

مَكْتَبَةُ ابْنِ قَيْنِبَرٍ

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قنينة

٢١٣ - ٢٧٦ هـ

نَوَافِلُ مَشِكَلِ الْقُرْآنِ

تحقيق

السيد أحمد صفار

مكتبة دار التراث

٢٩ شارع الجمهورية - القاهرة

مَكْتَبَةُ ابْنِ قَيْنِبَرٍ

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ قَيْنِبَةَ

٢١٣-٢٢٦ هـ

نَوَافِلُ مَشِكَلِ الْقُرْآنِ

شرحه وشرحه

السيد أحمد صيفي

الطبعة الثانية

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

دار البتراء

ص.ب. ١١٨٥ - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَمَدِّمَةٌ

أكبرت ابن قتيبة منذ أن قرأت له في فجر الشباب ، وصبت نفسي إلى كتبه ، فتطلبتها ، وحرصت على دراستها بزيمة قوية ، وهمة فنية ، ونفس مشوقة ، وحس جميع . وكنت كلما أمعنت في قراءتها ، وأدمنت النظر فيها تجلت لي عظمتها ، وظهرت قيمتها ، وتبينت دقائقها ، وتهديت إلى مراميها ؛ واستبان لي من نضرة طلاوتها ، ورفافة مائيتها ؛ ورصانة أسلوبها ، وجمال عرضها ، وحسن تنسيقها وتبويبها - ما يزيدني إعجاباً بها ، وإعظاماً لمؤلفها .

ثم تعاقبت الأعوام ، وتنوعت القراءات ، وتغيرت القيم ، وتبدلت الأنظار ؛ وظل إعجابي بابن قتيبة وكتبه مكيناً ركيناً ، بل ازداد تأصلاً وتمكناً ؛ بما ازددت من معرفة به ، وبصر بكتبه .

وابن قتيبة خليق بالإعجاب ، جدير بالإعظام ؛ فقد أخاص نفسه وفكره وعقله لدينه ولغته ، وقضى حياته مجاهداً في سبيل إعزازها ، والتمكين لها في نفوس شباب الإسلام ، ودرء شبه أعداء الدين والعربية والعرب ، بما ألف من كتب ، ودرس من دروس . لا يبتغى بذلك طلب المنالة بين الناس ، أو المنالة منهم ، أو الجاه عندهم . بل ابتغى بما عمل وجه الله ، وتحقيق المثل العظيم

الذى رسمه لنفسه منذ أن عقل أمرها ؛ وهو الجهاد الدائب فى سبيل الدين واللغة ، حتى قضى نحبه رضى النفس ، مذكوراً بلسان الصدق فى الآخرين .

وقد أنابه الله على إخلاصه ، بما أفاض على كتبه من القبول ، وعطف نحوها من القلوب والعقول . فليست ترى أديباً أو متأديباً قرأ من كتبه ، إلا وهو يحس نحوها بالمودة ، ونحوه بالتقدير .

وقد دفنى إعجابى بابن قتيبة ، وعرفانى بقدر كتبه : أن أنشر ما بقى منها ، نشرأ قويمًا ، يسهل سبل الانتفاع بها ، ويظهر القراء على ما فيها من روائع العلوم ، وبدائع الآداب والفنون .

والحق أن كتب ابن قتيبة دائرة معارف شاملة ، تمثل أرقى ما وصل إليه الفكر الإسلامى ، فى القرن الثالث الهجرى . ومن ثم فهى خليفة بالدرس ، جديرة بالنشر .

وابن قتيبة : من أسرة فارسية ، كانت تقطن مدينة « مرو » ولنا
نعرف عن نسبه أكثر من أنه : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم
للروزى » .

وقد ولد فى سنة ٢١٣ ، فى أواخر خلافة المأمون .

وقد اختلف المؤرخون له فى تمييز المدينة التى ولد بها ، فقال السمعانى ، والقفطى : إنه ولد ببغداد . وقال ابن النديم ، وابن الأنبارى ، وابن الأثير : إنه ولد بالكوفة .

وقد اتفقوا على أنه نشأ ببغداد التي كانت تموج حينئذ بأعلام العلماء في كل فن، وتهوى إليها أئمة المتقنين والتعلمين من كل أنحاء الدولة الإسلامية.

وقد كان ابن قتيبة - منذ شبابه الباكر - ذا نفس طُلعة، تواقفة إلى المعرفة، دفعته إلى أن يتعلق من كل علم بسبب، وأن يضرب فيه بسهم. وقد اقتضاه ذلك أن يفشى مجالس علماء الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ؛ ففشى من مجالسهم ما غشى، وتقف عنهم ما توف؛ مما مكن له من أسباب القوة، وهياً من وسائل التفوق والتبريز.

وقد تلمذ ابن قتيبة لطائفة من أعلام عصره، وروى عن جمع من مشاهير

دهره، وأخذ عن كثير من أعيانه وأماثله. نذكر منهم ما يلي :

١ - والده « مسلم بن قتيبة ». وقد أشار إلى ذلك في عيون الأحيار

٣/٣٠٧، ١/١٤٢ حيث يقول: « حدثني أبي، عن أبي العتاهية » و« حدثني أبي، أحسبه عن المهيم بن عدى ».

٢ - أحمد بن سعيد اللحياني، صاحب أبي عبيد: القاسم بن سلام،

وقد حدثه اللحياني بكتاب الأموال، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد، في سنة ٣٣١. وكان عمر ابن قتيبة - إذ ذاك - ثمانية عشر عاماً.

٣ - أبو عبد الله: محمد بن سلام الجعفي البصري، صاحب طبقات

الشعراء (١٣٩ - ٢٣١).

٤ - أبو يعقوب: إسحاق بن إبراهيم ، المعروف بابن راهويه (١٦١ - ٢٣٨) . وهو إمام جليل في الفقه والحديث . صاحب الشافعي وناظره ، وروى عنه البخاري ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وأحمد بن حنبل الذي قال عنه : « لا أعرف لإسحاق بالعراق نظيراً » .

٥ - حرمة بن يحيى التجيبي ، صاحب الشافعي (١٦٦ - ٢٤٣) .

٦ - القاضي يحيى بن أكثم ، المتوفى سنة ٢٤٢ . وقد أخذ ابن قتيبة عنه بمكة .

٧ - أبو عبد الله: الحسين بن الحسين بن حرب السلمي المروزي ، المتوفى سنة ٢٤٦ .

٨ - دعلج بن علي الخزاعي الشاعر (١٤٨ - ٢٤٦) .

٩ - أبو عبد الله: محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن الهلول الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٤٨ .

١٠ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياتي ، تلميذ سيبويه ، والأصمعي ، وأبي عبيدة ؛ المتوفى سنة ٢٤٩ .

١١ - أبو حاتم: سهل بن محمد السجستاني ، المتوفى سنة ٢٤٨ أو ٢٥٠ ، أو ٥٥ .

قال الأزهرى في مقدمة التهذيب ص ١١ : « وكان أبو حاتم السجستاني أحد المتقدمين ، جالس الأصمعي ، وأبا زيد ، وأبا عبيدة . وله

مؤلفات حسان ، وكتاب في قراءة القرآن جامع ... وقد جالسه شمر ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ ووثقاه .

١٢ — محمد بن زياد بن عميد الله بن زياد بن الربيع الزياتي البصري ،
الملقب ببؤيؤ ، المتوفى سنة ٢٥٢ .

١٣ — أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي
البصري ، المتوفى سنة ٢٥٣ .

١٤ — أبو عبد الله : محمد بن يحيى بن أبي حزم القُطَيمِيُّ البصري ، المتوفى
سنة ٢٥٣ .

١٥ — أبو الخطاب : زياد بن يحيى بن زياد الحسائي البصري ، المتوفى
سنة ٢٥٤ .

١٦ — شاذان بن سوار ، المتوفى سنة ٢٥٤ .

١٧ — أبو عثمان الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٤ . وقد أجاز ابن قتيبة
ببعض كتبه ، كما صرح به ابن قتيبة في عيون الأخبار ، حيث يقول ١٩٩/٣
و ٢١٦ و ٢٤٩ : « وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر : من كتبه ؛ قال ... » .

١٨ — أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري ،
المتوفى سنة ٢٥٧ .

١٩ — أبو طالب زيد بن أخزم الطائي البصري ، الذي قتله الزنج
في سنة ٢٥٧ .

٢٠ - أبو الفضل: العباس بن الفرّج الرياشي ، تلميذ الأصمعي ؛ الذي قتله
الزنج بالبصرة وهو قائم يصلي في مسجده ، سنة ٢٥٧ .

٢١ - أبو سهل الصفّار: عبدة بن عبد الله الخزاعي الكوفي، نزّيل البصرة ،
المتوفى سنة ٢٥٨ .

٢٢ - عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي ،
المتوفى سنة ٢٦٠ .

٢٣ - أبو بكر: محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهامي البصري الضريّر .

٢٤ أبو سعيد: أحمد بن خالد الضريّر قال أبو منصور الأزهري عنه
في مقدمة التهذيب ص ١١ : « وكان طاهر بن عبد الله استقدمه من بغداد ،
فأقام بنيسابور ، وأملى بها كتباً في معاني الشعر والنوادر . وردّ على أبي عبيد
حروفاً كثيرة من كتاب غريب الحديث . وكان لقي ابن الأعرابي ،
وأبا عمرو الشيباني ، وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة . وقدم عليه القتيبي :
فأخذ عنه » .

٢٥ - عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخي الأصمعي ، الذي
عده الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين .

* * *

أخذ ابن قتيبة عن هؤلاء الأعلام ، كما أخذ عن غيرهم من أعراب عن
أسمائهم ، ومن أهمها واكتفى بأن يقول : « حدثنا بمض مشايخنا » أو نحو

ذلك . كما أخذ عن الكتب المسووعة وغير المسووعة من كتب العرب والمعجم .
وهذه يتابع ثقافته الغزيرة ، ومناهل معارفه الجمة .

وليس يكفي أن يكون الإنسان جم المعرفة ، غزير الثقافة ، ليكون مؤلفاً
ممتازاً بل لابد له - مع ذلك - من طبيعة مواتية ، وفكر مرتب ، وعقل
مركز ، وذوق مصفى ، وذهن ناقد ، وبيان ساحر ، وحافظ نفسى غلاب . وكل
ذلك قد توافر لابن قتيبة ، وتهياً له ؛ فمكته من أن يؤلف كتباً عظيمة :
امتازت بالأصالة والجدة ، والطرافة والدقة ، وحسن الترتيب والتنظيم .
وكانت لونهاً جديداً خلا من شوائب الاستطراد والتخليط ومساوى
التأليف والتصنيف .

* * *

صنف ابن قتيبة مصنفات كثيرة ، بلغت عدتها - فيما يقول أبو العلاء
المعري - : خمسة وستين مصنفًا ، نذكر من أنبأها ، ما علمناه ، فيما يلي :

(١) كتاب الوزراء :

لم يذكره أحد ممن ترجم له ، وقد ذكره ابن منظور في لسان العرب
١٤٣/١٣ ، إذ يقول : « والعرب تسمى من يعمل جفون السيف خللاً . وفي
كتاب الوزراء لابن قتيبة في ترجمة أبي سلمة : حفص بن سليمان الخلال في
الاختلاف في نسبه ، فروى عن ابن الأعرابي أنه منسوب إلى خلل السيوف
من ذلك » .

(٢) كتاب آلة الكتاب :

لم يذكر كذلك في ترجمته ، وقد ذكره ابن السّيد البطليوسى في الاقتضاب حيث يقول ص ٨٧ : « ويقال للشحمة التي تحت برية الفلم : الضرة ، شبهت بضرّة الإبهام ، وهي اللحمية في أصلها . كذا قال ابن قتيبة في « آلة الكتاب » وهو المعروف ، وخالف ذلك في « أدب الكتاب » فقال : الألية : اللحمية التي في أصل الإبهام ، والضرة : اللحمية التي تقابلها » وفي ص ٨٨ : « وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتاب : آلة الكتاب ... » وفي ص ٥٩ : « وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام في آلة الكتاب وغير ذلك من كتبه » وكذلك ذكره في ص ٨٤ .

(٣) كتاب صناعة الكتابة :

وهو غير معروف كسابقه ، ولكن نقل منه الخزاعى في كتابه « تخريج الدلالات السمعية » ص ٣٥٨ عند كلامه على كلمة ديوان وأن جمعها دواوين ودياوين : « وقال ابن قتيبة في صناعة الكتابة : وإنما جمعوه بالياء على لفظه . قال : وداله بالكسر ولا تفتح » .

ومما يوثق صحة هذا النقل من صناعة الكتابة ، وأنه كتاب غير أدب الكتاب - أن الخزاعى ذكر في الباب الرابع من كتابه ، وهو الذى عقده لذكر أسماء التواليف التي خرج منها كتابه - في كتب اللغة « أدب الكتاب لأبي محمد : عبدالله بن مسلم بن قتيبة » ، وفي كتب الأدب : « عيون الأخبار لابن قتيبة والمعارف له . . . وصناعة الكتابة لأبي جعفر أحمد ابن محمد بن النحاس ، وصناعة الكتابة لابن قتيبة » .

(٤) كتاب الوحش :

ذكره ابن قتيبة في « الأنواء » ص ٤١ حيث يقول : « قال ابن مضر بن الأسدي :

ويوم من الشعر كان ظباءه كواكب مقصور عليها صقورها
يريد أنها قد كنت . وقد ذكرت هذا في كتاب « الوحش » بأكثر
من هذا الشرح » .

(٥) كتاب الصيام :

ذكره أيضاً في الأنواء ص ١١٨ حيث يقول : « وبتعرف من المنازل
بأن الهلال إذا طلع في أول ليلة من شعبان في « الشرطين » فإن كان شعبان
تاماً طلع في أول ليلة من شهر رمضان في « الثريا » وإن كان شعبان ناقصاً
طلع في « البطين » وهذا أمر يضيق ويصعب على الناس ، ويكثر فيه التنازع
والاختلاف؛ فنسخه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: إذا غم عليكم فأكلوا
العدة ثلاثين . وقد ذكرت مثل هذا في الكتاب الذي ألفته في الصيام » .

(٦) كتاب غريب الحديث :

وكان إلى منتصف القرن الرابع ، بعد ثلثي اثنين ذهاباً بإعجاب العلماء
وتقديرهم في هذا الفن .

قال أبو سليمان الخطابي في مقدمة كتاب غريب الحديث : « فكان أول
من سبق إليه ، ودل عليه أبو عبيد : القاسم بن سلام ؛ فإنه قد انتظم عامة
حما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل

الحديث ، به يتذاكرون ، وإليه يتحاكمون . ثم انتهج نهجه أبو محمد: عبدالله ابن مسلم بن قتيبة ، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتابا لم يأل أن يبلغ به شأو المبرز السابق . »

ولم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا مادعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان ، أو استدراك أو اعتراض . فجاء مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه .

وقد قال ابن قتيبة في مقدمته : « وكنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به . ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة ، فوجدت ما ترك نحو ما ذكر ؛ فتدبت ما أغفل ، وفسرته على نحو ما فسر . وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال . »

ثم قال الخطابي بعد أن ذكر جماعة من مصنفي الغريب وأثنى عليهم : « ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها ، أن يكون شيء منها على منهاج أبي عبيد في بيان اللفظ ، وصحة المعنى ، وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه . ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير ، وإيراد الحجج ، وذكر النظائر ، وتخليص المعاني . »

ولم يبق من غريب الحديث إلا الثلث الأول والثلث الأخير ، في الخزانة الظاهرية بدمشق برقمي ٣٤ ، ٣٥ - لفة .

وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب أدب السكاتب ص ٧٠ وكتاب عيون

الأخبار ٢/٢٤٤، ٩/٤ وكتاب الأشربة ص ١٠٩ وكتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٤، ٢١١، ٢٦٨ وكتاب المسائل ص ١٥ وكتاب الشعر والشعراء ٢/٦٨٤ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨، ٥٨، ٩٩، ٢٠٥ .

وقد ألف الحسن بن عبد الله الأصبهاني ، المعروف بلندة ، كتاباً في نقده أسماء « الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث » .

(٧) إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد .

استدرك ابن قتيبة فيه على أبي عبيد في نيف وخسين موضعاً ، وهذا الكتاب - فيما أرى - من أهم كتب ابن قتيبة وأعظمها أثراً في تاريخه ، فقد تعاظم كثير من العلماء - في عصره وبعد عصره - أن يعرض مثله بالنقد لأبي عبيد .

وترجع قيمته كذلك ، إلى أنه من بواكير كتب النقد العلمي .

وقد قدم له بمقدمة رائعة ، مليئة بالمعاني والأفكار ، وبدأها بدءاً ظريفاً إذ يقول : « لعل ناظرأ في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته ، ويربأ بأبي عبيد ، رحمه الله ، عن الهفوة ، ويأني له الزلة ، ويتحشم قصب العلماء ، وهتك أستارهم . ولا يعلم ما تقلدناه من إكمال ما ابتداء : من تفسير غريب الحديث ، وتشبيد ما أسس ، وأن ذلك هو الذي ألزمتنا إصلاح الفساد ، وسد الخلل . على أننا لم نقل في ذلك الغلط : إنه اشتمال على ضلالة ، أو زيف عن سنة . وإنما هو في رأى قضي به على معنى مستتر ، أو حرف غريب مشكل .

وقد يَتمتُّرُ في الرأى جِلَّةُ أهلِ النظرِ والعلماءِ المبرزونِ ، واخلاقونَ لله الخاشعون ؛ فهؤلاءُ صحابةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم - وهم قادة الأنام ، ومعادن العلم ، وينابيع الحكمة ، وأولى البشر بكل فضيلة ، وأقربهم من التوفيق والعصمة - ليس منهم أحد قال برأيه في الفقه إلا وفي قوله ما يأخذ به قوم ، وفيه ما يرغب عنه آخرون ... وكذلك التابعون ... والناس يختلفون في الفقه ، ويرد بعضهم على بعض في الحلال أنه حرام ، وفي الحرام أنه حلال وهذا طريق النجاة أو الهلكة ؛ لا كالغريب والنحو والمغاني التي ليس على الهانفي فيها كبير جناح ؛ كالشافعي يرد على الثوري ، وأصحاب الرأي ، وعلى معمله مالك بن أنس .

وأبو عبيد يختار من أقاويل السلف في الفقه ، ومن قراءتهم ، ويرذل منها ، ويدل على عورات بعضها بالحجج البينة .

وعلماء اللغة أيضاً يختلفون ، وينبه بعضهم على زلل بعض . والقراء يرد على إمامه الكسائي ، وهشام يرد على الفراء ، والأصمعي يخطئ المفضل ... وهذا أكبر من أن يحاط به ، أو يوقف من ورائه .

ولا نعلم أن الله عز وجل أعطى أحداً من البشر موتقاً من الغلط ، وأماناً من الخطأ ، فستتكف له منها ، بل وصل عباده بالمعجز ، وقرنهم بالحاجة ، ووصفهم بالضعف والعجلة ، قال : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ و﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ .

ولا نعلمه خص بالعلم قوماً دون قوم ، ولا وقفه على زمن دون زمن ، بل جعله مشتركاً مقسوماً بين عباده ، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول ، وينبه القل منه على ما أغفل عنه الكثير ويحييه بمتأخر يهتقب قول متقدم ، وتال يعتبر على ماض .

وأوجب على كل من علم شيئاً من الحق أن يظهره وينشره ، ويجعل ذلك زكاة العلم ، كما جعل الصدقة زكاة المال . وقد قيل : اتقوا زلة العالم ؛ وزلة العالم لا تعرف حتى تكشف ، وإن لم تعرف هلك بها المقلدون ؛ لأنهم يتلقونها من العالم بالقبول ، ولا يرجعون إلا بالإظهار لها ، وإقامة الدلائل عليها ، وإحضار البراهين .

وقد يظن من لا يعلم من الناس ، ولا يضع الأمور مواضعها أن هذا اغتياب للعلماء ، وطعن على السلف ، وذكر للموتى ؛ وكان يقال : اعف عن ذى قبر . وليس ذلك كما ظنوا ؛ لأن الغيبة سب الناس بلثيم الأخلاق ، وذكرهم بالفواحش والشائعات . وهذا هو الأمر العظيم المشبه بأكل اللحوم الميتة . فأما هفوة في حرف ، أو زلة في معنى ، أو إغفال ، أو وهم أو نسيان - فمعاذ الله أن يكون هذا من ذلك الباب ، أو أن يكون له مشاكلا أو مقاربا ، أو يكون المنبه عليه آتما ؛ بل يكون مأجوراً عند الله ، مشكوراً عند عباده الصالحين ، الذين لا يميل بهم هوى ، ولا تدخلهم عصبية . ولا يجمعهم على الباطل تحزب . ولا يلقنهم عن استبانة الحق حسد . وقد كنا زماناً نعتذر من الجهل . فقد صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار من العلم ؛ وكنا نؤمل شكر الناس بالتنبيه والدلالة فصرنا نرضى بالسلامة . وليس هذا بمعجيب مع انقلاب الأحوال . ولا ينكر مع تغير الزمان ؛ وفي الله خالف . وهو المستعان .

ونذكر الأحاديث التي خالفنا الشيخ أبا عبيد ، رحمه الله ، في تفسيرها . على قلبها في جنب صوابه . وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه ؛ معتمدين في ذلك بأمرين ، أحدهما : ما أوجبه الله على من علم في علمه . والآخر : ألا يقف

ناظر في كتبنا على حرف خالفناه فيه ، فيقتضى علينا بالفاظ . ونحن من ذلك ، إن شاء الله سالمون . وما أولاك - رحك الله - بتدبير ما نقول ، فإن كان حقا ، وكنت لله مريداً - أن تتلقاه بقلب سليم . وإن كان باطلا ، أو كان فيه شئ ذهب عنا - أن تردنا عنه بالاحتجاج والبرهان ، فإن ذلك أبلغ في النصرة ، وأوجب للمعذر ، وأشفى للقلوب » .

(٨) تفسير غريب القرآن :

وهو في حقيقة أمره متمم لمشكل القرآن . وقد قال ابن قتيبة في المشكل ص ٢٥ : « وأفردت للغريب كتاباً كيلا يطول هذا الكتاب » .

وقال في مقدمة الغريب : « نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى . وصفاته العلى ؛ فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما . ونتبع ذلك ألفاظا كثر ترداها في الكتاب لم تر بعض السور أولى بها من بعض . ثم نبتدى في تفسير غريب القرآن دون تأويل مشكله ؛ إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتاباً جامعاً كافياً بحمد الله . وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن نوضح ونجمل ؛ وألا نستشهد على اللفظ المبتدل ، ولانكثر الدلالة على الحرف المستعمل ، وألا نحشو كتابنا بالنحو والحديث والأسانيد فإننا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث : لاحتجنا أن نأتى بتفسير السلف ، رحمة الله عليهم ، ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث ... » .

ثم ذكر أنه لم يذكر اختلاف العلماء ، ولم يتم الدلائل على المختار منها . لأنه لو تكلف ذلك لأسهب في القول ، وأطال الكتاب ، وقطع منه طمع المتحفظ ، وباعده من بغية المتأدب .

ثم ذكر أن كتابه هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين . لم يخرج فيه عن مذاهبهم . ولم يتكاف في الحروف التي ذكرها إلا اختيار أولى الأقاويل في اللغة ، وأشبهها بتصية الآية . وبين أنه نبذ منكر التأويل ، ومنحول التفسير . ثم سرد نماذج مختلفة من هذا المنكر والمنحول . وقال على إثره : « وباللّٰه نستعين ، وإياه نسأل التوفيق للصواب » .

(٩) كتاب الأنواء :

ذكرة ابن قتيبة في كتاب المعاني ١/٣٧٥ ، ٣٣٨ .

وقال في مقدمته :

« هذا كتاب أخبرت فيه بمذاهب العرب في علم النجوم : مطالعها ومساقطها ، وصفاتها وصورها ، وأسماء منازل القمر منها وأنوائها ، وفرق ما بين يمانها وشامياها ، والأزمنة وفصولها ، والأمطار وأوقاتها . واختلاف أسمائها في الفصول ، وأوقات التبدّي لتتبع مساقط الفيث ، وارتياذ الكلا . وأوقات حضور المياه . وما أودعته العرب أسجاعها في طلوع كل نجم : من الدلالات على الحوادث عند طلوعه . وعن الرياح وأفعالها . وتحديد مهابها . وأوقات بوارحها . وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم . وأخذس . والشمس والقمر ودراري الكواكب ومشاهرها . والاهتداء بها . وعن السحاب ومخائله ، ماطره ومُخْلِفِه ، والبروق : خُلبها وصادقها ؛ وأملرات خِصْب الزمان وجدوبته . إلى غير ذلك .

وكان غرضي في جميع ما أتيت به، الاقتصار على ما تعرف العرب في ذلك
ونستعمله ، دون ما يدعيه النسوبون إلى الفلاسفة من الأعاجم ، ودون ما يدعيه
أصحاب الحساب ؛ فإنني رأيت علم العرب هو : العلم الظاهر للعيان ، الصادق
عند الامتحان ، النافع لنازل البر ، وراكب البحر ، وابن السبيل . يقول الله
جل وعز : ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾
فكم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل في لجج البحار ، وفي المهامة
والقفار ، حتى أشرفوا على الهلاك . ثم نجاه الله بنجم أمره ، أو بريح
استنشأوها .

وقال ابن أحر و ذكر فلاة :

يُهَيِّلُ بِالْفَرَقْدِ رُكْبَانَهَا كَمَا يُهَيِّلُ الرَّا كِبُ الْمُعْتَمِرِ (١)

وهؤلاء قوم ضلوا الطريق ، وتمادت بهم الخيرة ، حتى خشوا الملكة ،
ثم لاح لهم الفرقد ففرقوا به سمت وجهتهم ، فرفعوا أصواتهم بالصكبير كما
يرفع المعتمر صوته بالتلبية .

ويقال : إن أعلم العرب بالنجوم : كلب وبنوشيبان ، وإن العلم من كلب
في ماوية ، ومن شيبان : في مرة .

صحبني رجل من الأعراب في فلاة ليلا ، فأقبلت أسأله عن محال قوم من
العرب ومياهم ، وجعل يدلني على كل محلة بنجم ، وعلى كل خباء بنجم ،
فربما أشار إلى النجم وسماه ، وربما قال لي : تراه ، وربما قال لي ؛ ولَّ وجهك
كذا — أي : اجعل مسيرك بنجم كذا — حتى تأتيهم . فرأيت النجوم
تقودهم إلى موضع حاجاتهم ، كما تقود مهايع الطريق سالك العبارات .

ولحاجتهم إلى التقلب في البلاد ، والتصرف إلى المعاش ، وعلمهم أن لا تقلب
ولا تصرف في الفلوات إلا بالنجوم — عُنُوا بمعرفة مناظرها .

ولحاجتهم إلى الانتقال عن محاضرتهم إلى المياه ، وعلمهم أن لا تُقلَّ إلا لوقتٍ
صحيح يوثق فيه بالغيث والسكلا — عُنُوا بمطالمتها ومساقتها .

هذا مع الحاجة إلى معرفة وقت الطَّرْق ، ووقت التَّناج ، ووقت الفِصَال
ووقت غُور مياه الأرض وزيادتها ، وتأبير النخل ؛ ووقت كَيْنَع الثمر ، ووقت
جِداده ، ووقت الحصاد ، ووقت وباء السنة في الناس ، وفي الإبل ، وغيرها من
النَّعم ؛ بالطلوع والغروب .

وقد يحتاج نازل المدن ، وسالك العمارات — وإن كان مستغنياً في بعض
الأحوال عن هذا الشأن — إلى معرفته ، مُسْتَظْهِراً به النوايب في الأسفار
والنكبات ، ومعرفة ما يعرفون : من علامات الخصب والجذب ، وعلامات
السحاب الماطر ، والسحاب المُخْلِيف ، والبروق الصادقة والكاذبة ، والرياح
اللاقحة والحائلة : ومعرفة المغارب والمشارق ، والزَّوال ، والفَجْرَيْن ،
والشَّفَقَيْن ؛ ومعرفة سَمْت القبلة .

وقد كان هذا الشأن عزيزاً ، والمعتمنون به قليلاً ؛ والأدب غَضْرٌ ، والزمان
زمان — فكيف به اليوم : مع دُور العلم ، وموت الخواطر ، وإغراض
الناس ؟ .

وقد قيَّدت بهذا الكتاب أطرافاً : من هذا الفن ؛ أدركت بعضها
بالتوقيف ، وبعضها بالاعتبار ؛ واستخرجت بعضها من الأشعار ؛ ونهت على

إغفال من أغفل من الشعراء ، وخالف ما عليه أكثرهم ، لشبهة دخلت عليه .
وما أبرأ إليك بعدُ من العثرة والزلة ، وما أستغنى منك — إن وقفت
على شيء — من التنبيه والدلالة ؛ ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب
عن الغلط ، فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والمجلة
﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ،
ويعزفنا قدره ؛ ويجعل شغلنا بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضلَه أفضل ما آناه
من أمله بخير نية ، وأرشد هدىً إليه ، إنه الواسع الكريم .

وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب « الأنواء » من كتبه : كتاب « تأويل
مشكل القرآن » فقد ذكر في ص ٩ رأياً في قوله تعالى : ﴿ ما إن مفاعمه لتنوء
بالعصبة أولى القوة ﴾ ثم قال : « وهو قول أبي عبيدة ، وهذا قول قد بينت
فساده في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

ولم ينص في المشكل على أن هذا الرأي لأبي عبيدة ، بل نسيه « لبعض
أهل اللغة » وقد قلت في التعليق عليه : « يلوح لي أن ابن قتيبة يقصد بقوله
هذا أبا عبيدة . . . راجع تأويل مشكل القرآن ص ١٥٣ — ١٥٧ .

وذكر أيضاً كتاب الميسر والقдах في ص ١٠ ؛ فإنه أنشد قول الراعي :

إذا لم يكن رسلٌ يعود عليهمُ صرنا لهم بالشوْحَطِ المتقوَّبِ

ثم قال : « والشوْحَطِ المتقوَّبِ : يعني القдах التي يضرب بها . وقد بينت
هذا في كتاب الميسر » . وما أشار إليه موجود في كتاب الميسر والقдах

وذكر أيضاً كتاب «الوحش» في ص ٤١ ؛ وهو من الكتب المفردة .

(١٠) كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها :

ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ٨/١ ، ٥٠ ، وفي عيون الأخبار ١٨٥/٢ ؛ ونقل منه نتفة في وصف الشعر . وقد طبع قسم : مما وجد منه ، في كتاب رسائل البنفاء للأستاذ محمد كرد علي .

(١١) كتاب الميسر والقдах :

ذكره ابن قتيبة في كتاب إصلاح الغلط (لوحة ٢٦ - ب) ؛ حيث يقول : « وقد ذكرت هذا في كتاب الميسر بأكثر من هذا الشرح ، ولم يحتمل هذا الكتاب أن تتجاوز فيه مقدار ما ذكرنا . فإذا آثرت أن تعرف أمر الميسر وكيفيته ، ويضح لك ما ذكرته في هذا الحديث أكثر من هذا الوضوح - : نظرت في ذلك الكتاب إن شاء الله » .

وقد طبعه الأستاذ محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٢ هـ .

(١٢) كتاب المعارف :

ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار . وقد طبع مرارا ؛ وأول من طبعه المستشرق « وستنفل » سنة ١٨٤٠ م .

وقد جاء في مقدمة كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ص ١ : عن أحمد بن عبيد الله بن أحمد قال : « أملى علينا أبو بكر : محمد بن يحيى الصولي ، رحمه الله ، هذا الكتاب ؛ وكان سبب إملائه إياه علينا : أن رجلا ممن كان يحضر

مجلسه ، يحضر مجلس أبي بكر : محمد بن القاسم الأنباري ، رحمه الله ؛ فرأى يوماً في يده كتاباً ، فأخذه يقرأه ، فوجد مجلداً من كتاب الزاهر ؛ فقال : هذا منقول من كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ؛ كما نقل أبو محمد بن قتيبة كتابه في المعارف ، من كتاب المحبر لابن حبيب ... » . وقد طبع كتاب المحبر في الهند سنة ١٣٦١ هـ . بتصحيح الدكتورة إيلزه ليختن شتير إحدى العالمات بأمرىكا . وقد قرأت كتاب المحبر ، وقارنت بينه وبين المعارف ؛ فتبينت تجنى الصولى ، وإسرافه في قوله : إن المعارف منقول منه . وتفصيل القول في ذلك يقع في موضعه : من مقدمة طبعة المعارف إن شاء الله . وأظن أن المسعودى يقصد كتاب المعارف ، في كلامه على تاريخ أبي حنيفة أحمد بن داود الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ؛ حيث يقول : « إن ابن قتيبة أخذ ما ذكره ، وجمله عن نفسه » .

وقد ذكر ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء ، في كتاب المعارف ص ٢٣٨ -

(١٣) كتاب عيون الأخبار :

وفيه عشرة كتب :

كتاب الزهد	كتاب السلطان
» الإخوان	» الحرب
» الحوائج	» السؤدد
» الطعام	» الطبائع والأخلاق
» النساء	» العلم

وقد طبعته دار الكتب المصرية في سنة ١٣٤٣هـ، طبعة يشيع فيها التصحيف والتعريف . ولعل مرد ذلك إلى أنه من أوائل الكتب التي تولى القسم الأدبي تحقيقها . وقد أشار ابن قتيبة في مقدمته إلى كتاب الأشربة ، كما أشار إليه في ٣٢٥/١ ، وإلى كتاب أبيات المعاني ١٥٨/١ وكتاب الشعر والشراء ١٨٥/٢ ، وكتاب العرب ١٨٥/٢ ، وكتاب غريب الحديث ٢٤٤/٢ ، ٢٤٧/٣ ، وكتاب غريب الحديث ٢٤٤/٢ ، ٢٤٧/٣ .

وقال أبو بكر بن دريد ، وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه متنزهاً الدنيا ، وسمى كل منهم أنزه مكان رآه : « هذه متنزهاً العيون ، فأين أنتم عن متنزهاً القلوب ؟ فقالوا له : وما هي ؟ فقال : عيون الأخبار للمتجسبي ، والزهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر » .

(١٤) كتاب أدب الكاتب :

ويحتوى على أربعة كتب :

كتاب تقويم اللسان

كتاب المعرفة

» الأنيبة

» تقويم اليد

وقد طبع منه اثنا عشر باباً في ليبرج سنة ١٨٧٧م ، ثم طبع كاملاً في ليدن سنة ١٩٠١م ، وطبع بعد ذلك بمصر مراراً .

وقد شرح خطبته أبو الكرم المبارك بن الفاخر المتوفى سنة ٥٠٠ هـ .

وأبو القاسم: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٥٣٥٠ هـ. ومنه نسخة خطية يدار الكتب المصرية كتبت سنة ٥٥٨٦ هـ.

وشرح أبياته أحمد بن محمد الخارزنجي المتوفى سنة ٣٤٨ هـ.

وقد شرحه أبو محمد: عبد الله بن محمد المعروف بلقب السيد البطليوسي. المتوفى سنة ٤٢١ هـ وسمى شرحه: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وقد جعله ثلاثة أجزاء، قصر الأول منها على شرح الخطبة، والثاني على التنبيه على الأغلاط، والثالث على شرح الأبيات. وقد طبع بيروت سنة ١٩٠١ م. وجاء في بغية الوعاة - في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن المرسي أبي العباس ابن بلال المتوفى قريباً من سنة ستين وأربعمائة - : « ونسب إليه ابن خلسة النحوي شرح أدب الكاتب المسمى بالاقتضاب، وذكر: أن ابن السيد البطليوسي أغار عليه وانتحلّه ». وقد شرحه أيضاً أبو منصور: موهوب بن أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ؛ وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ، وقدم له المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

كما شرحه سليمان بن محمد الزهراوي تلميذ أبي القاسم الزجاجي.

وشرحه أبو إبراهيم: إسحاق بن إبراهيم الفارابي: صاحب ديوان الأدب.

وشرحه أبو جعفر: أحمد بن داود بن يوسف الجذامي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

وشرحه أبو الحزم: الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسي المتوفى

سنة ٥٧٦ هـ.

وقد ألف أبو الحسن : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان - : كتابا في
تقدمه ، أسماه : « غلط أدب الكاتب » .

وقال ابن خلدون في مقدمته ص ٥٥٣ أثناء كلامه على علم الأدب :
« وسممنا من شيوخننا في مجالس التعاليم : أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة
دواوين ، وهي أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب
البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي الفاي البغدادي ، وماسوى
هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها ! » .

وقال ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ٢/٢٤٧ : « والناس يقولون :
إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ،
و « إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تمصّب عليه ، فإن
أدب الكاتب قد حوى من كل شيء ، وهو مُفَنّن ، وما أظن حَمَلهم على هذا
القول إلا أن الخطبة طويلة ، والإصلاح بغير خطبة .. » .

(١٥) كتاب الشعر والشعراء :

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في لندن سنة ١٨٧٥ م ؛ ثم أعيد طبعه
فيها سنة ١٩٠٢ م بتحقيق المستشرق الكبير دي غويه : وطبع بعد ذلك
في مصر وفي غيرها ، وكان آخرها طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر التي
طبعها في مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٤ ، ١٣٦٦ ؛ وهي في جزئين عرضت
لها بالتقد في مجلة الكتاب في عدد يونية ١٩٤٦ صفحة ٢٩٥ - ٣٠٩ وعدد
ديسمبر ١٩٥٠ م ، صفحة ٩٢٨ - ٩٣٤ .

وقد ذكر ابن قتيبة في هذا الكتاب - من كتبه - : كتاب الأشرية
١٣٨/١ ، ٨٢٧/٢ ، وكتاب العرب ٨/١ ، ٥٠ ، وكتاب غريب الحديث
٦٨٤/٢ .

(١٦) كتاب المسائل والأجوبة ، في الحديث واللغة :

طبعه الأستاذ حسام الدين القدسي . في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ .
ويبدو أن هذه الطبعة غير كاملة ؛ لأنني وجدت ابن السيد قد نقل منه
نصاً في ص ٧ ٢ ليس له أثر فيها .

وقد أشار ابن قتيبة في هذا الكتاب ، إلى غريب الحديث ص ١٥ .

(١٧) كتاب الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبّهة :

وقد طبعه القدسي في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ بتحقيق الشيخ محمد
زاهد الكوثري .

(١٨) كتاب تأويل مشكل الحديث :

رواه عنه حفيده عبد الواحد بن أحمد كما في فهرس ابن خير ١٩٩ - ٢٠٠

طبع بمطبعة كردستان العلمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ، باسم : « تأويل
مختلف الحديث » .

وهو كتاب فريد ، تحدث فيه عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث ،
وما تحدثوا عنهم به : من شتى التهم والمثالب ؛ وعرض بالنقد لما ذهب إليه
النظام : من اعتراضه على أبي بكر وعمر وعلي ، وطعنه على ابن مسعود وحذيفة
وأبي هريرة . ونقد كذلك ثمامة بن الأشرس ، ومحمد بن الجهم البرمكي

والجاحظ ، وأبا الهذيل العلاف ، وغيرهم ؛ وعرض لأهل الرأي ، وأبان عن
مناذرتهم للكتاب والسنة . وأدار الجزء الأكبر من كتابه على الأحاديث :
التي ادعى عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن ؛ والأحاديث : التي زعموا
أن النظر يدفعها ، وحجة العقل تدمغها ؛ فكشف عن معانيها التي صرفهم
عن فقهها : الهوى الجوح ، ولفهم عن وجه الحق فيها : إلحاد الضمائر
والقلوب والعقول .

(١٩) كتاب الأشربة^(١) :

طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ ، بتحقيق الأستاذ محمد
كرد علي ؛ وهي طبعة رديئة ، مليئة بالتصحيح والتحرير ؛ وقد تقلت بعض
ما فيها في سلسلة مقالات نشرتها بمجلة الرسالة سنة ١٩٤٩ م في العدد ٨٢٩
وما بعده .

(٢٠) كتاب المعاني الكبير :

قال ابن النديم : « إنه يحتوي على اثني عشر كتابا ، منها :

كتاب الفرس ، ستة وأربعون بابا .

» الإبل ، ستة عشر بابا .

» الحرب ، عشرة أبواب .

» القدور ، عشرون بابا .

» الديار ، عشرة أبواب .

» الرياح ، أحد وثلاثون بابا .

(١) راجع ابن خير ٢٦١

- كتاب السباع والوحوش ، سبعة عشر بابا .
- » الهوام ، أربعة عشر بابا .
- » الأيمان والدواهي ، سبعة أبواب .
- » النساء والغزل ، باب واحد .
- » الشيب والكبير ، ثمانية أبواب .
- » تصحيف العلماء ، باب واحد .

وقد طبع ما وجد من هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨ هـ ، في ثلاثة مجلدات بلغ عدد صفحاتها : ١٢٧٠ صفحة من القطع الكبير ، غير فهرسها .
وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا الكتاب ، في عيون الأخبار ١/ ١٥٨ ؛
حيث يقول : « وقد فسرت هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني ،
في خلق الفرس » ؛ وما أشار إليه موجود في المعاني ١/ ١١٠ - ١١٢ .
وقد أشار المعاني إلى كتاب الأنواء ص ٣٧٥ ، ٣٣٨ .

والكتاب الثاني عشر من كتاب المعاني - وهو : « تصحيف العلماء » -
من الأقسام الضائعة من الكتاب ؛ وقد ألف ابن المزيان عبد الله بن جعفر
ابن درستويه (٢٨٨ - ٣٤٧) ، في فقهه ، كتابا جعل عنوانه : « الرد على
ابن قتيبة في تصحيف العلماء » .

(٢١) كتاب عيون الشعر :

قال ابن النديم : « يحتوي على عشرة كتب منها :

كتاب المراتب

» القلائد

» المحاسن

» المشاهد

» الشواهد

» *الجواهر

» المراكب .

(٢٢) كتاب التقيية :

قال ابن النديم : « هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء ، نحو ستمائة ورقة ، يخط برك ، وكانت تنقص - على التقریب - جزئين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة : من أهل الخط ؛ فزعموا : أنه موجود ؛ وهو أكبر من كتاب البندنجي ، وأحسن من كتبه . »

(٢٣) كتاب العلم :

قال ابن النديم : « نحو خمسين ورقة » .

(٢٤) كتاب جامع النحو الكبير .

(٢٥) » جامع النحو الصغير .

(٢٦) » الحكاية والمحكى .

(٢٧) » الخليل .

- (٢٨) كتاب إعراب القرآن .
- (٢٩) » ديون الكتاب .
- (٣٠) » فرائد الدر .
- (٣١) » خلق الإنسان .
- (٣٢) » القراءات .
- وقد أشار إليه في تأويل مشكل القرآن ص ٤٥ .
- (٣٣) كتاب دلائل النبوة ، ويسميه القاضى عياض في المدارك :
- « أعلام النبوة » .
- وقد ذكره السخاوى في الإعلان بالتوبيخ ٩١ ، ورواه عنه قاسم بن أصبغ
وابنه أحمد كما في فهرس ابن خير ص ١٥١ .
- (٣٤) كتاب جامع الفقه .
- (٣٥) » حكم الأمثال .
- (٣٦) » آداب العشرة .
- (٣٧) » التفسير ، ذكره القاضى عياض .
- (٣٨) » معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكره أبو الطيب
الحلى في مرانب النحويين .
- (٣٩) » تأويل الرؤيا ، ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار .
- (٤٠) » استماع الغناء بالألحان .
- (٤١) » الرد على القائل بخلق القرآن .
- (٤٢) » آداب التمرأة .

(٤٣) « الجوابات الحاضرة .

(٤٤) « تأويل مشكل القرآن .

أشار إليه ابن تيمية في أدب السكاتب ص ١٩ وفي تأويل مختلف الحديث ص ٨٣ ، ٣١٤ وفي كتاب « الأنواء » ص ٩ وفي كثير من صفحات تفسير غريب القرآن .

وقد ذكر فيه من كتبه : كتاب « القراءات » ص ٤٥ وكتاب تفسير غريب الحديث ص ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ٢٠٥ ، وكتاب تفسير غريب القرآن ص ٢٥ .

(٤٥) كتاب الجرائم .

وتوجد منه نسخة خطية عتيقة ، في المكتبة الظاهرية (٥٩ لفة) ، تقع في ٤٤٠ صفحة ؛ كتب عليها : « كتاب الجرائم ، مستوعب لأسماء أصول العالم والبهائم والوحش والطيور والسباع والموام ، وكل نسمة تعرف ؛ ومتصرفاتهم ، وأفعالهم ؛ وأسماء أنواع الأرض والشجر والنبات ؛ وغير ذلك ؛ والوحوش ، وقوافي الشعر . تأليف : أبي محمد : عبد الله بن مسلم » . ومجلد كتاب الجرائم هذا يحتوي على عدة كتب لهوية ، نشر منها الأب موريس بويجس كتاب : « النعم والبهائم والوحش والسباع والطيور ، وحشرات الأرض » ؛ سنة ١٩٠٨ م ونسبه لأبي عبيد : القاسم بن سلام .

كما نشر الدكتور « أوغست هفتر » كتاب : « النخل والكرم » في مجلة المشرق ، ونسبه للأصمعي . ثم أعاد نشره « الأب لويس شيخو » في

المجموعة الغوية التي سماها : « البلغة في شذور اللغة » ولكنه لم يرتض نسبه للأصمى ، ونسبه لأبي عبيد ؛ وقال : « وما يحملنا إلى نسبه لأبي عبيد : أن الشروح للفردات توافق ما جاء في لسان العرب والمخصص ، منسوبا لأبي عبيد أكثر منها للأصمى ؛ ومن المحتمل أيضا : أن يكون الكتاب لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمى ... » .

وقد نشر « شيخو » أيضا - من كتاب الجرائم - كتاب : « الرجل والمنزل » ؛ وشك في نسبه لابن قتيبة ؛ لأنه لم يذكره أحد ضمن مصنفاته ؛ ومال إلى أنه لأبي عبيد ؛ لأن معظم مضامين هذا الكتاب قد رويت في اللسان والمخصص منسوبة له .

وقد نشر أيضا منه تلك المجموعة فصلا عنوانه : « أبواب اللبن والشراب » ؛ ولم يحاول نسبه إلى أحد غير ابن قتيبة .

ولسنا نستطيع أن نتبين : هل هذه الكتب المنشورة من كتاب الجرائم لابن قتيبة ؟ أم هي ملحقة به ؟ ؛ لأننا لم نحصل بعد على صورة منه ؛ كما لا نستطيع كذلك : أن ندفع الكتاب عن ابن قتيبة ؛ لأن المترجمين له لم يذكروه في كتبه ؛ ولأن بعض شروح الكتب التي يحتويها توافق ما نسب في كتب اللغة لأبي عبيد ، أو للأصمى ، أو لغيرها ؛ فمن طبيعة التأليف الغوي النقل ولا سيما عن أعلامها السابقين ؛ ولم يزعم المترجمون ولا زعم لهم زاعم : أن الكتب التي يذكرونها لمن يترجمون لهم ، هي على سبيل الحصر والاستقراء .

(٤٦) كتاب معاني القرآن :

وقد قرأه عليه قاصم بن أصبغ ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ . وذكره القاضي عياض في ترجمة ابنه أحمد .

* * *

هذه أسماء كتب ابن قتيبة بعد إسقاط ما كرهه المترجمون له : فقد ذكرناه كتباً كثيرة ، وهي في حقيقة أمرها أجزاء من كتب ؛ ككتاب : « الفرس » الذي ذكره القفطي ، وهو من « معاني الشعر » ؛ وكتاب : « تقويم اللسان » الذي أشار إليه صاحب كشف الظنون ، فإنه من « أدب الكاتب » ؛ وكتاب : « المراتب والمناقب » الذي ذكره ابن النديم وهو من « عيون الشعر » ؛ وكتاب : « الأبنية » الذي ذكره القاضي عياض ، فإنه من « أدب الكاتب » .

وعدة الكتب التي ذكرناها هنا : سبعة وأربعون كتاباً ، منها أربعة كتب تشتمل على اثنين وخمسين كتاباً ، كما سبق . فأين بقية كتبه التي قال أبو العلاء المعري : إنها خمسة وستون كتاباً ؟ .

هل هي كتب أخرى مستقلة ضل عن التاريخ ذكرها ؟ أم هي أجزاء من تلك الكتب المشتملة على كتب عددها العادون كتباً مفردة ؟ . علم ذلك عند علام الغيوب .

ولست أميل إلى تصديق صاحب « التحديث بمناب أهل الحديث » ، في قوله الذي انفرد به : إن كتب ابن قتيبة زهاء ثلاثمائة كتاب . فلو كان

ذلك كذلك : لاهتم ابن النديم ببيانها ، كما صنع في تراجم المؤلفين الكثيرين :
من أمثال أبي عبيدة ، والمدائني ، وهشام الكلبي .

* * *

وقد نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور شهرة بطلان نسبه إليه ؛ وهو
كتاب : « الإمامة والسياسة » .

وهل يسوغ هذه النسبة عقل ؟ مع عرفانه : بأن مؤلف « الإمامة والسياسة »
ذكر : أنه استمد معارفه من أناس حضروا فتح الأندلس في سنة ٩٢ هـ .
وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراکش في زمن الرشيد ؛ مع أن ابن قتيبة ولد
في سنة ٢١٣ ، ومات في سنة ٢٧٦ ؛ ولم تبين مدينة مراکش إلا في سنة ٤٥٤ هـ :
في عهد يوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين . ١٢ .

إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ، فضلا عن قرآن وأدلة
أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة .

* * *

وقد نسبت إليه أيضاً : « وصية إلى ولده » ؛ نشرها الدكتور إسحاق
موسى الحسيني في مجلة الجامعة الأمريكية ببيروت ، عن مجموعة خطية محفوظة
بمكتبة تلك الجامعة ، كتبت في الإسكندرية سنة ٤٨٦ هـ وقد أقيمت على
قراءة هذه الوصية : فرحاً مشوقاً ؛ وما إن فرغت من قراءتها حتى كان
الشك في نسبتها إليه قد قرّر قراره في نفسى ؛ لأن معانيها سطحية مفككة ،

وأفكارها ساذجة محتاجة ؛ وأسلوبها يباين أسلوب ابن قتيبة المشرق الرصين وإن شئت فاقراً فيها قول كاتبها : « يا بني إذا أقيمت أحداً من إخواني وأصحابي : فأقرهم مني السلام ؛ وأخبرهم عنى بالله عز وجل ، قال : ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية ، كمن مثَّناه متاع الحياة الدنيا ﴾ ، ﴿ فلا تفرَّتم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ﴾ . واعلم : أن الله عز وجل بنى داراً لمن لا دار له ، يجمع فيها من لا فعل له ؟ » .

« يا بني قد صحبت لك طوائف من الناس ، وبلوت أخبارهم ؛ فما رأيت طائفة أجل وأعظم قدراً من أهل الفقر إلى الله عز وجل ، والفاقة والمسكنة إلى الله عز وجل ؛ فالزمهم وجالسهم واخدمهم بنفسك ، وتواضع لهم بحسبك ؛ وتقرب إلى الله عز وجل بالنظر إليهم ، وواسمهم بما قدرت عليه ، وتغافل عن زلاتهم ، وأحسن ظنك بهم ؛ فإن الله عز وجل يؤيدهم إذا ماتوا إن شاء الله » .

« وعاميك بمجالسة الفقراء أهل الفقر والمسكنة إلى الله ، واخدمهم بنفسك ، وتحبب إلى الله عز وجل في الحبة لهم ، وابذل لهم مالك وجاهك ، وتبرك بدعائهم ، ودم على صحبتهم ؛ فإن لهم يوم القيامة دولة ، وعند الله تعالى شفاعة » .

« يا بني إنى راغب إلى الله في مسألتى له : أن يجعلك خلفاً من بعدى ،

تخلفنى فى على ومذهبى . »

(م ٣ - مقدمة مشكل القرآن)

« يا بني طب عن الأمة نفساً ، وارض بالرحن أنساً ، فما أحد يعمل
في الخبرة فلساً » .

وما أظن إلا أن هذه الفقرات سنثير في نفسك الشك : إن كنت
لكتب ابن قتيبة من القارئین ؛ كما أنى لا أعلم لابن قتيبة مذهباً صوفياً ،
بتمنى أن يخلفه ابنه فيه . ولو كان لتحدث عنه الصوفية وغيرهم . على أن
هذه « الوصية » قطعة من كتاب لم يصل إلينا كاملاً ؛ وآية ذلك ما جاء
في صفحة ٧ : « واعلم يا بني : أن أصول البدع كلها من خمسة : من القدرية ،
والمرجئة ، والجهمية ، والرافضة ، والحوارج . ومنها تشعب الفرق كلها حتى
تنهى إلى ثلاث وسبعين فرقة ؛ لاذى جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم ، أنه قال : ستفرق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون
منها الكفرة ، والواحدة منها ناجية : الذى أنا عليه وأصحابى . والجهمية : الذين
يقولون : إن القرآن مخلوق ؛ ويؤمنون بالقدر ؛ ويقولون : إن الله عز وجل
حال في كل شيء ، كالشيء في الشيء ، وكالروح في الجسد . والحوارج :
هم الذين يقولون بتقديم الشيخين : أبى بكر وعمر ؛ ويرون إمامتهما ،
ويتبرءون من عثمان وعلى . وقد بينت وسميت أئمتهم في هذا الكتاب ا » .

وليس في « الوصية » بيان عن الحوارج ، ولا تسمية لأئمتهم ، وكان خليفة آ
بناشرها أن يشير إلى ذلك .

ولو كانت تلك الوصية لابن قتيبة حقاً . لما كانت إلا لابنه أحد ؛ ولو

كانت له : لحدّث بها فيما حدث عن أبيه ، ولأكثر من التحديث بها
لأسباب شتى : من حوافز النفس ، ودواعي الاجتماع .

* * *

وكان من شأن ابن قتيبة : أن يخلو إلى نفسه في بيته ، فيؤلف كتبه ،
ويجود تأليفها ؛ ثم يخرجها للناس ويقرؤها لمن شاء : من طلاب علمه وأدبه .

وقد تلمذ له عدد كبير ، نذكر منهم ما يلي :

(١) ابنه أحمد ، قال القاضي عياض في ترجمته له في كتاب «المدارك» :
« أبو جعفر بن قتيبة ؛ هو أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ، البغدادي
النشأة . كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ؛ وكان
يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويردّ فيها من حفظه النقطة والشكلة : وما معه
نسخة ا كان أبوه أبو محمد حفظها إياه في اللوح ! وعدتها أحد وعشرون
مصنفاً : كتاب المشكل ، معاني القرآن ، غريب القرآن ، غريب الحديث ،
عيون الأخبار ، مختلف الحديث ، التفسير ، الفقه ، المعارف ، أعلام النبوة ،
العرب والعجم ، الأنواء ، طبقات الشعراء ، معاني الشعر ، إصلاح الخط ،
أدب الكتاب ، الأبنية ، النحو ، المسائل ، القراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلة — بالعراق ومصر — كأحمد بن ولاد ،
وأبي جعفر النحاس ، وأبي عاصم الظفر بن أحمد ، وأبي علي القمالي ؛ وغيرهم :
من جلة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه : لهيئون الناس ، وأعيان النبهاء . ولم يكن عنده حديث إلا ما في كتب أبيه . ولى قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وردّها : وقد لبس السواد ؛ وحكم في جامعها ، واستخلف الفقيه أبا الذكر المالكي على فرض النساء . وكان في خلقه حدة . وتوفى في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين بمصر ، بعد صرفه . وكانت ولايته القضاء بمصر : ثلاثة أشهر .

وله ابن اسمه : عبد الواحد ، روى عن أبيه ؛ سمع منه أبو عبيد الله الوشاء المصري . «

وقال الخطيب البغدادي - في ترجمة عبد الواحد ٨/١١ : « يكنى عبد الواحد : أبا أحمد . ذكر : أنه ولد ببغداد في سنة سبعين ومائتين ، وانتقل إلى مصر فسكنها ، وروى بها - عن أبيه عن جده - كتبه . سمع منه أبو الفتح بن مسرور البلخي ، وقال : كان ثقة . «

ومن الكتب التي قرأها أبو علي القالي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) على أبي جعفر : أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة - : كتاب عيون الاخبار ، وأدب الكتاب .

وقد قرأ عليه كتب أبيه كلها : أبو القاسم الأمدى ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . وقد قرأها جميعاً على الأمدى : أبو غالب : محمد بن بشران بن دينار ، المتوفى سنة ٤٠٩ هـ .

قد قرأ على أحمد أيضاً : أبو الفتح : محمد بن جعفر المراني ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : شارح خطبة أدب الكتاب .

(٢) أحمد بن مروان المالكي ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . وما رواه عنه :

كتاب تأويل مختلف الحديث ؛ وقد وصل إلينا بروايته .

(٣) أبو بكر : محمد بن خلف بن المرزبان ، المتوفى سنة ٣٠٩ هـ .

(٤) أبو القاسم : إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ ، المتوفى سنة

٣١٣ هـ . وقد روى عن ابن قتيبة ، كل مصنفاة .

(٥) أبو محمد : عبید الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكرى ،

المتوفى سنة ٣٢٣ هـ . وقد سمع منه غريب الحديث ، وإصلاح الغلط في سنة

٦٢٨ هـ . وقد وصل إلينا من روايته عنه ، كتاب المسائل والأجوبة ،

وإصلاح الغلط .

(٦) أبو القاسم : عبید الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمي ، المتوفى

سنة ٣٣٤ هـ .

(٧) المهيم بن كليب الشامي ، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ . وقد أخذ عنه

الأدب خاصة .

(٨) قاسم بن أصبغ الأندلسي (٢٤٧ - ٣٤٠ هـ) . الذي رحل إلى المشرق

في سنة ٢٧٤ . وقد قرأ عليه الممارف ، وشرح غريب الحديث .

(٩) عبد الله بن جعفر بن درستويه القسوي (٢٥٧ - ٣٥٥ هـ) وقد

وصل إلينا من رواياته عنه : كتاب الأشربة .

(١٠) أبو القاسم : عبید الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي ، المتوفى سنة ٣٤٨ هـ .

(١١) أبو بكر : أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري . وقد روى عنه : مختلف الحديث .

(١٢) أبو بكر : أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري . قرأ عليه : تأويل مختلف الحديث ؛ كما قال ابن بطنة .

(١٣) أبو عبد الله : محمد بن أبي الأسود البياهي ، المتوفى سنة ٣٤٣ هـ .

(١٤) أبو اليسر : إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادي ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ .

(١٥) أبو العباس : أحمد بن محمد بن عميرة الأرواني المروزي .

(١٦) أبو العباس : محمد بن علي بن أحمد الكرجي مات ٣٤٣ هـ .

(١٧) أبو رجاء : محمد بن حامد بن الحارث البغدادي المتوفى ١٤٣ هـ .

* * *

هؤلاء هم الذين وقفنا على أنهم تلمذوا لابن قتيبة ، وقرأوا عليه كتبه كلها أو بعضها ، ونهضوا بأمانة نشرها على الآفاق .

ولقد كان ابن قتيبة ، كريماً بعلومه ، سمحاً في إقراء كتبه ؛ لم يؤثر عنه : أنه حبسها عن طلابها حتى يقبض أجره ، كما أثر عن قرينه : أبي العباس المبرد (٢١٠ - ٢٨٥) ؛ الذي كان يساوم طلابه ويمتنع عن تحديث جماعتهم : إذا كان فيهم فرد واحد لم يدفع أجره مقدماً ؛ ولو كان هذا الفرد غريباً حريباً .

* * *

وظل ابن قتيبة : يقرئ كتبه ببغداد ، إلى حين وفاته في خلافة المعتد
الذي يوبع سنة ٢٥٦ ، ومات سنة ٢٧٩ .

وكان سبب وفاة ابن قتيبة - فيما يقول تلميذه أبو القاسم : إبراهيم الصائغ :
« أنه أكل هريسة : فأصاب حرارة ، ثم صلح صيحة شديدة ، ثم أغنى عليه
إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ ؛ فأنزال يتشهد إلى
وقت السحر ، ثم مات . وذلك : أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين
وماثتين » .

وقد روى الخطيب البغدادي رواية أخرى عن تاريخ وفاته ، فقال :
(١٧٠ / ١٠) : « قرأت على الحسن بن أبي بكر ، عن أحمد بن كامل القاضي ،
قال : ومات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، في ذي القعدة سنة سبعين
وماثتين » . وهي رواية مدخولة ؛ لأن الثابت الذي لم يشبه شك : أن قاسم
بن أصبغ الأندلسي سمع منه لما رحل إلى بغداد ؛ وكانت رحلته في سنة ١٧٤ هـ .
وقد جاء في المنتظم لابن الجوزي ١٠٢ / ٥ : « وذكر بعض أهل النقل :
أنه مات بالكوفة ، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي » ؛ وهو قول
مجهول ، لم يعأ به أحد : من المؤرخين .

وقد جاء في ص ٢٠٠ من طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر : محمد
ابن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ : أن ابن قتيبة « توفي سنة ست
وتسعين وماثتين » : ولا مرأ في أن « تسعين » محرفة عن « سبعين » .

لم يتول ابن قتيبة من المناصب - فيما علمنا - إلا منصب القضاء بالديينور ؛
ولذلك قيل له : الدَّيْنُورِيُّ . ولنا نعرف : في أى سنة تولى قضاء هذه
المدينة ، ولا مدة بقائه على قضائها ، ولا سبب خروجه منه ؟ ولا نعلم : من
الذى ولّاه ؟ وإن كان يغلب على ظننا : أن الذى ولّاه : الوزير أبو الحسن
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ وزير المتوكل ثم المتمد . وكان المتوكل قد
استوزر محمد بن الفضل الجرجرائى مديدة بعد قتله لمحمد بن عبد الملك الزيات
في سنة ٢٣٣ هـ ؛ ثم كثرت السمايات به فعزله ، وقال : أريد حدثاً أستوزره ؛
لأنى قد ضجرت من المشايخ . فأشير عليه : بعبيد الله بن يحيى بن خاقان . وظل
عبيد الله وزيراً حتى قتل المتوكل في سنة ٢٧٤ ؛ وفي سنة ٢٤٨ : نكبه الخليفة
المستعين ونفاه إلى بَرْقَة ؛ وعاد عبيد الله إلى بغداد سنة ٢٥٣ ؛ ثم استوزره
المتمد في شعبان سنة ٢٥٦ ، ولبث في رِزَّارته حتى مات ؛ وكان سبب موته :
أنه لعب في الميدان مع خادم له اسمه : « رشيق » ؛ فصدمه : فسقط عبيد الله
عن فرسه ، ومات من يومه ؛ فصلى عليه « الموفق » ومشى في جنازته ؛ وذلك :
يوم الجمعة لمشر خلون من ذى القعدة سنة ثلاث وستين ومائتين .

وقد كان بين ابن قتيبة وبين عبيد الله ، مودة جليلة على أن يصنّف له
كتاب : « أدب الكتاب » ؛ وأن يقول عنه في مقدمته : « . . فالحمد لله
الذى أعاد الوزيرَ أبا الحسن - أيده الله - من هذه الرذيلة ، وأبانَهُ بالفضيلة ؛
وجباه بنجيم السلف الصالح ؛ وردَّاه رداء الإيمان ، وغشاه بنوره ؛ وجعله هدى
من الضلالات ، ومصباحاً في الظلمات ؛ وعرفه ما اختلف فيه المختلفون ، على

سنن الكتاب والسنة؛ فقلوب الخيار به مُعْتَلِمَةٌ ، ونفوسهم إليه مائله، وأيديهم إلى الله فيه - مظانّ القبول - ممتدة ؛ وألسنتهم بالدعاء له شافعة : يهَجَّعُ ويستيقظون ، ويفعل ولا يفعلون ؛ وحقّ لمن قام لله مقامه ، وصبر على الجهاد صبره ، ونوى فيه نَيْتُهُ - : أن يُلبسه الله لباس الضمير ، ويرُدِّيه رداء العمل الصالح ، ويَصُورُ إليه مختلفات القلوب ، ويسمده بلسان الصدق في الآخرين .

والذي رجح ظني - في أن عبيد الله بن يحيى هو الذي ولي ابن قتيبة قضاء « الدينور » - قول أبي التماس الزجاجي في شرح خطبة أدب الكاتب ص ٣٨ - تعميماً على قول ابن قتيبة . « فالله الذي أعاد الوزير أبا الحسن » - : « يعني : الخاقاني ؛ وهو عبيد الله بن يحيى الخاقاني ؛ لأنه عمل له هذا الكتاب ، فأحسن صلته ، واصطنعه وصرّفه » .

وإني أرى : أن ابن قتيبة ألف « أدب الكاتب » لعبيد الله في وزارته للمعتمد ؛ لافي وزارته للمتوكل ؛ وقد وزر للمعتمد من سنة ٢٥٦ إلى سنة ٢٦٣ هـ . وهذا الرأي الذي ارتأيتُهُ ، يتعارض على ما ذهب إليه ابن السيد والجواليقي ؛ فإنهما ذهبا إلى أنه ألقه له في وزارته للمتوكل ؛ حيث يقول ابن السيد في الاقتضاب ص ٢٤ : « يعني عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ وكان وزير المتوكل فعمل له ابن قتيبة هذا الكتاب ، وتوسل به إليه ؛ فأحسن عبيد الله صلته ، واصطنعه ، وعنى به عند المتوكل ، حتى صرفه في بعض أعماله » ؛ ويقول الجواليقي في شرحه ص ٤٤ : « يعني بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ،

كاتب المتوكل ؛ لأنه عمل له هذا الكتاب ، فاصطنعه ، وأحسن صلته .
ولا سراة في أنهما أخطأ في ذلك خطأ ميبناً ؛ والدليل على خطئهما لا حيب
لا ينفذ فيه طعن طاعن ، ولا يَطُورُ به رَيْبُ مُرْتَابٍ ؛ فقد قال ابن قتيبة
بميد كلامه على الوزير : « وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من
الكتاب ، اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسره : فقرأ عليه كتاباً
ذكر فيه « حاضرٌ طيء » فصحفه تصحيفاً أضحك الحاضرين » . وقال
ابن السيد في شرحه ص ٢٧ : « هذا الكتاب هو : شجاع بن القاسم ،
كاتب أوتامش التركي ؛ وكان يتولى عرض الكتب على المستمين أحمد بن
محمد المعتصم . وكان جاهلاً لا يحسن القراءة » . وقال الجواليقي في ص ٤٩ :
« هذا : شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ؛ قرأ على المستمين ،
وصحف هذه اللفظة ، فقال : حاء شرطى » . ولو قد فطن ابن السيد
والجواليقي لما نقلاه عن الزجاجي : من أن ابن قتيبة يقصد بالكتاب : شجاع
ابن القاسم ؛ وبالخليفة : المستمين ؛ لما تردى في هذا الخطأ ؛ فإن المستمين :
قد بويح بالخلافة سنة ٢٤٨ ، وخلم في سنة ٢٥٢ هـ .

فكيف بتصور أن يؤلف ابن قتيبة هذا الكتاب لعبيد الله أيام وزارته
للمتوكل ، مع أنه يذكر في مقدمته قصة جرت للخليفة المستمين مع كاتبه
شجاع بن القاسم ؟ ! حقا إن هذا شيء عجاب .

* * *

وقد اتصل ابن قتيبة بالأمير : محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فأغدق عليه

من معروفه ، لعرفانه بقدره ، ولأن إكرام العلماء والأدباء سجية من سجايه النبيلة، ورثها عن أبيه عبدالله بن طاهر ، أمير خراسان ، المتوفى سنة ٢٣٠هـ .
ومن مظاهر إكرام عبدالله للعلماء : موافقه الخالدة مع أبي عبيد : القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٣ هـ . عرض عليه أبو عبيد كتابه : « غريب الحديث » ؛ فاستحسنه وقال : إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب ، لحقيق أن لا يُنحَوج إلى طلب الماش . وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر وكان كلما أهداه أبو عبيد كتابا من مؤلفاته : حمل إليه مالا خطيراً . وكرم عبدالله بن طاهر ، إزثُ كذلك من والده طاهر بن الحسين — حين مضى إلى خراسان — بمدية مَرَو ، فطلب رجلا يحدته ، فقيل له : ما ههنا إلا رجل مؤدّب ؛ فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فوجده أعلم الناس بأيام الناس ، والنحو ، واللغة ، والفقه ؛ فقال له : من المظالم تركك أنت بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار ، وقال له : أنا موجه إلى خراسان إلى حرب ، وليس أحب استصحابك ؛ شفقا بك ؛ فأفق هذا حتى أعود إليك . فألف أبو عبيد « الغريب المصنف » إلى أن عاد طاهر من خراسان ، فحمله معه إلى سُرَّ مَنْ رَأَى .

ومن مظاهر إكرام « آل طاهر » للعلماء ، ما صنعه « طاهر بن عبدالله » : من استقدمه لأبي سعيد الضرير من بغداد إلى نيسابور ، وتكفله بمعيشته ؛ ليفرغ إلى تعليم الناس ما حمل من علم وأدب وقد قدم عليه ابن قتيبة من بغداد ؛ فأخذ عنه ، وانتفع به ، وكان له قدوة حسنة .

ومن مظاهر إكرامهم العلماء كذلك ، استقدمهم إلى هراة : الحافظ
أبا جعفر المرخسي المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٣ هـ .

وقد جرى محمد بن عبد الله بن طاهر ، على شاكلة قومه : في العناية
بالعلماء والأدباء ، والإلطاف لهم ؛ وعرف هؤلاء قدره ، ونهبوا من ذكره
- وما كان خاملا - وأهدوا إليه مؤلفاتهم وما جادت به قرائحهم ؛ منذ
أن كان شاباً يافعاً .

ولقد سجل ابن قتيبة شعوره نحوه في رسالة كتب بها إليه ، وأثبتها
في عيون الأخبار ٢/٢٢٢ ؛ حيث يقول : « وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله
ابن طاهر :

أما شكري للأمير على سالف معروفه : فقد أثار وأنجد . وأما ابتهاج
إلى الله في جزائه عنى بالحنى : فإخلاص النية عند مظان القبول . وأما أملى :
فأحياء - على بعد العهد - بلاؤه عندي - : إذ كان ماتقدم منه شافعاً في
في المزيد . - وفُسحة وعده إياي عند مفارقتي له : إذ كان مؤذناً بالإجاز .
وأما زلي في التأخر عما أوجب الله على له : ففرون بالمقوبة فيما حرّمته من
عزّ رياسته ، ونباهة صُحبته ، وعلوّ الدرجة به ؛ وإن كنت سائر أيام نتطاعى
عنه ، معتلفاً بسبب لاخيار معه » .

ولست أعلم لابن قتيبة علاقة بعملاء عصره ، سوى علاقته بعبيد الله بن
خاقان ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر .

وقد أشار هو إلى علاقة لم ينصح عنها : فانيهم أمرها علينا ؛ حيث يقول

في عيون الأخبار ٢٨/١ : « وكتبتُ إلى بعض السلاطين كتابا ، وفي فصل منه : ولم يزل حَزَمَةُ الرجال يستحلون مرارة قول النُصحاء ، ويستهدون العيوب ، ويستثيرون صواب الرأي من كلِّ حتى الأمة الوكلاء .

ومن احتاج إلى إفاضة دليل على ما يدَّعيه - من مودته ، وقفاء طويته . - .
قد أغناني الله عن ذلك بما أوجبه الاضطرار ؛ إذ كنت أرجو بدوام نعمتك ، وارتفاع درجتك ؛ وانبساط جاهك وبذك - زيادة الحال . »

آراء العلماء في ابن قتيبة :

١ - قال أبو منصور الأزهري (٢٨٢ - ٤٧٠ هـ) في مقدمة كتاب التهذيب ص ١٣ : « وإذ فرغنا من ذكر الأثبات المتقدمين ، والثقات المبرزين : من اللغويين ؛ وتسميتهم طبقة ، إعلاماً إن غسبي عليه مكانهم من المعرفة ، كي يمتدوهم فيما يجدون لهم من المؤلفات المروية عنهم - : فلنذكر بعقب ذكركم ، أقواماً : تسموا بسمه المعرفة ، وعلم اللغة ؛ وألقوا كتباً : أودعوها الصحيح والسقيم ؛ وحشوها بألزال المنسد ، والمصحف المغير : الذي لا يتميز ما يصح منه إلا عند النقاب المبرز ، والعالم الفطن . لنحذر الأغمار اعتماد مادونوا ، والاستنامة إلى مآلقوا . فمن المتقدمين : الليث بن المظفر ... وقطرب ... » ؛ ثم عرض الأزهري للجاحظ ، وتلميذه ابن قتيبة ، فقال ص ١٥ : « ومن تكلم في لغات العرب بما حضر لسانه ، وروى عن الأئمة في كلام العرب ما ليس من كلامهم - : عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ وكنى أوتى : بسطة في لسانه ، وبيانا عذبا في خطابه ، ومجالا واسعا في فنونه ، غير أن

أهل المعرفة بلغات العرب ذمّوه ، وعن الصدق دفعوه ، وأخبر أبو عمر الزاهد : أنه جرى ذكره في مجلس أحمد بن يحيى [نعلب] ، فقال : أعزبوا عن ذكر الجاحظ ، فإنه غير ثقة ولا مأمون .

وأما أبو محمد : عبد الله بن مسلم الدينوري : فإنه ألف كتابا في مشكل القرآن وغريبه ، وألف كتاب غريب الحديث ، وكتابا في الأنواء ، وكتابا في أدب الكتبة ؛ ورد على أبي عبيد حروفا في غريب الحديث ، سماها : « إصلاح الغلط » ؛ وقد تصفحتها كلها ، ووقفت على الحروف التي غلط فيها وعلى الأكثر الذي أصاب فيه . فأما الحروف التي غلط فيها : فإنها أثبتتها في مواقعها من كتابي ، ودلت على موضع الصواب فيما غلط فيه .

وما رأيت أحدا يدفعه عن الصدق فيما يرويه : عن أبي حاتم السجزي ، والعباس بن الفرج الرّياشي ، وأبي سعيد الكفوف البغدادي .

فأما ما يستبد فيه برأيه - : من معنى غامض ؛ أو حرف : من علل التصريف والنحو ؛ مشكل ، أو حرف غريب - : فإنه ربما زلّ فيما لا يخفى على من له أدنى معرفة .

والثبته يحدث بالظن فيما لا يعرفه ، ولا يحسنه .

ورأيت أبا بكر بن الأنباري : ينسبه إلى الغفلة ، والغباوة ، وقلة المعرفة . وقد ردّ عليه قريبا من ربع ما ألّفه : من مشكل القرآن .

وللأزهري عنه كلمة أخرى ، وردت في اللسان ٣٣٦/١٣ : « وقال

الفتيبي في تفسير قوله تعالى ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾ ؛ أي : فرقنا ؛ وهو من زال يَزُولُ وأزْلَعَهُ أنا . قال أبو منصور : وهذا غلط من الفتبي ، ولم يميز بين زال يزول ، وزال يَزِيلُ ، كما فعل القراء .

وقد عرض أبو منصور الأزهرى للكلام على رواية ابن قتيبة ، أثناء حديثه عن أبي حامد الخارَزَمِي البُشْتِي ، في مقدمة التهذيب ، إذ يقول : « ومن ألف في عصرنا هذا فصَحَّفَ وغيرَ ، وأزال العربية عن وجهها - : أحمد بن محمد البشتي ، فإنه ألف كتابا سماه : « التكملة » ، أو ما إلى أنه كَلَّ بكتابه كتاب : « العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد . ونظرتُ في أول كتاب البشتي ، فرأيتُه أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج منها كتابه ، فمددتها وقال : استخرجت ما وضعته في كتابي من هذه الكتب ، ولعل بعض الناس يبتغى العتقَ بتهجينه والتدح فيه : لأنني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع ، وإنما إخباري عنهم إخبارٌ عن صحفهم ولا يزرى ذلك على من عرف القث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم ، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب : « الاعتقاد » ، فإنه روى عن الخليل وأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وبينه وبين هؤلاء فترة ، وكذلك الفتبي : روى عن سيويه والأصمعي ، وأبي عمرو : وهو لم ير منهم أحداً . »

ثم عقب الأزهرى على قول البشتي هذا ، بقوله ص ١٦ : « قد اعترف البشتي : بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ، واعتل : بأنه لا يزرى ذلك بمن عرف القث من السمين . وليس

كما قال ؛ لأنه اعترف : بأنه صحفى ، والصحفى إذا كان رأس ماله صحفاً
قرأها : فإنه يصحّف فيكثر ؛ وذلك : أنه يجهر عن كتب لم يسمع بها ،
ودفاتر لا يدري : أصحح ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا : من
الصحف التى لم تضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة .
لسقيمة ، لا يعتمد عليها إلا جاهل . وأما قوله : ان غيره من المصنفين ، رووا
فى كتبهم عن لم يسموا منه ، مثل أبى تراب والقُتَيْبِي ، فليس رواية هذين
الرجلين عن لم يراه ، حجة له : لأنهما وان كان لم يسمعا من كل من رويا
عنه ، فقد سمعا من جماعة : من الثقات المأمونين . فأما أبو تراب ...
وأما القُتَيْبِي : فإنه رجل سمع من أبى حاتم السَّجَزِي كتبه ، وسمع من
الرياشي فوائد جمة ، وكانا من المعرفة والإنقان : بحيث يثنى بهما الخناصر ،
وسمع من أبى سعيد الضرير ، وسمع كتب أبى عبيد ، وسمع من ابن
أخى الأصمى .

وها (أى أبو تراب وابن قتيبة) : من الشهرة وذهاب الصيت ،
والتأليف الحسن ؛ بحيث يُفنى لها عن خطيئة غلط ، ونَبذ زلة تقع
فى كتبهما ... » .

٢ - قال أبو الطيب الحلبى ؛ المتوفى سنة ٣٥١ هـ : فى كتاب : « مراتب
النحويين » ، ص ١٣٧ : « وكان أبو محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينورى :
أخذ عن أبى حاتم ، والرياشي ، وعبد الرحمن بن أخى الأصمى . وقد أخذ

ابن دريد عن هؤلاء كلهم ، وعن الأشْشَانْدَانِيَّ . إلا أن ابن قتيبة خاط عليه بحكايات عن الكوفيين ، لم يكن أخذها عن نقات .

وكان يشرع في أشياء لا يقوم بها : نحو تعرضه لتأليف كتابه في النحو ، وكتابه في تعبير الرؤيا ، وكتابه في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وعميون الأخبار والمعارف ، والشعراء ، ونحو ذلك : مما أزرى به عند العلماء ، وإن كان نفقَ بها عند العامة ومن لا بصيرة له .

وهذا كلام لا نعوّج به ، ولا فمرّج عليه ، لأنه لم يصدر إلا عن عالم : قد أعمى الحقد قلبه الذي في صدره ، وأضله الحسد المستكن في أطواء نفسه ، وجعلت « العصبية » البغيضة على عينه غشاوة : تحجب عنه نور الحق ، وتنطقه بغير الصدق .

وليس أدل على فساد هذا الرأي ، وانتكاس هذا الحكم ، من أن ابن قتيبة ظل ناقماً بكتبه عند ذوى البصائر والعقول : من الخاصة والعامة ، وظلت مكانته ملحوظة من العلماء بعيون الإجلال والإكبار ، على اختلاف الأجيال والأعصار ، منذ كان إلى يوم الناس هذا .

ولكنها العصبية المقيتة - قاتلها الله - : ما قاربت شيئاً إلا أفسدته وحطت من قدره ، ولا داخلت إنساناً إلا شاتته ، وغضت من ذكره .

٣ - قال الحاكم : أبو عبد الله : محمد بن عبد الله الضبيّ النيسابوري ، المعروف بابن البيع (٣٢١ - ٤٠٥) : « كان ابن قتيبة يتعاطى التقدم في (٤ م - مقدمة مشكل القرآن)

العلوم ، ولم يرضه أهل علم منمها ، وإنما الإمام القبول عند الكل : أبو عبيد .

وهذا كلام يقطر حقداً وعصبية وحسداً .

وقد ألهبت نار الحسد الموقدة عقل الحاكم ، واطلعت على فواده :
فهذى هذيان المحموم ، وهمز ابن قتيبة ولمزه بقوله : « أجمعت الأمة على أن

القتيبيّ كذاب » ١١١

وقد نقل هذه الكلمة الجائزة الفاجرة ، الحافظ الذهبي في ميزان
الاعتدال ٧٧/٢ ؛ وعقب عليها بقوله : « هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم
يخف الله » .

ونقلها مرة أخرى ، وقال في إثرها : « هذا بنى وتخرّص ؛ بل قال
الخطيب : هو ثقة » ؛ وعقب عليها مرةً ثالثة فقال : « ما علمت أحداً اتهم
القتيبيّ في نقله ، مع أن الخطيب : قد وثقه ؛ وما أعلم الأمة أجمعت إلا على
كذب الدجال ومسيلمة » .

٤ - وقال الحافظ السلفي أبو طاهر : أحمد بن محمد الأصهباني
الجرواني ، المتوفى سنة ٥٧٦ - : « كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ؛
ولكن الحاكم بضده : من أجل المذهب » . وقد فسرت كلمة « المذهب »
في قول السلفي هذا ، بتفسيرين : فقال الصلاح الملائي : إن السلفي أراد
بالمذهب ما نقل عن البيهقي والدارقطني* : من أن ابن قتيبة كان كرامياً يميل
إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

ثم قال العلافى : « وهذا لا يصح عنه ، وليس فى كلامه ما يدل عليه ؛ ولكنه جار على طريقة أهل الحديث : فى عدم التأويل » .

وقال الحافظ ابن حجر شهاب الدين أحمد بن على المتوفى سنة ٨٥٢ فى لسان الميزان ٣/ ٨٠٣ : « الذى يظهر لى أن مراد السلفى بالذهب : النَّصَب ؛ فإن فى ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت ، والحاكم على ضد من ذلك . وإلا : فاعتقادهما ممّا - فيما يتعلق بالصفات - واحد » .

٥ - قال الدارقطنى أبو الحسن : على بن عمر بن أحمد بن مهدي (٣٠٦ - ٣٨٥) : « كان ابن قتيبة : يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العروة . وكلامه يدل عليه » .

٦ - قال البيهقى أبو بكر : أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨) : « كان ابن قتيبة : يرى رأى الكرامية » .

٧ - قال ابن تفرى بردى فى النجوم الزاهرة ٣/ ٧٥ - بعد أن نقل كلام الدارقطنى والبيهقى - : « وكان ابن قتيبة : خبيث اللسان ، يقع فى حق كبار العلماء » .

٨ - قال ابن النديم أبو الفرج : محمد بن إسحاق :

« كان ابن قتيبة : صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو ؛ وكتبه مرغوب فيها » .

٩ - قال مسلم بن قاسم :

« كان ابن قتيبة : لغويا كثير التأليف ، عالما بالتصنيف ، صدوقا ، من أهل السنة » .

١٠ - قال الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣) في تاريخ بغداد : « هو صاحب التصانيف المشهورة ، والكتب المعروفة ؛ وكان ثقة ، دينا ، فاضلا » .

وقال عنه في كتاب « المتفق والمفترق » : « شهرته ظاهرة في العلم ، ومحلته من الأدب لا يحتر » .

١١ - قال نَفْطَوِيَّةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : إبراهيم بن محمد بن عرفة (٢٤٤ - ٣٢٣) : « كان ابن قتيبة : إذا خلا في بيته وعمل شيئا - : جوّده ؛ وما أعلمه حكى شيئا في اللغة ، إلا : صدق فيه » .

١٢ - قال ابن حزم أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦) : « كان ابن قتيبة : ثقة في دينه وعلمه » .

١٣ - قال إمام الحرّين أبو العالی : عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤١٩ - ٤٧٨) : « ابن قتيبة : هَجَامٌ وَلُوجٌ فيما لا يحسنه » . وقد نقل ابن حجر هذه هذه السكامة في لسان اليزان ، ثم عاقى عليها بقوله : « كأنه يريد كلامه في الكلام » .

١٤ - قال الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ - ٧٤٨) في ميزان الاعتدال ٧٧/٢ : « أبو محمد : صاحب التصانيف ، صدوق ، قليل

«الرواية» ؛ وقال في تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ : « ابن قتيبة : من أوعية العلم ؛
لكنه قليل العمل في الحديث » .

١٥ - قال ابن الجوزي أبو الفرج : عبد الرحمن بن علي ، المتوفى سنة
٥٩٧ ، عنه في المنتظم ١٠٢/٥ : « وكان : عالماً ثقمة ديناً فاضلاً ،
وله التصانيف المشهورة » .

١٦ - قال الحفاظ ابن كثير إسماعيل بن عمر ، المتوفى سنة ٧٧٤ ، في
البداية والنهاية ٨/١١ ، ٥٧ : « ابن قتيبة النحوي اللغوي : صاحب المصنفات
الكثيرة ، البديعة المفيدة ، المحتوية على علوم حجة نافعة ؛ أحد العلماء والأدباء ،
والحفاظ الأذكياء ؛ كان : ثقة نبيلاً » .

١٧ - قال أبو بكر بن دريد (٢٢٣ - ٢٢١) وقد سئل عن ابن قتيبة ،
فقال : « ربوة بين جبلين » ، يريد : أن ذكره قد خمل بنباهة ثعلب والبرد ،
كما قال الجرجاني .

١٨ - أما ابن تيمية تقي الدين : أحمد بن عبد الحلیم ، المتوفى سنة ٧٢٨
فقد ذكر في تفسير سورة الإخلاص ص ١٢١ : أن الإمام أحمد بن حنبل
يذهب الى أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه . ثم عقب
على ذلك بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم : ابن
قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد
وإسحاق بن راهويه ، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك
مصنفات متعددة ، قال فيه صاحب « التحديث بمناب أهل الحديث » :

وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء ، أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ؛ له زهاء ثلاثمائة مصنف . وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق ؛ وكان معاصراً لإبراهيم الخزرجي ، ومحمد بن نصر المروزي ؛ وكان أهل المغرب : يعظمونه ، ويقولون : من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ! ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . ويقال هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ؛ فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .

١٩ — وقال ابن خلكان أبو العباس : أحمد بن محمد (٦٠٨ — ٦٨١)
عنه في وفيات الأعيان ٢ / ٢٤٦ :

« كان : فاضلاً ثقة ؛ وتصانيفه كلها مفيدة ... » .

* * *

تلك هي آراء العلماء الأقدمين في ابن قتيبة : أوردناها كما رأيناها ؛
ويعيننا هنا : أن نتبين وجه الحق فيما قرّف به من تهم ؛ وعصيه به :
من مثالب .

وسبيلنا إلى ذلك : أن نوازن بين ما قالوه عنه ، وما قاله غيرهم ، وما قاله
في كتبه — موازنة دقيقة ، قوامها العدل الخالص من شوائب الهوى ،
والإنصاف الباسل الذي لا يبالي : على من وجبت الحجّة ، وحققت كلمة
الخطأ والضلال .

فإن كان ما قالوه حقاً : أيدناه بالمثل والشواهد التي تجعل القلوب إليه
صاغية ، والعقول جانحة جنوحاً لا خيار فيه .

وإن كان ما ذهبوا إليه مَينًا : أبدينا عواره ، وهتكنا أستاره ؛ بما
نورده : من الأدلة الناصعة ، والبراهين القاطعة ؛ ثم قدمنا إليهم ، فكشفنا
عن أسباب ضعفهم عليه ، وكراهيتهم له ؛ وبيننا أسرار اختلافهم عليه ،
ومنازع وقيعتهم فيه .

* * *

لقد اتهمه « الحاكم » : بأنه كذاب قد أجمت الأمة على كذبه ؛ ولم يؤيد
دعواه بمثال واحد بل : لجأ إلى التهويل والتهويل بإجماع الأمة . وتلك
أكذوبة بقاء : لم تجد مصداقاً أو مظاهراً ولا تستحق أن نعرض لها بالتهويل .
وحسبها نقد الذهبي لها ؛ وحسبنا إجماع الأزهرى ، والخطيب البغدادي ،
ومسلم بن قاسم ، والحافظ السافى ، وابن النديم ، ونفطويه ، وابن حزم ،
وابن كثير ، وابن الجوزى ، وابن خلكان - حسبنا إجماع هؤلاء الأعلام :
على أن ابن قتيبة كان ثقة في قوله ، صادقاً في روايته ، مُصَدِّقاً .

وقد اتهمه الدارقطنى : بأنه كان يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

واتهمه البيهقى : بأنه كان كرامياً .

وليس بين هذين الاتهامين من فرق فى المعنى : فكلاهما ينسب إلى
التشبيه ، والانحراف عن آل البيت رضوان الله عليهم ؛ فإن الكرامية (الذين
تابعوا محمد بن كرام على رأيه) كانوا يذهبون إلى التجسيم والتشبيه ؛
ويتهمون علياً فى ضبره على ما جرى مع عثمان ، وسكوته عنه ويرون

تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية : قتالا على طلب قتلة
عثمان ، واستقلالاً ببيت المال .

فهل كان ابن قتيبة يذهب حتاً إلى التشبيه ؟ وهل كان منحرفاً عن آل
البيت ؟ أم أن هذا وذاك قد افترى عليه ، ورمى به بغير الحق ؛ كما رمى بالكذب
زوراً وبُهتاناً ؟ .

أما نسبة ابن قتيبة إلى التشبيه والتجسيم : فهي من منكر القول وزوره .

وكيف يصح في الأذهان أن يكون ابن قتيبة من المشبهة ؛ وهو مؤلف
كتاب : « الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة » ؛ ! .

كيف يكون منهم : وهو القائل في كتابه هذا ص ٢٩ : « فنحن نقول
كما قال الله ، وكما قال رسوله ؛ ولا نتجاهل ؛ ولا يحملنا ما نحن فيه : من نقي
التشبيه ؛ على أن ننكر ما وصف به نفسه ؛ ولسكننا لا نقول : كيف البيان ؟
وإن سئلنا : نقتصر على جملة ما قال ، ونمسك عما لم يقل » ؛ ! .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٣٢ : « فنحن نؤمن بالنفخ
وبالروح ؛ ولا نقول : كيف ذلك ؟ لأن الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله
إلى حيث انتهى في صفته ، أو حيث انتهى رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا ننزل
اللفظ عما تعرفه العرب وأرضه عليه ؛ ونمسك عما سوى ذلك » ؛ ! .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٤٥ : « ... ولما رأى قوم
من الناس إفراط هؤلاء في النقي : عارضوهم بالإفراط في التمثيل ؛ فقالوا :

بالتشبيه المحض ، وبالأقطار والحدود ... وكلا التريتين غاظ ، وقد جعل الله التوسط : منزلة العدل ؛ ونهى عن الغلو فيما دون صفاته : من أمر ديننا ؛ فضلا عن صفاته ، ووضع عنا أن نفكر فيه : كيف كان ؟ وكيف قدر ؟ وكيف خلق ؟ ولم يكلفنا مالم يحمله في تركيبنا ووسعنا . وعدل القول في هذه الأخبار : أن نؤمن بما صحح منها بنقل الثقات لها ، فنؤمن : بالرؤية والتجلى ، وأنه يعجب ، وينزل إلى السماء ، وأنه على العرش استوى ، وبالنفس واليدين من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو بجد أو أن نقس على ما جاء مالم يأت . فترجو : أن نكون في ذلك القول والعقد ، على سبيل النجاة غدا ، إن شاء الله تعالى ؟ ١ .

أقول هذا القول السوي ، من يقول بالتشبيه والتجسيم ؟ : إن ابن قتيبة قد نهج في كلامه هذا ، نهج النمط الأوسط من السلف الصالح ، وسلك سبيلهم متبعا غير مبتدع .

قال أبو الفتح : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ — ٤٤٨) في كتابه : « الملل والنحل » — : « وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ، ولم يهذفوا للتشبيه ، فمنهم : أحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، إذ قال : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

فهو بين قول مالك بن أنس وبين قول ابن قتيبة ، فرق ؟ : كلا ،

ولكن البيهقي والدارقطني قد كذبا عليه حين رمياه بالتشبيه ، كما كذب الحاكم في رميهِ بالكذب .

* * *

وأما القول : بأن ابن قتيبة كان منحرفا عن آل البيت ؛ فحضر
اقتراء عليه ، كسابقه .

وقد لجأ قارفوه بهذه التهمة الخطيرة ، إلى إلقاء الحكم إلقاء : دون
تثبيته في النفوس بالمثال ؛ شأنهم في كل ما رموه به : من تهمة ؛ وألصقوا به :
من وصمات .

ولكن من دفع هذه التهمة عنه هين آيين : لا يهوج إلى إعمال فكر ،
أو إجمالة روية ، أو كد خاطر ؛ ولكنه يحتاج إلى قليل : من الأناة ؛
في قراءة قوله الذي أفصح به عن رأيه في علي كرم الله وجهه ، وأعرب به
عن تقديره لمسكارمه ومفاخره ، ومكانه السامي من رسول الله ودين الله ،
ومكانته من الفضل والبأس ، والعلم والدين جميعا .

قال ابن قتيبة في كتاب « الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية
والمشبهة » ص ٤٧ : « ... وقد رأيت هؤلاء أيضا - حين رأوا غلو الرافضة :
في حب علي ، وتقديمه على من قدمه رسول الله « صلى الله عليه وسلم »
وصحابته عليه ؛ وادعائهم له شراكة النبي صلى الله عليه وسلم : في نبوته :
وعلم الغيب للأئمة : من ولده ؛ وتلك الأفاويل والأمور السرية : التي جمعت

إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة ؛ ورأوا شتمهم خیار السلف ،
وبعضهم تبرؤهم منهم - : قابلوا ذلك أيضا ، بالغلو : في تأخير عليّ كرم الله
وجهه ، وبجبهه حقه ؛ ولحنوا في القول ؛ وإن لم يصرحوا إلى ظلمه ، واعتدوا
عليه : بسفك الدماء بغير حق ، ونسبوه إلى الملائة على قتل عثمان رضی الله
عنه ؛ وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ، ولم يوجبوا
له اسم الخلافة : لاختلاف الناس عليه ؛ وأوجبوا ليزيد بن معاوية : لإجماع
الناس عليه ؛ واتهموا من ذكره بخير . وتحمى كثير من المحدثين : أن
يحدثوا بفضائله كرم الله وجهه أو يظهروا ما يجب له : وكل تلك الأحاديث
لها مخارج صحاح . وجعلوا ابنه الحسين عليه السلام خارجياً ، شاكاً لعصا
لعصا المسلمين ، حلال الدم ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج
على أمّتي : وهم جميع ؛ فاقنلوه كائنا من كان » . وسووا بينه - : في الفضل - .
وبين أهل الشورى : لأن عمر لو تبين له فضله لقدّمه عليهم ، ولم يجعل
الأمر شورى بينهم . وأهملوا من ذكره ، أو روى حديثاً من فضائله ؛
حتى تحامى كثير من المحدثين . أن يتحدثوا بها . وعُتوا بجمع فضائل عمرو
بن العاص ، ومعاوية : كأنهم لا يريدونها بذلك ، وإنما يريدونه . فإن قال
قائل . « أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليّ ، وأبو سبيطه : الحسن
والحسين ، وأصحاب الكساء : عليّ وفاطمة والحسن والحسين » - تمعرت
الوجوه ، وتتكرت العميون ، وطررت حسائك الصدور . وإن ذكر ذكر
قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعلىّ موه » ؛ و : « أنت
منى بمنزلة هارون من موسى » ؛ وأشباه هذا - : التمسوا تلك الأحاديث

المُخَارِجَ لِيُنْتَقِصُوهُ وَيُبْخَسُوهُ حَتَّى: بَغْضًا مِنْهُمْ لِلرَّافِضَةِ وَإِذَا مَا لَعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ
— بِسَبِّهِمْ — مَا لَا يَلْزِمُهُ . وَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ بِعَيْنِهِ .

وَالسَّلَامَةُ لَكَ : أَنْ لَا تَهْلِكَ بِمَحَبَّتِهِ ، وَلَا تَهْلِكَ بِبَغْضَتِهِ ؛ وَأَنْ لَا تَحْمِلَ
عَلَيْهِ ضَعْفًا : بِجَنَابَةِ غَيْرِهِ . فَإِنْ أَنْتَ فَعَلْتَ : فَأَنْتَ جَاهِلٌ مُفْرَطٌ فِي بَغْضِهِ .

وَأَنْ تَعْرِفَ لَهُ مَكَانَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بِالتَّرْبِيَةِ وَالْأَخْوَةِ
وَالصَّبْرِ ، وَالصَّبْرَ فِي مَجَاهِدَةِ أَعْدَائِهِ ، وَبَذْلَ مُهْجَتِهِ فِي الْحُرُوبِ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
مَعَ مَكَانِهِ : فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ ، وَالْيَأْسِ وَالْفَضْلِ — مِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَجَاوَزَ بِهِ الْمَوْضِعَ
الَّذِي وَضَعَهُ بِهِ خِيَارُ السَّلَفِ: لِمَا تَسْمَعُهُ مِنْ كَثِيرٍ : مِنْ فَضَائِلِهِ؛ فَهَمَّ كَانُوا أَعْلَمَ بِهِ
وَبَغَيْرِهِ ، وَلَأَنْ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ هُوَ : لِلْعِيَانِ الَّذِي لَا يُشْكُ فِيهِ . وَالْأَحَادِيثُ
الْمَنْقُولَةُ قَدْ يَدْخُلُهَا تَحْرِيفٌ وَشَوْبٌ .

وَلَوْ كَانَ إِكْرَامُكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هُوَ الَّذِي دَعَاكَ إِلَى
مَحَبَّةٍ مِنْ نَازِعٍ عَلِيًّا وَحَارِبَهُ وَلَعَنَهُ — : إِذْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَخَدَمَهُ ، وَكَذَلِكَ قَدْ سَلَكَتَ فِي ذَلِكَ سَبِيلَ الْمُسْتَسَلِمِ — : لِأَنَّكَ بِذَلِكَ فِي
عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ ، أَوْلَى : لِسَابِقَتِهِ ، وَفَضْلِهِ ، وَخَاصِّيَّتِهِ ، وَقَرَابَتِهِ ؛ وَالِدَنَاوَةِ
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عِنْدَ الْمُبَاهَلَةِ ؛ حِينَ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ : فَدَعَا حَسَنًا وَحُسَيْنًا ؛
﴿ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ : فَدَعَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ؛ ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ :
فَدَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَبْصِيرَهُ : بَصَّرَهُ ؛ وَمَنْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ
ذَلِكَ : حَيَّرَهُ .

هذا كلام ابن قتيبة الذى صور فيه - فى قوة ووضوح - مشاعره نحو
على وآله ؛ وعبر عما يجنبه فؤاده : من محبتهم وإجلالهم ، وحسن الرأى
والاعتقاد فيهم .

فهل يصدر هذا الكلام العذب عن محتويهم ، ويسى الظن بهم ؟ وهل
يدخل فى نطاق المقول : أن يقوله من يتهم بالانحراف عنهم ؟ .

ولكن التوم أصموا آذانهم عنه ، وأطبقوا أعينهم دونه ، واستغشوا
ثياب العصبية الصنيقة ، ثم ذهبوا : يتناقلون رميه بيمض آل البيت ، والميل
عن مؤدبهم ، لموجدة يجدون مسماً فى نفوسهم عليه .

ولعل من أسباب هذه الموجدة ، تلك الرواية التى رواها عن الشعبي
فى « تأويل مشكل القرآن » ، حيث يقول فى ص ١٨١ : « وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه ورضى عنهم - وهم مصابيح الأرض ، وقادة
الأنام ، ومُنْتَهَى العلم . - إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع
والبيض والشاطر من القرآن ، إلا نقرأ منهم : وقفهم الله لجمعه ، وسهل عليهم
حفظه . قال الشعبي : توفى أبو بكر ، وعمر ، وعلى - رجهم الله - : ولم
يجمعوا القرآن . وقال : لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان . ورؤى عن
شريك ، عن إسماعيل بن أبى خالد : أنه قال : سمعت الشعبي تحلف بالله عز
وجبل : لقد دخل على حفرتة وما حفظ القرآن » .

ولقد أثارَت هذه الرواية نائرة أبى الحسين : أحمد بن فارس ، المتوفى
سنة ٣٩٥ ، قال فى كتاب الصحاح ص ١٧٠ : « وابن قتيبة يطلق إطلاقات

منكرة ، و يروى أشياء شنعاء ؛ كالذى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر
وعليا توفوا ، ولم يجمعوا القرآن ؛ وأن عليا دخل حفرته ، وما حفظ القرآن
وهذا كلام شنع جداً ... » .

* * *

أما قول إمام الحرمين : « إن ابن قتيبة هجّام ولوج فيما لا يحسنه » ؛

فإنه يريد : كلامه في الكلام ، كما قال ابن حجر . ولابن قتيبة كلام عن
هذا العلم ، لا يروق في نظر رجل انغمس فيه من فرقه إلى قدمه ، وقضى حياته
في تحقيق مسائله ؛ كما قام الحرمين . فقد قال في كتاب « الاختلاف في اللفظ ،
والرد على الجهمية والشبهة » ص ١٢ — أثناء رده على ما تأولته الجهمية — :
« ولم أعد في أكثر الرد عليهم طريق اللّفة ؛ فأما الكلام فليس من
شأننا ؛ ولا أرى أكثر من هلك إلا به . وبجمل الدين على ما يوجب
القياس ... » .

وقال في كتاب : « تأويل مختلف الحديث » ص ١٥ : « وقد تدرت
مقالة أهل الكلام ؛ فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويميون الناس
بما يأتون ، ويبصرون القذى في عيون الناس وعميونهم تطرف على الأجداع ،
ويتهمون غيرهم في النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل . ومعاني الكتاب
والحديث ، وما أودعاه — من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة — لا يدرك
بالطرفة والتولد ، والعرض والجوهر ، والكيفية والكمية والأيدية . ولو
رددوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما وضع لهم النهج ، واتسع لهم المخرج ،

ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة ، وحب الأتباع ، واعتقاد الإخوان بالمقاتلات ؛ والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا ... » . وقال في ص ٧٤ : « وكنت في عنقوان الشباب ، وتطلب الآداب ، أحب أن أعلق من كل علم بسبب ، وأن أضرب فيه بسهم ، فرما حضرت بعض مجالسهم — وأنا مقتر بهم ، طامع أن أضدر عنه بفائدة ، أو كلمة تدل على خير ، أو تهدي لرشد . — فأرى من جرأتهم على الله ، تبارك وتعالى ، وقلة توقيهم ، وحلمهم أنفسهم على العظام — : لطرده القياس ، أو لثلا يقع انقطاع — ما أرجع معه خاسراً نادماً » .

* * *

وأما قول ابن تفرى بردى : « كان ابن قتيبة خيث اللسان ، يقع في

حق كبار العلماء ؛ فغير صحيح أيضاً .

والذى دفعه إلى هذا القول أنه من الأحناف أصحاب رأى والقياس . وقد عرض لهم ابن قتيبة بالنقد ، في كتاب « تأويل مختلف الحديث » وقال في ص ٦٢ : ثم نصير إلى أصحاب الرأى ، فنجدهم أيضا يختلفون ويقسئون ، ثم يدعون القياس ويستحسنون ؛ ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون » .

ثم ضرب لذلك أمثلة خطيرة رجع فيها أبو حنيفة عن رأيه ؛ رواها عن أستاذه إسحاق ابن راهويه ، الذى قال عنه في ص ٦٥ : « ولم أر أحدا ألمج بذكر أصحاب الرأى وتنقصهم ، والبعث على قبيح أفاويلهم ، والتنبيه

عليها — من إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، المعروف بابن راهويه . وكان يقول : نبدوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولزموا للقياس . »

وعدد ابن قتيبة من ذلك ، مسائل كثيرة رواها عنه ؛ كما روى مسائل أخرى تدل — كما يقول ابن راهويه — : « على تحكيم أبي حنيفة في الدين ، ومخالفة كتاب الله » . ثم قال ابن قتيبة في ص ٧٠ : « وكيف يطرد لك القياس في فروع لا تتفق أصولها والفرع تابع للأصل ؟ ! وكيف يقع في القياس : أن يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف درهم ؛ ويجلد قاذف الحر ، ويبقى عن قاذف العبد العفيف ؛ وتُستبرأ أرحام الإماء بمحضة ، ورحم الحرة بثلاث حيضات ؛ ويحصن الرجل بالمعجوز الشوهاء السوداء ، ولا يحصن بمائة أمة حسناء ؛ ويُوجب على الحائض قضاء الصوم ، ولا يوجب عليها قضاء الصلاة ؛ ويجلد في القذف بالزنا أكثر من الجلد في القذف بالكفر ؛ ويقطع في القتل بشهادين ، ولا يقطع في الزنا بأقل من أربعة ! » .

فأنت ترى : أن ابن قتيبة لم يكن خبيث اللسان في حديثه عن أهل الرأي ، وإنما عرض لهم بالنقد العلمي في بعض ما ذهبوا إليه ، وروى عن أساتذته ما تدعو ضرورة البحث إلى روايته ، وإذا تحدث عن رأيه : تحدث بأسلوب مهذب مؤدب ، لا يصح وصفه بالخبيث ، ولا نفعه بالوقيمة .

وقد خذعت كلمة ابن تغرى بردى هذه ، الأستاذ محمد كرد علي ،

وجعلته يقول مقدمته لكتاب الاشرية ص ٤ :

« اشتد ابن قتيبة على مخالفيه ولا سيما المعزلة منهم وفي كتابه تأويل مختلف الحديث : طعن مبرح في الجاحظ ، قال فيه : إنه أكذب الأمة ، وأوضعهم لحديث ، وأنصرهم لباطل ، فتجلى حسده تجلياً ظاهراً .

هجن ابن قتيبة الجاحظ وكفره ، ورماه بأعظم كبيرة وهي الكذب ؛ وسجل عليه أنه أكذب واحد في الأمة ؛ لأنه كتب في أشياء تنفع في تربية العقول في الدنيا ، كما كتب كل ما ينفع في الدين ؛ وابتدع أدباً يسلي ويعلم .

فهل من العدل أن يرمى بوضع الحديث وتشده وتشدد أهل مذهبه - :

في تحمى السليم من السقيم في الحديث . - لا يحتاج إلى دليل ؟ ! » .

إن ابن قتيبة لم يظلم الجاحظ ، ولم يهجنه حسداً من عند نفسه ؛ ولم يتهمه بالكذب ، لما زعمه الأستاذ ، بل أنصفه ، وقال فيه ماله ، كاملاً غير منقوص ؛ ونقده في بعض رأيه بما لا يسع المسلم الحقيقي إلا نقده وردّه على قائله : كأننا من كان .

وإليك نص كلام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ، قال

في ص ٨١ : « ثم نصير إلى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعير على المتقدمين ،

وأحسنهم للحجة استنارة ، وأشدهم تليفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير

العظيم حتى يصغر ؛ ويبلغ به الاقتدار أن يعمل الشيء وتقيضه ؛ ونجده

(م . ه - مقدمة مشكل القرآن)

يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث ، يريد بذلك استمالة الأحداث
وشراب النبتذ .

ويستهزى من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ؛ كذكره كبد
الحوت وقرن الشيطان ؛ وذكر الحجر الأسود ، وأنه كان أبيض فسوده
المشركون ، وقد كان يجب أن يبيذه المسلمون حين أسلموا ويذكر الصحيفة
التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة . وأشياء
من أحاديث أهل الكتاب ، في تنادم الديك والغراب ، ودفن الهدهد أمه
في رأسه ، وتسبيح الصفدع ، وطوق الحمامة ، وأشباه هذا مما سنذكره فيما
بعد ، إن شاء الله . وهو - مع هذا - من أكذب الأمة ، وأوضعهم لحديث ،
وأنصرهم لباطل .

هذا هو رأى ابن قتيبة في الجاحظ ، وهو يلقف ما يقول عنه الأستاذ
محمد كرد علي .

ولست أدري : كيف استباح لنفسه الطعن في ابن قتيبة بذلك الأسلوب
التهكمي مع أنه لم يستطع أن ينقد مما قاله حرفاً واحداً ؟

أتراه كان ينتظر منه تقرّيب الجاحظ لاستهزائه بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟

ومن دلائل وضع الجاحظ للأحاديث ، ما حدث به أبو العيناء بعد
توبته عن وضعها ؛ قال أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك ، وأدخلناه على

الشيوخ ببغداد، فقبلوه إلا ابن أبي شيبة العلوي، فإنه قال: لا يشبه هذا الحديث أوله، وأبى أن يقبله» .

وكذلك وضع الجاحظ في كلام العرب ما ليس منه، ونسب ذلك إلى أئمة اللغة؛ وقد سجل عليه ذلك أبو العباس: ثعلب، إذ يقول: «اعزبوا عن ذكر الجاحظ: فإنه غير ثقة ولا مأمون» .

ولا مرأى في أن الجاحظ قد صنع كثيراً من نصوص الأدب؛ وعزاها إلى غيره من العرب تارة، والأعاجم أخرى .

وهذه كلها دلائل تدل على أن ابن قتيبة لم يصف أستاذه الجاحظ إلا بما عرفه من خلاله ونوازهده؛ ولم يحاول: «أن يسحب عليه ذيل النسيان»؛ كما يقول الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله .

وأعجب مما سبق، قول الأستاذ محمد كرد علي عن ابن قتيبة:

«ورمى أيضاً أبا الهذيل العلاف بما ليس فيه؛ ووصفه بأنه كذاب أفك، وطعن فيه أشنع طعن .

وكذلك كان حظ ثمامة بن الأشتر من الأئمة - وهما من الأئمة - ورمى هذا بركة الدين، وتنقص الإسلام، والاستهزاء به .

وطعن في النظام أيضاً وهو الذي رد على الملحدين والدهريين، شطراً كبيراً من عمره .

ولست أدري : من أين علم الأستاذ أن ابن قتيبة افترى على أبي الهذيل الكذب ووصفه بما ليس فيه .

هل قرأت كتب « التوحيد » فألقى فيها ما يكذبه .

أم هل قرأت كتب « التراجيم » فوجد فيها تكأة له في تكذيبه ؟

إنه لم يقرأ شيئاً من هذه ولا تلك ، وآية ذلك أن وصف ابن قتيبة له بالبخل ورقة الدين ؛ مسطور فيها جميعاً .

وقد كرر الجاحظ في كتبه وصفه له بالبخل ، وقال عنه : « إنه كان أبخل الناس » . ووصفه كذلك بأوصاف كثيرة في طليعتها النفاق !

واتفق المترجمون له والباحثون في مذهبه الكلامي علي أن دينه كان من بيت العنكبوت :

قال الخطيب البغدادي في ترجمته ٣/٣٦٦ : « وكان أبو الهذيل خبيث القول ، فارق إجماع المسلمين ، ورد نص كتاب الله إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حرركاتهم فيها حتى لا ينطقوا بكامة ولا يتكلموا بكلمة ؛ فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم ، والله يقول : ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ ﴾ . وجحد صفات الله التي وصف بها نفسه ، وزعم أن علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله ؛ فجعل الله علماً وقدرة ، تعالى الله عما وصفه به علواً كبيراً » .

ومذهب أبي الهذيل - : في انتهاء حرركات أهل الجنة والنار . - قريب من مذهب جهنم بن صفوان الذي زعم أن الجنة والنار تفنيان وتبيدان ،

ويبقى من فيهما ، حتى لا يبقى إلا الله وحده ، كما كان وحده لا شيء معه ، بل إن مذهبه شر من مذهب جهنم - كما يقول البغدادي في « الفرق بين الفرق » - : « لأن جهنم - وإن قال بفناء الجنة والنار - فقد قال : إن الله قادر بعد فناءهما ، أن يخلق غيرهما » ؛ وأبو الهذيل زعم أن ربه لا يقدر بعد انتهاء الحركات - : على تحريك ساكن ، أو إحياء ميت ، أو إحداث شيء » . ويقول البغدادي عنه أيضاً في ص ٧٢ : « وفضأحه ترى ، تكفره فيها سائر فرق الأمة : من أصحابه في الاعتزال ، ومن غيرهم » .

أفبعد ذلك ، يصح اتهام ابن قتيبة بأنه وصف أبا الهذيل بما ليس فيه ، طعنًا بغير الحق وتشنيعاً ؟

وكما كان ابن قتيبة منصفاً صادقاً في حكمه على أبي الهذيل المؤلف - فإنه كان كذلك صادقاً منصفاً في حكمه على « تمامة بن الأشرس » بأنه كان يتنقص الإسلام ورسول الإسلام ، ويحتمد عليهما حقناً غليظاً منكراً .

ولا أريد أن أقول من حصائد لسانه ، ونزوات بنانه ؛ في ذلك شيئاً . وحسبي أن أورد بعض ما قاله البغدادي عنه في ص ١٠٢ ، ٢٠٤ : « وكان زعيم القدريّة في زمان اللامون والمعتمّم والوثق ؛ وانفرد عن سائر أسلافه المعتزلة ، ببدعتين أكفرته الأمة كلها فيهما » .

وأما طعن ابن قتيبة في « النظام » فشاهده من الصدق والأمانة ، قول البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٨٠ « وجميع فرق الأمة - : من فرقتي

الرأى والحديث ، مع الخوارج والشيعة والنَّجَارِيَّة ، وأكثر المعتزلة .
متفقون على تكفير النظام .

ويتضح من ذلك كله : أن ابن قتيبة لم يقال « فى طعنه بما لم يناسب عظمة
علمه وأخلاقه » ؛ ويتبين أنه إنما اتهمج فيه النهج الذى رسمه لنفسه ؛ وهو أن
يُصَحِّرَ بالحق فيما ارتأى ؛ لا يمنح لظلم ، ولا يتبع الهوى .

* * *

وكان من أشد العلماء عداوة لابن قتيبة : أبو بكر: محمد بن القاسم الأنبارى

(٢٧١ — ٣٢٨) ، تلميذ أبى العباس : ثعلب ؛ ورائد تلك الطائفة التى رمته
بالكذب ، وعداوة العترة ، والذهاب إلى التشبيه والتجسيم . فقد كان ابن
الأنبارى أستاذاً للدارقطنى ؛ وكان الدارقطنى أستاذاً للحاكم ؛ وكان
الحاكم أستاذاً للبيهقى .

وقد نسبته إلى الغفلة والغباوة ، وقلة المعرفة ؛ وردّ عليه قريباً من ربع
مألفه من مشكل القرآن ؛ كما حدث الأزهرى . وعمل « رسالة المشكل »
التي قصرها على نقده وتقد أستاذه أبى حاتم السجستاني ، وأملى كتاب
« المشكل » فى سنين كثيرة ، ولم يبلغ فيه إلا إلى سورة طه .

ولم يصل إلينا من كتبه التى تناولها فيها بالنقد ، غير كتاب : « الأضداد » ،
الذى نقد فيه بعض ماذهب إليه فى كتابيه : « إصلاح الغلط » ، و« تأويل
مشكل القرآن » .

وقد سلك في نقده له غير سبيل الحق ، وسجل عليه العلماء للذين قرأوا
كتبه - : أنه كان يردّ عليه أقواله كلها ، ويتعسف في طمعه ، ويحتج لردّه
بأوابد اللغة وشوادها .

قال الشريف المرتضى (٣٥٥ - ٤٣٦) في كتابه : « غرر الفوائد
ودرر القلائد » المشهور بالأمالى ١٣/٢ : « وجدت أبا بكر : محمد بن القاسم
الأنباري ، يطعن على جواب من أجاب في قوله تعالى : ﴿ وبلغت القلوب
الحناجر ﴾ ، بأن معناه : كادت تبلغ الحناجر . ويقول : كاد لا تضر ، ولا بد
من أن يكون منظوقا بها ، ولو جاز ضميرها لجاز : « قام عبد الله » ، بمعنى :
كاد عبد الله يقوم ، فيكون تأويل « قام عبد الله » : لم يتم عبد الله ، لأن
معنى « كاد عبد الله يقوم » : لم يتم .

وهذا الذي ذكره ابن الأنباري غير صحيح . ونظن أن الذي حمله على
الطمع في هذا الوجه ، حكايته له عن ابن قتيبة ؛ لأن من شأنه أن يرد كل
ما يأتي به ابن قتيبة ، وإن تعسف في الطعن عليه !!!

والذي استبعده غير بعيد ؛ لأن « كاد » قد تضر في مواضع يقتضيها
بعض الكلام وإن لم تكن في صريحه . ألا ترى : أنهم يقولون : أوردت
على فلان : - من العتاب والتوبيخ والتقريع . - مامات عنده ، وخرجت
نفسه ، ولما رأى فلان فلاناً لم يبق فيه روح ، وما أشبه ذلك . ومعنى جميع
ماد كرتاه : المقاربة ، ولا بد من إضمار « كاد » فيه ... وإذا كان الأمر
على ماد كرتنا ، لم يمتنع أن يقال : قام فلان ، بمعنى : كاد يقوم ، إذا دلت

الحال على ذلك ، كما يقال : مات ، بمعنى : كاد يموت .

فأما قوله : « فيكون تأويل قوله : قام عبد الله ؛ لم يتم عبد الله »
فخطأ ؛ لأنه ليس معنى كاد يقوم : أنه لم يتم ؛ كما ظن ؛ بل معناه : أنه قارب
القيام ، ودنا منه . فمن قال : قام عبد الله ، وأراد كاد يقوم ، فقد أفاد ما لا
يقده : لم يتم . » .

ومعلوم : أن هوى المرتضى ليس مع ابن قتيبة ؛ فهو لا يكاد يصرح
باسمه إلا في معرض النقد والتخطئة . ولكن غلو ابن الأنباري في محامله على
ابن قتيبة ، دفعه إلى أن يقول ذلك ، وأن يقول تعميماً على ندد آخر : « إن
ما ذكره ابن الأنباري لا يقدر في كلام ابن قتيبة » .

وقال ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ : « وأما اللغويون
الذين يقولون : إن الراسخين لا يعلمون معنى التشابه ؛ فهم متناقضون في
ذلك ؛ فإن هؤلاء كلهم يتكلمون في تفسير كل شيء من القرآن ، ويتوسعون
في القول في ذلك ؛ حتى ما من أحد إلا وقد قال في ذلك أقولاً لم يسبق إليها ،
وهي خطأ . وابن الأنباري الذي بالغ في نصرته ذلك القول ، هو من أكثر
الناس كلاماً في معاني الآي المتشابهات ، يذكر فيها من الأقوال ما لم ينقل عن
أحد من السلف ؛ ويحتج لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة ، وهو قصده
بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو بأعلم بمعاني القرآن والحديث ،
وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ؛ وإن كان ابن الأنباري
من أحفظ الناس للغة . لكن باب فقه النصوص ؛ غير باب حفظ ألفاظ اللغة . » .

وترجع عداوة ابن الأنبارى لابن قتيبة إلى أسباب ثلاثة ، تجمعها كلمة واحدة ، وهى « التعصب » .

أولها : أن ابن الأنبارى من نحاة الكوفة المتعصبين ، وابن قتيبة من البصريين ، ولكنه لم يكن متعصبا لمذهبه ، بل مزج بين المذهبين ؛ فتعصب عليه ابن الأنبارى ؛ كما تعصب على معاصره أبى الحسن بن كيسان الكوفى المتوفى سنة ٢٩٦ لأنه مزج بين النحويين ، وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر . قال أبو على الفالى ، تلميذ ابن الأنبارى : « كان أبو بكر بن الأنبارى شديد التعصب على ابن كيسان ، والتقص له ؛ وكان يقول : خلط قلم يضبط مذهب الكوفيين ، ولا مذهب البصريين . وكان يفضل الزجاج عليه » ؛ مع أن أبى بكر بن مجاهد يقول عنه : أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين ؛ يعنى : ثعلبا والمبرد .

والسبب الثانى : فى تقص ابن الأنبارى لابن قتيبة : تلك الرواية التى رواها فى تأويل مشكل القرآن ، عن الشعبى : من أن عليا دخل حفرة وما حفظ القرآن . فقد أحفظته عليه ، كما أحفظت ابن فارس ، والشريف المرتضى .

والسبب الثالث : تأليف ابن قتيبة لكتاب « إصلاح العالط » . وقد ذكر هذا السبب ابن تيمية ، فى تفسير سورة الإخلاص ص ١٢٣ ؛ حيث يقول : وقد تم ابن الأنبارى وغيره ، على ابن قتيبة كونه رد على أبى عبيد

أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر من ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم . وهو وأمثاله يصيبون تارة ، ويخطئون أخرى .

إن ابن قتيبة لم يخطئ في فكرة نقده لأبي عبيد ، كما لم يخطئ في فكرة مزجه بين النحويين ؛ فما كان أبو عبيد — على جلاله قدره وسمو مكانته — إلا إنساناً يخطئ ويصيب ، ويؤخذ من كلامه ويرد ؛ وقد أخطأ وعرف معاصروه وغيرهم خطأه ، كإسحاق الموصلي ، وأبي سعيد الضرير وأبي سليمان الخطابي . وما خصّ مذهب الكوفيين بالصواب في كل مسألة من مسائله . وما كان نقد ابن قتيبة لأبي عبيد ، ولا مزجه بين المذهبيين — إلا مظهراً من مظاهر التحرر العقلي الذي فطر عليه ، وجعله دائماً ينشئ على كل من آتى بحسن من قول أو فعل ، ويرد الردى منهما على صاحبه ، غير ناظر إلى شرفه ولا تقدمه . وقد شرح ذلك في غير موضع من كتبه ، فقال في مقدمته لكتاب « الشعراء » ص ٦ : « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر ، مختاراً له ، سبيل من قلده أو استحسن باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى التقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى التأخر بعين الاحتقار لتأخره ؛ بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلا حظهما ، ووقرت عليه حقه ؛ فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخيره ، ويرذل الشعر الرصين ولا يعيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه ، أو أنه رأى قائله .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد كثرت هذا المحدث وحسن حتى لقد

هممت بروايته . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره . وكذلك قال في مقدمة عيون الأخبار : « وكذلك مذهبا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين . إذا كان متخير الإلفظ ، لطيف المعنى ، لم يُزِرْ به عندنا تأخر قائله ، كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه ؛ فكل قديم حديث في عصره ؛ ومن شأن عوام الناس رفع العدم ، ووضع الوجود ، ورفض المبدول ، وحب المنوع ، وتعظيم المتقدم ، وغفران زلته ، وبخس التأخر والتجنى عليه ، والعاقل منهم بنظر بعين العدل لابعين الرضا ، ويزن الأمور بالقسطاس المستقيم » .

وأبلغ من ذلك كله — : في الدلالة على تحرر عقله ، وانطلاقه من إسار التقليد والتزمت — : روايته لأدب المجون ، ودفاعه عن ذلك ، حيث يقول : « وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة ، وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما . فإذا مرّ بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه ، أو تمجج منه ، أو تضحك له — : فاعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنيا بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه ، محتاج إليه . وأن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيها لك على ظاهر محبتك . ولو وقع فيه توقي التزمتين لذهب شطر بهائه ، وشطر ماؤه ؛ ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك . وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين . وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة — : فلا يحملك الخشوع أو التواضع

على أن تصعّر خدك ، وتعرض بوجهك ، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم ، وإيما
المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب ، وأكل لحوم الناس
بالغيب ... ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجمله هجيراً
علي كل حال ، وديدتك في كل مقال ، بل الترخص مني فيه عند حكاية
تحكيها ، أو رواية ترويها تنقصها الكناية ، ويذهب بجلاوتها التعريض .
وأحييت أن نجري في القليل من هذا ، على عادة السلف الصالح في إرسال
النفس علي سجيتها ، والرغبة بها عن لئمة الرياء والتصنع ، ولا تستشعر أن القوم
قارفوا وتزهت ، وثلموا أديانهم وترزعت .

وهذا كلام رائق معجب ، ينبغي أن نتلقاه بالتقدير والإجلال ، ولا سيما
إذ تمثلنا أنه قيل في القرن الثالث ، وأن قائله رجل من رجال الدين يؤلف
في التفسير والحديث ، وينصب نفسه للدفاع عنهما ضد نزعات الشك الفلسفي
التي نجمت نواجمها في ذلك العصر .

* * *

تأويل مشكل القرآن

وكان كتاب « تأويل مشكل القرآن » ثمرة طيبة من ثمار ذلك الدفاع
القويم الذي أبلى فيه ابن قتيبة بلاء حسناً . فقد هاله ما رأى من كثرة
الشكوك التي تنازع حول القرآن ، والمطاعن التي تسدّد نحوه ؛ وخشى أن
تكون عاقبة أمرها خسراً للأغمار والأحداث ؛ فانتدب نفسه لإدراكها ، وتبيين
عوجها ، وردّ كيدها إلى محور أمحائها . وقد أعانه على ذلك امتلاكه لزمام

البيان المشرق الرصين ، واقتداره على النقد العلمي المتين ؛ وشمول معارفه
وزكاء مداركه ؛ وسعة عقله الذي تمثل أديين ، وتثقف ثقافتين ؛ هما
العربية ، والفارسية .

يحدثنا ابن قتيبة - عما بعثه إلى تأليف هذا الكتاب ، وما صنعه فيه -
فيقول ص ١٧ : « وقد اعترض كتاب الله بالظمن ملحدون ، ولغوا فيه
ومجروا ، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله » ؛ بأفهام
كليية ، وأبصار عليية ، ونظر مدخول ؛ فحرفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه
عن سببه ؛ ثم قصّوا عليه بالتناقض ، والاستحالة في اللفظ ، وفساد النظم ،
والاختلاف . وأدّوا في ذلك بملل ربما أمات الضعيف العُمر ؛ والحديث
الغريب ؛ واعترضت بالشبه في القلوب ، وقدحت بالشكوك في الصدور
فأحبيت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ،
والبراهين البينة ، وأكشف للناس ما يابسون ، فألقت هذا الكتاب جامعاً
لتأويل مشكل القرآن ؛ مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ،
وحاملاً ما أعلم فيه مقالا لإمام مطلع على لغات العرب ؛ لأرى المعاند موضع
الجزاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل ،
ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم أقصر
على وحى القوم حتى كشفتهم ، وعلى إيمانهم حتى أوضحتهم ، وزدت في الألفاظ
ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لذلك الأمثال والأشكال حتى يستوى
في فهمه السامعون . »

وقد عرض لما صنع مرّة أخرى - بعد أن شرح معنى التشابه والمشكل - إذ يقول في ص ٧٤: « وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنى مختلفان . . . ومنه يقال : اشتبه على الأمر ؛ إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما . وشبهت على ؛ إذ لبست الحق بالباطل . ثم يقال لكل ما غمض ودقّ : متشابه ، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره .

ومثل التشابه : المشكل ؛ وسمى مشكلا لأنه أشكل ، أى دخل في شكل غيره ، فأشبهه وشاكله . ثم يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة - : مشكل . وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره ، واستتار المعانى المختلفة تحت لفظه ؛ ونفسير المشكل الذى ادعى على القرآن فساد النظم فيه .

وقد ذكر ابن فتيبة في مقدمته : أن فضل القرآن لا يعرفه إلا « من كثر نظره ، واتسع علمه ؛ وفهم مذاهب العرب ، وافتنانها في الأساليب ؛ وما خص الله به اقتضاها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمم ، أمة أوتيت - من العارضة والبيان ، واتساع المجال - ما أوتيته العرب . . . » ، ثم ذكر حال العرب في مباني ألفاظها وإعرابها ، وألوان فروقها بين معانى الألفاظ ، وتحدث عما لها من الشعر « الذى أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ، وجعله لعلومها مستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها متيدا ، ولأخبارها ديوانا لا يرث على الدهر ولا يبديد على مرّ الزمان . . . » ، ثم قال في ص ١٥ : « وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وما أخذت فقيها :

الاستمارة والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ،
والإخفاء والإظهار ، والتعريض والإفصاح ، والسكناية والإيضاح ، ومخاطبة
الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب
الائنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، ولفظ العموم
لمعنى الخصوص .

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن . ولذلك لا يقدر أحد من التراجم ،
على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية
والرومية ، وترجمت التوراة والزيبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن
العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب . ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله
تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ،
لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته ، حتى تبسط
مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين
قوم هُدنةٌ وعهد — نخفت منهم خيانة وتفضاً — فأعلمهم أنك قد نقضت
ما شرطت لهم ، وآدبهم بالحرب ، لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء
وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾
إن أردت أن تنقله بلفظها لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت أمتام سنين عدداً ،
لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ . وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ ، إن ترجمته بمثل لفظه
استغلق . وإن قلت : لم يتغافلوا ، أدبت المعنى بلفظ آخر .

وأعتقد أن كلام ابن قتيبة في مسألة ترجمة القرآن هو القول الفصل الذي يجب التمسك به ؛ وعدم العدول عنه .

* * *

بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين ؛ فسررد مطاعنهم علي اختلاف أنواعها ؛ ثم عقد أبواباً للرد عليهم في وجوه القراءات ؛ وما ادعوه علي القرآن من اللحن ؛ وما نحلوه من التناقض والاختلاف بين آيه ، وما قالوه في التشابه . كما أجاب عن قزلهم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن ، من أراد لمباده الهدى والبيان ! ! .

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز ؛ لأن أكثر غايط المتأولين كان من جهته ، وبسببه تشعبت الطرق ، واختافت النحل .

وطريقته في إيراد أبواب المجاز أنه يذكر ما أتى منها في كتاب الله ، يعقبه بأمثاله : من الشعر وأغيات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم .

وقد بدأ بباب الاستعارة ، ثم باب المقلوب ، وباب الحذف والاختصار ، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه ، وباب الكناية والتعريض ، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه .

ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب ، وهو باب تأويل الحروف التي ادعى علي القرآن بها الاستحالة وفساد النظم ، فتحدث عن الحروف المقطعة ، واختلاف المفسرين فيها . ثم خالص من الكلام عما يها إلى الكلام علي مشكل سور القرآن ؛

فيذكر ما في السورة منه ثم يؤوله ؛ ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف ؛ بل ذكرها حسماً عن له من مشاكلها . وقد لا يستوفى الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها ؛ فيعيد ذكرها مرة أو مرات ؛ مثلاً فعل في سورة البقرة والأنعام ، وسورة النحل والنساء .

فقد تحدّث عن مشكل السورتين الأوليين في أربعة مواضع ، وتحدّث عن مشكل الثابنتين في ثلاثة — كما أنه لم يمرض لكل سور القرآن . والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها ، وشرحها كلها — من بين السور التي ذكرها — هي سورة الجن ؛ لما فيها من إشكال وغموض ؛ بما وقع فيها من تكرار « إن » واختلاف القراء في نصبها وكسرها ؛ واشتباه ما فيها من قول الله وقول الجن .

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها ، عقد باباً عظيماً القدر ، بالغ الأهمية ؛ وهو « باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة » ؛ تحدّث فيه عن نيف وأربعين لفظاً من الألفاظ التي جاءت في القرآن متحدة المعاني ، مختلفة المعاني ؛ كالتضام والبلاء ، والأمة والرؤية والإمام والإسلام ، والفتنة والسلطان ، والضلال والنسيان ، والحساب والكتاب .

ثم ذكر ابن قتيبة بعد ذلك « باب تفسير حروف المعاني ، وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرف » ؛ كآين ، وأنى ، ولولا ، ولوما ، ولا جرم ، وتعالى ، وهلم ، ورويداً ، ولدن .

ثم ختم كتابه بباب « دخول بعض حروف الصفات مكان بعض » وما هو جدير بالملاحظة : أن عنوان هذا الباب والذي قبله ، مظهر من مظاهر مزج ابن قتيبة بين كلام الكوفيين والبصريين ، فحروف المعاني تعبير بصرى ؛ ذكر المفضل بن سلمة الكوفي في كتاب « البارع » الحروف التي جاءت لمعان — بعد أن ذكر أبنية الكلام — فقال : « والحد الثالث من الكلام الأحداث ؛ وهي التي يسميها أهل البصرة : حروف المعاني » .

وحروف الصفات تعبير كوفي ؛ قال السيوطي في همع الهوامع ١٩/٢ « حروف الجر ، ويسميها الكوفيون حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم ، أى توصله إليه ، وحروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم ، فتقولك : جلست في الدار ، دلت « في » على أن الدار وعاء للجلوس ، وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات » .

* * *

ولأبواب الحجاز التي ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب ، قيمة تاريخية كبيرة ؛ لأنها ستضيف إلى معارفنا عن تطور البلاغة شيئاً جديداً . فالشائع الذائع بين الخاصة وغيرهم : أن البلاغة العربية طفرت من نثار الجاحظ المبتوث في كتبه ، إلى « بدیع » ابن المعتز ، طمرة واحدة . ولم يعرف أحد أن ابن قتيبة قد أسهم في تكويتها وتطورها بنصيب موفور . فظهور تلك الأبواب في هذا الكتاب يظهرنا على تلك الحلقة المفقودة في تاريخ البلاغة ، ويضيف إلى أمجاد ابن قتيبة مجداً آخر عظيم الشأن ، سيدكره الذاكرون كلما تحدثوا عن تاريخ البلاغة ونشأتها .

ولن يستطيع باحث أن يفعل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع الحجاز وتبويبها أبواباً مفصلة بلغت عدة صفحاتها أربعاً وخمسين ومائة؛ قبل أن يؤلف ابن المعتز كتاب « البديع » في سنة أربع وسبعين ومائتين؛ بسنوات وسنوات .

* * *

ولباب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، كذلك قيمة تاريخية عظيمة ، قد رجح ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد ، إلى أصل واحد نشأت منه ، وتفرعت عنه .

ومن أمثلة ذلك أنه ذكر كلمة « القضاء » ، وبين معانيها المختلفة التي تصير إليها ؛ ثم ختم بحثه بقوله ص ٣٤٣ « وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد » . وكذلك قال بعد تبينه لمعاني « القنوت » ص ٣٥٠ « ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه اغللال من الصلاة والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك يكون عنها » ؛ وقال بعد ذكره لمعاني كلمة « الأمر » ص ٣٩٤ « وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد » .

وبذلك يكون لابن قتيبة فضل السبق إلى القول برد مفردات المادة اللغوية ، إلى أصولها المعنوية المشتركة ؛ لأنه أسبق من ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ ، ومن أستاذه أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ، ومن ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ . بل إنى أذهب إلى أن فكرة ابن قتيبة هذه ، هي التي أوحى إلى ابن فارس تأليف كتابه « مقاييس اللغة » ؛ كما أوحى إليه تلك

المباحث اللغوية — التي تضمنها تأويل مشكل القرآن — تأليف كتاب «الصاحبي» في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : والذي يقارن بين الكتابين ، يجد أن ابن فارس قد اعتمد على تأويل مشكل القرآن كل الاعتماد ، وانتفع بمباحثه انتفاعاً عظيماً . ونقل منها إلى كتابه نقولاً كثيرة : من غير أن يشير إلى ذلك ؛ وإن أشار — وقليلاً ما يصنع — فإنما يشير إشارة مبهمه غامضة ؛ كقوله في ص ١٢ : « وقال بعض علمائنا » ؛ وقوله في ص ١٢٤ : « وقال بعضهم » . وقد أشرت إلى بعض ما نقله في مواضعه من الكتاب .

وابن فارس حريص على أن لا يذكر اسم ابن قتيبة ، إلا إذا حاول نقده . وهو في نقده له مفروض متجامل متعجل ؛ وقد دفعته العجلة إلى الخطأ ، وعدم التمييز بين كلام ابن قتيبة ، وبين قوله عن الفراء في « لا جرم » ؛ فنسب قول الفراء إلى ابن قتيبة وخطأه فيه كما أشرت إلى ذلك في تعليق على صفحة ٤١٨ .

وقد عهد أبو عبدالله : محمد بن أحمد بن مطرف الكنتاني القرطبي (٣٨٧ — ٣٥٤) ، إلى كتابي : تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن فجمع بينهما — كما يقول — في كتاب أسماه « القرطين » وهذا العمل ليس — من العلم ، ولا من التأليف — في شيء ؛ ولا يدل إلا على سوء

التفكير والتدبير. بل هو مستخ للكتابين، وتقطيع لأوصالهما ، وبمثرة لمضمونها
بمثرة تُضِلُّ الأفهام والأفكار ، ولا تسيغها الأذواق ولا العقول .

ولقد زعم ابن مطرف في مقدمته أنه لم يحل الكلام في كلا الكتابين
عن جهته، ولا غير من لفظه ، ولا زاد فيه ، ولا نقص منه . ولكن فعله خالف
قوله ؛ فقد نقص منهما كثيراً وزاد فيهما قليلاً ؛ واتبع فيما حذف هو الذي
أضله عن سنن العلماء ، وليس أدل على ذلك من أنه حذف من تأويل مشكل
القرآن صفحة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ؛ وعال حذفه لهذه الصفحات ، بقوله ١٥/٢ :
« وباقى الباب لم أكتبه ؛ لما فيه من الطعن على حمزة ؛ وكان أروع أهل
زمانه ، مع خلو باقى الباب من الفائدة ا » وسيعلم كل قارئ لهذه الصفحات
ما تضمنته من الفوائد العلمية والتاريخية الجليلة ، وسيحكم بأن ابن مطرف كان
ينطق عن الهوى فى حكمه .

* * *

وقد اعتمدت فى نشر هذا الكتاب على ثلاث نسخ ، الأولى : نسخة
دار الكتب المصرية (١٨٨٥ تفسير) وهى بخط أبى طالب بن عبد الواحد بن
عبد المحسن بن أبى الوفاء الأنصارى الدمشقى ، المعروف ببرهان الدين ، وقد
كتبها فى سنة ٥٤٨ هـ ، وقد قرئت على أبى منصور الجوالقى وعدد أوراقها
١٣٤ ورقة ، وتنقص من أولها ورقة ، ومقاسها ١٥ × ١١ سم وتشتمل الصفحة
منها على خمسة عشر سطراً ، وعلى هوامشها بعض تعليقات ، وهى مضبوطة
بالحركات ورمزها « ج » .

والنسخة الثانية : نسخة مكتبة مراد ملاً ، كتبت سنة ٥٣٢ هـ وهي في ١١٧ ورقة ، ومقاسها ١٩ × ٢٥ سم وعدد سطور صفحاتها ٢٠ سطراً .

والنسخة الثالثة : نسخة دار الكتب المصرية (٦٦٣ تفسير) وهي مكتوبة في سنة ٣٧٩ هـ بخط محمد بن أحمد بن يحيى ، وعدد أوراقها ٨٥ ورقة ومقاسها ٢١ × ١٥ سم وعدد سطور الصفحة ٢٦ سطراً . واثن كانت هذه النسخة أقدم النسخ عهداً ، فإنها أقلهن وزناً ؛ لأن كاتبها كان يحتوى الشعر فكان إذا مر بشعر حذفه ، ولم يفلت منه إلا قليل : وهي كذلك تنقص كثيراً من النصوص . ولكثرة المحذوف منها ، واستحالة الإشارة إلى أوله وآخره في هوامش الصفحات دون التطويل الممل — رأيت إثبات الفروق بين النسخ في آخر الكتاب . ولعل ذلك مما يريح جمهرة القراء .

* * *

ولقد حرصت في شرحي لهذا الكتاب على تخرج أبياته ، وربط موضوعاته بأما كتبها من كتب الأدب والتفسير ، ونقات — من الآراء — مادعت إليه ضرورة البحث ، وأومات إلى ما لم أنقل . وكان قصدي في ذلك إما تعضيد رأى ، أو توهين قول ، أو تفصيل مجمل ، أو توضيح مبهم ، أو الإشارة إلى مصدر فكرة ، أو اتفاق خاطر . ليسكون الدارس للكتاب على بينة مما ذكره ابن قتيبة من مشكل القرآن ، محيطاً بفقته المسائل التي عرض لها ، جامعاً لأطراف الآراء ووجوه المذاهب فيها .

وما أريد أن أعرض لما صنعت بتزكية أو توثيق ، تأدباً بأدب السلف
الصالح ، وناسياً بقول أبي سليمان الخطّابي في ختام مقدمته لتفسير غريب
الحديث: « فأما سائر ما تكلمنا عليه فإننا أحقاء بأن لا نزكّيه ، وأن لا نؤكد
الثقة به؛ وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره ، فنحن نناشده الله
في إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه . فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ،
إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ؛ ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه في دركه إنه
جواد وهوب . »

واقْتداء بقول ابن قتيبة : « وما أبرأ إليك بعد من العثرة والزلة ، وما
أستغنى منك - إن وقفت على شيء - : عن التنبية والدلالة ، ولا أستنكف
من الرجوع إلى الصواب عن الغلط . فإن هذا القن لطيف خفي ، وابن آدم
إلى العجز والضعف والمجلة ، (وفوق كل ذي علم عليم) .

ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ، ويعرفنا قدره ، ويجعل شغلنا
بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضلَه أفضل ما آتاه من أمله بخير نية ، وأرشد
هُدَى إنه الواسع الكريم . »

القاهرة في يوم الإثنين : ١٧ من رمضان ١٣٩٣ هـ
١٣ أكتوبر ١٩٧٣ م السيد أحمد صقر



صورة الصفحة الأولى من النسخة الرموز إليها بحرف د د

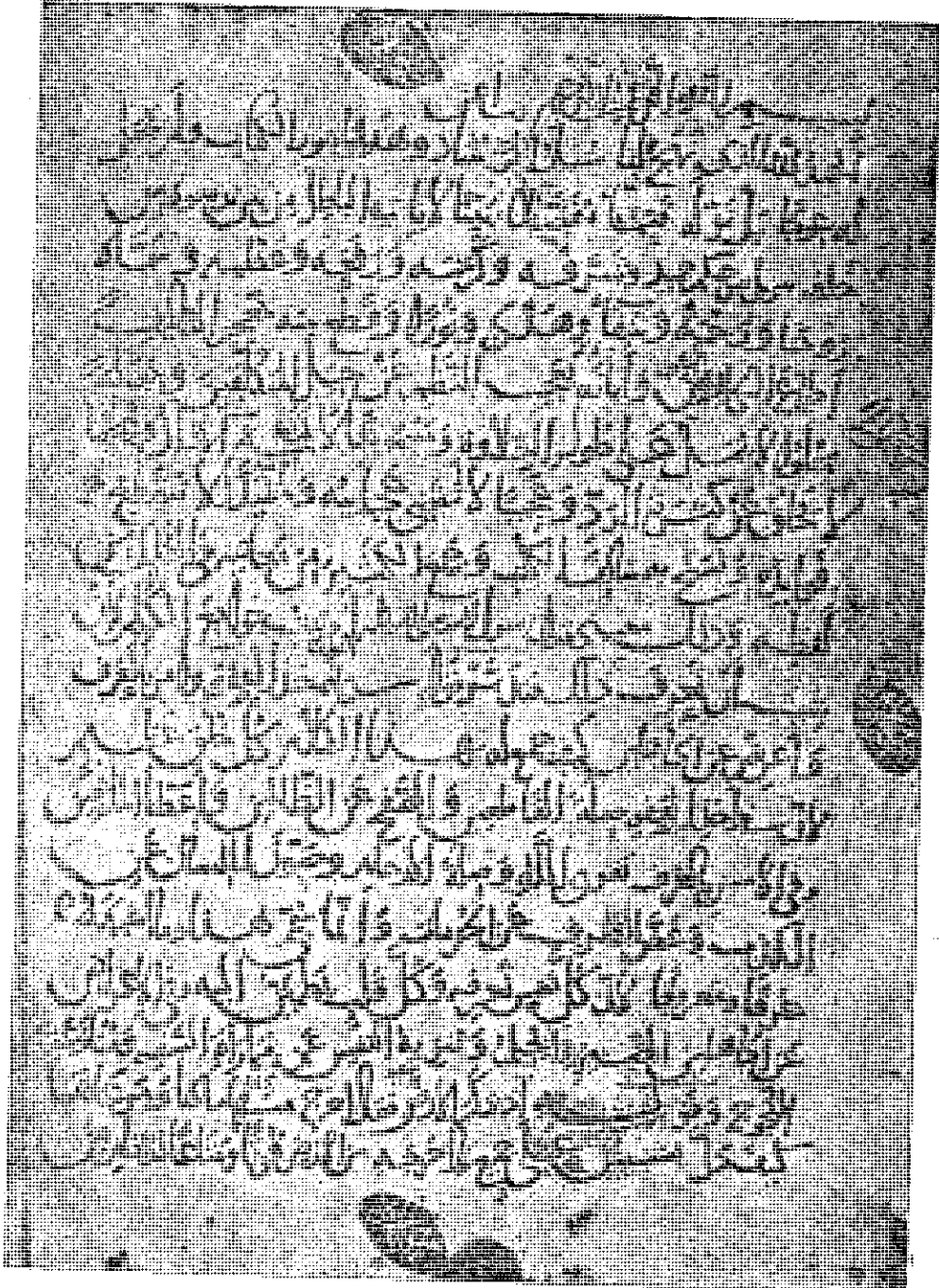
عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم
فلا اله الا هو الذي قال في الدنيا والآخر
وقال الحمد لله الذي خلقنا من تراب
عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يبارك وتعالى ويقول يا ابراهيم
انما عبدك والانسان
قوله عابد وتعالى ما كنا الا اهل الارض
فانزلنا من السماء ماء فاعلموا ان الله
هو العزيز الحكيم
والله اعلم
وله وسطر من السماء وحسب الله خير ما وعد
وتعمر اولادهم والذين آمنوا بعد الباطل
وعلى محمد بن احمد بن عيسى رحمه الله سنة
من سنة سبع وسبعين وثلثمائة رجب
عنه من المسلمين امن رب العالمين
ويعلم الكتاب
ان الله لا يبدل علفاهما نظاروا بعدنا
الى ان يعذبنا بما علمنا ولا ننزعنا ما
علمنا الله جمع محمد الله ما علمنا
وهو العارف على جمع محمد الله ما علمنا
لذي جمع خلق الله ما علمنا منسوخه

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة المرموز إليها بحرف «د»

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
DEPARTMENT OF CHEMISTRY
5301 SOUTH CAMPUS DRIVE
CHICAGO, ILLINOIS 60637
TEL: 773-936-3700
FAX: 773-936-3701
WWW: WWW.CHEM.UCHICAGO.EDU

MEMORANDUM
TO: [Name]
FROM: [Name]
SUBJECT: [Subject]

[The following text is extremely faint and largely illegible. It appears to be a multi-paragraph memorandum or report, possibly containing experimental data, a discussion of results, and a conclusion. The text is too light to transcribe accurately.]



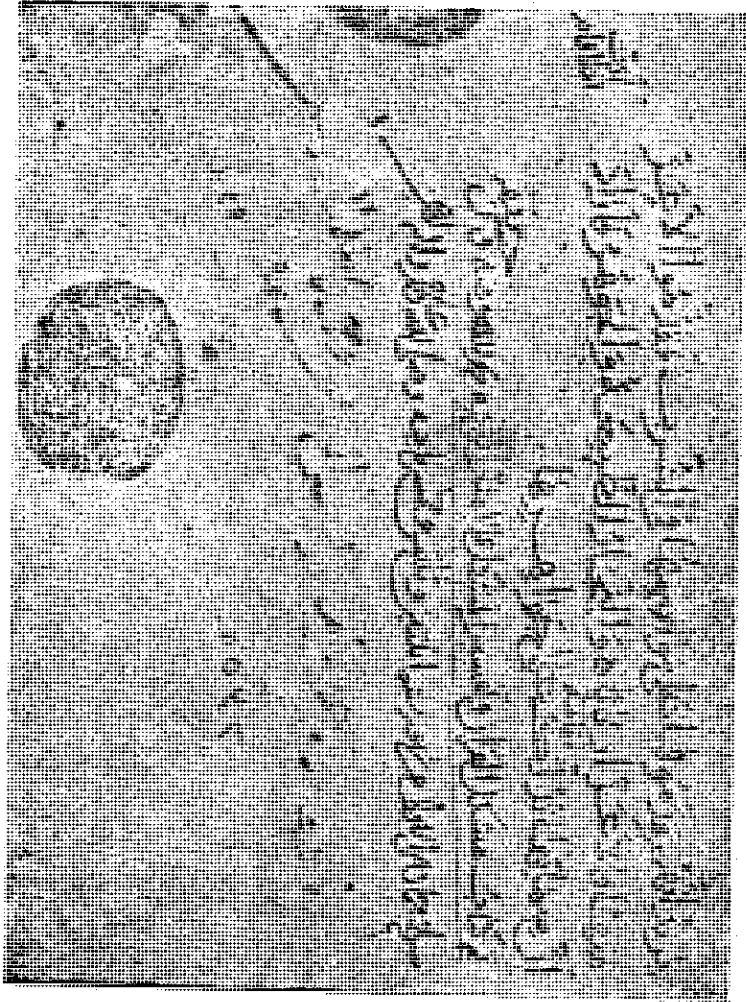
صورة الصفحة الأولى من النسخة الرموز إليها بحرف «م»

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that proper record-keeping is essential for transparency and accountability, particularly in the context of public administration and financial management. The text notes that without reliable records, it becomes difficult to track expenditures, identify inefficiencies, and ensure that funds are used for their intended purposes.

2. The second section addresses the challenges associated with data collection and analysis. It highlights that while modern technology offers powerful tools for data processing, the quality and consistency of the data itself remain significant concerns. Incomplete or outdated information can lead to flawed conclusions and poor decision-making. The document suggests that organizations should invest in training and infrastructure to improve data management practices and ensure that the information being used is current and accurate.

3. The third part of the document focuses on the role of communication in organizational success. It argues that effective communication is not just about conveying information but also about listening and understanding the needs and perspectives of all stakeholders. Clear communication channels are necessary for coordinating efforts, resolving conflicts, and fostering a collaborative work environment. The text encourages the use of various communication methods, including face-to-face meetings, written reports, and digital platforms, to ensure that everyone is kept informed and engaged.

4. The final section discusses the importance of continuous learning and improvement. It states that in a rapidly changing world, organizations must be willing to adapt and learn from both successes and failures. This involves creating a culture where feedback is valued and used to drive positive change. The document suggests that regular training, professional development, and knowledge sharing among team members are key to staying competitive and achieving long-term goals.



صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الرموز إليها بحرف «م»

تأويل مشكل القرآن

لابن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦

شرحه ونشره

السيد احمد صيفتري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

الحمد لله الذي نهج لنا سبيل الرشاد ، وهدانا بنور الكتاب ، ولم يجعل
لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ بل نزله قِيمًا مُفَصَّلًا بَيْنَا ﴿٢﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، نَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٣﴾ وشرّفه ، وكرّمه ، ورفع
وعظّمه ، وسماه رُوحًا ﴿٤﴾ ورحمة ﴿٥﴾ ، وشفاء ﴿٦﴾ ، وهدى ، ونورا ﴿٧﴾ .

وقطع منه بمعجز التّأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النّظم عن
حيل التّكلفين ، وجعله متلوا لا يُتملّ على طول التّلاوة ، ومسموعا لا تمجّه
الأذان ، وغضا لا يخلّق على كثرة الرد ، وعجيبا .

لا تنفضى عجائبه ، ومقيدا لا تنقطع فوائده ، ونسخ به سالف الكتب .

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه ، وذلك معنى قول رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة الكهف ١ . وانظر تفسير غريب القرآن للمؤلف ٢٦٣ .

(٢) سورة فصلت ٤٢ .

(٣) في سورة الشورى ٥٢ . وفي البرهان للزركشى ١ / ٢٧٣ - ٢٨١ : « اعلم أن

الله سمى القرآن بحمسة وخمسين اسما ... » ثم أعقبها بشرحها .

وقد نقل السيوطي ذلك كله في الإتيان ١ / ٨٦ - ٨٩ .

(٤) في سورة الجنّية ٢٠ .

(٥) في سورة فصلت ٤٤ .

(٦) في سورة الشورى ٥٢ .

« أوتيتُ جواميعَ الكلمِ »^(١).

• فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢) كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم ؛ لأن في « أخذ العفو » : صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين ، وإعطاء المانعين .

وفي « الأمر بالعرف » : تقوى الله ، وصلة الأرحام ، وصون اللسان عن الكذب ، وغض الطرف عن الحُرُمات .

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧١/١ — ٣٧٢ .
وأخرجه البخاري في كتاب الجهاد : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالعرب » . ٩٠ / ٦ .

وفي كتاب التيمير : باب المفاتيح في اليد ٣٥٣ / ١٢ .
وفي كتاب الاعتصام : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « بعثت بجواميع الكلم » . ٢٠٩ / ١٣ .

والنسائي في كتاب الجهاد : باب وجوب الجهاد ٥٢ / ٢ ، ٥٣ .
والترمذي في أبواب السير : باب ما جاء في الفتيمة ٢٩٣ / ١ .
كلهم من حديث أبي هريرة .
وهو عند أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو ١٧٢ / ٢ ، ٢١٢ ومن حديث أبي هريرة ٢٥٠ / ٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٤١٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٥٠١ .
وعند الدارقطني في السنن ٤٨٥ / ٢ من حديث ابن عباس .
وقد أورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٤ / ١ — ٦ أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري .

وفي اللسان ٩ / ٤٠٤ « يعنى القرآن وما جمع الله عز وجل بلفظه من اللغات الجملة في الألفاظ القليلة ، كقوله عز وجل : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وفي صفته صلى الله عليه وسلم : أنه كان يتكلم بجواميع الكلم ، أى أنه كان كثير المعاني ، قليل الألفاظ » وقال الجاحظ في معرض حديثه عن بلاغة الرسول : « والتى يدل ذلك على أن الله عز وجل خصه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني — قوله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا وأعطيت جواميع الكلم » راجع البيان والتبيين ٢ / ٢٨ .
(٢) سورة الأعراف ١٩٩ .

وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه «عُرْفًا» و «معروفًا» ؛ لأن كل نفس تعرفه ،
وكل قلب يطمئن إليه .

وفي «الإعراض عن الجاهلين» : الصبر ، والحلم ، وتنزیه النفس عن
مُماراة السفیه ، ومنازعة اللجوج .

- وقوله تعالى : إِذْ ذَكَرَ الْأَرْضَ فَقَالَ : ﴿ أَخْرِجْ مِنْهَا مَاءَهَا
وَمَرَعَاهَا ﴾ ^(١) كيف دَلَّ بشيئين على جميع ما أخرج من الأرض قوتًا ومتاعًا
للأنام ، من / العشب والشجر ، والحب والتمر والخطب ، والعَصْفِ ^(٢) واللباس ، [٢]
والنار والملح ؛ لأن النار من الميدان ، والملح من الماء .
ويبثك أنه أراد ذلك قوله : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ .

- وفكَّرَ في قوله تعالى : حين ذكر جنات الأرض فقال : ﴿ يُسْقَى
بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ ^(٣) كيف دَلَّ على نفسه
ولطفه ، ووحدانيته ، وهُدَى للحُجَّةِ على من ضلَّ عنه ؛ لأنه لو كان ظهور
التمر بالماء والتربة ، لوجب في القياس ألا تختلف الطعوم ، ولا يقع التفاضل
في الجنس الواحد ، إذا نبت في مَغْرَسٍ واحد ، وسُقِيَ بماء واحد ، ولكنه
صنع اللطيف الخبير .

- ونحو قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
الْسِّنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ ^(٤) يريد اختلاف ، اللغات ، والمناظر ، والهيات .
- وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّةً
وَمرَّةً ﴾

(١) سورة النازعات ٣١ .

(٢) في اللسان ١١/١٥٢ «الصف : ورق الزرع وما يؤكل منه» .

(٣) سورة الرعد ٤ .

(٤) سورة الروم ٢٢ .

السحاب (١) يريد: أنها تُجمع وتُسَيَّر، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رأي العين، وهي تسير سير السحاب.

وكل جيش غصّ الفضاء به، لكثرتة، وبُعْد ما بين أطرافه، فقصر عنه البصر - فكأنه في حساب الناظر واقف وهو يسير.

وإلى هذا المعنى ذهب الجفدي في وصف جيش فقال:

بَارِعَنَّ مِثْلَ الطُّودِ تَحَسَّبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجِ وَالرَّكَبُ هَمْلُجٌ (٢)

• وفي قوله جلّ ذكره: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي

الْأَلْبَابِ﴾ (٣) يريد أن سافك الدّم إذا أُقيد منه ارتدع من كان يهّم بالقتل، فكان / في القصاص له حياة وهو قتل.

وأخذه الشاعر فقال:

أَبْلَغُ أبا مالك عَنِّي مُفْلَغَةٌ وفي العتاب حياة بين أقوام (٤)

يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل، فكان

في ذلك حياة.

(١) سورة النمل ٨٨ .

(٢) البيت للنايفة الجدي في اللسان ٢٣٥/٤ ، وقد نسه له ابن قتيبة في كتاب المعاني ٨٩١/٢ : وقال أرعن: جيش كثير مثل رعن الجبل ، والرعن: أقف يتقدم من الجبل فينسل في الأرض . والطود: الجبل : أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير ... » وانظره في تفسير الطبري ١٥/٢٠ .

(٣) سورة البقرة ١٧٩ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ١٤ / ١٨ وهو في أمالي الزبيدي من أبيات لبعض المتقدمين ، وفي عيون الأخبار ٩١/١ لأبي القمقام الأسدي . وفي المقد الفريد ٨٠/١ هشام الرقاشي ، وفي البيان والتبيين لهام الرقاشي ٣١٦/٢ ، ٢٠٢/٣ ، ٨٥ / ٤ وله في الخزانة ٣٤٥/٣ . وفيه وفي المقد وأمالي الزبيدي : «أبلغ أبا مسمع» والمفلاة - بفتح العين - الرسالة المحمّولة من بند إلى بلد ، كما في اللسان ١٤ / ١٨ .

وأخذه المتمثلون فقالوا : « بعض القتل إحياء للجميع »^(١) .
وقالوا : « القتل أقل^(٢) للتلل » .

• وتبين قوله في وصف حمر أهل الجنة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٣) كيف نفي عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الخمر ، وجمع بقوله : « ولا يُنْزِفُونَ » عدم العقل ، وذهاب المال ، ونفاد الشراب . ٥

• وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٤) كيف دلّ على فضل السمع على البصر ، حين جعل مع الصم قعدان العقل ، ولم يجعل مع العمى إلا قعدان النظر .

• وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَنْ تَجِدَهُمْ هُمْ ناصِرًا ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾^(٥) فدلّ على أن المنافقين شرّ من كفر به ، وأولاهم بمقتته ، وأبعدهم من الإنابة إليه ؛ لأنه شرط عليهم في التوبة : الإصلاح والاعتصام ، ولم يشرط ذلك على غيرهم .

١٥ ثم شرط الإخلاص ؛ لأن النفاق ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب .
ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون .
ثم قال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ولم يقل :

(١) في البيان والتبيين ٣١٦/٢ : « وقال بعض الحكماء : قتل البعض إحياء للجميع » .

(٢) في الصناعتين ص ١٣١ ، والنكت في إعجاز القرآن ص ٢ « القتل أنقى للتلل » .

(٣) سورة الواقعة ١٩ : وانظر الحيوان للجاحظ ٨٦/٣ : ﴿ ... ﴾

(٤) سورة يونس ٤٣ .

(٥) سورة النساء ١٤٦ . وتفسير القرطبي ٤٢٥/٥ .

وسوف يؤتيمهم الله ، بُغْضًا لَهُمْ ، وإِعْرَاضًا عَنْهُمْ ، وَحَيْدًا بِالْكَلَامِ عَنْ [٥] ذِكْرِهِمْ .

• وقوله في المناقين : ﴿ مَحْسُبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ ، مُمَّ الْعَدُوِّ ﴾^(١) فدلَّ على جُبْنِهِمْ ، وَاسْتِشْرَافِهِمْ لِكُلِّ نَاعِرٍ ، وَمُرْهَجٍ^(٢) على الإسلام وأهله .

وأخذه الشاعر - وأنى له هذا الاختصار - فقال :

ولو أنها عصفورةٌ لحسبتُها مُسَوِّمَةٌ تدعو عبيداً وأزماً^(٣)

يقول : لو طارت عصفورةٌ لحسبتُها من جُبْنِكَ خيلاً تدعوها تين القبيلتين .

وقال الآخر :

مازلت تحسبُ كلَّ شيءٍ بعدهم خيلاً تكررُ عليكم ورجالاً^(٤) ١٠

(١) سورة الميقاتون ٤ .

(٢) في اللسان ١٠٩/٣ «الرهج : الفبار ، والشب» وفيه ٧٨/٧ «الناعر : الصاغ» .
(٣) قال ابن قتيبة في كتاب المغانى ٢/٩٢٧ « وقال العوام بن شاذب في بطام بن قيس يصفه بالجبن وفر يوم الظالى : ولو أنها عصفورة . . . وأزماً . أى لو أن عصفورة طارت لحسبتُها من جبنك خيلاً معلقة ، تدعو عبيداً وأزماً ، أى شعارهم : يال عبيد يال أزم » والبيت من قصيدة للعوام في النقائض ص ٥٨٥ وله في الجمهرة لابن دريد ٣/١٩ واللسان ١٥/١٦٩ والقد ٥/١٩٥ ومعجم الشعراء ص ٣٠٠ ، ولعميرة بن طارق في نقائض جرير والأخطل ، ونغيرة بن طارق في أمالي اليزيدى ص ٦٦ وجرير في شرح شواهد الغنى ص ٢٢٧ وللبعيت أو جرير في حماسة البحرى ص ٢٦١ وغير منسوب في الحيوان ٥/٢٤٠ ، وديوان المعانى ١/١٩٥ والمقاليس ١/١١٨ وعيون الأخبار ١/١٦٦ . وللعوم ابن عبد عمر والوساطة ٢٥٩ ، ٤٣٦ ، ولاين حوشب من أبيات في معجم البلدان ١٨٦/٦ .

(٤) البيت لجرير يهجو به الأخطل ، كما في نقائض جرير والأخطل ص ١٨٩ وديوانه ص ٤٥١ والحيوان ٥/٢٤٠ والمختار من شعر بشار ص ٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٢٥ وشرح شواهد الغنى للسيوطى ص ٢٢٧ وغير منسوب في الصنائع ص ١٦٦ وحماسة البحرى . ٢٦١ .

وهذا في القرآن أكثر من أن نستصيه .

● وقد قال قوم بِمُصَوِّرِ الْعِلْمِ وَسَوَاءَ النَّظَرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى

الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ

ذَاتَ الشَّمَالِ ﴿١﴾ : وما في هذا الكلام من الفائدة ؟

وما في الشمس إذا مالت بالفداة والعشي عن الكهف من الخبر ؟

● ونحن نقول : وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر ؟

وأى معنى أطف مما أودع الله هذا الكلام ؟

وإنما أراد عز وجل : أن يُعَرِّفَنَا لُطْفَهُ لِلْفِتْيَةِ ، وَحِفْظَهُ لِإِيَّامِ فِي الْمَهْجَعِ ،

واختياره لهم أصلح المواضع للرتود ، فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ بَوَّأَهُمْ كَهْفًا فِي مَقْنَأَةِ (٢) الْجَبَلِ ،

مستقبلا بنات نعش (٣) ، فالشمس تزور عنه وتستدبره : طالعة ، وجارية ،

وغارية . ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتلفحهم بسومها ، وتُغَيِّرُ أَلْوَانَهُمْ ،

وتُبَلِي ثِيَابَهُمْ . وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أي مُتَّسِعٍ مِنْهُ - ينالهم [٥]

فيه نسيم الريح وبردها ، وينفي عنهم عُمَّةَ الْغَارِ وَكِرْبَهُ .

● وليس جهلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى ، بأعجب من ١٥

(١) سورة الكهف ١٧ وفي اللسان ٤٢٣/٥ « قال القراء : وازورارها وهذا الموضع : أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم ، وتغرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم . وقال الأخفش : تراور عن كهفهم أي تميل . . . » .

(٢) في اللسان ١٣٠/١ « المقنأة : الموضع الذي لا تصيبه الشمس » .

(٣) في اللسان ٢٤٨/٨ « وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ،

وثلاثة بنات » .

جهلهم بمعنى قوله : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾^(١) حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا ، حتى ضربه بعض المَجَّان لبارد شعره مثلاً .

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية ؟ لأنه أراد : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعتوّ ، وأبادهم بالمعصية ، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاويةً قد سقطت على عروشها ، وبئراً كانت لشرب أهلها قد عطلت رشاؤها ، وغار معينها ، وقصراً بناه ملكه بالمشيد^(٢) قد خلا من السكّن ، وتداعى بالخراب ؛ فتمعنوا بذلك ، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه ، مثل الذي نزل بهم .

• ونحوه قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ ﴾^(٣) : ١٠

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا ، ويدكرونه في خطبهم ومقاماتهم : فكان « سليمان » صلى الله عليه وسلم ، إذا مرّ بخراب قال : يا خراب الخرابين أين أهلك الأولون ؟

وقال : « أبو بكر » رضى الله عنه ، في بعض خطبه : أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط ؟ أين مشيدو القصور وعامروها ؟ أين جاعلو العجب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خالية ، وهذه منازلهم في القبور خاوية ، هل تحسّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً^(٤) ؟ ١٥

(١) سورة الحج ٤٥ وانظر تفسير الطبري ١١٥/١٧ - ١١٧ .

(٢) اللسان ١٢٠/٤ « المشيد - بالكسر - كل ما طلى به الحائط من جنس وبلاط » .

(٣) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٤) في اللسان ٢٢٢/٧ « الرکز : الحس والصوت الخفي » .

وهذا « الأَسْوَدُ بن يَعْفَرُ »^(١) يقول :

ماذا أُوْمَلُّ بعدَ آلِ مُحَرَّقٍ تركوا منازلهم وبعد إِيَادٍ^(٢)
أهلِ الحَوْرَنِقِ والسَّديرِ وَبَارِقٍ^(٣) والتصرذي الشَّرْفَاتِ من سِنْدَادٍ^(٤) [٦]
تزلوا بأقوَّةِ يسيل عليهم ماء الفراتِ يَجِيءُ من أطوَادِ^(٥)
أَرْضٍ تُخَيِّرُهَا لَطِيبٍ مَقِيطِهَا كعب بن مامَّةَ وابن أمِّ دُوَادِ^(٦) ٥
جرت الرياح على محلِّ ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
حَارِي النعيم وكلَّ ما يُلْمَهُ به يوماً بصير إلى بلي ونفاد^(٧)

* * *

وهذه الشعراء تبكى الديار ، وتصف الأثار ، وإنما تسميهم بذلك
دِمْنًا وأوتادًا ، وأثافي ورماذًا ، فكيف لم يعجبوا من تذكُّرهم أهل الديار
بمثل هذه الأثار ، وعجبوا من ذكر الله ، سبحانه ، أحسن ما يُذَكَّرُ منها
وأولاه بالصَّفة ، وأبلغه في الموعظة ؟

(١) جملة ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية ص ١٢٢ - ١٢٤ وترجم له
أبو الفرج في الأغاني ١١ / ١٣٤ - ١٣٩ وابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٢١٠ - ٢١١
وأبياته من قصيدة في الفضليات ص ٢١٧ ، وهي في المقدم ١٨٩ / ٣ ومعجم البلدان ١٥ / ٥ .
(٢) محرق : لقب للملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، وسمى محرقاً لأنه حرق بني تميم ،
وقيل : بل حرق نخل اليمامة . وهو لقب الحارث الأكبر الأنسي ، انظر العمدة ٢ / ٢١٧ - ٢١٩ ،
وليد : قبيلة مشهورة ، وانظر لهلكها : الشعر والشعراء ١ / ١٥١ - ١٥٢ والأغاني
٢٠ / ٢٣ - ٢٥ .

(٣) م « أرض الحورنق » والحورنق : قصر بالحيرة . والسدير : نهر أو قصر بالحيرة .
بارق : ماء بالعراق . سنداد : نهر كان بين الحيرة إلى الأبله .

(٤) أبقرة التي يعينها الشاعر : بلد بالحيرة بالقرب من الشام . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .
(٥) كعب بن مامة الإيادي الذي ضرب به المثل فقيل : أجود من كعب بن مامة ، راجع
بمع الأمثال ١ / ١٩١ - ١٩٢ . وأمثال الضبي ٦١ - ٦٢ . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد
الإيادي الشاعر المعاصر لكعب بن مامة ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ١٨٩ - ١٩٢
والأغاني ١٥ / ٩٥ - ٩٩ .

(٦) في الفضليات « فإذا النعيم » .

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّصَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يعرفُ « فضل القرآن » من كثرِ نظره ، واتسع علمه ، وفهم
مذاهب العرب وافتنائها في الأساليب ، وما خصَّ الله به لغتها دون جميع
اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أُوتيت من العارِضة^(١) ، والبيان ،
واتساع المجال ، ما أُوتيته العرب خصيصاً من الله ، لما أرهصه^(٢) في الرسول ،
• وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب ، فجعله علمه ، كما جعل علم كل
نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه :

فكان « لموسى » فلقُ البحر ، واليد ، والعصا ، وتفجُّرُ الحجر في التيه
بالماء الرِّوَاء^(٣) ؛ إلى سائر أعلامه زمن السحر .

وكان « لعيسى » إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين ، وإبراء
١٠ الأكمه^(٤) والأبرص ؛ إلى سائر أعلامه زمن الطب .

وكان « لمحمد » صلى الله عليه وسلم ، الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثله ، لم يأتوا به ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ؛ إلى
[٧] سائر أعلامه زمن البيان / .

* * *

(١) في اللسان ٤٣/٩ « العارضة : قوة الكلام وتقيقه ، والرأى الجيد » .

(٢) في اللسان ٢١٠ / ٨ « وقد أرهص الله فلاناً للخير أى جعله معدناً للخير ومأثراً
والإرهاص : الإنبات » .

(٣) في اللسان ١٩ / ٦٤ « ماء رواء - ممدود مفتوح الراء - أى عذب » .

(٤) في اللسان ٤٣٣/١٧ « الكمه : النسي الذي يولد به الإنسان » .

فالخطيبُ من العرب ، إذا ارتجَل كلاماً في نكاح ، أو حَمالة^(١) ،
أو تَحْضِيضٍ ، أو صُحاح ، أو ما أشبه ذلك — لم يأت به من وادٍ واحد ،
بل يَفْتَنُ : فيختصر تارةً إرادة التَّخْفِيفِ ، ويُطِيل تارةً إرادة الإِفْهَامِ ،
ويكرِّر تارةً إرادة التَّوَكِيدِ ، ويُخَفِّي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر
السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ، ويشير إلى الشيء ٥
ويكنى عن الشيء .

وتكون عنايتهُ بالكلام على حسب الحال ، وقدِّر الحُفْلَ ، وكثرةِ
الحُجْدِ ، وجمالةِ المَقَامِ .

ثُمَّ لا يَأْتِي بالكلام كُلَّهُ ، مُهذَّباً كُلَّ التَّهْدِيبِ ، وَمُصَقِّى كُلَّ التَّصْفِيَةِ ،
بل تجدهُ يَمزُجُ وَيَشوِبُ^(٢) ؛ لِيُبدِلَ بِالنَّاقِصِ عَلَى الوَاقِرِ ، وبِالغَثِّ عَلَى
السَّمِينِ . ولو جعلَهُ كُلَّهُ نَجْراً^(٣) واحداً ، لَبَخَسَهُ بِهَاءِهِ ، وَسَلَبَهُ مَاءَهُ .
ومثل ذلك الشَّهَابُ مِنَ القَبَسِ يُبْرِزُهُ للشَّعَاعِ ، وَالكوكبانِ يفتَرنانِ ،
فَيَنْقُصُ النُّورَانَ ، وَالسَّخَابُ^(٤) يُنظِمُ بِالياقوتِ وَالرَّجَانَ وَالعَمِيقَ وَالعِيقَانَ ،
ولا يجعلُ كُلَّهُ جنساً واحداً مِنَ الرَفِيعِ الثَّمِينِ ، ولا النَفِيسِ المَصُونِ .

* * *

(١) في اللسان ١٣ / ١٩١ « الحَمالة — بالفتح : ما يحتمله الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة ، مثل أن تقع حرب بين فريقين تفك فيها السماء ، فيدخل بينهم رجل يتحمل
ديات القتلى ليصلح ذات البين » .

(٢) في اللسان ١ / ٤٩٢ « شاب الشيء شوبا : خلطه » .

(٣) النجر : اللون ، كما في هامش م واللسان ٧ / ٤٥ .

(٤) في اللسان ١ / ٤٤٤ « السخاب عند العرب : كل قلادة ، كانت ذات جواهر ، أو لم

تكن » .

● « وألفاظ العرب » مبنية على « ثمانية وعشرين حرفاً » ، وهي أقصى طوق اللسان .

و « ألفاظ جميع الأمم » قاصرة عن « ثمانية وعشرين » وليست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا معدولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل « الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف » ، و « الحرف المتوسط مخرجي الفاء والياء » .

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها .

* * *

● ولها « الإعراب » الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وحليةً لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمتمنئين [٨] المختلفين / كالفعل والمفعول ، لا يُفرق بينهما ، إذا تساوت حالهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما - إلا « بالإعراب » .

ولو أن قائلنا قال : « هذا قاتل أخى » بالتنوين ، وقال آخر : « هذا قاتل أخى » بالإضافة - لدلّ التنوين على أنه لم يقتله ، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله . ١٥

ولو أن قارئاً قرأ : ﴿ فَلَاحِزُّنَكَ قَوْلُهُمْ ، إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُبْلِغُونَ ﴾^(١) وترك طريق الابتداء بـ « إِنَّا » ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب « أن » بالقول كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته ، وأزاله عن طريقته ، وجعل النبيّ ، عليه السلام ، محزوناً لقولهم : إن الله يعلم

ما يُسِرُّون وما يُعلنون . وهذا كُفْرٌ من تَعَمُّدِهِ (١) ، وَضَرْبٌ من اللحن لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمؤمنين أن يتجاوزوا فيه .

وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« لا يُقتل قرشى صَبْرًا (٢) بعد اليوم » .

فمن رواه « جَزْمًا » أَوْجَبَ ظاهِرُ الكلام للقرشى ألا يُقتل إن ارتد ، ولا يُقتَصَّ منه إن قَتَلَ .

ومن رواه « زَمْعًا » انصرف التأويلُ إلى الخبرِ عن قريش : أنه لا يَرتدُّ منها أحدٌ عن الإسلام فيستحقَّ القتل .

أما تَرَى « الإعراب » كيف فرق بين هذين المعنيين .

* * *

● وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين (٣) .

فيقولون : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، إذا كان يلعنه الناس . فإن كان هو الذى يلعن الناس ، قالوا : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، فحركوا العين بالفتح .

(١) راجع البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٨٢/١ وتفسير الكشاف ٢٩٣/٣ .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل قرشى صبرا » .

أخرجه أحمد في المسند ٣ ، ٤١٢ و ٤ / ٢١٣ (الجلبي) .

ومسلم ، في كتاب الجهاد والسير : باب لا يقتل قرشى صبرا بعد الفتح ٣ / ١٤٠٩ .

والدارمي في السنن : كتاب الديات : باب لا يقتل قرشى صبرا ٢ / ١٩٨ .

كلهم من حديث مطيع بن الأسود .

والطحاوى في مشكل الآثار ٢ / ٢٢٧ .

والمراد أن القرشى لا يعود إلى الكفر ، فيقتل على كفره صبرا ، لا أنه لا يقتل قرشى

صبرا على الإطلاق ؛ فكيف قتل منهم في الإسلام صبرا !

وفي اللسان ٦ / ١٠٧ « أصل الصبر : الجبس . والصبر : نصب الإنسان للقتل » .

(٣) قارن الصاحبى ص ١٩٢ .

و « رَجُلٌ سُبَيْةٌ » إذا كان يسبه الناسُ ، فإن كان هو بسبَّ الناسَ قالوا : « رَجُلٌ سُبَيْةٌ » .

وكذلك : « هُرْأَةٌ ، وَهُرْأَةٌ » وَ « سُخْرَةٌ ، وَسُخْرَةٌ » وَ « ضُحْكَةٌ ، وَضُحْكَةٌ » وَ « خُدْعَةٌ ، وَخُدْعَةٌ » .

• [٩] وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين / بتغيير حرف في الكلمة حتى

يكون تقارب ما بين اللفظين ، كتقارب ما بين المعنيين .

كقولهم للماء المالح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة : « شَرُوبٌ » ، ولما كان دونه مما قد يتجاوزُ به : « شَرِيبٌ » .

و كقولهم لما ارفضَّ على الثوب من البول إذا كان مثلَ رءوسِ الإبر : « نَضِخٌ » ^(١) ، ورشُّ الماء عليه يُجْزِي من الغسل ، فإن زاد على ذلك قليلا قيل له : « نَضِخٌ » ولم يُجْزِ فيه إلا الغسل .

و كقولهم للقبض بأطراف الأصابع : « قَبِضٌ » وبالكف : « قَبْضٌ » .

وللأكل بأطراف الأسنان : « قَضَمٌ » وبالفم : « خَضَمٌ » .

ولما ارتفع من الأرض : « حَزَنٌ » فإن زاد قليلا قيل : « حَزَمٌ » .

وللذي يجذُّ البردَ : « خَصِرٌ » ^(٢) فإن كان مع ذلك جوعٌ قيل : « خَرِصٌ » .

وللنار إذا طَفِئَتْ : « هَامِدَةٌ » فإن سكنَ اللَّهَبُ وبقي من حجرها شيءٌ قيل : « خَامِدَةٌ » .

(١) في اللسان ٣ / ٤٥٢ « حكى الأزهرى عن الليث : النضح كالنضح ربما اتفقا وربما اختلفا » .

(٢) اللسان ٥ / ٣٢٦ .

والتقائم من الخيل : « صائم^(١) » فإن كان ذلك من حفي أو وحي ، قيل :
« صائِن » .

وللعطاء : « شكذ^(٢) » فإن كان مكافأة قيل : « شكم^(٣) » .

وللخطأ من غير التعمد : « غلط » فإن كان في الحساب قيل : « غلت » .

وللضيق في العين : « حوص^(٤) » فإن كان ذلك في مؤخرها قيل :
« حوص^(٥) » .

* * *

• وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم

ذلك الشيء ، كاشتقاقهم من البطن الخميمص : « مَبْطَن » وللعظيم البطن إذا

كان خِلْمَةً : « بَطِين » فإذا كان من كثرة الأكل قيل : « مَبْطَان » وللمنهوم :

« بَطْن » وللعليل البطن : « مَبْطُون » .

ويقولون : وَجَدْتُ الضَّالَّةَ^(٦) وَوَجَدْتُ فِي الغضب ، وَوَجَدْتُ فِي الحزن ،

وَوَجَدْتُ فِي الاستغناء . ثم / يجعلون الاسم في الضالة : « وُجوداً » و « وِجداناً » [١٠]

وفي الحزن « وَجداً » وفي الغضب « مَوْجِدَةً » وفي الاستغناء « وُجداً » .

في أشياء كثيرة ، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا ، وجه .

* * *

وللعرب « الشُّعْرُ » الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها ، ١٥

(١) اللسان ١٥ / ٢٤٤ .

(٢) في اللسان ١٥ / ٢١٦ * قال الجوهري : الشِّم - بالضم - الجزاء ، فإذا كان العطاء ابتداء فهو الشكد - بالدال - تقول منه شكنته : أى جزيته .

(٣) أدب الكاتب ٢٤٤ .

وجعله لعلومها مُستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ، ولأخبارها ديوانا لا يرث على الدهر ، ولا يبیدُ على مرِّ الزمان .

وحرسه بالوزن ، والقوافي ، وحسن النظم ، وجودة التخيير - من التبدليس والتغيير ، فمن أراد أن يحدث فيه شيئا عسّر ذلك عليه ، ولم يخف له كما يحق في الكلام المنثور .

وقد تجد « الشاعر » منهم ربما زال عن سننهم شيئا ، فيقولون له : ساندت ، وأقويت ، وأكفأت ، وأوطأت^(١) .

وإنما خالف في « السناد » بين ردفين ، أو حرفين قبل ردفين ، كقول « عمرو بن كلثوم » :

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُثَبِّقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا^(٢) ١٠
وقال في بيت آخر :

كَأَنَّ مُتُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا
فالهاء من فأصبحينا « ردفت » وهي مكسورة ، والراء من جرينا « ردفت » وهي مفتوحة .

وخالف في « الإقواء » بحرف نقصه من شطر البيت الأول ، كقول الآخر^(٣) :

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَمًّا حَنَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتْ

(١) انظر معنى السناد ، والإقواء ، والإكفاء ، والإيطاء ، في الشعر والشعراء ١٤/٢ - ٤٤ / الموشح ٢٤ - ٢٦ وقد الشعر ٧٠ - ٨١ والعمدة ١ / ١٤١ - ١٤٧ .
(٢) مطلع مطلقته ، شرح الزوزني ص ١١٩ .
(٣) انظر المؤلف والمختلف ص ٨٤ والشعر والشعراء ١ / ٤٢ واللسان ١٩ / ١٢٠ ، ٢٠ / ٣٧٥ وشواهد المعنى ٣١١ وخزانة الأدب ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا^(١) مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُعْصِرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ

وَقَوْلُ «مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ» :

إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتَرُ^(٢)

وخالف في «الإكفاء» بأن رفع قافية وحذف أخرى .

وخالف في «الإبطاء» بأن أعاد قافية مرتين .

وقال «ابن الرِّقَاع» يذكر بتقيحه شعره :

وقصيدُهُ قَدِ بَتُّ أَجْمَعُ يَنْبِهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَيْلَهَا وَسِنَادِهَا^(٣)

نَظَرَ الْمُتَّقِفَ فِي كَعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ قَافَهُ مُنَادِهَا

(١) في الخزانة : « السلا - بفتح السين المهملة والقصر - وهي الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها ، من المواشي ، وهي المشيمة له . والفرت - بالفتح - : السرجين مادام في الكرش . وأرنت : من الرنة ، وهي : الصوت .

وإنما صاحت نوار وبكت ؛ لأنها تبتقت في تلك المفازة الهلاك ، حيث لا ماء إلا ما يعصر من فرت الإبل وما خرج من الشيمة من بطونها .

وهذان البيتان اختلف في قائلهما ، قيل : شيب بن جميل التغلبي ، وهو جاهلي ، وإليه ذهب الآمدي في «المؤتلف والمختلف» قال : وشيب هذا كان بنو فينة الباهليون أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم . وقيل : هو حجل بن نضلة ، وهو جاهلي أيضاً ، وهو قول أبي عبيد ، وتبعه ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، وأبو علي في المسائل البصرية ، قالوا : قالها في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلع ، فركب بها القلاة خوفاً من أن يلحق .

(٢) في الشعر والشعراء ١ / ٤٣ « مما يضمن به » .

(٣) الشعر والشعراء ١ / ٢٤ والموشح ١٣ والطرائف الأدبية ص ٨٩ وخزانة الأدب

٤ / ٧٠ ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغانى ٨ / ١٧٧ والحويان ٣ / ٦٤ والبيان والتبيين

٣ / ٢٤٤ .

وقال ذو الرُّمَّة :

وَشِعْرٌ قَدْ أَرِقْتُ لَهُ غَرِيبٌ أَجَانِبُهُ الْمُسَانِدُ وَالْمُحَالَا^(١)
هذا قول « أبي عبيدة » .

« وبعضهم » يجعل « الإقواء » رفع قافية وجراً أخرى .

وقول « أبي عبيدة » أجود عندي ؛ لأن الإقواء من القوة ، والقوة : طاقة من الحبل ، يقال : ذهب قوة من الحبل ، إذا ذهب منه طاقة ، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت ، وهو الذي يسمى « المزاحف » ، فقد ذهب منه قوة ، كما ذهب قوة من الحبل ، كما قال ذلك :

* * * لما رأت ماء السلا مشروباً *

فقد ذهب منه شيء ، فلو قال : « مشروبة » لكان مستويا/ .

١٠
[١١١]

* * *

وللعرب « المجازات » في الكلام ، ومعناها : طرق القول وماأخذه .
ففيها : الاستعارة : والتمثيل ، والقاب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ،
والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ،
والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد
والجميع خطاب الاثنين ، والتصدي بلنظ التلخيص المعنى العموم ، ولفظ العموم ١٥

(١) ديوانه ٤٤٠ ومجاز القرآن ١١٥ - اللسان ٤ / ٢٠٧ والموشح ص ١٣ وفيه
« له طريف » .

وأساس البلاغة ٢ / ٢٠٧ وبعده :

فبت أقيمه وأقد منه قوافي لا أعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل أفق من الآفاق فتفعل افتعالا
أى تتدع ابتداء غير مسبوقة إلى مثله .

لمعنى الخصوص ؛ مع أشياء كثيرة سترها في « أبواب المجاز » إن شاء الله تعالى .

- وبكل « هذه المذاهب » نزل القرآن ؛ ولذلك^(١) لا يقدر أحد من التراجم^(٢) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرُّومية ، وترجمت التوراة والزيور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن « المعجم » لم تتسع في « المجاز » اتساع العرب .

- ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذِ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾^(٣) - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ؛ وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد ، فخفت ١٠ منهم خيانة وقضاً ، فأعلمهم أنك قد تقضت ما شرطت لهم ؛ وآذنتهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في العلم بالتفرض على استواء .

- وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾^(٤) إن أردت أن تنقله بلفظه ، لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أنما هم ١٥ سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ .

- وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

(١) من هنا إلى قوله : فضربنا على آذانهم في الكهف ، نقله ابن فارس في الصحاح ص ١٢ ، ١٣ وصدده بقوله : « قال بعض علمائنا » .

(٢) في هامش م : « التراجم : جمع المترجم ، والمترجم الذي يعبر عن لغة بلغة أخرى » .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

(٤) سورة الكهف ١١ وقارن شرحها هنا بشرح الأزهري لها في اللسان ٥ / ٤٩ .

عَلِمَهَا صَمًا وَعُمِيَانًا^(١) إن ترجمته بمثل لفظه اسْتَعْلَقَ ، وإن قلت: لم يتغافلوا
[١٢] / أُدِّيتُ المعنى بلفظ آخر .

* * *

• وقد اعترض كتاب الله بالظعن ملحدون ولغووا فيه وهجروا ، واتبعوا
﴿ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾^(٢) بأفهامٍ كَلِمَةٍ ، وأبصارٍ
٥ عِلِيَّةٍ ، ونظرٍ مَدْخُولٍ ، فخرّفوا الكلامَ عن مواضعه ، وعدلوه عن سُبُلِهِ .
ثم قَضَوْا عليه بالتناقُض ، والاستحالة ، واللحن ، وفساد النظم ،
والاختلاف .

وأدّلّوا في ذلك بعلل ربما أمات الضعيف العُمر ، والحدّث العِرّ ،
واعترضت بالشبه في التلويح ، وقدّحت بالشكوك في الصدور .

ولو كان ما نحلوا إليه على تقريرهم وتأويلهم - لسبق إلى الظعن به من لم يزل
١٠ رسولُ الله ، صلى الله عليه وسلم ، يَحْتَجُّ عليه بالقرآن ، ويجعله العلمَ لنبوّته ،
والدليل على صدقه ، ويتحداه في موطن بعد موطن ، على أن يأتي بسورةٍ من
مثله . وهم الفصحاء والبلاء ، والخطباء والشعراء ، والمُخصوصون من بيّن
جميع الأنام بالألسنة الحداد ، واللدد ، في الخصام ، مع الأب والنهي ، وأصالة
١٥ الرأى . وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب ، وكانوا مرّةً
يقولون : هو سحر^(٣) ، ومرّةً يقولون : هو قول الكهنة^(٤) ، ومرّةً : أساطير
الأولين^(٥) .

(١) سورة الفرقان ٧٣ .

(٢) سورة آل عمران ٧ .

(٣) سورة يونس ٧٦ .

(٤) سورة الحاقة ٤٢ .

(٥) سورة الفرقان ٥٥ .

ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جدُّوه^(١) من الجهة التي جدَّ به منها الطاعنون .

* * *

فأحييت أن أنصح عن كتاب الله ، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البينة ، وأكشف للناس ما يابسون .

فألفت هذا الكتاب ، جاهما لتأويل مشكل القرآن^(٢) ، مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملا ما لم أعلم فيه مقالا لإمام مطلع - على لغات العرب ؛ لأرى به المعاند موضع المجاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأي ، أو أقضي عليه بتأويل .

ولم يجز / لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم [١٣]

أقتصر على وحي التورم حتى كشفته ، وعلى إنبائهم حتى أوضحته ، وزدت في الألفاظ ووقعت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال ، حتى يستوى في فهمه السامعون .

وأسأل الله التجاوز عن الزلة بحسن النية ، فيما دللت عليه ، وأجريت إليه ، والتوفيق للصواب ، وحسن الثواب .

(١) في هامش م « جدد : عاب » وفي اللسان ١ / ٢٤٩ « وجدد الشيء يجديبه :

عابه وذمه ، وفي الحديث : جدد لنا عمر السر بعد عتمة ، أي عابه وذمه .

(٢) قال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ « ... وقد أخرجت به في كتابي

المؤلف في تأويل مشكل القرآن » وقال في كتاب أدب الكاتب ص ١٩ « ... وعلل هذا

مستقصاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم: أنهم محتجون بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١) وبقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾.

وقالوا: وجدنا الصحابة، رضى الله عنهم، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف:

فابن عباس يقرأ ﴿وَادَّ كَرَّ بَعْدَ أُمَّه﴾^(٢) وغيره يقرأ ﴿بعد أمة﴾.

و«عائشة» تقرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾^(٣) وغيرها يقرأ: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾.

و«أبو بكر الصديق» يقرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ بِالْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ والناس

يقرأون: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٤).

وقرأ بعض القراء.

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾ وقرأ الناس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾^(٥).

وكان «ابن مسعود» يقرأ: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً﴾^(٦).

ويقرأ ﴿كالصوف المنفوش﴾^(٧).

(١) سورة النساء ٨٢.

(٢) سورة يوسف ٤٥، والأمة: النسيان؛ كما في اللسان ١٧ / ٣٦٣.

(٣) سورة النور ١٥ وأظن القراءات النادرة من ١٠٠.

(٤) سورة ق ١٩.

(٥) سورة يوسف ٣١ وفي القراءات النادرة من ٦٣ «متكا - بفتح الميم - الأعرج؛

متكنا مجاهد».

(٦) سورة يس ٢٩، ٥٣، وفي اللسان ١٩ / ٧٧ «والزقية: الصيحة. وروى عن

ابن مسعود أنه كان يقرأ «إن كانت لإزقية واحدة» في موضع «صيحة».

(٧) سورة الفارعة ٥ «كالهين المنفوش».

مع أشباه لهذا كثيرة ، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة .
وكان يحذف من مصحفه « أم الكتاب » ويحعو « المَعْوَدَتَيْن »
ويقول : لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه ؟
و « أُنِي » يقرأ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ
أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا ؟ ﴾ (١) .

ويزيد في مصحفه افتتاح « دعاء القنوت » إلى قول الداعي : « إن
عذابك بالكافرين ملحق » وبعده سورتين من القرآن .
و « القراء » يختلفون : فهذا يرفع ما ينصبه ذاك ، وذاك يخفض ما يرفعه / هذا . [١٤]

* * *

وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأى شيء بعد هذا
الاختلاف تزيدون ؟ وأى باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون ؟
وقد روئتم من الطريق الذي ترضون : روى أبو معاوية (٢) ، عن
هشام بن عروة (٣) ، عن أبيه ، عن « عائشة » أنها قالت :
ثلاثة أحرف في كتاب الله من خطأ من الكتاب : قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا
لَسَاحِرٌ رَجُلٌ ﴾ (٤) .
وفي سورة المائدة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ ﴾ (٥) . ١٥

(١) سورة طه ١٥ ، واظر تفسير الطبري ١٧ / ١٢٠ .

(٢) هو أبو معاوية محمد بن حازم التيمي السعدي ، توفي سنة ١٩٣ على خلاف ، راجع
تهذيب التهذيب ٩ / ١٣٧ - ١٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ط . ل ،
٣٩٢ ب والجرح والتعديل ٣ / ٢٤٦ / ٢ والتاريخ الكبير ١ / ٧٤ - ٧٤ .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، توفي سنة ١٤٦ راجع تهذيب التهذيب
١١ / ٤٨ - ٥١ .

وشذرات الذهب ١ / ٢١٨ .

(٤) سورة طه ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ٦٩ .

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِيْنَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُوْنَ الزَّكَاةَ﴾^(١) حدثناه إسحاق بن راهويه^(٢).

• قالوا: ورويت عن «عثمان» أنه نظر في المصحف فقال: أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها^(٣).

• وقالوا: وهل التناقض إلا مثل قوله: ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٤) وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥).

• ومثل قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾^(٦).

• ويقول في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٧). ويقول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨).
• ومثل قوله: ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٩).

(١) سورة النساء ١٦٢، راجع كتاب المصاحف ٣٣ - ٣٤ وفضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، والاتصار لنقل القرآن للباقلاني ١٨٤ - ١ والاتقان ١ / ٣١٢ - ٣١٥.
(٢) هو أبو محمد: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، المعروف بابن راهويه، توفي سنة ٢٣٨.
وترجمته في الكبير ١ / ١ / ٣٧٨ - ٣٧٩، وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٩ - ٢١ وتهذيب التهذيب ١ / ٢١٦ - ٢١٨.

(٣) الرواية في المصادر السابقة. وهي رواية موضوعة كما بقها.

(٤) سورة الرحمن ٣٩.

(٥) سورة الحجر ٩٢، ٩٣.

(٦) سورة المرسلات ٣٥.

(٧) سورة الزمر ٣١.

(٨) سورة البقرة ١١١ وانظر الكشاف ١ / ٨٨.

(٩) سورة الطور ٢٥ والصفات ٢٧.

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾^(١) .

• ومثل قوله : ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْمَعُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢) .

وقال بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَمَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾^(٣) .
فدلّت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ ،
ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(٤) .

فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء / قبل الأرض .

١٠
[١٥]

• ومثل قوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٥) .

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾^(٦) .

والضريع : نبت ، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر ، والنار
تأكلهما ؟

١٥

• ومثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

(١) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٢) سورة فصلت ٩ .

(٣) سورة فصّات ١١ ، ١٢ .

(٤) سورة النازعات ٢٨ ، ٣٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٤٢٣ .

(٥) سورة الفاشية ٦ .

(٦) سورة الحاقة ٣٦ .

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ ، ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (١) .

وقالوا : فأين قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ ،
من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (٢) .

وأين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ
وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ ، من قوله : ﴿ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ ، من قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴾ (٤) ، أو ليس هذا مما يستوى فيه الصَّابِرُ والشَّكُورُ وغير الصَّابِرِ
والشَّكُورِ؟

وما معنى قوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (٥)؟
ولم خص الكفار دون المؤمنين؟ أو ليس هذا مما يستوى فيه المؤمنون
والكافرون ، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم؟

وقالوا في قوله جل وعز : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ : استثناءه المشيئة من الخلود، يدل على الزوال ،
وإلا فلامعنى للاستثناء . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ ﴾ (٦) ، أى غير مَطْوُوع .

(١) سورة الأفعال ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة النساء ٣ وانظر الكشاف ١ / ٢٤٤ .

(٣) سورة المائدة ٩٧ .

(٤) سورة لقمان ٣١ .

(٥) سورة الحديد ٢٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٢٢٤ .

(٦) سورة هود ١٠٧ .

- وقالوا في قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ (١) : كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مُكسبهم في الجنة؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام : لا أعطيك اليوم درهماً إلا ما أعطيتك أمس؟
- وقالوا في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٢) : هل يجوز أن يقال : فلان يجعل لك حُبياً ، أى يحبك؟
- وفي قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ (٣) : السبات هو : النوم ، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نوماً؟
- وفي قوله : ﴿ قَوَارِيرَ / قَوَارِيرٍ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ (٤) ، وقوله : [١٦] ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾ (٥) : كيف يكون زجاج من فضة؟
- وحجارة من طين؟
- ١٠

* * *

- وقالوا في قوله : ﴿ قَالِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٦) : هل كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يشك فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟
- ١٥

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة مريم ٩٦ .

(٣) سورة النبا ٩ وانظر تفسير ابن قتية للسات في البحر المحيط ١ / ٤٠٩ .

(٤) سورة الإنسان ١٦ .

(٥) سورة الذاريات ٣٣ .

(٦) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ .

وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين ، ويأتيه الشَّجُّ واليَقِينُ ببحر أهل الكتاب عنه أنه حق ، وهم يكذبون ويُحَرِّفُونَ ويقولون على الله ما لا يعلمون ؟

* * *

• وقالوا في قوله : ﴿ وَهُمْ رَزَقَهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(١) :
أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل ، وهذا يدل على أوقات مختلفة ،
وشمس وقيء ، ونهار وليل ؛ لأن البُكْرَةَ تدل على أول النهار ، والعَشِيَّ
يدل على آخره ، وما كان له أول وآخر فله انصرام ، وإذا انصرم عاقبه
الليل والنهار .

• وقالوا في سورة الأنفال ، حين ذكرها ، ثم وصف المؤمنين فقال :
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ
آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ، ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ
بِالْحَقِّ ﴾^(٢) : و « كما » تأتي لتشبيه الشيء ، ولم يتقدم من الكلام ما يشبه
به إخراج الله إياه .

• وقالوا في قوله : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾^(٣) : كيف يكون عليه
البلاغ بعد الوفاة ؟

(١) سورة مريم ٦٢ .

(٢) سورة الأنفال ٢ - ٥ .

(٣) سور الرعد ٤٠ .

• وقالوا: في قوله في الرعد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(١)،
أين الشيء الذي جعلت له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: «مَثَلُ الدار
التي وعدتك سكنها، يطرَدُ فيها نهر، وتظلك فيها، شجرة». ومِثْلُ / [١٧]
القائل؟

• قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ
فَأَسْتَمِعُوا لَهُ﴾^(٢) ولم يأت به.

• وقالوا في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾^(٣): كيف
تبلغ القلوب الخلق، والقلب إن زال عن موضعه شيئاً، مات صاحبه؟

* * *

• وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾^(٤):
كيف يُذَاق اللباس؟ وإنما كان وجه الكلام: فألبسها الله لباس الجوع
والخوف. أو غشأها الله لباس الجوع والخوف. أو فأذاقها الله الجوع والخوف.
ويحذف اللباس.

• وقالوا في قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾^(٥): ما هذا من العقوبة؟
وفي أي الدارين يسمه: أفي الدنيا أم في الآخرة؟
فإن كان في الدنيا، فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين، ومِمَّ على أنفه.

(١) سورة الرعد ٣٥ وانظر البحر المحيط ٥ / ٣٩٥ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر أمالي الشريف المرتضى ٢ / ٩ .

(٤) سورة النحل ١١٢ .

(٥) سورة القلم ١٦ .

وإن كان في النار، فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب، أكثر من الوسم على الأنف :

* * *

● وقالوا : ماذا أراد يا نزال « المتشابه » في القرآن ، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان ؟

● وتعلقوا بكثير منه لطف معناه : لما فيه من المجازات، بمضمر لغير مذكور، أو محذوف من الكلام متروك ، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة ، أو مقدم يوضح معناه التأخير ، أو مؤخر يوضح معناه التقديم ، أو مستعار ، أو مقلوب .

● وتكلموا في الكناية ، مثل قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٢) ، ومثل قوله : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٣) .

● وفي تكرار الكلام في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) ، وفي سورة الرحمن :

● وفي تكرار الأنبياء والقصص ، من غير زيادة ولا إفاضة .

● وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه .

* * *

١٥ وقد ذكرتُ الحجة عليهم في جميع ما ذكروا ، وغيره بما تركوا ، وهو يشبه ما أنكروا ؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له .

وأفردت « للغريب » كتاباً ؛ كي لا يطول هذا الكتاب ؛ وليكون مقصوراً على معناه ، حقيقاً على من قرأه إن شاء الله تعالى .

(٢) سورة المدد .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ وانظر الكشاف ٣ / ٩٥ .

(٤) سورة الكافرون ١ .

بَابُ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ

[١٨] أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف ، فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شافٍ كافٍ ، فاقروا وكيف شئتم »^(١) .

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا : السبعة الأحرف : وعد ، ووعيد ، وحلال ، وحرام ، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج .

وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة .

وقال قوم : حلال ، وحرام ، وأمر ، ونهي ، وخبر ما كان قبل ، وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثال^(٢) .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » كلها شافٍ كافٍ روى من عدة وجوه :

فرواه أبو عبيد في فضائل القرآن لوحة ٩٤ - ب من حديث عمر .

والطبري في مقدمة التفسير ١ / ٢١ - ٦٧ بطرقه ووجوهه المختلفة .

والطحاوي في مشكل الآثار ١ / ١٨١ - ١٩٤ بطرقه ووجوهه كذلك .

والباقلائي في الانتصار لوحة ١١٤ - ١

وإبن كثير في فضائل القرآن ص ٦٣ .

والنص الذي أورده ابن تينية أورده الطبري بسنده ، وفيه ضعف .

وقد روى البخاري الحديث بروايتين ليس فيهما « شافٍ كافٍ » . راجع كتاب فضائل

القرآن : باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٩ / ٢٠ - ٢٣ والإيقان ١ / ٧٨ .

واظفر طارق الحديث ورواياته كذلك في مسند أحمد ٥ / ٤١ ، ٥١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،

١٢٤ (طبعة الحلبي) .

وفي سنن أبي داود كتاب الصلاة . باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

وفي سنن النسائي ١ / ١٥٠ .

(٢) في كتاب النشر في القراءات العشر ١ / ٢٥ « روى الطبراني من حديث عمر بن

أبي سلمة الخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : إن الكتب كانت تنزل من =

(٣ م - مشكل القرآن)

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل -

ومن قال : فلان يقرأ بحرف « أبي عمرو^(١) » أو بحرف « عاصم^(٢) » ، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكروا . وليس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قرئ على سبعة أوجه - يصح ، فيما أعلم .

وإنما تأويل قوله ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » : على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ، يدل ذلك على قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « فاقراءوا كيف شئتم » .

وقال « عمر^(٣) » : سمعت « هشام بن حكيم بن حزام » يقرأ سورة الفرقان

النساء من باب واحد ، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف : حلال وحرام وحكم ومتشابه وضرب أمثال وآمر وزاجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، وأعمل بمعكمه ، وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله ؛ فإن كلاماً من عند الله ، وما يذكر إلا أولوا الألباب .

وانظر الإتيان ٧٨/١ - ٨٦ والقرطبي ٤١/١ والطبري ٩/١ .
(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني البصري ، النحوي ، أحد الأئمة القراء السبعة . قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والعرب ، وأيامها ، وقال فيه الفرزدق : مازلت أفتح أبوابا وأغلقها حتى رأيت أبا عمرو بن عمار وقال أبو بكر بن مجاهد : كان أبو عمرو مقدما في عصره ، عالما بالقراءة ووجوهها ، قدوة في العلم واللغة ، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية ، متمسكا بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، وكان حسن الاختيار ، غير متكلف .

توفي سنة ١٥٤ ، راجع ترجمته في طبقات القراء ٢٨٨/١ ، ومعرفة القراء الكبار ، على الطبقات والأعصار للذهبي ٨٣/١ - ٨٧ ، وتهذيب التهذيب ١٢/١٧٨ - ١٨٠ .

(٢) هو عاصم بن أبي النجود أو ابن بهدلة ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٧ ، راجع طبقات القراء . ومعرفة القراء الكبار ٧٣/١ وتاريخ الإسلام ٨٩/٥ وطبقات ابن سعد ٦/٢٢٤ ، ٣٢٠ ، ٣٤٦/١ ب والجرح والتعديل ٣/١٣٠ - ٣٤٠ وتهذيب التهذيب ٥/٣٨٠ .

(٣) ذكر الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال ١٠/١ « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكندت أساوره في الصلاة ، فصبرت حتى سلم ، فلما سلم لبنته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ؟ =

على غير ما أقرؤها ، وقد كان النبي ، صلى الله عليه وسلم أقرأ نبيها ، فأنتت به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال له : اقرأ ، فقرأ تلك القراءة ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فاقروا منه ما تيسر »^(١) .

فمن قرأه قراءة « عبد الله » فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « أبي »^٥ فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة « زيد » فقد قرأ بحرفه^(٢) .

و « الحرف » يقع على المثال المتطوع من حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها ، والخطبة كلها ، والتصيدة بكاملها . ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته ، يمتنون في قصيدته .

والله جل وعز يقول : ﴿ وَتَقْدَ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وَالزَّمَمُ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾^(٤) ، وقال : ﴿ وَتَقْدَ سَبَّتْ كَلِمَتَنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ

قال : أقرأنيها رسول الله ، فقلت : كذبت ، فوالله إن رسول الله هو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله يعقل : يا رسول الله ، إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله يا عمر ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منها » .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ١٩ .

(٢) يقصد عبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب التوفى سنة ٣٥ وزيد بن ثابت التوفى سنة ٤٥ .

(٣) سورة التوبة ٢٤ .

(٤) سورة الفتح ٢٦ .

(٥) سورة الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

[١٩] بِدُ / وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴿١﴾ ، أراد سبحانه وتعالى :
من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تمخير المال ، وعافية البدن ، وإعطاء
السؤال ، فهو مطمئن مادام ذلك له . وإن امتحنه الله تعالى بالألواء في عيشه ،
والضراء في بدنه وماله ، كفر به .

ه فهذا عبد الله على وجه واحد ، ومعنى متحد ، ومذهب واحد ،
وهو معنى الحرف . ولو عبد الله على الشكر للنعمة ، والصر للصيبة ، والرضا
بالتضاء - لم يكن عبده على حرف .

* * *

وقد تدبرتُ وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه (٢) :

١٠ • أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما
لا يُزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغيّر معناها نحو قوله تعالى :
﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (٣) وَأَطْهَرُ لَكُمْ ﴿٤﴾ وَهَلْ يُجَازَى
إِلَّا الْكٰفُرَ ﴿٥﴾ وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكٰفُرُ ، ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبِخْلِ ﴾ (٥) وَبِالْبِخْلِ ، ﴿ فَتَنْظِرَهُ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ (٦) وَمَيْسَرَةٍ .

١٥ • والوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات

(١) سورة الحج ١١ .

(٢) نقل هذه الوجوه كلها ابن الجزري في كتاب النشر ١/ ٢٧ - ٢٨ والبلوى في ألف باء

١/ ٢١١ . وانظر القرطبي ١ / ٤٥ .

(٣) سورة هود ٧٨ وقراءة النصب يراها سيويه لنا ، راجع كتاب سيويه ١/ ٣٩٧

والقراءات الشاذة ص ٦٠ والبحر المحيط ٥ / ٢٤٧ .

(٤) سورة سبأ ١٧ .

(٥) سورة النساء ٣٧ والحديد ٢٤ وانظر الكشاف ١ / ٢٦٨ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٠ وانظر القراءات الشاذة ص ١٧ والكشاف ١ / ١٦٧ .

بناؤها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بِأَعْدِ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ^(١) وَرَبَّنَا بِأَعْدِ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، و ﴿ إِذْ تَلَقَوْنَهُ بِالْأَسْنِتِكُمْ ﴾ ^(٢) وَتَلَقُونَهُ ، ﴿ وَإِذْ كَرَّ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ^(٣) وبعدها أمه .

● والوجه الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون

إعرابها ، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها ، نحو قوله : ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ ^(٤) وَنُنشِرُهَا ، ونحو قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٥) وَفُرِعَ .

● والوجه الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها

في الكتاب ، ولا يغير معناها ، نحو قوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيمَةً ﴾ و ﴿ صَيْحَةً ﴾ ^(٦) و ﴿ كَالصُّوفِ الْمُنْفُوشِ ﴾ و ﴿ كَالْمُهِنِ ﴾ ^(٧) .

● والوجه الخامس / أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل

صورتها ومعناها نحو قوله : ﴿ وَطَلَعَ مَنصُودٍ ﴾ في موضع ﴿ وَطَلَعَ مَنصُودٍ ﴾ ^(٨) .

● والوجه السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير . نحو

قوله : ﴿ وَجَاءَت سَكْرَةُ اللَّوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٩) ، وفي موضع آخر : ﴿ وَجَاءَت سَكْرَةُ الْحَقِّ بِاللَّوْتِ ﴾ .

(١) سورة سبأ ١٩ وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ١٢١ .

(٢) سورة التور ١٥ » » » » » ١٠٠ .

(٣) سورة يوسف ٤٥ » » » » » ٦٤ .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٣ وانظر القراءات الشاذة ص ١٢٢ .

(٦) سورة يس ٢٩ .

(٧) سورة القارعة ٥ .

(٨) سورة الواقعة ٢٩ - وفي القراءات الشاذة ١٥١ » وطلع بالعين قرأها علي بن أبي طالب

على النبر ، قليل له : أفلا شجرة في المصنف ؟ قال : ما ينبغي للقرآن أن يهاج ، أي لا يغير .

(٩) سورة في ١٩ وانظر القراءات الشاذة ١٤٤ .

• والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلْتَ أَيَّدِيهِمْ﴾ ، ﴿وَمَا عَمَلْتَهُ أَيَّدِيهِمْ﴾^(١) ، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢) و ﴿إِنَّ الْغَنِيَّ الْحَمِيدُ﴾ .
وقرأ بعض السلف: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً أَنْتِي﴾^(٣) ،
و ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا﴾^(٤) .

* * *

• فأما زيادة «دعاء القنوت» في «مصحف أنى» ، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من «مصحف عبد الله» ، فليس من هذه الوجوه ، وستنخير بالسبب فيه ، إن شاء الله .
وكل هذه «الحروف» كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام^(٥) وذلك أنه كان يُعَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن^(٦) فيُحَدِّثُ الله إليه من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء .

(١) سورة يس ٣٥ .

(٢) سورة لقمان ٢٦ .

(٣) سورة ص ٧٣ ، وقراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٣٠ «له تسع وتسعون نجاة» بالفتح فيها ، الحسن وابن مسعود ، ولي نجاة أنى - ابن مسعود «إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نجاة ، ابن مسعود أيضاً» وفي الطبري ٢٣ / ٩١ «... نجاة أنى . وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة كقولهم : هذا رجل ذكر ...» .

(٤) سورة طه ١٥ ، وقال ابن خالويه في القراءات الشاذة : «أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها . قراءة أنى» .

(٥) نقلها ابن الجزري في النشر ١ / ٢٩ .

(٦) حديث معارضة جبريل بالقرآن في رمضان :

أورده الطحاوي في مشكل الآثار ٤ / ١٩٦ .

وأخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ١ / ٢٩ .

وفي كتاب الصيام : باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان ٤ / ٩٩ -

وكتاب بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ٦ / ٢٢٢ .

وَيُسِّرُ عَلَى عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ . فَكَانَ ^(١) مِنْ تَيْسِيرِهِ : أَنْ أَمْرَهُ أَنْ يُقْرَى كُلُّ قَوْمٍ بِلُغَتِهِمْ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ :

فَالِهَذَا يُقْرَأُ ﴿عَتَى حِينَ﴾ يُرِيدُ ﴿حَتَّى حِينَ﴾ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلْفِظُ بِهَا وَيَسْتَعْمِلُهَا .

وَالْأَسَدِيُّ يَقْرَأُ : تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ و ﴿تَسْوَدُّ وَجُوهٌ﴾ ^(٣) و ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ ^(٤) .

والتَّسْمِيَةُ يَهْمَزُ . وَالْقُرْآنِيُّ لَا يَهْمَزُ .

وَالْآخِرُ يَقْرَأُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ^(٥) ﴿وَعِضَّ الْمَاءُ﴾ ^(٦) بِإِشْتِمَامٍ الضَّمُّ مَعَ الْكَسْرِ ، و ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُذَّتْ إِلَيْنَا﴾ ^(٧) بِإِشْتِمَامٍ الْكَسْرُ مَعَ الضَّمِّ و ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ ^(٨) بِإِشْتِمَامٍ الضَّمُّ مَعَ الْإِدْغَامِ ، وَهَذَا مَا لَا يَطْوَعُ بِهِ كُلُّ لِسَانٍ .

ولو أن كل فريق من هؤلاء ، أميراً أن يزول عن لفته ، وما جرى / عليه [٢١] اعتياده طفلاً وناشئاً وكمهلاً - لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ،

وكتاب المناقب : باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٤١٨/٦ .

وكتاب فضائل القرآن : باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ٣٩/٩-٤٢ .

وأخرجه النسائي في كتاب الصيام : باب الفضل والجود في رمضان ٢٩٧/١ .

وأحمد في المسند ١/٢٨٨ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٣٧٣ (طبعة الحلبي) .

(١) من هنا إلى قوله : « كتبيسه عليهم في الدين » نقله ابن الجزري في كتاب البشر

٢٢/١-٢٣ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٤ / والصفات ١٧٤ ، ١٧٨ / والذاريات ٤٣ .

(٣) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) سورة البقرة ١١ وقد تكرر ذلك فيها وفي غيرها .

(٦) سورة هود ٤٤ .

(٧) سورة يوسف ٦٥ .

(٨) سورة يوسف ١١ .

ولم يمكنه إلا بعد رياضةٍ للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطعٍ للعادة . فأراد الله ، برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم مُتَّسِمًا في اللغات ، ومُتَّصِرًا في الحركات ، كتييسره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ، صلى الله عليه ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم ، وزكاتهم وحجَّهم ، وطلاقهم وعقَّتهم ، وسائر أمور دينهم .

* * *

● فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة . إذا كان المعنى واحداً ، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني ؟

● قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير ، واختلاف تضاد .

● « فاختلاف التضاد » لا يجوز ، ولست وأجدُهُ بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والنسوخ .

● « واختلاف التغاير » جائز ، وذلك مثل قوله : ﴿ وَادَّكَّرَ بَعْدَ

أُمَّةٍ ﴿^(١) أَى بَعْدَ حِينٍ ، وَ ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ أَى بَعْدَ نِسْيَانٍ لَهُ ، وَالْمَعْنِيَانِ جَمِيعًا وَإِنْ اخْتَلَفَا صَحِيحَانِ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَمْرَ « يُوسُفَ » بَعْدَ حِينٍ وَبَعْدَ نِسْيَانٍ لَهُ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ، بِالْمَعْنِيَيْنِ جَمِيعًا فِي غَرَضَيْنِ .

١٥ وَاكْتُمُوهُ : ﴿ إِذْ تَلْمِزُوهُ بِالْأَسْنَتِكُمْ ﴾ ﴿^(٢) أَى تَقْبَلُونَهُ وَتَقُولُونَهُ ، وَ « تَلْمِزُونَهُ » مِنْ الْوَلْتِ ، وَهُوَ الْكُذْبُ ﴿^(٣) ، وَالْمَعْنِيَانِ جَمِيعًا وَإِنْ اخْتَلَفَا صَحِيحَانِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَبِلُوهُ وَقَالُوهُ ، وَهُوَ كُذْبٌ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ بِالْمَعْنِيَيْنِ جَمِيعًا فِي غَرَضَيْنِ .

(١) سورة يوسف ٤٥ .

(٢) سورة النور ٥١ .

(٣) راجع اللسان ١٢ / ٢٦٥ .

وكتوله : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) على طريق الدعاء والمسألة ،
و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على جهة الخبر ، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان ؛
لأن أهل سبأ سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ فِي الْبِلَادِ فَقَالُوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا ﴾ فلما فرّقهم الله في البلاد أبدى سبأ ، وباعد بين أسفارهم ، قالوا : رَبَّنَا
بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا ، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين
في غرضين .

وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ لأن فرعون قال لموسى
إِن آيَاتِكَ الَّتِي أُتَيْتَ بِهَا سِحْرٌ . فقال موسى مرّة : لقد علمت ما هي سحر
ولكنها بصائر ، وقال مرّة : لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر ، وما هي
إلا بصائر . فأنزل الله المعنيين جميعاً .

وقوله : ﴿ وَأَعْتَدتْ لهنَّ مُتَكئًا ﴾^(٣) وهو الطعام ، و « أعتدت لهن
مُتَكًا » وهو الأترجج ، ويقال : الرُّمُؤْرُد ، فذات هذه التراءة على معنى
ذلك الطعام ، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً .

وكذلك ﴿ نُنشِرُهَا ﴾^(٤) و « نُنشِزُهَا » ؛ لأن الإنشاز : الإحياء ، والإنشاز
هو : التحريك للنقل ، والحياة حركة ، فلا فرق بينهما .

(١) سورة سبأ ١٩ ، وانظر تحف فضلاء اليمن ٣٥٩ والبحر المحييط ٧/٦٧٢

(٢) سورة الإسراء ١٠٢ .

(٣) سورة يوسف ٣١ ، وانظر التراءات الشاذة ٦٣ والبحر المحييط ٥/٣٠٢ وفي
اللسان ١/١٩٥ « وقيل للطعام متكئا ؛ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكؤا ، وقد نبيت
هذه الأمة عن ذلك . وفي الحديث : لا آكل متكئا » .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

وكذلك: ﴿فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(١) و «فُرِّعَ» ؛ لأن فُرِّعَ : خُفِّفَ عنها الفرع ، وفُرِّعَ : فُرِّعَ عنها الفرع^(٢) .

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل .

* * *

فإن قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه ؟

قيل له : كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفِنَا غير خارج من رسم كتابه -
جاز لنا أن نقرأ به . وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأن المتقدمين من الصحابة
والتابعين ، قرأوا بألفاتهم ، وجرّوا على عادتهم ، وخلّوا أنفسهم وسوّمَ طبائعهم ،
فكان ذلك جائزاً لهم ، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين
بالتأويل ؛ فأما نحن معشر المتكلفين ، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على
مصحف هو آخر العرّض ، وليس لنا أن نعدّوه ، كما كان لهم أن يُفسّروه ،
وليس لنا أن نفسّره .

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا ، لجاز أن نكتبه على
الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، وهناك يقع ما كرهه لنا
الأمّة اللوّقون ، رحمة الله عليهم .

● وأما نقصان « مصحف عبد الله » بحذفه « أمّ الكتاب »

(١) سورة سبأ ٢٣ ، وانظر القراءات الشاذة ١٢٢ واتحاف فضلاء البشر ٣٥٩ .
(٢) في البحر المحیط ٧ / ٢٧٨ « قرأ عبد الله بن عمر ، والحسن ، وأيوب السخيتاني
وقتادة ، وأبو مجلز : « فرغ من الفراغ - مشدد الراء - مينا للفعول » .

و « الْمُعَوِّذَتَيْنِ » ، وزيادة « أُبَيِّ » بسورتي / القنوت^(١) - فإننا لا نقول : إن [٢٣] « عبد الله » و « أُبَيًّا » أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ولكن « عبد الله » ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن « المعوذتين » كانتا كالمعوذة والرُّقية وغيرها ، وكان يرى رسول الله ، صلى الله عليه ، يعوِّذُ بهما الحسن والحسين وغيرها^(٢) ، كما كان يعوِّذُ بأعوذ بكلمات الله التامة^(٣) ، وغير ذلك ، فظنَّ أنهما ليستا من القرآن ، وأقام على ظنِّه ومخالفة الصحابة جميعاً^(٤) كما

(١) راجع الإيضاح ١/١٣٦ - ١٣٨ .

(٢) أخرج أحمد في السند ٥/١٣٠ من حديث زر بن حبیش قال : قلت لأبي بن كعب : إن أخاك يحكما [المعوذتين] من المصحف ، فلم ينكر . قيل كفيان : ابن مسعود ؟ قال : نعم ، وليسا في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوِّذُ بهما الحسن والحسين ، ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلواته ، فظنَّ أنهما عوذتان ، وأصر على ظنِّه ، وتحقق الباقون كونهما من القرآن ، فأودعوهما لئام .

(٣) في ذلك يروى عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يعوِّذُ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوِّذُ بهما لإسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

أخرجه البخارى في كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) . ٢٩٢ - ٢٩٣ / ٦ .

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ .

والترمذى في الطب ٦/٢ وابن ماجه في الطب ٢/١١٦٤ - ١١٦٥ .

والدارى في الاستئذان ٢ / ٢٨٩ ، وأحمد في السند ١ / ٢٣٦ .

(٤) قد نقل القرطبي في التفسير ٢٠/٢٥٥ قول ابن قتبية - عن ابن مسعود - في هذا بعينه . وقد رد الباقلان ماروى عن ابن مسعود في ذلك رداً طويلاً مقنعاً ، ومن قوله في ذلك : أما دعوى من ادعى أن ابن مسعود أنكر أن تكون للموذنات قرآناً منزلاً وجحد ذلك - فإنها دعوى تدل على جهل من ظنَّ صحتها ، وغباوته ، وشدة بعده عن التحصيل ، وعلى بهت من عرف حال المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة ؛ لأن كل عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يجحدهما ، ولا أنكرهما ، ولا دفع أن يكون النبي تلامها على الأمة ، وخبر أنهما منزلتان من عند الله وأنه أمر بأن يقولهما على ما قيل له في أولهما ، وكيف يمكن ابن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك ، وإنكاره ، وذلك بما قد أعلنه الرسول وأظهره ، وتلاه وكرره ، وصلى به ، وجهر به في قراءته ، وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه ، وكشف عن ذلك وأبانه . =

أقام على التطبيق (١)

== ثم قال : إن عبد الله بن مسعود لا يجوز منه مع عقله ، وتمييزه وجريان التكليف عليه ، أن يحمل نفسه على جحد الموعظتين ، وإنكار تزولها ، وأن الله أوحى بهما إلى نبيه .

ومما يوضح ذلك وبينه أنه لو كان قد جحد الموعظتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما - لم يكن بد من أن يدعو داع إلى ذلك ، وأن يكون هناك سبب بعته عليه . ولو كان هناك سبب حده على ذلك ، وحركة للخلاف فيه - لوجب في موضوع العادة أن يحتج به ، ويذكره ، ويعيد به ويديء ، ويكثر اعتداده له ، وتعميله عليه ، وظهوره عنه وانتشاره وحصول العلم به ؛ إذ كان خلافاً في أمر عظيم ، وخطر جسيم ، وأعظم مما نهى عنه من الإمامة على التطبيق في الصلاة ، وقوله في « بروع بنت واشق » وخلافه في الفرائض ، وغير ذلك مما شهر من مذهبه . ولو كان منه هذا الخلاف مع الصحابة ، لوجب أن يعظم ردهم عليه ، ويغلظ قولهم له ، والحكم عليه بالكفر والردة ، وأنه بمثابة من جحد جميع كتاب الله ، وأن يطالبوا الإمام بإقامة حق الله عليه في ذلك . وفي عدم ظهور ذلك كله ، وحدوثه ، أوضح دليل على أنه لم يكن منه - قط - جحد الموعظتين ، وإنكار لكونهما قرآناً منزلاً .

(١) في اللسان ١٢ / ٨٠ « والتطبيق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في الركوع . وقيل : التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، وهو لإطاق الكفين مبسوطين بين الركبتين إذا ركع ، ثم أمروا بإقام الكفين رأس الركبتين . وكان ابن مسعود استمر على التطبيق ؛ لأنه لم يكن علم الأمر الآخر . وروى المنذرى عن الحرابي قال : التطبيق في حديث ابن مسعود : أن يضع كفه اليمنى على اليسرى ، يقال : طابقت وطبقت . وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته ، وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويجمعها بين ركبتيه في الركوع والنشهد » وانظر مستند أحمد ج ٥ رقم ٣٥٨٨ وج ٦ رقم ٣٩٢٧ . وذكر ابن حنبل في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٢٦ رأى النظام في ذلك فقال : « قال النظام : ثم جحد - يعني ابن مسعود - من كتاب الله سورتين ، فهيه لم يشهد قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بهما ، فهلا استدلل بعجيب تأليفهما وأنهما على نظم سائر القرآن المجزء للبقاء أن ينظموا نظمه وأن يحسنوا مثل تأليفه . قال : وما زال يطبق في الركوع إلى أن مات ، كأنه لم يصل مع النبي أو كان غائباً . . . » م رد ابن حنبل على النظام قوله فقال ص ٣١ : « وطنه عليه - يعني ابن مسعود - لجحد سورتين من القرآن العظيم ، يعني الموعظتين ، فإن لابن مسعود في ذلك سبباً ، والناس قد يظنون ويزلون ، وإذا كان هذا جائزاً على النبيين والرسل فهو على غيرهم أجوز . وسبب تركه لإثباتهما في مصحفه : أنه كان يرى النبي يعوذ بهما الحسن والحسين ويعوذ غيرهما ، كما كان يعوذها بأعوذ بكلمات الله التامة ، فظن أنها ليستا من القرآن ، فلم يثبتهما في مصحفه . وينحو هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين ؛ لأنه كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهما في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن .

وأقام « غيره » على الفتيا بالمتعة ، والصرف^(١) .

ورأى « آخر » أكل البرد وهو صائم^(٢) .

== وأما « التطبيق » فليس من فرض الصلاة ، وإنما الفرض : الركوع والسجود ؛ لقول الله عز وجل : « اركعوا واسجدوا » فإن طابق فقد ركع ، ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع ، وإنما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع ، وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة ، فكان منهم من يقمى ، ومنهم من يفتش ، ومنهم من يتورك ، وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف .

وأظن حديث التطبيق في مسند أحمد ١ / ١٨١ ، وابن ماجه ١ / ٢٨٣ ، والنسائي ١ / ١٥٨ - ١٥٩ ، والاعتبار للحازمي ٨٢ - ٨٤ .

(١) في اللسان ١١ / ٩١ « والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه » وكان ابن عباس يرى جوازها ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٤٥٩ « وأكثرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف ، وسفها رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته » راجع البخاري ، وفتح الباري ٩ / ١٤٣ - ١٥٠ ، والاعتبار ١٧٦ - ١٧٩ في المتعة ، ١٦٣ - ١٦٧ في الصرف .

(٢) هو أبو طلحة الأنصاري ، وقد روى ذلك أبو يعلى في مسنده ٣ / ٩٩٥ ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٧٢ : « عن أنس قال : مطرت السماء برداً . فقال لنا أبو طلحة - ونحن غلمان - : ناولني يا أنس من ذلك البرد . فتناولته ، فجعل يأكل وهو صائم . قلت : ألت بصائم ؟ ! قال بلى ، إن هذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بركة من السماء ، نظهر به بطوننا . قال أنس : فأتيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال : خذ عن عمك ! » ثم قال الهيثمي : وفيه على بن زيد ، وفيه كلام ، وقد وثق . وبقية رجاله رجال الصحيحين . ورواه البرار موقوفاً وزاد : فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فكرهه وقال : إنه يقطع الظماً » ورواه الطحاوي كذلك في مشكل الآثار ٢ / ٣٤٧ .

وقال ابن حزم في المحلى ٦ / ١٧٧ « والذي روينا بأصح طريق عن شعبة وعمران القطان ؛ كلاهما عن قتادة ، عن أنس » وذكره في الأحكام ٦ / ٨٣ .

وأورده السيوطي في ذيل اللآلئ ص ١١٦ عن الديلمي ، بسند فيه عبد الله بن الحسين المصيصي ، وفي آخره زيادة نصها : « قال أنس : أصم الله هاتين إن لم أكن سمته من رسول الله . وقال علي بن زيد كذلك ، وتلسل إلى الديلمي . وعبد الله بن الحسين يسرق الحديث » ونقل ذلك ابن عراق في تزييه الترميعة ٢ / ١٥٩ ثم قال : لا ذنب لعبد الله بن الحسين في هذا الحديث ، فقد أخرجه أبو يعلى والبرار في مسنديهما دون قول أنس : أصم .

وقد راجعت المطالب العالية لابن حجر فرأيت أنه قال بعد إيراد إسناده : ضعيف . ثم قال : وراوه البرار عن أنس : رأيت أبا طلحة . فذكره موقوفاً . هـ . وقال البرار : لا نعلم ==

ورآى « آخر » أكل السحور بعد طُوع الفجر الثانى^(١) . فى أشباه لهذا كثيرة .

== هذا الفعل إلا عن أبى طلحة . فتبين أن هذا « المتى » ليس بموضوع ، ولعل السيوطى إنما عنى أنه موضوع بهذه الزيادة والتسلسل ، لا مطلقا .

وعلى بن زيد بن جدعان ، رافضى ، ضعيف ، لا يحتج بحديثه ، وإن قال فيه يعقوب بن شيبة : « ثقة ، صالح الحديث ، وإلى اللين ما هو » .

وقال الترمذى : « صدوق ، إلا أنه ربما رفع الشيء الذى يوقفه غيره » وقوله فى رفعه إلى النبى ، الحديث الذى يوقفه غيره على الصحابى - هو نفس قول البخارى . كان رفعا .

وقال الساجى : كان من أهل الصدق ، ويحتمل لرواية الجلة عنه ، وليس يجرى مجرى من أجمع على ثبته .

والقول ما قاله ابن حبان عنه : « كان يهتم فى الأخبار ، ومخطيء فى الآثار ، حتى كثر ذلك فى أخباره ، وسرق الناكير التى يروها عن المشاهير ، فاستحق ترك الاحتجاج به » .
وفى شرح نهج البلاغة ٤ / ٤٦٠ « وأنكرت الصحابة على طلحة قوله : إن أكل البرد لا يفسد الصائم ، وهزئت به ونسبته إلى الجهل » .

راجع المرحومين لابن حبان ل ٣١٣ والتاريخ الكبير ٣ / ٢ / ٢٧٥ والجرح والتعديل ٣ / ١ / ٨٦ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢٥٢ بيروت ، ونسب قريش للمصعب الزبيرى ٢٩٣ ، وميزان الاعتدال ٣ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٢٢ والضعفاء للعقيل ل ٢٩٥ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(١) هو حذيفة بن اليمان . قال الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ / ٣٢٤ : « حدثنا على ابن شيبة ، قال . حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زبر بن حبيش قال : « تحرت ثم انطلقت إلى المسجد ، فررت بمنزل حذيفة فدخلت عليه ، فأمر بلقحه [ناقة حديثة العهد بالولادة] فحلبت ، وبقدرة فسخت ، ثم قال : كل . قلت : لى أريد الصوم . قال : وأنا أريد الصوم . قال : فأكلنا ثم شربنا ، ثم أتينا المسجد ، فأقيمت الصلاة . قال : هكذا فعل بن رسول الله - أو صنعت مع رسول الله - قلت : بعد الصبح !؟ قال : بعد الصبح ، غير أن الشمس لم تطلع » !

قال أبو جعفر الطحاوى : فى هذا الحديث عن « حذيفة » أنه أكل بعد طلوع الفجر ، وهو يريد الصوم ، ويحكى ذلك عن رسول الله ، وقد جاء عن رسول الله خلاف ذلك ٠٠ . وقد أخرجه الحازمى عن عاصم ، عن زر ، ثم قال : قال بعضهم : كان ذلك فى أول الأمر ثم نسخ » .

راجع الاعتبار ١٤٤ - ١٤٥ ، وستن ابن ماجه ١ / ٥٤١ ، والنسائى ١ / ٣٠٥ ، ومسنده أحمد ٥ / ٣٩٦ .

وإلى نحو هذا ذهب « أبي » في « دعاء القنوت » ؛ لأنه رأى رسول الله ، صلى الله عليه ، يدعو به في الصلاة دعاءً دائماً ، فظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ، ومخالفة الصحابة^(١) .

* * *

وأما « فاتحة الكتاب » فإني أشك فيما رُوى عن « عبد الله » من تركه إثباتها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ،

(١) قال البلاقلاني في كتاب الانتصار ل ٨٠ - ١ .

« ثم إذا صرنا إلى القول فيما روى عنه ، من إثبات هذا الدعاء في مصحفه - لم نجد ظاهراً منتسماً ، ولا مما يلزم قلوبنا العلم بصحته ، وإنما الإقرار به ، والقطع على « أبي » بأنه كتب ذلك ، بل إنما يروى ذلك من طرق يسيرة نزره ، رواية الأحاد التي لا توجب العلم ، ولا تقطع العذر ، ولا ينبغي لمسلم عرف فضل « أبي » وعقله ، وحسن هديه ، وكثرة علمه ، ومعرفته بنظم القرآن ، وما هو منه ، مما ليس من جلته - أن ينسب إليه أنه كتب دعاء القنوت في مصحفه ، أو اعتقد أنه قرآن ؛ فإن اعتقاد كونه قرآناً أئين وأخش في اللفظ من كتيبه في المصحف . . . فإذا كان ذلك كذلك سقط التعلق بهذه الرواية سقوطاً ظاهراً .

ومما يدل على وهاء هذا الخبر عن « أبي » - علمنا بأن « عثمان » تشدد في قبض المصاحف المخالفة لمصحفه ، وفي المطالبة بها وتحريقها .

وإذا كان ذلك كذلك - لكانت العادة توجب أن يكون « مصحف أبي » أول مقبوض وما خوذ . وقد جاءت الرواية عن محمد والطفيل ابني أبي بن كعب أنهما قالا : لو قد أصحاب عبد الله عليهما بطلب مصحف أبيهما : إن عثمان قد قبضه منه .

وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون « مصحف أبي » الذي فيه إثبات هذا الدعاء - إن

كان ذلك على ما روى - مما قد أخذ وقبض . فكيف بقي حتى رآه الناس ؟

وروي أنه كان عند أنس بن مالك . ويقول بعضهم : هذا لا أصل له ، وقد رأينا مصحف « أنس » الذي ذكر أنه مصحف « أبي » وكان موافقاً لمصحف الجماعة بغير زيادة ولا نقصان .

ولو صح وثبت أنه وجد مصحف ينسب إلى « أبي » فيه دعاء القنوت - لوجب أن يعلم أنه مكتوب موضوع ، قصد بوضعه إفساد الدين ، وتفريق كلمة المسلمين ، والقدح في مقامهم ، والظعن في مصحفهم الذي هو لإمامهم .

وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم ، و « النبيُّ » صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآنَ غَضًّا كما أنزلَ فليقرأه قراءة ابن أمِّ عبد »^(١) .

و « عمر » يقول فيه : « كُنَيْفٌ مِلىَّ عِلْمًا »^(٢)

وهو مع هذا مُتقدِّمُ الإسلامِ بَدْرِيٌّ لم يزل يسمع رسول الله ، صلى عليه وسلم يؤمُّ بها ، وقال : « لاصلاة إلا بسورة الحمد »^(٣) وهى السبع المثاني ، وأم الكتاب^(٤) ، أى أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى ؛

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٧ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٤٥٢ - ٤٥٣ وابن أبي داود في المصنف ١٣٧ .
وابن ماجه في مقامة النبي ١ / ٤٩ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣١٨ ، وفي اللسان ١١ / ٢٢١ « والكنف - بكسر الكاف - وعاء يكون فيه أداة الراعى ومتاعه ، ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهما : كنيف ملىء علماً ، أى أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذى يضع فيه الرجل أداته ، وتصغيره على جهة المدح له ، وهو تصغير تعظيم للكنف . . . شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعى ؛ لأن فيه مبراهة ومقصد وشفرته ، ففيه كل ما يريد ، هكذا قلب ابن مسعود قد جمع فيه كل ما يحتاج إليه الناس من العلوم » .

وفى غريب الحديث لأبى عبيد ١ / ١٦٩ أن عبد الله بن مسعود قال لعمر فى الرجل الذى قتل امرأة ولها أولياء فعفا بعضهم ، فأراد عمر أن يقيد لمن لم يعف منهم ، فقال عبد الله : لو غيرت بالدية كان فى ذلك وفاء لهذا الذى لم يعف ، وكنت قد آمنت للعافى عفوه . فقال عمر : كنيف ملىء علماً » .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة : باب وجوب القراءة للامام والمأموم ٢ / ٢٠٠ من حديث عبادة بن الصامت : ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

وهو عند مسلم فى كتاب الصلاة : باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ١ / ٢٩٥ .

(٤) فى صحيح البخارى ٩ / ٤٩ من حديث أبى سعيد بن العلى : أن انبى ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن . . . الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته » .

واظن الدر الثمور ١ / ٢ .

لأنها أقدمها ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ۖ ﴾^(١) .

ولسكنه ذهب ، فيما يظنُّ أهل النظر ، إلى القرآن إنما كتبت وجمع بين / [٢٤] الأوحين مخافة الشك والسيان ، والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها^(٢) ولأنها تُتلى في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحدٍ من المسلمين ترك تعلمها وحفظها ، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه ، إذ كانت لا صلاة إلا بها .

فلما أمِنَ عليها العلة التي من أجلها كتبت المصحف ، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن .

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها ، لم نر عليه ١٠ في ذلك وكفاً^(٣) إن شاء الله تعالى^(٤)

(١) سورة آل عمران ٩٦ .

(٢) نقله السيوطي في الإتيان ١ / ١٣٨ .

(٣) في اللسان ١١ / ٢٨٠ « الوكف : الإثم والعيب . ويقال : ليس عليك في هذا الأمر وكف : أي ليس عليك فيه مكروه ولا تقص » .

١٥

(٤) قال الباقلائي في كتاب الانتصار ١٠١ - ١ : وروى عن إبراهيم النخعي : أن عبدالله بن مسعود كان لا يكتب فاتحة الكتاب ، ويقول : لو كتبتها لكتبتها في أول كل شيء . والرواية عن إبراهيم في الدر المنثور ١ / ٢ .

باب ما ادعى على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من « حديث عائشة » رضى الله عنها في غلط الكاتب ، و « حديث عثمان » رضى الله عنه : أرى فيه لحناً - فقد تكلم النحويون في هذه الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها ، واستشهدوا الشعر^(١) :

• قالوا : في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ هَذَا نِ لِسَاحِرِ اِنِ ﴾^(٢) وهى لغة

• بَلَحَرْتِ بِنِ كَعْبِ^(٣) يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهمان ، وجلست بين يدها ، وركبت علاه . وأنشدوا :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ اذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعْتُهُ اِلَى هَابِ التُّرَابِ عَتِيمِ^(٤)

أى موضع كثير التراب لا ينبت .
وأنشدوا :

١٠ أَى قَلُوصِ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطِرُ عَلاهَا^(٥)

(١) راجع اللسان ١٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) سورة طه ٦٣ .

(٣) انظر الصاحي ٢٠ (السلفية) .

(٤) البيت لهو بر الحارثي ، كما في اللسان ١٠ / ٦٤ ، ١٩ / ١٦٣ ، ٢٠ / ٢٢٦ ،

١٥ وفي كل هذه المواضع ورد بلفظ : « بين أذنيه » والهابي من التراب : ما ارتفع ودق .

والبيت في الجمهرة ٢ / ٣٢٣ « بين أذناه » . وقبله بيتان ، وفي الصحاح ٦ / ٢٥٣٢ ،

وفي التاج ١٠ / ٤٠٥ .

(٥) في نوادر أبي زيد ص ٥٨ « وقال المفضل : وأنشدني أبو النول ليرضى أهل اليمن :

أى قلووس راكب ... فمثل علاها « القلووس مؤنثة . وعلاها : أراد عليها ، ولغة بني الحارث

٢٠ ابن كعب قلب الياء الساكنة إذا افتتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشترت

توبان ، والسلام علاكم . وهذه الأبيات على لغتهم ... قال أبو حاتم : سألت عن هذه الأبيات =

على أن التراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف : فقراه « أبو عمرو بن العلاء » ، و « وعيسى بن عمر » : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وذهب إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت « عائشة » .

وكان « عاصم الجعدي » ^(١) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثلها في الإمام ، فإذا قرأها ، قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ، وقرأ ﴿ وَالْمُتِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ ^(٢) ، وقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ ﴾ ^(٣) . /

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة : ﴿ وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ ^(٤) ويكتبها : ﴿ الصَّابِرِينَ ﴾ .

وإنما فرّق بين القراءة والكتاب لقول « عثمان » رحمه الله : « أرى فيه لحنًا وسُتْقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا » فأقامه بلسانه ، وترك الرسم على حاله . وكان « الحجاج » وكل « عاصمًا » و « وناجية بن رُمح » و « علي ابن أصم » ^(٥) يتتبع المصاحف ، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان ، ويعطوا صاحبه ستين درهما .

١٥ = أبا عبيدة فقال : اقط عليه ، هذا صنعه الفضل » وكذلك قال في ص ١٦٤ ، وانظر اللسان ٣٢٢ / ١٩ ، وخزانة الأدب ٣ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الشافية ٣٥٥ وشرح شواهد المفتي ص ٤٧ .

(١) هو عاصم بن أبي الصباح : العجاج ، أبو الجهمر الجعدي ، البصري . القرى المفسر : قرأ على الحسن البصري . ومات سنة ٢٢٨ . وترجمته في غاية النهاية ١ / ٢٤٩ وتاريخ الإسلام ٩٠ / ٥ وميزان الاعتدال ٣٥٤ / ٢ ولسان الميزان ٣ / ٢٢٠ .

(٢) سورة النساء ١٥٢ .

(٣) سورة المائدة ٦٩ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

(٥) في القرطين « علي بن أصم عم أبي الأصمى » .

خبرني بذلك « أبو حاتم » عن « الأصمعي » قال : وفي ذلك يقول
« الشاعر » :

وإلا رُسُومَ لِدَارٍ قَفَرًا كَانَهَا كِتَابُ مَحَاهِ الْبَاهِلِيِّ بْنِ أَصَمْعَا
وقرأ بعضهم : ﴿ إِنَّ هَذَانِ سَاحِرَانِ ﴾ اعتباراً بقرائة « أبي » لأنها
لأنها في مصحفه : « إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ » وفي مصحف « عبد الله » :
« وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ » منصوبة الألف يجعل ﴿ أَنْ هَذَانِ ﴾
تبيناً للنجوى .

* * *

- وقالوا في قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِغُونَ ﴾ رفع « الصابغين » لأنه ردٌّ على موضع ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
وموضعه رفع ، لأن « إن » مُبْتَدَأَةٌ وليست تُحْدِثُ في الكلام معنى كما تُحْدِثُ
أخواتها . ألا ترى أنك تقول : زيد قائم ، ثم تقول : إن زيدا قائم ، ولا يكون
بين الكلامين فرق في المعنى . وتقول : زيد قائم ، ثم تقول : لعل زيدا قائم ،
فَتُحْدِثُ في الكلام معنى الشك . وتقول : زيد قائم ، ثم تقول : ليت زيدا
قائم ، فَتُحْدِثُ في الكلام معنى التمني ، ويدلُّك على ذلك قولهم : إن عبد الله
قائم وزيد ، فترفع زيدا ، كأنك قلت : عبد الله قائمٌ وزيدٌ ، وتقول : لعل
عبد الله قائمٌ وزيدا ، فتنصب مع « لعل » وترفع مع « إن » لما أخذتته « لعل »
من معنى الشك في الكلام ، ولأن « ان » لم تُحْدِثْ شيئاً . وكان « الكسائي » يُجيز :
ان عبد الله وزيد قائمان ، وان عبد الله وزيد قائم . و« البصريون » يُجيزونه ،
ويحكون : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(١) وينشدون / :

(١) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر البحر المحيط ٧/٢٤٨ .

قَمْنُ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَأَنَّى وَقَيَّارٌ بِهَا كَلْرِبٍ (١)

* * *

• وقالوا في نصب «المقيمين» بأقاويل : قال بعضهم : أراد بما أنزل إليك وإلى المقيمين . وقال بعضهم : وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين ، وكان «الكسائي» يردّه إلى قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [أى :] .
ويؤمنون بالمقيمين ، واعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)
أى بالمؤمنين . وقال بعضهم : هو نصب على المدح . قال «أبو عبيدة» : هو نصب على تطاول الكلام بالنسق ، وأنشد «للخزرج بن هفان» :

لا يبعذن قومي الذين هم منم العداة وآفة الجزر (٢)
النازلين بكل معترك والطيبون معاقدة الأزر ١٠

• وما يشبه هذه الحروف - ولم يذكروه - قوله في سورة البقرة :
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ (٤) .
و«القرأه» جميعاً على نصب «الصابرين» إلا «عاصم الجحدري» فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه ، وينصبه إذا كتبه ؛ للعلّة التي تقدم ذكرها .

واعتل «أصحاب النحو» للحرف ، فقال «بعضهم» : هو نصب على المدح ، ١٥

(١) البيت لضابي البرجمي في اللسان ٦ / ٤٣٨ ، والكامل ١ / ١٨٨ ، والأسميات ١٦ ، ونوادر أبي زيد ص ٢٠ والغائص ١ / ٢٢٠ ، وخزاعة الأدب ٤ / ٢٢٣ وتفسير الطبري ١٦ / ١٣٧ ، وغير منسوب في مجاز القرآن ١ / ١٧٢ ، ٢ / ٢٢ .

(٢) سورة التوبة ٦١ .

(٣) ديوانها ص ١٠ - ١٢ وأمالى القالي ٢ / ١٥٤ ، وأمالى المرتضى ١ / ٢٠٥ ومجاز القرآن ١ / ٦٥ - ٦٦ ومعاني القرآن للفراء ١ / ١٠٥ ، ٤٥٣ غير منسوب . وخزاعة القرآن ٣ / ٢٠٣ ، وأمالى ابن الجبري ١ / ٣١٠ ، وتفسير الطبري ٢٤ / ٢٧ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

والعرب تَنْصِبُ على المدح والذم ، كأنهم يَنْوُونَ أفراد المدح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبع لأوّل الكلام ، كذلك قال « القراء » .

وقال « بعضهم » : أراد : وآتى المالَ على حبه ذوى القُرْبَى واليتامى والمساكين وابن السَّبِيل والسائين والصابرين فى البُساء والضراء :

وهذا وجه حسن ؛ لأنَّ البُساء : الفقر ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾^(١) .

والضراء : البلاء فى البدن ، من الزمّانة والعلة . فكأنه قال : وآتى المال على حبه السائين الطوّافين ، والصابرين على الفقر والضرّ الذين لا يسألون ولا يشكّون ، وجعل « المُوفين » وسطاً بين المُعطين نسقاً على « من آمن بالله » / .

* * *

• ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء : ﴿ كَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) كُتِبَتْ فى المصاحف بنون واحدة ، وقرأها « القراء » جميعاً « نُنَجِي » بنونين إلا « عاصم بن أبى النجود » فإنه كان يقرؤها بنون واحدة ، ويخالف « القراء » جميعاً ، ويرسل الياء فيها على مِثَالِ « فَعِلْ »^(٣) .

(١) سورة الحج ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(٣) قراءة عاصم الجحدري التى ذكرها ابن قتيبة هى : « نَجِي » بضم النون ، وتشديد الجيم ، وسكون الياء - رواها عنه : أبو بكر بن عياش ، وحده . أما روايه حفص عنه فى : « نَجِي » بنونين ، مضمومة فساكنة . وهى التى عليها قراءتا الآن فى المشرق :

قال ابن مجاهد فى كتاب « البعة » ورقة ٧٨ - ب : « قرأ عاصم فى رواية أبى بكر وحده : (نَجِي المؤمنين) بنون واحدة ، مشددة ، على ما لم يسم فاعله ، والياء ساكنة . حفص ، عن عاصم : (نَجِي) بنونين ، خفيفة ؛ وكذلك قرأه الباقون : عبيد ، عن أبى عمرو ، وعبيد ، عن هاون ، عن أبى عمرو : (نَجِي) مدغمة . كذلك قالوا : « مدغمة » وهو وهم . =

فَأَمَّا مَنْ قَرَأَهَا بِنُونٍ ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ ، فَإِنَّهُ اعْتَلَّ بِأَنَّ النُّونَ تَخْفَى
عِنْدَ الْجِيمِ ، فَاسْقَطَهَا كَاتِبُ الْمُصْحَفِ لِحَفَائِهَا ، وَنَيْتَهُ إِثْبَاتُهَا .

وَاعْتَلَّ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ « لِعَاصِمٍ » فَقَالُوا : أَضْمَرَ الْمَصْدَرُ ، كَأَنَّهُ قَالَ :
نُجِّيَ النَّجَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا تَقُولُ : ضَرِبُ الضَّرْبِ زَيْدًا ، ثُمَّ نُضْمِرُ الضَّرْبَ ،
فَتَقُولُ : ضَرِبَ زَيْدًا^(١) .

وَكَانَ « أَبُو عُبَيْدٍ » يَخْتَارُ فِي هَذَا الْحَرْفِ مَذْهَبَ « عَاصِمٍ » كِرَاهِيَةً أَنْ
يُخَالَفَ الْكِتَابَ ، وَيَسْتَشِيدُ عَلَيْهِ « حَرْفًا » فِي سُورَةِ الْجَاثِيَةِ ، كَانَ يَقْرَأُ
بِهِ « أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ » ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٢)
أَي لِيُجْزَى الْجَزَاءَ قَوْمًا .

وَأَشَدُّنِي بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ^(٣) :

١٠

== لايجوزها هنا الادغام ؛ لأن النون الأولى متحركة ، والثانية ساكنة . والنون لا تدغم
في الجيم . ولأنها خففت لكونها ، ولأنها تخرج من الحياشيم . فخذت من الكتاب ، وهي ثابتة
في اللفظ ٢٣ .

وَنَظِيرُ التَّبِيرِ لِلدَّانِي ١٥٥ ، وَابْرَازُ الْمَعَانِي لِأَبِي شَامَةَ ٤٠٢ . وَاتِّحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ ٣١١
وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ ٦/٣٣٥ ، وَأُمَالِي ابْنِ الْعَجْرِيِّ ٢/٥١٥ .

١٥

(١) بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ الَّذِينَ اعْتَلُّوا الْقِرَاءَةَ عَاصِمَ هَذِهِ - م : الْفَرَاءُ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ، وَتَغْلِبُ .
وَقَدْ خَطَّأَهَا الزَّجَاجُ وَأَبُو حَاتِمٍ ، وَقَالَا : لِأَنَّهَا لَحْنٌ ؛ لِأَنَّهُ نَصَبَ اسْمَ مَالٍ يَسْمُ فَاعِلُهُ ، وَلِأَنَّهَا يُقَالُ :
نَجَّى الْمُؤْمِنُونَ ، كَمَا يُقَالُ : كَرَّمَ الصَّالِحُونَ . وَلَا يَجُوزُ : ضَرِبَ زَيْدًا ، بِمَعْنَى : ضَرَبَ الضَّرْبَ
زَيْدًا ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ؛ لِإِذْ كَانَ ضَرِبَ يَدُلُّ عَلَى الضَّرْبِ .

٢٠

(٢) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٢٥ : « وَلِأَنَّ عُبَيْدَ قَوْلَ آخَرَ - وَقَالَ الْقَتَبِيُّ - وَهُوَ أَنَّهُ
أَدْغَمَ النُّونَ فِي الْجِيمِ . قَالَ النَّحَّاسُ : وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ ؛ لِأَنَّ مَخْرَجَ
النُّونِ مِنْ مَخْرَجِ الْجِيمِ فَلَا تَدْغَمُ فِيهَا . وَلَا يَجُوزُ فِي « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ » : « جَاءَ بِالْحَسَنَةِ . وَلَمْ
أَسْتَعِمْ فِي هَذَا أَحْسَنَ مِنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ « عَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ [الْأَخْفَشِ] قَالَ : الْأَصْلُ « نَجَّى »
فَخَذَفَ لِإِدْحَادِ النُّونِ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، كَمَا تَخَذَفُ لِإِدْحَادِ التَّاءِ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
(وَلَا تَفْرُقُوا) ، وَالْأَصْلُ تَفْرُقُوا » .

(٣) رَاجِعْ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ :

ولو وُلِدَتْ قَعِيرَةٌ جَرَوْا كَلْبٌ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَرَوِ الْكَلَابُ^(١)

* * *

- ومن ذلك: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) أكثر القراء يقرءون ﴿فَأَصْدَقَ أَكُنْ﴾ بغير واو . واعتل «بعض النحويين» في ذلك بأنها محمولة على «موضع» فَأَصْدَقَ ، لو لم يكن فيه الفاء ، وموضعه جزم ، وأنشد :
- فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٣)
- فجزم «وأستدرج» ، وحمله على موضع «أصالحكم» لو لم يكن قبلها : «لعلِّي» كأنه قال : فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ .
- وكان «أبو عمرو بن العلاء» يقرأ : ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ﴾ بالنصب^(٤) ، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو ، كما تسقط حروف المد واللين في «كلمون» وأشباه ذلك .

* * *

ولست تخلو / هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل

- (١) البيت لجرير كما في الخزانة ١٦٣/١ وهو غير موجود في ديوانه ولا في النفاض . وهو غير منسوب في القرطبي ٣٣٥/١١ .
- (٢) سورة المنافقين ١٠ .
- (٣) البيت في اللسان ٥٠١/١٣ غير منسوب ، وفي شرح شواهد المفى للسيوطي ٢٨٤ لأنى دؤاد ، وهو له في الخصائص ١٧٦/١ ، ومعاني القرآن للقراء ٨٨/١ وفي النفاض ٤٠٨/١ أراد : نوايا فذهب به إلى قفيا وهويا ، وهو الوجه الذي يريد . وأستدرج ، يقول : أترككم وأذهب . ولعل بمعنى كن على رأى الكافرين ، واستشهدوا بهذا البيت . وفي هامش م : «النوى : النية ، وأبْلُونِي من الإبلاء وهو الإعطاء . والبلية : الناقة كانت تمس على رأس قبر الميت ، وكانت العرب تزعم أن الأموات تبت ركبانا » وانظر اللسان ٩٢/١٨ .
- (٤) راجع الخصائص والقراءات النادرة ص ١٥٧ ، والبحر المحيط ٢٧٥/٨ .

«لإعراب فيها ، أو أن تكون غلطاً من الكاتب ، كما ذكرت «عائشة»
رضي الله عنها .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب ، فليس على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ،

جناية الكاتب في الخط .

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن ، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة

المصحف من طريق التهجى :

فقد كتبت في الإمام : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ بحذف ألف التثنية .

وكذلك «ألف التثنية» تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل :

﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ و ﴿ آخَرَيْنِ يَتَمَوَّمَانِ مَقَامَهُمَا ﴾^(٢) و كتبت كتاب المصحف :

الصلوة والزكاة والحياة ، بالواو ، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمم

بهم ، ونحن لا نكتب : «القطاة والقناة والقلاة» إلا بالألف ، ولا فرق بين

تلك الحروف وبين هذه .

وكتبوا «الربو» بالواو ، وكتبوا : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٣) قال

بلام منفردة .

(١) في مجاز القرآن ٢ / ٢٥٩ : « قال أبو عمرو : وأكون الصالحين » وذهب الواو من الخط ، كما يكتب «أبو جاد» : «أبجد» هجاء . وقال آخرون : الجزم على غير موالاته ولا شركة «وأكون» ولكنه أشركه في الكلام الأول ، كأنه قال : هلا أخرجني لكن . فهذه الفاء شركة في موضع الفاء الأولى ، والفاء الأولى التي في «أصدق» في موضع الجزم ، قال :

إذا قصرت أسيافنا كلن وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب

(٢) سورة المائدة ٢٣ ، ١٠٢ .

(٣) سورة المارج ٣٦ .

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِينَ﴾^(١) بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾^(٢) بالياء في الحرفين جميعاً ، كأنهما مضافان ، ولا ياء فيهما ، إنما هي مكسورة :

وكتبوا : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾^(٣) و ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾^(٤) بواو ، ولا ألف قبلها .

وكتبوا : ﴿أَوْ أَنْ فَعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^(٥) بواو بعد الألف ، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾^(٦) بغير واو ، ولا فرق بينهما .

وكتبوا : ﴿أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِلِسْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٧) بزيادة ألف . وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾^(٨) بزيادة ألف بعد لام ألف . وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه .

وكذلك لِحُزْنُ اللّٰحِزِينَ مِنَ الْقُرْءَاءِ الْمَتَأَخِرِينَ ، لا يُجْعَلُ حُجَّةً عَلَى الْكِتَابِ :
وقد كان الناس قديماً يقرءون بلغاتهم كما أعلمتكم .

ثم خَافَ قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم / ليس لهم طَبْعُ اللغة ، ولا عِلْمُ التَّكَلُّفِ ، فَهَفَّوْا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحُرُوفِ وَزَلُّوا وَقَرَأُوا بِالشَّاذِ وَأَخْلُوا .

١٥ (١) سورة الأنعام ٣٤ .

(٢) سورة الثورى ٥٢ .

(٣) سورة القلم ٤١ والثورى ٢١ .

(٤) سورة إبراهيم ٢١ .

(٥) سورة هود ٧٧ .

(٦) سورة الإسراء ١٨ والحج ٥ .

(٧) سورة النمل ٢١ .

(٨) سورة التوبة ٤٧ .

منهم « رجل »^(١) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقربته من

القلوب بالدين .

لم أر فيمن تبعته وجوه قراءته أكثر تخليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛

(١) هذا الرجل هو : حمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة

(٨٠ - ١٢٧ هـ) .

ومن عجب أن يقول ابن مطرف في كتاب القراءتين ٢ / ١٥ : « وباقي الباب لم أكتبه لما فيه من الظن على حمزة . وكان أروع أهل زمانه . مع خلو باقي الباب من الفائدة » !!! هكذا قال ابن مطرف ، وهو قول يدل على عصبية مظة ، وغفلة عن قيمة الحقائق العلمية ، وأي فائدة أعظم من أن يبين ابن تقيبة في باقي الباب ، أو هام القراء التي وهما فيها ، وسجلها عليهم العلماء الأثبات ، وبينوا خطأهم فيها . وهل طعن ابن تقيبة في حمزة بغير الحق ؟ ثم لأنه لم ينفرد بالظن فيه . فقد سبقه إلى ذلك أعلام العلماء . فقد كان يزيد بن هارون يكره قراءة حمزة كراهية شديدة ، وأرسل إلى أبي الشعثاء : لا تقرء في مسجدنا قراءة حمزة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لو كان لي سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره .

وكذلك كان أحمد بن حنبل يكرهها . وكذلك كرهها وتبرم بها عبد الله بن إدريس الأودي . وقال أبو بكر بن عياش : قراءة حمزة بدعة . وعلق على ذلك الذهبي بقوله : « يريد ما فيها من : البدع المفرط ، والسكت ، وتغيير الهمز في الوقف والإمالة وغير ذلك » وقال ابن دريد : لماني لأشبهه أن يخرج من الكوفة قراءة حمزة . وقال حماد بن زيد : لو صلى بي رجل فقرأ بقراءة حمزة ، لأعدت صلاتي . وكان أحمد يكره أن يصلي خلف من يقرأ بقراءته . وقال الأزدي والساجي : يتكلمون في قراءته وينسونه إلى حالة مذمومة .

ولكن الذهبي قال في ميزان الاعتدال : « قد انعقد الإجماع بأخرة على تليق قراءة حمزة بالقبول ، والإنكار على من تكلم فيها ، فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال ويكنى حمزة شهادة مثل الإمام سفيان الثوري له ، فإنه قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر » وعجيب من الذهبي أن يكتب بدعوى الإجماع ! وقول الثوري هذا ، ويكت عما قاله فيه السلف ولا يتعرض له بنقد . فهل انعقد الأجماع بأخرة على أنهم كانوا في تقدم حمزة من الحافظين ؟ !! .

راجع ترجمة حمزة في طبقات ابن سعد ٦ / ٢٦٨ (لندن) ، ٦ / ٣٨٥ (بيروت) والتاريخ الكبير ٢ / ٤٨١ والجرح والتعديل ١ / ٢٠٩ - ٢١٠ وميزان الاعتدال ١ / ٦٠٥ - ٦٠٦ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ٩٣ - ٩٩ ، ووفيات الأعيان ١ / ٤٤٥ ، والمعارف ٢٣٠ ، وطبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٦٣ والنسب ١ / ١٦٦ والتيسير ٦ - ٧ وتهذيب التهذيب ٣ / ٢٧ - ٢٨ ومعجم الأدباء لياقوت ١٩ / ٢٨٩ - ٢٩٣ .

لأنه يستعمل في الحرف ما يدَّعه في نظيره ، ثم يُؤصَّل أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما علّة . ويختار في كثير من الحروف ما لا يخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز ، بإفراطه في المد والهمز والإشباع ، وإخفاشه في الإضجاع والإدغام ، وحمّله المتعلمين على المركب الصعب ، وتسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسحه .

ومن العجب أنه يُقرئُ الناس بهذه المذاهب ، ويكره الصلاة بها ! ففى أى موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها ؟

وكان « ابن عيينة » يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه ، أو ائتم بترأته : أن يُعبد ، وواقفه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم « بشر بن الحارث » (١) « وأحمد بن حنبل » .

وقد شُغِف بقراءته عوامُّ الناس وسُوقَهُمْ ، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها ، وطول اختلاف المتعلم إلى المقرئ فيها ، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً ، وفي مائة آية شهراً ، وفي السبع الطول (٢) حولاً ، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين ، دارَّ الوريدين ، راسح الجبينين - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحذق بها .

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا خيار السلف ولا التابعين ؛ ولا القراء العالمين ؛ بل كانت قراءتهم سهلة رسالة . وهكذا نختار

(١) توفي بشر بن الحارث ، المعروف بلحاق سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٦٨ / ٧ - ٨٠ ووفيات الأعيان ٢٤٨ / ١ - ٢٥١ .

(٢) في اللسان ٤٣٦ / ١٣ ، والسبع الطول من سور القرآن : سبع سور ٥٠٠٠ .

لقراء القرآن في أوزادهم ومحاريبهم . فاما الغلام الرِّضُّ والمُسْتَأْنِفُ للتعلم ،
فنختاره له أن يُؤَخَّذَ بالتحقيق عليه ، من غير إلفاشٍ في مِدِّ أو همزٍ أو إدغامٍ ؛
لأن في ذلك / تَذْلِيلًا لِلْسَّانِ ، وإِطْلَاقًا مِنَ الحُبْسَةِ ، وحِلاَّ لِلْعُقْدَةِ .
وما أَقْلَ من سَلِمَ من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوَهْم :

فقد قرأ « بعض المتقدمين »^(١) : ﴿ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ
بِهِ ﴾^(٢) فهمز ، وإنما هو من درَّيت بكذا وكذا .
وقرأ^(٣) : ﴿ وَمَا نَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ ﴾^(٤) توهم أنه جمع بالواو والنون .
• وقرأ آخر^(٥) : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ ﴾^(٦) بفتح التاء ، وكسر
الميم ، ونصب الأعداء . وإنما هو من : أَشْمَتَ اللهُ العَدُوَّ فَبِهِ يُشْمِتُهُ ، ولا يقال :
شَمِتَ اللهُ العَدُوَّ .

١٠

• وقال : « الأعمش »^(٧) قرأتُ عند « إبراهيم »^(٨) « وطلحة

(١) يقصد الحسن ، جاء في القراءات الشاذة ص ٤٦ « ولا ادراؤكم به » بالهمز والتاء :
« الحسن » وفي البحر المحيط ١٣٣/٥ « وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء :
« ولا ادراؤكم به » بهزة ساكنة . وخرجت هذه القراءة على وجهين ... » وانظر
الكشاف ١٨٤/٢ .

(٢) سورة يونس ١٦ .

(٣) يقصد الحسن أيضاً ، راجع القراءات الشاذة ص ١٠٨ والكشاف ١٢٩/٣ وفي البحر
المحيط ٤٦/٧ « وقرأ الحسن : الشياطين ... قال أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس :

هو غلط عند جمع التحريين ... وقال الفراء : غلط الشيخ ، ظن أنها النون التي على هجائين ... »

٣٠

(٤) في سورة الشعراء ٢١٠ وانظر تفسير القرطبي ١٤٢/١٣ .
(٥) في البحر المحيط ٢٩٦/٤ « وقرأ ابن محيصن تشمت - بفتح التاء وكسر الميم ونصب
الأعداء - » .

(٦) في سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكوفي ولد سنة ٦٠ ومات سنة
١٤٨ ، راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥/١ .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي الكوفي التوفي سنة ٩٦ .

ابن مُصَرِّفٍ»^(١): ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمِعُونَ﴾^(٢) ، فقال : « إبراهيم »
ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما هو : « لِمَنْ حَوْلَهُ » واستشهد « طلحة »
فقال مثل قوله . قال « الأعمش » : فقلت لها : لحنما ، لا أقاعد كما اليوم^(٣) .

• وقرأ « يحيى بن وثاب »^(٤) : ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرَضُوا﴾^(٥)

• من الولاية . ولا وجه للولاية ههنا^(٦) ، إنما هي تَلَّوْا - بواوين - من لَيْكَ
في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر . قال الله عز وجل : ﴿يَلُؤُنَ
أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾^(٧) واتبعه على هذه القراءة « الأعمش » و « حمزة » .

• وقرأ « الأعمش » : ﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِحِينَ﴾^(٨) بكسر الياء^(٩) ،

كأنه ظن أن الياء تحفّض الحرف كله ، واتبعه على ذلك « حمزة »^(١٠) .

١٠ (١) هو طلحة بن عمرو بن كعب ، أبو عبد الله الهمداني الكوفي ، تابعي ، مات سنة
١١٢ ، كما في غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/٢ والمعارف ٢٣٠ .
(٢) سورة الشعراء ٢٥ .

(٣) نقل البغدادي في خزنة الأدب ٢ / ٢٥٨ عن القراء قال : « حدثني مندب بن علي
الغزلي ، عن الأعمش قال : قلت عند إبراهيم ، وطلحة بن مصرف : (قال لمن حوله :
ألا تسمعون) بنصب اللام من « حوله » فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ! إنما
هي (لمن حوله) بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنما هي : « حوله » فقال إبراهيم : يا طلحة ،
كيف تقول ؟ قال : كما قلت . قال الأعمش : قلت : لحنما ، لا أجالكما اليوم » .

(٤) هو يحيى بن وثاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة . قال ابن قتيبة : مات سنة ١٠٣ ،
راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٠/٢ والمعارف ص ٣٣٠ .

(٥) سورة النساء ١٣٥ . وانظر أتحاف فضلاء البشر ١٩٥ .

(٦) راجع الكشاف ١ / ٣٠٤ .

(٧) في سورة آل عمران ٧٨ .

(٨) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٩) في الكشاف ٢ / ٣٠٠ « وهي ضعيفة » .

(١٠) في البحر المحیط ٤١٩/٥ « وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة « بمصرخي » بكسر
الياء ، وطقن كثير من النحاة في هذه القراءة . قال القراء : لعلمها من وهم القراء ؛ فإنه قل من
سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الياء في « بمصرخي » خافضة للفظ كله ، والياء للمتكلم =

• وقرأ « حمزة » : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّءُ ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(١) فجزم الحرف الأوَّل ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعرَب الآخر وهو مثله^(٢) .

• وقرأ « نافع »^(٣) : ﴿ فَمَنْ تَبَشَّرُونَ ﴾^(٤) بكسر النون .
• ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه ، لكانت « فَمَنْ تَبَشَّرُونِي » بنونين ؛ لأنها في موضع رفع .

• وقرأ « حمزة »^(٥) : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ

خارجة من ذلك .. وقال الأخفش : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين .
وقال الزجاج : هذه القراءة رديئة مردولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف .. « وقد نقل البغدادي في خزائن الأدب ٢/ ٢٥٨ - ٢٥٩ نص كلام الفراء والزجاج من تفسيريهما .

وانظر آتحاف فضلاء البشر ٢٧٢

(١) سورة فاطر ٤٣ .

(٢) في البحر المحيط ٧ / ٣١٩ « وقرأ الجمهور : « ومكر السيء » بكسر الهمزة ، والأعمش وحمزة بإسكانها ، فلما اجزاء للوصل مجرى الوقف ، ولما إسكانا لتوالي الحركات وإجراء للمنفصل مجرى التصل كقوله : لنا إبلان . وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن . قال أبو جعفر : ولما صار لحنا لأنه حذف الإعراب منه . وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني . وقال الزجاج أيضاً : قراءة حمزة ومكر السيء موقوفا عند الحدائق بياء لحن لا يجوز وإنما يجوز في الشعر للاضطراب ... » وانظر الكشاف ٣ / ٢٨٧ ، وآتحاف فضلاء البشر ٣٦٢ .

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن ، أبو روم ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ ، راجع طبقات القراء ٢ / ٣٣٤ والمعارف ص ٢٣٠ وغرائب القرآن على هامش الطبري ١ / ٩ ووفيات الأعيان ٥ / ٥ ، والتيسير ص ٤ .

(٤) سورة الحجر ٥٤ وانظر الكشاف ٢ / ٣١٥ وفي البحر المحيط ٥ / ٤٥٨ « وقرأ نافع بكسر النون مخففة ، وغلظه أبو حاتم ، وقال : هذا يكون في الشعر اضطراباً ... »

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٥١٠ « وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص : « ولا يحسبن بالياء ، أى ولا يحسبن الرسول أو حاسب ، أو المؤمن ... » وبقى السبعة بالتاء ، خطاباً للرسول أو للسامع ... » ويرى الزمخشري أن قراءة حمزة هذه ليست بنية ، راجع الكشاف ٢ / ١٣٢ .

لا يُعجزون^(١) بالياء . ولو أُريدَ بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت =
« ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا ، إنهم لا يُعجزون » .
وهذا يكثر . ولم يكن القصد في هذا الكتاب له ، وستراه كله في
« كتابنا المؤلف في وجوه القراءات » إن شاء الله تعالى .



• (١) في سورة الأنفال ٥٩ بفتح الياء والدين من « يحسبن » وكسر الهزة من « إنهم »
وانظر آراء العلماء في اتحاف فضلاء البشر ٢٣٨ . وإبراز المعاني ٣٣٤ - ٣٣٥ وتفسير
القرطبي ٣٣/٨ - ٣٥ والحر المحيط ٥١٠/٥ - ٥١١ ، وتفسير الطبري ٢٨/١٤ - ٣١
(مطبعة شاكر) والتيسير ١١٧ ومعاني القرآن للقراء ١/٤١٤ - ٤١٦ .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد: عبد الله بن مسلم بن قتيبة:

• فأما ما نحلوه من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(١). وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أُنْجِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢).

فالجواب في ذلك: أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٣)، ففي مثل هذا اليوم يُسْتَلون وفيه لا يسألون؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يوقفون على الذنوب ويحاسبون، فإذا انتهت المسئلة ووجبت الحجّة: ﴿انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾^(٤) وانقطع الكلام، وذهب الخصاص، واسودت وجوه قوم، وابيضت وجوه آخرين، وعُرف الفريقان بسيام، وتطايرت الصحف من الأيدي: فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار.

• وكذلك قال: «ابن عباس» رضي الله عنه في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٥) قال: هو موطن لا يسألون فيه. ومثله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٦).

(١) سورة الرحمن ٣٩.

(٢) سورة الحجر ٩٢.

(٣) سورة المعارج ٤.

(٤) سورة الرحمن ٣٧.

(٥) سورة الرحمن ٣٩.

(٦) سورة القصص ٧٨.

- وقوله: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيََّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ (١)
وقوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْدِنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (٢)، وهو يقول
في موضع آخر: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ (٣)
ويقول: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤).

• والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول ؛ لأنهم يختصمون ويدعى
المظلومون على الظالمين ، ففي تلك الحال يختصمون ، فإذا وقع القصاص وثبت
الحكم قيل لهم : لا تختصموا ولا تنطقوا ، ولا تعتذروا ، فليس ذلك بمعنى
عنكم ولا نافع لكم ؛ فيخسئون .

روى عبد الرزاق عن معمر ، عن قتادة : أن رجلا جاء إلى «عكرمة»
١٠ فقال: رأيت قول الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ فقال: إنها موافق ، فأما موقف منها:
فتكلموا واختصموا ، ثم حتم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم ،
فحينئذ لا يتكلمون .

• وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٥) ، وهو
١٥ يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٦) ،
فإنه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة ، تتطعت الأرحام ، وبطلت الأنساب ،
وشغلوا بأنفسهم عن التسأل و ﴿صَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

(١) سورة ق ٢٨ .

(٢) سورة المرسلات ٣٥ .

(٣) سورة الزمر ٣١ .

(٤) سورة البقرة ١١١ ، والنمل ٦٤ والناسب هنا آية القصص ٧٥ .

(٥) سورة الطور ٢٥ .

(٦) سورة الصافات ٢٧ .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ^(١) . فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى : قَامُوا يَنْظُرُونَ ﴿ وَأُقْبِلَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ وَقَالُوا : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ هَذَا
مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٢) . وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ « ابْنِ عَبَّاسٍ » .

* * *

• وقوله : ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
وَهُيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ انثِنِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٣)
فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ
لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(٤) .
فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاءَ قَبْلَ الْأَرْضِ .

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين . وإنما كان يجد
الطاعن متعلقًا ومقالًا لو قال : وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ خَلَقَهَا أَوْ ابْتَدَأَهَا
أَوْ أَنْشَأَهَا ، وَإِنَّمَا قَالَ : ﴿ دَحَاهَا ﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي
الأول في يومين ، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا في يومين ، ثم دحا بعد

(١) اقتباس من سورة الزمر .

(٢) اقتباس من سورة يس ٥٢ .

(٣) سورة فصلت ٩ - ١١ .

(٤) سورة النازعات ٢٧ - ٣٠ ، وتفسير غريب القرآن ١٣٠٥ ومعنى وأغطش ليلها :

أظلمه ، وأخرج ضحاهما : أبرز ضوء شمسها . ودحاها : يطها ، وانظر الكشاف ٤/ ١٨٢ .

ذلك الأرض ، أى بسطها^(١) ومدّها ، وكانت رُبُوءَ مجتمعة ، وأرْساها بالجبال ، وأُنبِت فيها النبات فى يومين ، فتلك ستة أيام سواء للسائلين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » : « بعد ذلك » فى هذا الموضع ، بمعنى « مع ذلك » ،

• و « مع » و « بعد » فى كلام العرب سواء .

* * *

• وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٢) ، وهو يقول فى موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا بَحْمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ ﴾^(٣) ، فإن النار دركات ، والجنة درجات ، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والثوبات ، فمن أهل النار من طعامه الزقوم ، ومنهم من طعامه غسّلين ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصديد .

والضريعُ : نبتٌ يكون بالحجاز ، يقال لِرَطْبِهِ : الشبرقُ ، لا يُسْمَنُ ولا يُشْبَع ، قال « امرؤ القيس » :

فَاتَّبَعْتُهُمْ حَرَنِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي الْأَاءِ وَشَبْرِقٍ^(٤)

والعرب تصفه بذلك .

وَوَسْلِينَ : فعّالين من غسلتُ ، كأنه الغسالة ، قال « بعض المفسرين »^(٥) : هو ما يسيل من أجساد المعدّبين .

(١) اللسان ٢٧٥/١٨ .

(٢) سورة العاشية ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢٥ .

(٣) سورة الحاقة ٣٦ . وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ .

(٤) ديوانه ص ٨٨ واللسان ٣٨/١٢ . وألاء بوزن العلاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ،

هائم الاخضرار ، ينبت فى الرمل والأودية ، ورقه وحمله دباغ ، كما فى اللسان ١٥/١ .

(٥) فى اللسان ١٤/٧ . والفلسين فى القرآن : ما يسيل من جلود أهل النار ، كالقيح =

وهذا نحو قوله : ﴿ سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ ﴾^(١) و « سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطْرِ أَنْ » قراءةٌ عِكْرِمَةَ^(٢) وَمَنْ تَابِعَهُ .

والقَطْرُ : النَّحَاسُ . وَالآنَ : الَّذِي قَدْ بَلَغَ مَتْنَهُ حَرَّةً^(٣) . كَانَ قَوْمًا يُسْرَبُونَ هَذَا ، وَقَوْمًا يُسْرَبُونَ هَذَا ، وَيُلْبَسُونَ هَذَا تَارَةً ، وَهَذَا تَارَةً .

• وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « كَيْفَ يَكُونُ فِي النَّارِ نَبْتُ وَشَجَرٍ ، وَالنَّارُ تَأْكُلُهُمَا ؟ » فَإِنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِيهَا يَرَى أَهْلَ النَّظَرِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الضَّرِيعَ بَيْنَهُ يَنْبِتُ فِي النَّارِ ، وَلَا أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَهُ . وَالضَّرِيعُ مِنْ أَقْوَاتِ الْأَنْعَامِ لَا مِنْ أَقْوَاتِ النَّاسِ ، وَإِذَا وَقَعَتْ فِيهِ الْإِبِلُ لَمْ تَشْبَعْ وَهَلَكَتْ هُزْلاً .

قال « الهذلي » يذكر إبلا وسوء مرعاها :

وَحُبْسُنُ فِي هَزْمِ الضَّرِيعِ فَكَلَّمَهَا حَدْبَاءُ دَامِيَةُ الْيَدِينِ حَرُودٌ^(٤)

فَأَرَادَ أَنْ هُوَ لَا قَوْمٌ يَفْتَاتُونَ مَا لَا يَشْبَعُهُمْ ، وَضَرَبَ الضَّرِيعَ لَهُمْ مَثَلًا . أَوْ يُعَذَّبُونَ بِالْجُوعِ كَمَا يُعَذَّبُ مِنْ قُوَّتِهِ الضَّرِيعُ .

وَكَانَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَعْلُومًا عِنْدَهُمْ مَفْهُومًا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ

وغيره ، كأنه يفسل عنهم . التمثيل لسبويه والتفسير للسيرافي ... وقال الكاظمي : هو ما أنضجت النار من لحومهم وسقط أكلوه ... وقال الفراء : إنه ما يسيل من صديد أهل النار .

(١) سورة إبراهيم ٥٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٣٤ .

(٢) في القراءات الشاذة ص ٧٠ « من قطران : ابن عباس وأبو هريرة وعكرمة وجماعة »

وانظر البحر المحيط ٤٤٠ / ٥ .

(٣) اللسان ٤١٧ / ٦ .

(٤) البيت لقيس بن عيزارة الهذلي ، كما في شرح أشعار الهذليين للسكري ١١٥ ، واللسان

١٦ / ٩٢ وفيه : « حدباء بادية الصلوع » وفي ١٠ / ٩٢ « هزم الضريع : ما تكسر منه .

والحرود : التي لا تكاد تدر . وصف الإبل بشدة الهزال » والبيت غير منسوب في مقاييس اللغة

٣ / ٣٩٦ وفيه : « وتركن في هزم » . وهو غير منسوب في المختصص ١ / ٢٠١ وفيه : « حدباء

بادية الصلوع » .

لأنكروه كما أنكروا قوله : ﴿ إِنهَا شَجْرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُيُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (١) وقالوا : كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ (٢) ، يعني بالرؤيا : ما رآه ليلة أُسْرِي بِهِ وَأَخْبَرَ عَنْهُ ، فلترد لذلك قوم ، وزاد الله في بصائر قوم . وأراد بالشجرة الملعونة : شجرة الرُّقُوم . فهذا وجه .

[٣٤] وقد يكون / الضريع وشجرة الرُّقُوم : نَبْتَيْنِ مِنَ النَّارِ ، أو من جوهر لا تأكله النار . وكذلك سلاسل النار وأغلاها ، وأنكأها وعقارِبُها وحياتها - لو كانت على ما نعلم ، لم تبقى على النار ، وإنما دَلَّنَا اللهُ سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفقة للدلالة ، والمعاني مختلفة .

• وما في الجنة من شجرها وثمرها وفروعها ، وجميع آياتها - على مثل ذلك .

قال « ابن عباس » : نخل الجنة ، جذوعها من زُمُرُودٍ أَخْضَرَ ، وكُرْبِيهَا (٣) من ذهب أحمر ، وسقفها كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، مِنْهَا مَقَطَّاتُهُمْ (٤) وحلَّهم .

(١) سورة الصافات ٦٤ - ٦٥ .

(٢) سورة الإسراء ٦٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٨ .

(٣) في اللسان ٢/٢٠٨ « الكرب : أصول السقف الغلاظ العراض التي تبيس فتصير مثل الكف ، وأحدثها كربة ... » .

(٤) في اللسان ١٠ / ١٥٥ « والمقططات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز ، وفي التنزيل « قطعت لهم ثياب من نار » أي خيطت وسويت وجعلت لبوسا لهم . وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة ... » .

وتمرها أمثال القلال والدلاء ، أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ،
وألين من الزبد ، ليس له عجم^(١) .

* * *

• وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال على

إثر ذلك : ﴿ وما لهم ألا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) فإن النضر بن الحارث قال :
﴿ اللهم إن كان هذا هو الحقُّ مِن عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَةً مِنَ السَّمَاءِ
أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٣) يريد أهلِكنا ومحمداً ومَن معه عامة . فأنزل الله
تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، أى وفيهم قوم يستغفرون ،
يعنى المسلمين .

يدلِّك على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وما لهم
ألا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وهم يصدُّون عن المسجد الحرام ، وما كانوا
ولياءه ، إن أولياؤه إلا المتقون ﴾^(٤) يعنى المسلمين ، فعذبهم الله بالسيف بعد
خروج النبي عنهم ، وفى ذلك نزلت : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ ﴾ ،
أى دعا داعٍ بعذابٍ واقع ، يعنى «النضر بن الحارث» ﴿ للكافرين ليسَ له

(١) رواه الحاكم فى المستدرک ٢/٤٧٥ - ٤٧٦ وفيه : «أخضر ، وكرانيفها ذهب

أحمر» وفى اللسان ١٥/٢٨٤ «والمجم - بالتحريك - النوى ، نوى التمر والبق ، الواحدة
عجمة مثل قصبه وقصب» .

(٢) سورة الأثقال ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) سورة الأثقال ٣٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٢٣٢ .

(٤) سورة الأثقال ٣٤ .

دَافِعٌ^(١) ، يقول : هو الكافرون خاصة دون المؤمنين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » في قوله : (وهم يستغفرون) : علم أن في أصلهم من سَيِّئَاتِهِمْ .

• • •

• وأما قولهم : أين قوله : (فَإِنْ خِيفَ إِلَّا حُطِّبُوا فِي الْيَتَامَى) من قوله : (فَانكحُوا ما طاب لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)^(٢) ، فهل شيء أشبه بشيء أليق به من أحد الكلامين بالآخر ؟

[٣٥] والمعنى : أن الله تعالى قصر الرجال على أربع نسوة / وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثر منهن ؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمن - لم يستطيعوا العدل عليهن بالنسوة ينهن ، فقال لنا : فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم ، نخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأرباً ، ولا تتجاوزوا ذلك فتمجروا عن العدل .

ثم قال : فإن خفتم أيضاً ألا تعدلوا بين الثلاث والأربع ، فانكحوا واحدة ، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء ، ذلك أدنى ألا تعملوا ، أي لا تجوروا وتميلوا .

وقال « ابن عباس » : قصر الرجال على أربع من أجل اليتامى .
يقول : لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى ، وكان العدل على اليتامى

(١) سورة المارج ١ ، ٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٤٧٤ .

(٢) سورة النساء ٣ ، وتفسير غريب القرآن ١١٨ .

شديداً على كافرهم - قَصِرَ الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء ،
ولم يُطَلَقْ لهم ما فوق ذلك ؛ لثلاث يميلوا .

* * *

• وقولهم : أين قوله : ﴿ جَعَلَ اللهُ الكعبةَ البَيْتَ الحرامَ قِياماً
لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الحرامَ وَالهُدَى وَالْقلائِدَ ﴾ من قوله : ﴿ ذَلِكَ لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللهَ
يَعْلَمُ ما فى السَّمواتِ وما فى الأَرْضِ وَأَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ ﴾ (١) ؟
وتأويل هذا : أن أهل الجاهلية كانوا يتفاوَرُونَ ويسفكون الدماء بغير
حقها ، ويأخذون الأموال بغير حلِّها ، ويُخيفون السُّبُلَ ، ويطلب الرجل
منهم الثأر فيقتل غير قاتله ، ويصيب غير الجاني عليه ، ولا يبالي مَنْ كان بعد
أن يراه كُفْراً لَوْلِيَّهِ وَيُسَمِّيهِ : الثأر المُنِيمَ ، وربما قتل أحدهم حِمِيَّةً بِحِمِيَّتِهِ .
قال « ابن مُضَرَّسٍ » (٢) وَقَتَلَ خالَهُ بأخيه :

بَكَتْ جَزَعاً أُمِّي رُمَيْلَةٌ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمَهَنْدِ بِأَقِيًّا (٣)
قَتَلَتْ لَهَا : لا تَجْزَعِي إِنْ طَارِقًا خَلِيلى الذى كان الخليل المصافيا
وما كنتُ لو أُعْطِيتُ أَلْفِي نَجِيَّةً وَأَوْلادَها لَنَسُوا وَسِتِينَ راعياً (٤)
لَأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ دونَ أَنْ أَرى دَمًا مِنْ بَنى حِصْنٍ على السيفِ جارياً
وما كان فى عَوفٍ قَتيلٌ عَلمتُهُ لِيُوفِيقِنى مِنْ طَارِقٍ غيرُ خالِيا
وربما أُسْرَفَ فى القتلِ قَتيلٌ بالواحدِ ثَلانَةً وأربعةً وأكثَرَ .
وقال « الشاعر » :

(١) سورة المائدة ٩٧ . وتفسير غريب القرآن ١٤٧ .
(٢) هو توبة بن المضرس العبسى ، وترجمته فى المؤلف والمختلف للأمدى ص ٦٨ ، ٦٩ .
(٣) الأبيات رواها أبو تمام فى كتاب « الوحشيات » ص ٨٢ .
(٤) فى اللسان ١١٦/٢٠ « واللقو : ملا بعد من أولاد الإبل فى دية أو غيرها لصفها » .

مُّهُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بَيْتَنَ وَاحِدٍ ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَارْتَعَوْا^(١)

يقول : إنهم آثمواكم بقتل رجل منهم ، قتلوا منكم ثمانية به^(٢) .

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم ، والشهر الحرام ،
والهدى ، والقلائد - قواماً للناس . أى أمنأ لهم ؛ فكان الرجل إذا خاف
• على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن . يقول الله جل وعز : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾^(٣) .

وإذا دخل الشهر الحرام تقسمهم الرجل ، وتوزعهم النجع ، وانبسطوا
في متاجرهم ، وأمنوا على أموالهم وأنفسهم .

وإذا أهدى الرجل منهم هدياً ، أو قلد بعيره من لحاء شجر الحرم -
١٠ أَمِنْ كَيْفَ نَصَرَ وَحَيْثُ سَلَكَ .

ولو ترك الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كل موضع وكل شهر -
لفسدت الأرض ، وفنى الناس ، وتقطعت الشئل ، وبطلت المتاجر . ففعل الله
ذلك لعله بما فيه من صلاح شؤونهم ، وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم -
أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد ومراقبتهم ،
١٥ وأنه بكل شيء عليم .

* * *

• وقولهم : وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

(١) البيت ذكره ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير في باب النار ص ١٠٢١ ولم ينسبه

إلى قائل .

(٢) في المعاني بعد ذلك : « ثم أرتعوا ليلهم آمنين لا يخافون منكم غيرا » .

(٣) سورة النكبات ٦٧ .

بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِيْرِبِكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴿ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (١) ؟

ولم يُرِدِ اللهُ في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة ، وإنما أراد : إن في ذلك لآياتٍ لكل مؤمن . والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير ، فذَكَرَهُ اللهُ عز وجل في هذا الموضع بأنضل صفاته . وقال في موضع ٥ آخر : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) . وفي موضع آخر : ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) و ﴿ لِقَوْمٍ يَعْتَلُونَ ﴾ (٤) و ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٥) يعني المؤمنين .

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ : ﴿ وَمَزَقْنَا مِمَّا كَفَرْنَا مِنْهُ آيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٦) . وهذا كما نقول : إن في ذلك لآية لكل مؤحد ١٠ مُصَلٍّ ، ولكل فاضلٍ تقى . وإنما تريد السليدين .

* * *

● وقوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (٧) وإنما يريد بالكفار ههنا : الزُّرَّاع ، واحدهم كافر . وإنما سُمِّيَ كافرًا لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره ، أى غطاه ، وكل شيء ، غطيته فقد كفرته ، ومنه قيل : ١٥

(١) سورة لقمان ٣١ .

(٢) سورة الحجر ٧٧ .

(٣) سورة النحل ٦٩ .

(٤) سورة النحل ٦٧ .

(٥) سورة الرعد ١٩ .

(٦) سورة سبأ ١٩ وانظر سورة إبراهيم ٥ والشورى ٣٣ .

(٧) سورة الحديد ٢٠ وتفسير غريب القرآن ٤٥٤ .

تَكْفَرُ فُلَانٌ فِي السَّلَاحِ : إِذَا تَغَطَّى . وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّيْلِ كَافِرٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ بِظِلْمَتِهِ كُلَّ شَيْءٍ . وَمِنْهُ قَوْلُ « الشَّاعِرِ » (١) :

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِبِهَا مُتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامَهَا
أَي غَطَّاهَا . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيْفِيظَ بِهِمُ
الْكَفَّارَ ﴾ (٢) .

* * *

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ (٣) ، فَإِنَّ لِلْعَرَبِ فِي مَعْنَى « الْأَبَدِ » أَلْفَاظًا يَسْتَعْمَلُونَهَا
فِي كَلَامِهِمْ ، يَقُولُونَ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَمَا طَمَسَ
الْبَحْرُ ، أَيْ ارْتَفَعَ ، وَمَا أَقَامَ الْجَبَلُ ، وَمَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فِي أَشْبَاهِ
لِهَذَا كَثِيرَةٌ ، يَرِيدُونَ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ لَا تَتَغَيَّرُ عَنْ
أَحْوَالِهَا أَبَدًا ، نَفَاطِئِهِمْ اللَّهُ بِمَا يَسْتَعْمَلُونَهُ فَقَالَ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أَي مِقْدَارَ دَوَامِهِمَا ، وَذَلِكَ مَدَّةَ الْعَالَمِ . وَالسَّمَاءُ وَاللَّأَرْضُ
وَقْتُ تَتَغَيَّرَانِ فِيهِ عَنِ هَيْئَتِهِمَا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرًا

(١) هُوَ لَيْلِيْدٌ ، وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ ، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْقِصَائِدِ الْعَشْرِ ص ١٤٧
« أَي يعلو طريقه من هذه البقرة مطر متتابع . والطريقة : خبطة مخالفة للونها . والبنان :
مكتنفا الظهر . وكفر : غطى . يريد أنها ليلة مظلمة وقد غطى السحاب فيها النجوم »
والبیت له فی تفسیر الطبری ١ / ٨٦ .

(٢) سُورَةُ الْفَتْحِ ٢٩ .

(٣) سُورَةُ هُودٍ ١٠٧ . وَقَدْ أَحَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٢٠٠ عَلَى
مَا هُنَا .

الأرضِ والسمواتِ ﴿١﴾ ، ويقول : ﴿ يَوْمَ تَطْوَى السَّمَاءُ كَطَيِّ السَّجْلِ
لِلْكَتَبِ ﴾ ﴿٢﴾ .

أراد أنهم خالدون فيهمدة العالم ، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود
على مدة العالم . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ ﴿٣﴾ أى غير مقطوع .

و « إلا » فى هذا الموضع بمعنى « سوى » ومثله من الكلام :
لَأَسْكُنَنَّ فى هذه الدارِ حَوْلًا إِلَّا مَا شِئْتُ . تريد سوى ما شئت أن أزيد
على الخلود .

هذا وجه . وفيه « قول آخر » ، وهو : أن يُجْمَلَ دوام السماء والأرض
بمعنى الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وإن كانتا قد تتغيران ،
وتُسَمَّنَتْنِي المشيئة من دوامهما ؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت
من أوقات دوام السماء والأرض فى الدنيا لا فى الجنة ، فكأنه قال : خالدين
فى الجنة وخالدِينَ فى النار دوام السماء والأرض ، إلا ما شاء ربك من تعبيرهم
فى الدنيا قبل ذلك .

وفيه « وجه ثالث » : وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَأْهُل
الذنوب من المسلمين فى النار حتى تاحقَهُمْ رحمة الله ، وشفاعة رسوله ،
فِيُخْرَجُوا مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ . فكأنه قال سبحانه : خالدين فى النار ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة ،

(١) سورة إبراهيم ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٤ . وتفسير غريب القرآن ٢٨٨ .

(٣) سورة هود ١٠٨ .

وخالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء ربك من إدخال
للذين النار مدة من المدد ، ثم يصيرون إلى الجنة .

* * *

• وأما قوله : ﴿ لَا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ (١) ،
فإن « إلا » في هذا الموضع أيضاً بمعنى « سوى » . ومثله : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٢) يريد سوى ما سلف
في الجاهلية قبل النهي .

وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا ؛ لأن السعداء حين يموتون
يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته ، إلى أسباب من أسباب الجنة ، ويتفاضلون
أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله : فمنهم من يُبَلِّغُ بِالرَّوْحِ
وَالرَّيْحَانِ ، ومنهم من يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، ومنهم « الشهداء » أرواحهم
في حواصل طيرٍ خَضِرٍ تَعْلُقُ فِي الْجَنَّةِ (٣) . أي تأكل ، قال « الشاعر » :
* * * **إِنْ تَدُنُّ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَعْلُقِ (٤) ***

و « جعفر بن أبي طالب » ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة (٥) .

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

(٣) سنن أبي داود ٣ / ٢٢ ، والترمذي ٤ / ١٦٨ ، ومسنده أحمد ٢ / ٤٥٥ ، ٦ / ٣٨٦
والمستدرک للعالم ٢ / ٢٩٧ .

(٤) في اللسان ١٢ / ١٣٥ « وفي الحديث : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من
ثمار الجنة ، قال الأصمعي : تعلق أي تناول بأفواهها ، وأنشد للكثير يصف ناقته :

أو فوق طاوية الحشى رملية * إن تدن من فنن الألامه تعلق

يقول : كأن تتودى فوق بقرة وحشية ... » .

(٥) فتح الباري ٢٧ / ٦٢ ، ٣٩٧ ومقاتل الطالبيين ١٧ وأسد الغابة ١ / ٢٨٧ والإصابة

والله يقول : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(١) .

أفما ترى أنهم عندنا مَوْتَى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بأسبابها ؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مُكِّمِهِمْ فيها المَوْتَةُ الأولى ؟

* * *

● وأما قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٢) ، فإنه ليس على تأويلهم ، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب / العباد مَحَبَّةً . فأنت ترى المُخْلِصَ المُجْتَهِدَ مُحِبًّا إلى البرِّ والفاجر ، مَهِيْبًا مذكوراً بالجميل . ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى صلى الله عليه : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾^(٣) ، لم يُرِدْ في هذا الموضع أني أحبتك ، وإن كان يحبه ، وإنما أراد أنه حبَّبه إلى القلوب ، وقربه من النفوس ، فكان ذلك سبباً لنجاته من فرعون ، حتى استَحْيَاهُ في السَّنة التي كان يَقْتُلُ فيها الوِلْدَانَ .

* * *

● وأما قوله : ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا﴾^(٤) ، فليس السُّبات ههنا : النوم ، فيكون معناه : وجعلنا نومكم نَوْماً . ولكن السُّبات الراحة : أى جعلنا النوم راحة لأبدانكم . ومنه قيل : يوم السبت : لأن الخلق اجتمع

(١) سورة آل عمران ١٦٩ .

(٢) سورة مريم ٩٦ . وتفسير غريب القرآن ٢٧٦ .

(٣) سورة طه ٣٩ .

(٤) سورة النبا ٩ ، وتفسير غريب القرآن ٥٠٨ .

في يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فعيل لبنى إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، ولا تعملوا شيئاً ، فسمي يوم السبت ، أي يوم الراحة . وأصل السبت : التمدد ، ومن تمدد استراح . ومنه قيل : رجل مسبوت ، ويقال : سببت المرأة شعرها : إذا نقصته من التقصير وأرسلته . قال : « أبو جزة السعدي » :

وإن سببته مال جنلاً كأنه سدى وإثلاث من نواسج خنما^(١) ثم قد سمي النوم سباتاً لأنه بالتمدد يكون . ومثل هذا كثير ، وسواء في « باب الحجاز » إن شاء الله .

• وأما قوله : « قواريراً قوارير من فضة^(٢) » ، فقد أعلمتك أن كل ما في الجنة من آتيا وسرورها وفرشها وأكوابها - مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد^(٣) ، وإنما دلنا الله بما أرانا^(٤) من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب . وقال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء . والأكواب : كيزان لا عرى لها ، وهي في الدنيا قد تكون من فضة ، وتكون من قوارير .

فأعلمنا أن هناك أكواباً لها بياض الفضة وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه ، أراد قوارير كأنها من فضة ، كما تقول : أتنانا بشراب من نور ، أي كأنه / نور .

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٢ / ١٥ وفيه « سدواهلالات » وفي البحر المحيط ٤٠٩ / ٨ « أي إن مدت شعرها مال والتف كالنفث السدى بأيدي نساء ناسجات » .
(٢) سورة الإنسان ١٦ ، وقال المؤلف في تفسير غريب القرآن ٥٠٣ « مفسر في كتاب تأويل الشكل .
(٣) راجع ص ٥٠٠ .

وقال «قَتَادَةَ» في قول الله عز وجل : ﴿كَانَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(١) :
أى لهنّ صفاء الياقوت وبياض المرّجان .

* * *

● وأما قوله : ﴿حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾^(٢) ، فإن ابن عباس ، رضى
الله عنه ، ذكر أنها آجُرٌّ . والآجرُ : حجارة الطين ؛ لأنه في صلابة الحجارة .
و« قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ » بعد ذكر أنساب ولد نوح صلى الله عليه : أنهم
تفرّقوا في كل أرض ، وكانت الأرضُ لساناً واحداً ، فلما ارتحلوا من المشرق
وجدوا بقعة في الأرض اسمها « سُبَيْر » فحلّوا بها ، ثم جعل الرجل منهم يقول
لصاحبه : هَلُمَّ فَلْنُلْبِنَ لَبِناً فَنُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ الْإِبْنُ حِجَارَةً ، ونبى
مُجَدَّلًا^(٣) رأسه في السماء .

١٠

وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها حُجْرٌ مُخْتَمَةٌ . وقال آخرون :
مُخَطَّطَةٌ ، وذلك تَسْوِيمًا ، ولهذا ذهب قومٌ في تفسير « سَجِيل » إلى سَنَكٍ
وَكَلٍ . أى حجر وطين^(٤) .

* * *

● وأما قوله : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ
يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٥) ، فإن المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه ،

(١) سورة الرحمن ٥٨ .

(٢) سورة الداريات ٣٣ .

(٣) في اللسان ١١٠/١٣ « الجدل : القصر المشرف ، لوثاقة بنائه ، وجمعه مجادل » .

(٤) اللسان ١٣/٣٤٧ .

(٥) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ . وأحال المؤلف في تفسير غريب القرآن ١٩٩ على ما هنا .

(٦ م — مشكل القرآن)

والمرادُ غيره من الشُّكَّاءِ ؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلِّها ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ، ويريدون غيره .

والجواب عن هذا مستصحب في « باب الكناية والتعريض » فكرهتُ إعادته في هذا الموضع .

* * *

● وأما قوله : ﴿ وَهُمْ رَزَقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) ، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم : فمنهم من يأكل الوجبة ^(٢) ، ومنهم من عادته الغداء والعشاء ، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقتٍ ولا عدد . فأعدَّل هذه الأحوال للطَّاعِمِ وأنفَعها ، وأبعدُها من البِشْمِ والطَّوَى ^(٣) على العموم - الغداء والعشاء . والعرب تكره الوجبة ، وتستحبُّ العشاء ، وتقول : تَرَكَ العشاءَ مَهْرَمَةً ، وترك العشاءَ يذهب بلحم الكاذة ^(٤) . وقد بينتُ معنَاهُ في هذا القول في كتاب « غريب الحديث » .

ونحن لا نعرف دهرًا لا يَخْتَلِفُ له وقتٌ ، ولا يُرَى فيه ظلامٌ / ولا شمسٌ ، فأراد الله جل وعز أن يُعَرِّفَنَا من حيث نفهم ونعلم ، أحوال أهل الجنة في ما كلهم ، واعتدال أوقات مطاعمهم ، فضرب لنا البُكْرَةَ وَالْعَشِيَّ مَثَلًا ، إذ كانا يدلَّان على العشاء والغداء .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن « قتادة » ، أنه قال : « كانت

(١) سورة مريم ٦٢ .

(٢) في اللسان ٢/٢٩٥ « الوجبة : الأكلة في اليوم واليلة مرة واحدة » .

(٣) في هامش م « البشم : التخمعة ، والطوى : الجوع » .

(٤) في اللسان ٥/٤١ : « الكاذة : لحم مؤخر الفخذين » .

العرب إذا أصاب أحدُهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك . فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحلال التي تعجبهم في الدنيا .

* * *

● وأما قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾^(١) ، فإنه لم يُرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا بعد مماتهم في القبور .

وهذا شاهدٌ من كتاب الله لعذاب القبر ، يدلُّك على ذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ، فهم في البرزخ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وفي القيامة يُدْخَلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

* * *

١٠ ● وأما قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٢) ، ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مثلاً - فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل ، تقول : هذا مثلُ الشيء ومثله ، كما تقول : هذا شبهُ الشيء وشبهه .

ثم قد بصير المثلُ بمعنى صورة الشيء وصفته ، وكذلك المِثَالُ والتَّمثَالُ ، يقال للمرأة الرَّائِقَةُ : كأنها مثال ، وكأنها تَمَثَالُ ، أى صورة ، كما يقال : كأنها دُمِيَّةٌ ، أى صورة ، وإنما هي مَثَلٌ ، وقد مَثَلْتُ لك كذا ، أى صورته . ووصفته .

فأراد الله بقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ، أى صورتها وصفتها . وروى أن « علياً » رحمه الله كان يقرأ : مِثَالُ الْجَنَّةِ أَوْ أَمْثَالُ^(٣) الْجَنَّةِ ،

(١) سورة غافر ٤٦ .

(٢) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) في القراءات النادرة لابن خالويه ص ٦٧ « أمثال الجنة بالجمع ، على بن أبي طالب ، وابن

مسعود ، والسلي ، رحمه الله » .

وهو بمنزلة مثلٍ ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذى تأولناه في مثل .

— ونحوه قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ ^(١) أى ذلك وصفهم ؛ لأنه لم يضرب لهم مثلاً فى أوّل الكلام ، فيقول : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ وإنما وصفهم وحلّاهم ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ أى وصفهم .

— وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ ^(٢) ، ولم يأت بالمثل ؛ لأن فى الكلام معناه ، كأنه قال : يا أيها الناس ، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً فلم تقدر عليه ، وسلبها الذباب شيئاً فلم تستنقذه منه .

ومثل هذا فى القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتصصناها فى « أبواب المجاز » . ١٥

• وأما قوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُّهُمْ ، أَوْ نَتَوَفِّيكَ ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ^(٣) . فإنه لم يرد أن عليك البلاغ بعد

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

الوفاء كما ظنوا ، وإنما أراد : إن أَرَيْتَكَ بعض الذي نهدم في حياتك ،
أو توفيناك قبل أن نُزَيِّدَكَ ذلك - فليس عليك إلا أن تُبَلِّغَ ، وعلينا أن
نُجَازِي .

ومثل هذا : رجل بعثته والياً وقت له : سِرْ إلى بلد كذا فادعهم ،
فإن استجابوا لك فأخبرهم فيهم السيرة ، وأبسط المَعْدِلَةَ ، وإن عصوك فمُظْمِمْ
وحذرهم عقاب العصية ، فإن أقاموا على العِوَاكِبَةِ أَعْلَمْتَنِي لِيَأْتِيَهُمُ النَّكِيرُ .
فصار إليهم فمَانَعُوهُ ، ووعظهم مخالفة ، وأقام حيناً مُسْتَنْطِطًا ما أوعدته
به ، فقلت : إن أَرَيْتَكَ ما أوعدناهم من العقوبة أو عز لناك قبل أن نُزَيِّدَكَ
ذلك - فليس لك أن تَسْتَنْطِطَنَا ، إنما عليك التعلُّمُ والعِظَةُ ، وعلينا الجِزَاءُ
والمكافأة .

١٠

* * *

وأما قوله : ﴿ فَأَذَاتَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾^(١) .

وقوله : ﴿ وَبَلَلَّتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴾^(٤) .

١٥

— فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في « باب المجاز » ، وكرهنا إعادته

[٤٣]

في هذا الموضع / وستراه هناك كافيًا ، إن شاء الله .

(١) سورة النحل ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة الفلم ١٦ .

باب المنشابه

وأما قولهم : ماذا أراد بإنزال المنشابه في القرآن ، مَنْ أراد بالقرآن لعباده-
الهدى والتبيان ؟

— فالجواب عنه : أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها
في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض
بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللقن^(١) ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال
لما خفي .

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل ،
لَبَطَّلَ التفاضلُ بين الناس ، وسقطت المحنة ، وماتت الخواطر .

ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة ، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة .
وقالوا : عَيْبُ الْغِنَى أَنَّهُ يُورِثُ التَّبَلَّهَ ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة .
وقال « أَكْثَمُ بْنُ صَيْقٍ » : مَا يَسُرُّنِي أَنِّي مَكْفِيٌّ كُلَّ أَمْرِ الدُّنْيَا .
قيل له : ولم ؟ قال : أكره عادة العجز .

وكل باب من أبواب العلم : من الفقه والحساب والفرائض والنحو ، فمنه
ما يجلب ، ومنه ما يدق ، ليرتقى المتعلم فيه رتبةً بعد رتبة ، حتى يبلغ منتهاه ،
ويدرك أقصاه ؛ ولتكون للعالم فضيلة النظر ، وحسن الاستخراج ، ولتقع
المثوبة من الله على حسن العناية .

(١) في اللسان ٢٧٥/١٧ « لقن : سريح الفهم . وفي حديث الهجرة : وببيت عندهما عبد الله-
ابن أبي بكر ، وهو شاب تقف لقن أي فهم حسن التلقين لما يسعه » .

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً : لم يكن عالم ولا متعلم ، ولا خفي ولا جلي ؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها ، فالخيرُ يُعرف بالشر ، والنفعُ بالضرر ، والحلو بالمر ، والقليلُ بالكثير ، والصغيرُ بالكبير ، والباطن بالظاهر .
وعلى هذا المثال كلامُ رسول الله ، صلى الله عليه ، وكلام صحابته والتابعين ، وأشعار الشعراء ، وكلام الخطباء — ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتجيز فيه العالمُ المتقدّم ، ويقرّ بالتصور عنه النَّقَابُ المبرّز .

• قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« تجدّون الناس كأبلٍ مائةٍ / ليس فيها راحلة »^(١) .

• وقال : « لا تستضيئوا بنار المشركين »^(٢) .

• وقال : « إنَّ ممَّا يُنبئ الربيعُ ما يَقتُلُ حَبَطًا أو يُبِيءُ »^(٣) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « الناس كأبل مائة لا تجد فيها راحلة ٤/١٩٧٣ .

والبخاري في الرقاق : باب رفع الأمانة ١١/٢٨٦ ؛ كلاهما من حديث ابن عمر . وقال ابن حريز في المجتبى ص ٣٣ : « يريد عليه السلام أن الناس كثير والرضى منهم قليل ، كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الرحلة الواحدة » .

(٢) أخرجه النسائي في الزينة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تنقشوا على خواتمكم عربياً ٢/٢٩٠ .

وأحمد في المسند ٣/٩٩ ؛ كلاهما من حديث أنس . وفي اللسان ١/١٠٧ « أي لا تنتشروهم ، ولا تأخذوا آراءهم ، جعل الضوء مثلاً للرأي عند الحيرة » .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد : باب فضل النفقة في سبيل الله ٦/٣٦ ومسلم في الزكاة : باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا ٢/٧٢٧ وأحمد في المسند ٣/٧ ، ٢١ ، ٩١ .

كلمه من حديث أبي سعيد الخدري . وانظر الحديث بتمامه ، وشرح الأزهرى له في اللسان ٩/١٣٨ - ١٤٠ والمبطل : أن تأكل الماشية فتسكتر حتى تنفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وفي اللسان ١٦/٢٣ أو بلم ، قال أبو عبيد : معناه أو يقرب من القتل » وفيه ٩/١٣٩ « قال الأزهرى . فأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن مما ينبئ الربيع ما يقتل حطاً ، فهو مثل المريص والمقرط في الجمع والنفع ، وذلك أن الربيع ينبت أحرار المشب التي تحولها الماشية فتسكتر منها حتى تنفخ بطونها وتملك ، كذلك الذي يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشع على ما جمع حتى يمتع ذا الحق حقه منها - يهلك في الآخرة بسخول النار واستيجاب العذاب ... » .

• وقال للضحَّاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه : « إذا أتيتهم فارِضٌ في دارِهِمْ ظَمِيئاً »^(١).

• وقال : « الكاسِيَّاتُ العارِيَّاتُ لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ »^(٢).

• وكتب في كتاب صلح^(٣) : « وإن بيننا وبينكم عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ ».

• وقال : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ من قِبَلِ العَيْنِ »^(٤).

* * *

(١) في اللسان ٢٤٨/١٩ وتأويله أنه بعثه إلى قوم مشركين ليتبرمهم عليه ، ويتجسس أخبارهم ، ويرجع إليه بخبرهم ، وأمره أن يكون منهم بحيث يرام ويتبينهم ولا يستمكون منه ، فإن أرادوه بسوء أو رابه منهم ريب ، تهيأ له الهرب وتفلت منهم ، فيكون مثل الطي الذي لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد الفقير ، ومتى ارتاب أو أحس بفرج نقر ... وقال القتيبي : قال ابن الأعرابي : أراد : أقم في دراهم آمتا لا تبرح كأنك ظي في كناسه قد آمن لا يرى إنسا » وانظر اللسان ٩/٩ .

(٢) في اللسان ٨٨/٢٠ قيل : أراد أنهم يلبس ثيابا رفاقا يصفن ما تحتها من أجسامهم ، فمن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٥/٤

وأبو داود في السنن : كتاب الجهاد : باب صلح العدو ١١٤/٣ . وفي اللسان ١٢٥/٢ « وفي الحديث : أنه أُملي في كتاب الصلح بينه وبين كفار أهل مكة بالحديبية : لا إغلال ولا إسلاسل ، وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة . . . وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : معناه إن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب قيا من الغل والعدر والحجاج . والمكفوفة : المنسرجة المعقودة . والعرب تكفي عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر الخفاة بالعياب ، وذلك أن الرجل إذا وضع في عيبته حرمتها ، وصون ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسرارها التي لا يجب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبهاً بعياب الثياب . . وقال بعضهم : أراد به : الثمر بيننا مكفوف كما تكف الصبية إذا أشرجت . وقيل : أراد أن بينهم موادة ومكافة عن الحرب ، يجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض » .

(٤) مسند أحمد ٥٤١/٢ من حديث أبي هريرة ، وفي اللسان ١٢٢/٨ « وفي رواية : أجد نفس الرحمن . يقال : لأنه عنى بذلك الأنصار ؛ لأن الله عز وجل نفس المعكرب عن المؤمنين بهم وهم يمانون ، لأنهم من الأزد ، ونصرهم بهم وأيدهم برجالهم ، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يردده التنفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها ، أو من نفس الريح الذي يتنفسه فيستروح إليه ، أو من نفس الروضة ، وهو طيب روائحها فينفرج به عنه . . . » .

وقال « أبو بكر الصديق » : « نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ »^(١) .
وقال « عمر بن الخطاب » للعريف الذي أتاه بالمنبوذ^(٢) : « عَمَى
الغَوَيْرُ أَبُوْسًا » .

وقال « علي بن أبي طالب » : من يَطُلُ هُنُ أُوَيْهِ يَنْتَطِقُ بِهِ^(٣) .
وحدَّثتُ عن « الأصمى » أنه قال : أَعْيَانِي أَنْ أَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِ «عمر» :
« أَيَّمَا رَجُلٍ بَاعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ، فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهَا تَغْرِةً أَنْ
يُقْتَلَ »^(٤) .

* * *

(١) في اللسان ١٦ / ٢٨٠ « الحفن : أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . .
وملء كل كف حفنة ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه في حديث الشفاعة : إنما نحن حفنة
من حفنات الله . أراد انا على كثرتنا قليل يوم القيامة عند الله كالحفنة ، أى يسير بالإضافة
للى ملكة ورجته ، وهى ملء الكف ، على جهة المجاز والتثيل ، تعالى الله عز وجل عن التشبيه »
(٢) المنبوذ : اللقيط ، وفي اللسان ٦ / ٣٤٣ « قال ثعلب : أتى عمر بمنبوذ فقال : عسى الغوير
أبوْسًا ، أى عسى الربة من قبلك . . . قال الأزهرى : وذلك أن عمر اتهمه أن يكون صاحب
المنبوذ ، حتى أتى على الرجل عرفه خيراً ، فقال عمر : هو حر وولأوه لك . وقال أبو عبيد : كأنه
أراد عسى الغوير أن يحدث أبوْسًا أو أن يأتى بأبوْسٍ » والغوير : تصغير غار ، والأبوْس :
جمع بوْس وهو الشدة . وأصل التثل الذى تمثل به عمر : أن قوما حننوا وعدوا لهم ، فاستكنوا
منه فى غار ، فقال بعضهم : عسى الغوير أبوْسًا ، يقول : لعل البلاء يجيىء من قبل الغار ، فكان
كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم من وهى كان فى قفا الغار فأسروهم . وقيل فى أصل
التثل غير ذلك وأنه من قول الزباء . وهو يضرب للرجل يجرب بالشيء فيتهم فيه . قال ابن الأثير :
وأراد عمر بالتثل : لعلك زينت بأبيه وادعيته لقيطا ، فشهد له جماعة بالستر فتركة » راجع جمهرة
الأمثال ص ١٤٣ وجمع الأمثال ١ / ٤٧٧ واللسان ٦ / ٣٤٤ .

(٣) فى اللسان ١٢ / ٢٣٣ « أى من كثر بنو أُوَيْهِ يتقوى بهم » وانظر جمهرة الأمثال ١٨٧
وجمع الأمثال ٢ / ٢٥٦ .

(٤) فى اللسان ٦ / ٣١٦ « الضرة : مصدر غررته ، إذا ألقته فى الفرر ، وهو من التفرير
كالتملة من التعليل . . . قال ابن الأثير : ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة
والإتفاق ، فإذا استبدر رجلان دون الجماعة فباع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا
واطراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المفقود له واحداً منهما ، وليكونا معزولين من
الطائفة التى تتفق على تمييز الإمام منها ؛ لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك القطعة الشنيعة
التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا ، هذا قول ابن الأثير =

• وقال «المازني»: سألت «الأخفش» عن حرفٍ رواه «سيبويه» عن «الخليل» في «باب من الابتداء يُضمرُ فيه ما بُنيَ على الابتداء» وهو قوله: «ما أغفله عنك شيئاً، أى دَع الشكَّ»^(١): ما معناه؟ قال «الأخفش»: أنا مذ ولِدْتُ أسأل عن هذا^(٢).

• وقال «المازني»: سألت «الأصمعي» و «أبا زيد»، و «أبا مالك» عنه ، فقالوا: ما ندرى ما هو .

* * *

والعرب تقول :

« حورٌ في محارةٍ »^(٣) .

و « جرى المذكيات غلابٌ »^(٤) .

١٠

— وهو مختصر قول الأزهرى ؛ فإنه يقول : لا يبايع الرجل إلا بعد مشاورة الملاء من أشرف الناس واتفاقهم ، ثم قال : ومن بايع رجلاً من غير اتفاق من الملاء لم يؤمر واحد منهما بقرة المؤمن منهما ، لئلا يقتلا أو أحدهما . وقوله : أن يقتلا أى حفرأ أن يقتلا وكراهة أن يقتلا . قال الأزهرى : وما علمت أحداً فسر من حديث عمر ما فسرته ، فافهمه .
(١) راجع كتاب سيبويه ١/٢٧٩ .

(٢) قال أبو سعيد السيرافي : لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد ، وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام تقدم ، كأن قال قال : زيد ليس بغافل عني ، فقال الحبيب : بلى ما أغفله عنك انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك ، فاحتج به على المذف ، يريد حذف الناصب شيئاً . راجع هامش سيبويه ١/٢٧٩ .

(٣) في اللسان ٥/٢٩٧ معنى المثل : قصان في قصان ورجوع في رجوع ، يضرب للرجل إذا كان أمره يديره « وانظر جهرة الأمثال ص ٨٩ وجمع الأمثال ١/٢٠٤ .

(٤) المثل لقيس بن زهير العبسي ، وهو يضرب لمن يوصف بالتبريز على إقرانه في خلية الفضل . جاء في اللسان ١٨/٣١٥ « المذاكى من الخيل التي آتى عليها بعد قروحها ستة أو سستان ، والمذكى أيضاً من الخيل الذي يذهب حضره وينقطع . وفي المثل : جرى المذكيات غلاب ، أى جرى المان القرح من الخيل أن تغالب الجرى غلاباً » وانظره في جهرة الأمثال ٧٨ وجمع الأمثال ١/١٦٦ .

- و «عِيلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ» (١) .
و «إِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْفَعِ» (٢) :
و «عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ» (٣) .
و «إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ» (٤) .
و «النَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلْبَ» (٥) .
و «بِه دَاءٌ ظَنِي» (٦) .

(١) في اللسان ٥١١/١٣ «أى غلب ما هو غالبه . يضرب للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك ، وهو على مذهب الدعاء » وانظر مجمع الأمثال ١/٤٨٣ وجمهرة الأمثال ص ١٣٨ .
(٢) الأتقع : جمع تقع ، وهو الموضع الذي يستتبع فيه الماء ، وأصله الطائر إذا كان حنرا ورد المنافع في الفلوات حيث لا يبلغ القناص ، ولا تنصب له الأشراك ، كذلك الرجل الحنر لا يقتحم الأمور . وقيل في معنى التل غير ذلك . راجع اللسان ١٠ / ٢٣٩ - ٢٤٠ وجمهرة الأمثال ص ١٢٢ وجمع الأمثال ١/٣٧٤ والصاحي ٤٠ .

(٣) العطو : تناول ، والأنواط : جمع نوط ، وهو كل شيء معلق . يقول : هو يتناول وليس هناك معاليق . يضرب لمن يدعى ما ليس يتلكه . راجع مجمع الأمثال ١/٤٨٤ وجمهرة الأمثال ص ١٤١ واللسان ٩/٢٩٦ .

(٤) في اللسان ٣٨٣/١٧ « وقولهم : لإلاده فلاده ، معناه . إن لم يكن هذا الأمر فلا يكون بعد الآن ، ولا يدري ما أصله ... وقال أبو زيد : تقول : لإلاده فلاده يا هذا ، وذلك أن يوتر الرجل فيلقى واتره فيقول له بعض القوم : إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه . قال الأزهرى : هذا القول يدل على أن ده فارسية ، معناها الضرب ، تقول للرجل إذا أمرته بالضرب : ده . . وقال ابن الأعرابي : العرب تقول : لإلاده فلاده ، يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريم له ، أو من ثأره ، أو من لكرام صديق له : لإلاده فلاده ، أى إن لم تغتم الفرصة الساعة فلتست تصادفها أبداً » وانظر اللسان ١٤/٩٢ ، ١٨/٣٠٢ ومجاز القرآن ١/١٠٦ ، وديوان رؤبة ١٦٦ ، ومقاييس اللغة ٢/٢٦٢ ، والعقد الفريد ٣/١٢٤ ، وجمع الأمثال ١/٤٦ ، وجمهرة الأمثال ٢٣ .

(٥) النفاض - فتح النون وضمتها - فناء الزاد ، والجلب : المحبوب للبيع . يقول : إذا ذهب طعام القوم أو ميرتهم قطروا إلبهم التي كانوا يرضون بها ، فجلبوها للبيع فباعوا واشتروا بشئها ميرة ، راجع اللسان ٩/١٠٨ وجمع الأمثال ٢/٣٠٠ .

(٦) في اللسان ١٩/٢٤٨ « ومن أمثالهم في صحة الجسم : بفلان داء ظي . قال أبو عمرو : معناه أنه لا داء به ، كما أن الظي لا داء به » ، وفي جمهرة الأمثال ص ٥٧ : « ولا تخلو الطباء

و « أَرَاكَ بَشْرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ » (١) .

و « أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجَرِيْمَةِ الذَّقَنِ » (٢) .

و « غُبَارٌ ذَيْلُ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السَّلَّ » (٣) .

و « هُوَ كِبَارِحِ الْأَرْوِيِّ » (٤) .

و « عَبْدٌ وَخَلَى فِي يَدَيْهِ » (٥) .

من الأدواء كسائر الحيوان ، ولكن لما رأتها العرب تفوت الطالب ، ولا يقدر على لحاقها المجتهد ، نسبوا ذلك إلى صحة منها في أجسامها فقالوا : لا داء بها .. .

(١) في ذيل الأمانى ص ١٠١ : « يريد إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه » ، وفي اللسان ٨٨ / ٦ : « أى أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله في البعير » ، وفي جهرة الأمثال ص ١٩ : « أى ما اعتلفته الدواب ليبن في أجسامها » ، وفي مجمع الأمثال ٣٠٢ / ٢ : « أى لما رأيت بشرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله ، يضرب للرجل ترى له حالا حسنة أو سيئة . ومعنى أحرار : رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل ، يعنى ما ردد مشفرها إلى بطونها بما أكل ، يقال : حارت الغصة : إذا انحدرت إلى الجوف وأحارها صاحبها أى حبرها » .

(٢) في اللسان ٣٩٦ / ٩ « أى وقرب الموت منه كقرب الجريمة من الذفن ، وذلك لما أشرف على التلف ثم نجا . قال الفراء : هو آخر ما يخرج من النفس ، يريدون أن تفسد صارت في فيه فكاد يهلك فأفلت وتحلص ... » ، وفي مجمع الأمثال ١٦ / ٢ : « وصغر جريمة تصغير تحقير وتقليل ؛ لأن الجرعة في الأصل : اسم للقليل مما يتجرع كالحيوة والعرقة وأشباهاها ... »

(٣) في اللسان ٣٦٣ / ١٣ : « وفي الحديث : غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل ، يريد أن من اتبع الفواجر وخر ، ذهب ماله واقتقر ، فثبه خفة المال وذهابه بخفة الجسم وذهابه إذا سل » .

(٤) في اللسان ٢٣٤ / ٣ : « برح الضبي ، بالفتح ، بروحا : إذا ولاك مياسره ، يمر من ميامنك إلى مياسرك ، وفي المثل : إعا هو كيارح الأروى قليلا ما يرى . يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيارة ؛ وذلك أن الأروى يكون مساكنها في الجبال من قناتها ، فلا يقدر أحد عليها أن تسبح له ، ولا يكاد الناس يرونها سائحة ولا بارحة إلا في الدهور مرة » وانظر مجمع الأمثال ٧١ / ١ .

(٥) في اللسان ٢٦٦ / ١٨ : « الحلى : الرطب من النبات واحده خلاة ، وجاء في المثل : عبد وخلى في يديه ، أى أنه مع عبوديته غنى ، قال يعقوب : ولا تقل وحلى في يديه » ، وانظره في مجمع الأمثال ٤٦٦ / ١ وفيه : « يضرب في المال يملكه من لا يستأمله » .

و « رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبِقٌ رَبِّي ، وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرَنْقٌ رَنْقٌ »^(١) .

و « أَفَوَاهِيًا مَجَاشِيًا »^(٢) .

و « نَجَارُهَا نَارُهَا »^(٣) .

في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ ، لولا العلماءُ المنتقون في البلاد ، المنتقون عن
الخبء ، الناظرُونَ للخُلوْفِ ، الطالبون أَعْقَابَ الأحَادِيثِ ، ولسانَ الصَّدْقِ
في الباقيين - كَطَالَ عَلَيْنَا أَنْ نَطْلِعَ عَلَى خَفِيَّاتِهَا ، أَوْ نُظْمَرَ مُسْتَوْرَهَا / .

وإن آثرت أن تعرف معانيها التَمَسْتَهَا في كتابنا المؤلف في « تفسير
غريب الحديث » فإنك واجدُها أو أكثرها هناك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

● وحديثي أبو حاتم ، عن « الأصمعي » أنه قال : سألت « عيسى
ابن عمر » عن قول « أمية بن أبي الصلت » :

(١) في مجمع الأمثال ١ / ٣٠٥ « الترميد : أن تعظم ضروعها ، فإذا عظمت لم تليث الضأن
أن تضع . وربق : أي هيء الأرباب ، وهي جمع ربق ، والواحدة ربقة ، وهو أن يمد إلى جبل
فيجعل فيه عرا يشد فيها رءوس أولادها . يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظارا طويلا . وفي ضده
يقال : رمدت المعزى فرنق رنق ، الترنيق والترهيق : الانتظار ، وإنما يقال هذا لأنها تبطيء وإن
عظمت ضروعها » ، وانظر اللسان ٤ / ١٦٨ ، ١١ / ٤٠٣ ، ٤١٩ .
(٢) في اللسان ٧ / ٣٣٧ « لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة سبتها
من أن يجسها » .

(٣) في اللسان ٧ / ٤٥ « النجر والنجار : الأصل والحسب واللون » ، وفيه ص ١٠٢ «
والنار : السمة . والعرب تقول : ما نأر هذه الناقة ؟ أي ما سبتها ، سميت نارا لأنها بالنار
توسم ... ومن أمثالهم : نجارها نارها ، أي سبتها تدل على نجارها ، يعنى الإبل ، قال الراجز
يصف إبلا سماتها مختلفة :

نجار كل إبل نجارها ونار إبل العائين نارها

يقول : اختلفت سماتها ؛ لأن أربابها من قبائل شتى ، فأعير على سرح كل قبيلة ، واجتمعت
عند من أغار عليها سمات تلك القبائل كلها » .

وَالْأَرْضُ نَوْخَهَا إِلَهَ طَرُوقَةَ الْمَاءِ حَتَّى كُلِّ زَنْدٍ مُسْفَدٍ^(١)

قال : لا أعرفه ، وقد سألت عنه فلم أجد من يعرفه .

فهذا « الأصمى » ، و « عيسى بن عمر » ، ومن سأله عيسى من أهل اللغة ، لم يعرفوا هذا البيت ؛ وفسره من دونهم قال : معناه : أن الله جعل الأرض كالأنتى للماء ، وجلب الماء كالدكر للأرض ، فإذا مطرت أنبتت .

ثم قال : وهكذا كل شيء حتى الزنود ، فإن أعلى الزندين ذكرك ، والأسفل أنثى ، والنار لهما كالولد .

و « مسفد » بمعنى : منكح . تقول : سفد الذكرك أنثى ، والله أسفده ، كما تقول : نكح والله أنكحه .

● ومثل هذا قول « ذى الرئمة » :

وَسَقَطِ كَعِينِ الدَّبِكِ عَاوَرَتْ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَأُنَا لِمَوَاقِعِهَا وَكِرَا^(٢)

مُشَهَّرَةٍ لَا تُمَكِّنُ الفَحْلَ أُمًّا إِذَا هِيَ لَمْ تُمَسِّكْ بِأَطْرَافِهَا قَسْرًا^(٣)

أراد بالسقط : النار ، وأراد بالأب : الزند الأعلى ، وبالأم : الزند الأسفل .

● وحدثني « أبو حاتم » عن « الأصمى » أيضاً ، عن « عيسى

ابن عمر » ، أنه قال : لا أدري ما معنى قول « أمية بن أبي الصلت الثقفى » ، ولا رأيت أحداً يحسنه :

(١) ديوانه ص ٢٣ ، واللسان ٢٠٣/٤ « والأرض صيرها ، وفي ص ٣٢ « وقولهم : نوح

الله الأرض طروقة للماء ، أى جطها بما تطلقه » ، وانظر الحيوان ٣/٣٦٣ ، ٣٦٥ .

(٢) فى ديوانه ص ١٧٥ « عاورت صاحبي » ، واللسان ٦/٢٩٧ .

(٣) فى الديوان : « إذا نحن لم نملك » .

عَسَلٌ مَّا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَّا عَائِلٌ مَّا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا^(١)

هكذا رواه «عسل ما». وإنما هو: «سَلْعٌ ما».

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَفْطِرُونَ بِالسَّلْعِ وَالْعُسْرِ، وهما ضربان من الشجر، فيعقدونهما في أذنان البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: «وعالت البيقورا» يعنى: سَنَّهُ الْجَدْبَ أَثْقَلَتِ الْبَقْرَ بِمَا حَمَلَتْ من الشجر والنار فيها. والعائل: الفقير.

والدليل على أن الرواية «سَلْعٌ ما» قول «الآخر»:

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً / ذَرِيْعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطْرِ^(٢)؟

* * *

• وحدثنى أيضاً أبو حاتم، عن «الأصمى»، أنه قال في بيت
«امرى القيس»:

نَطَعُنُهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرَكٌ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^(٣):

(١) ديوانه ص ٣٦، والجمهرة ١/٢٧٠، واللسان ٥/١٤٠، ١٣/٥١٦، ١٩/٣١٩، وفيه: وعال على، أى حل، ومنه قول أمية: . أى أن السنة الجديدة أثقلت البقر بما حملت من السلع والعسر، وانظر الحيوان ٤/٤٦٧، وشرح شواهد الغنى للسيوطي ص ٢٤٧، وشرح نهج البلاغة ٤/٤٣٢، وتاج العروس ١٠/٢٥٢، ومعجم البلدان ٥/١٠٨.

(٢) هو الورل الطائى، كما فى اللسان ٥/١٤٠، وقيل البيت:

لا در در رجال خاب سميهم يستطرون لدى الأزمان بالعسر
وإنما قال ذلك لأن العرب كانت فى الجاهلية إذا استقوا جعلوا السلعة والعسر فى أذنان البقر وأشعلوا فيه النار، فتضج البقر من ذلك، ويضطرون.

(٣) ذكر ابن تيمية البيت فى كتاب اللغات الكبير ٢/٩١٢، وعقب عليه بقوله: «عن أبى عبيدة: سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا البيت فقال: ذهب من كان يعرف هذا، وهو ما درس معناه. غيره: السكى: الطلعة المستقيمة، ومخلوجة: بنت يسرة، ومن الأمثال: الأمر مخلوجة وليس بسكى. لفتك: ردك، وبروى: كرك، وهو مثله. ولأمين: سمين، واحدها أم، أى كرك سمين على رام رى بهما تيدما عليه، فكذلك نطنهم ثم نعود»

ذهب من يحسن هذا الكلام .

• وقال مثل ذلك في بيت « الحارث بن حلزة » .

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْرَ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَالِي^(١)

وفسره « الأصمعي » قال : أراد نطعنهم طعنة سلكي ، أى مُسْتَوِيَةً ،

وَمُخْلِوَجَةً : عَادِلَةً ذَاتَ الْبَيْنِ وَذَاتَ الشَّمَالِ ، كَمَا تَرَدُّ سَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ

سِهَامٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ إِلَيْهِمَا ، وَإِذَا أَنْتِ أَلْقَيْتَهُمَا إِلَيْهِ : لَمْ يَقْعَا جَمِيعًا

مُسْتَوِيَيْنِ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ أَحَدُهُمَا يَعْجُجُ ، وَيَسْتَوِي الْآخَرُ . فَشَبَّهَ

جِهَتِي الطَّعْنَتَيْنِ ، بِجِهَتِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ .

وقال « الزَّيَادِيُّ » : كَانَ « زَيْدُ بْنُ كَثْوَةَ الْعَنْبَرِيِّ » يَقُولُ : النَّاسُ

يَقَاطُونَ فِي لَفْظِ هَذَا الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ : كَرُّ كَلَامَيْنِ عَلَى نَائِلٍ . أَيْ :

نَطْعُنُ طَعْنَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ لِأَنْفِصِلَ بَيْنَهُمَا ، كَمَا تَقُولُ الرَّامِي : اِرْمِ اِرْمِ ، فِهَذَا

كَلَامَانِ لَا فِصْلَ بَيْنَهُمَا ، شَبَّهَ بِهِمَا الطَّعْنَتَيْنِ فِي مَوَالَاتِهِمَا بَيْنَهُمَا . وَكَانَ

يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْمَعْنَى .

وَأَمَّا « الْعَيْرُ » فَقَدْ اِخْتَلَفُوا فِيهِ^(٢) : فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ الْوَتْدَ ، سَمَّاهُ

عَيْرًا لِتُتَوَوَّهَ مِثْلَ عَيْرِ نَضْلِ السَّهْمِ ، وَهُوَ النَّاقِيُّ وَسَطُهُ . يَرِيدُ : أَنْ كُلَّ مَنْ

ضَرَبَ حَيَاءً مِنْ أَهْلِ الْعَمَدِ ، فَضَرَبَ لَهُ وَتَدًّا - رَمَوْنَا بَدَنِيهِ .

== عليهم ، كما يعاد السهمان على الرامي ، أى ينفذهم ثم يعودهم . وسألت ابن السجستاني فقال :

ككرك سهمين على رام رى بهما ؛ لأنك تردهما إلى ورائك .

والبيت في ديوانه ص ١١٧ ، والموشح ص ١٠٥ ، واللسان ٨٤/٣ ، ٣٢٨/١٢ .

(١) البيت من مملته بشرح الزوزنى ص ١٥٩ وشرح ابن الانبارى ٤٤٩ ومعجم

ما استعجم ٩٨٤/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٠٠/٦ .

(٢) راجع تفصيل الخلاف في اللسان ٣٠٠/٦ - ٣٠٣/٣٩١ .

وقال بعضهم : هو كَلَيْبٌ وَاثِلٌ ، وَالْعَيْرُ : سَيِّدُ الْقَوْمِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْعَيْرَ أَكْبَرُ الْوَحْشِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، لِأَبِي سَفْيَانَ : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْعَيْرِ » ^(١) .

وقال آخر : الْعَيْرُ جَبَلٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَمِنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حَرَّمَ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ ^(٢) . يريد كلَّ من ضربَ إلى ذلك الموضع وبلَّغَهُ .
وقال آخر : هو الْحَمَارُ نَفْسُهُ ، يريد أنهم يُضَيِّفُونَ إلينا ذُنُوبَ كُلِّ مَنْ سَاقَ حِمَارًا / .

[٤٧]

ومعنى هذا كله : أنهم يُلْزَمُونَنا بِذُنُوبِ النَّاسِ جَمِيعًا ، وَيَجْعَلُونَنا أَوْلِيَاءَهُمْ .

* * *

(١) الْجَنَّتِيُّ لابن دَرِيدٍ ص ١٨ ، وَفِي اللِّسَانِ ١١٦/١ « وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ اسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَحُجِبَهُ ، ثُمَّ أُذِنَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا كَدَيْتَ تَأْذِنَ لِي حَتَّى تَأْذِنَ لِحِجَارَةِ الْجَلْمُومَتَيْنِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا سَفْيَانَ ، أَنْتَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَاءِ مَقْضُورٌ ، وَيُقَالُ : فِي جَوْفِ الْفَرَاءِ ، مَمْدُودٌ وَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَه لِأَبِي سَفْيَانَ تَأْلُفَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ : أَنْتَ كَحِمَارِ الْوَحْشِ فِي الصَّيْدِ ، يَعْنِي أَنَّهَا كُلُّهُ مِثْلُهُ ، وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : مَعْنَاهُ : أَنَّهُ إِذَا حُجِبَكَ قَتَعَ كُلَّ مَحْجُوبٍ وَرَضِيَ ؛ لِأَنَّ كُلَّ صَيْدٍ أَقْلٌ مِنَ الْحَمَارِ الْوَحْشِيِّ ، فَكُلُّ صَيْدٍ لَصْفَرِهِ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ الْحَمَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ حُجِبَهُ وَأُذِنَ لِفَرِهِ ، فَيَضْرِبُ هَذَا الْمِثْلَ لِلرَّجُلِ يَكُونُ لَهُ حَاجَاتٌ ، مِنْهَا وَاحِدَةٌ كَبِيرَةٌ ، فَإِذَا قَضَيْتَ تِلْكَ الْكَبِيرَةَ لَمْ يَبَالِ أَلَّا تَقْضِيَ بَاقِيَ حَاجَاتِهِ » وَانظُرْ بِمَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ٨٢/٢ ، وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٢٢٥/٢ - ٢٢٨ .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ٤٢٣ : « وسنده جيد ، لكنه مرسل » يريد أن راوى الحديث عن النبي ، وهو نصر بن عاصم الليثي تابعي ، مات بعد سنة ٨٠ هـ .

(٢) روى الحري ، من طريق إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن « علي » قال : حرم النبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ . قال : وثور : الجبل الذي فيه غار النبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ... » كذلك نقل أبو عبيد السكري في معجم ما استجعم ٣٤٨/١ وقال أبو عبيد في غريب الحديث ٣١٥/١ « وهذا حديث أهل العراق ، وأهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلا يقال له : ثور . وإنما ثور بمكة . فيرى أن للحديث إنما أصله : ما بين عير إلى أحد . ثم قال أبو عبيد : سألت عن هذا أهل المدينة فلم يعرفوه . أما عير فالمدينة معروف ، وقد رأيتة . »
وفي اللسان ٣٠٥/٦ ، وفي الفائق ٢٠١/٢ « ما جيلان بالمدينة ، وقيل : لا يعرف بالمدينة جبل يسمى ثورا ، وإنما ثور بمكة ، ولعل الحديث ما بين عير إلى أحد . »

(م ٧ - مشكل القرآن)

• وقال « الأصمى » : لا أدرى ما معنى قول « رؤبة » :

* يَفْسِنَ مَنْ غَمَسَتْهُ فِي الْأَهْيَعِ (١) *

ثم قال بعده : يُوهِمُ أَنْ تَمَّ ماء .

وقال « ابن الأعرابي » : يقال : فلان مُنْعَمِسٌ فِي الْأَهْيَعِينَ ، يُرَادُ :

« الأكل والنكاح . ونحوه منه : ذهب منه الأطيبان ، يُرَادُ : الأكل والنكاح .

وقال أيضاً : لا أدرى ما معنى قول « رؤبة » في صفة الثور :

* كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا * (٢)

وقال « ابن الأعرابي » : أراد : كَأَنَّهُ ضُرِبَ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً فَتَعَلَّقَتْ

جَنْبَهُ وَهُوَ حَامِلُهَا ، وَذَلِكَ لِمِثْلِهِ مِنْ بَقِيَّةِ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ . وَالْخَذَعُ : اللَّيْلُ . ١٠

ومثل هذا كثير ، وفيما ذكرنا منه ما أقتنع ودلَّ على ما أردناه ، إن

شاء الله تعالى .

* * *

ولسنا ممن يزعم : أن التشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم .

وهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى .

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ، ويدلَّ به على معنى

أرادَه .

(١) ديوانه ص ٩٧ ، واللسان ٣٤١/١٠ .

(٢) بعده في المعاني الكبير ٧٧٢/٢ * من بفيه والرفق حين أكنما * لم يعرف الأصمى معنى قوله : كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا ، ولا الاخذع أيضاً لم يعرفه . وقوله : أكنع ، يقول : أكنهن فصرن قريباً منه ، يريد أذناهن ... وقال ابن الأعرابي في هذا البيت : أى كأنه ضرب بالسيف ضربة فتعلق جنبه . وحكى : ترى الجريح منهم يمارضه جنبه أو يده ، وذلك إذا تعلق ، والخذع : الليل ، يقول : تراه من بفيه مائلاً كأنه ضرب فتعلق جنبه فال « وفي اللسان ٤١٩/٩ الخذع : القطع بالسيف ، وقول رؤبة ... مضاه أنه خذع لحم جنبه فتدلى عنه » .

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزِمْنَا لِلطَّاعِنِ مَقَالٌ ، وتعلّق علينا بِعِلَّةٍ .
وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن
يعرف المتشابه !؟

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١)
جَازَ أن يعرفه الرِّبَانِيُّونَ من صحابته ؛ فقد علّم « عليّاً » التفسير .

ودعا « لابن عباس » فقال :

« اللهم علّمهُ التَّأْوِيلَ ، وفقّههُ في الدين » (٢) .

وروى عبدُ الرزّاق ، عن إسرائيل (٣) ، عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ (٤) ،
عن عِكْرِمَةَ ، عن « ابن عباس » أنه قال :

كلّ القرآن أعلمُ إلا أربعمًا : غِسلين ، وحنّاتًا ، والأوَاه ، والرّقيم (٥) .
وكان هذا من قول « ابن عباس » في وقت ، ثمّ علّم ذلك بعدُ .

(١) سورة آل عمران ٧ .

(٢) في الإصابة ٤ / ٩١ « وفي معجم النغوى من طريق داود بن عبد الرحمن ، عن زيد بن
أسلم ، عن ابن عمر : أنه كان يقرب ابن عباس ويقول : إني رأيت رسول الله ، صلى الله عليه
وسلم ، دعاك فشح رأسك وتقل في فيك وقال : اللهم فقّهه في الدين وعلّمهُ التَّأْوِيلَ » ثم رواه
من عدة طرق . وكذلك صنع في فتح الباري ١ / ١٥٥ والمحدث في البخارى « اللهم علّمهُ
الكتاب » وفي مسلم ٤ / ١٩٢٧ « اللهم فقّههُ » وفي طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٥ « اللهم علّمهُ
الحكمة وتأويل الكتاب » مع الرواية التي ذكرها المؤلف .

وفي اللسان ١٧ / ٤١٨ « اللهم علّمهُ الدين وفقّههُ في التَّأْوِيلَ » أى فهمه تأويله ومعناه .
(٣) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، أبو يوسف ؛ الكوفى ، محدث ثقة
ولد سنة مائة . ومات سنة اثنتين وستين ومائة ، وترجمته في التاريخ الكبير ١ / ٥٦ - ٥٧ .
وتهذيب التهذيب ١ / ٢٦٩ .

(٤) من كبار تابعى أهل الكوفة . وأحاديثه حسان ، وهو صدوق لأبأس به . مات سنة
ثلاث وعشرين ومائة وترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٥) أخرجه السيوطى في الاتقان ١ / ٩٦ عن الفرياني .

● حدثني محمد بن عبد العزيز ، عن موسى بن مسعود ، عن شَيْبَل ،
عن ابن أبي نُجَيْح ، عن « مُجَاهِد » قال : تعلمونه وتقولون : آمنا به .
ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾
[٤٨] كَلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴿ - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ، بل على جهلة /
المسلمين ؛ لأنهم جميعاً يقولون : ﴿ آمَنَّا بِهِ كَلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ .

* * *

وبعد :

فإننا لم نَرِ المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه
لا يعلمه إلا الله ، بل أمرؤوه كله على التفسير ، حتى فسروا « الحروف المقطعة »
في أوائل السور ، مثل : آر ، وحم ، وطه ، وأشباه ذلك . وسترى ذلك
في الحروف المشككة ، إن شاء الله . ١٠

* * *

فإن قال قائل : كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم ، والله
تعالى يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
آمَنَّا بِهِ ﴾ ، وأنت إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن « يقولون » ،
ولست ها هنا وأو نسق توجب للراسخين فاعلمين . وهذا مذهب كثير من
التحويين في هذه الآية ، ومن جهته غلط قوم من المتأولين ؟ ١٥

قلنا له : إن « يقولون » ها هنا في معنى الحال ، كأنه قال : الراسخون
في العلم قائلين : آمنا به . ومثله في الكلام : لا يأتيك إلا عبد الله ، وزيد

يقول : أنا مسرورٌ بزيارتك . يريد : لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلًا :
أنا مسرور بزيارتك .

ومثله « لابن مفرغ^(١) الحميري » يرثي رجلاً^(٢) في قصيدة أولها :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ :

وَالرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي عَمَامَةٍ^(٣) .

أراد : والبرقُ لامعاً في غمامةٍ تبكي شجوهه أيضاً ، ولو لم يكن البرق

يَشْرُكُ الرِّيحَ فِي الْبَكَاءِ ، لَمْ يَكُنْ لَذِكْرِهِ الْبَرْقَ وَلَمَعَهُ مَعْنَى .

* * *

● وأصل « التَّشَابُه » : أن يُشَبَّهَ اللَّفْظُ اللَّفْظَ فِي الظَّاهِرِ ، وَالْمَعْنَى

مُخْتَلِفَانِ . قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي وَصْفِ ثَمَرِ الْجَنَّةِ : ﴿ وَأَنْوَاهُ بِهٖ مُتَشَابِهًا ﴾^(٤) ،

أَي مَتَّفِقِ الْمَنَاطِرِ ، مُخْتَلِفِ الطُّعُومِ . وَقَالَ : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٥) ،

أَي يُشَبَّهُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فِي الْكُفْرِ وَالقِسْوَةِ .

ومنه يقال : اشتبهُ على الأُسْرِ ، إِذَا أَشْبَهَ غَيْرَهُ فَلَمْ تَكُنْ تَفَرُّقٌ بَيْنَهُمَا ،

(١) راجع ترجمة يزيد بن مفرغ في الشعر والشعراء ١ / ٣١٩ - ٣٢٤ ، والأغاني ١٧ /

٥٥ - ٧٣ ، وطبقات الشعراء ص ٥٥٤ - ٥٥٧ .

(٢) القصيدة ليست في الرثاء ، بل هي في هجاء عباد بن زياد .

(٣) في طبقات الشعراء « في الغمامة » ، وفي الأغاني « المضامة » ، وفي أمالي الزجاجي

ص ٧٢ « عن البرد أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال : هو عندي كقولهم : ويل

للخلى من الشجى ، يعني أن البرق يضحك ، والريح تبكي ، فضربه مثلاً لنفسه ، قال : وغير

الرياشي يذهب إلى أن الريح تبكي شجوها ، والبرق أيضاً يبكي ، وجعل يلعب حالاً . والتقدير :

الريح تبكي شجوها والبرق لامعاً في الغمامة .

(٤) سورة البقرة ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ١١٨ .

وَسَبَّهَتْ عَلِيًّا : إِذَا لَبَّسْتَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِأَصْحَابِ الْخِطَابِ :
أَصْحَابُ الشَّبْهِ ، لِأَنَّهُمْ يُشَبُّونَ بِالْبَاطِلِ بِالْحَقِّ .

[٤٩] ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِكُلِّ مَا عَمَّضَ وَدَقَّ : مُتَشَابِهٌ ، وَإِنْ لَمْ تَقَعْ / الْحَيْرَةُ فِيهِ مِنْ

جِهَةِ الشَّبْهِ بغيره ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ لِلْحُرُوفِ الْمُتَقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ :

مُتَشَابِهٌ ، وَلَيْسَ الشُّكُّ فِيهَا ، وَالْوَقُوفُ عِنْدَهَا لِمُشَابَهَةِ كَلِمَتِهَا غَيْرَهَا ، وَالتَّبَاسُّبُ بِهَا .

• وَمِثْلُ الْمُتَشَابِهِ « الْمَشْكَلُ » . وَسَمِيَ مَشْكَلًا : لِأَنَّهُ أَشْكَلُ ،

أَي دَخَلَ فِي شَكْلِ غَيْرِهِ فَاشْبَهَهُ وَشَاكَلَهُ ^(١) .

ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِمَا عَمَّضَ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَمُوضُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ - : مُشْكَلٌ .

* * *

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَا عَمَّضَ مِنْ مَعْنَاهُ لِالتَّبَاسُّبِ بغيره ، وَاسْتِثْنَيْتُ الْمَعْنَى الْمُخْتَلِفَةَ

تَحْتَ لَفْظِهِ ، وَتَفْسِيرَ « الْمَشْكَلِ » الَّذِي ادَّعَى عَلَى الْقُرْآنِ فِسَادُ النَّظْمِ فِيهِ .

وَقَدَّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ « أَبْوَابَ الْحِجَازِ » : إِذْ كَانَ أَكْثَرُ غَلَطِ الْمُتَأَوِّلِينَ

مِنْ جِهَتِهِ .

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَفَى مَرَضَ الْقُلُوبِ ، وَهَدَى مِنَ الْخَيْرَةِ ،

إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي اللِّسَانِ ١٣ / ٣٨١ « وَحُرُوفُ مَشْكَلٌ : مُشَبَّهٌ بِمَنْبَسٍ » .

باب القول في المجاز

وأما « المجاز » فمن جهته غايط كثير من الناس في التأويل ، وتشعبت بهم الطرق ، واختلفت النحل : فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في « الإنجيل » : « أدعو أبى ، وأذهب إلى أبى » وأشبه هذا ، إلى أبوة الولادة .

ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - مع سعة المجاز ، فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره ؟ كقوله حين فتح قاه بالوحى : « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أباك الذى يرى الخلفيات يحزبك به علانية ، وإذا صليتم فقولوا : يا أبانا الذى فى السماء ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لتلايم بذلك غير أبيك » .

وقد قرأوا فى « الزبور » أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام : « سيولد لك غلام يسمى لى ابنا واسمى له أبابا » .

وفى « التوراة » أنه قال ليعقوب عليه السلام : « أنت بكرى » .

وتأويل هذا / أنه فى رحمته وبرّه وعطفه على عباده الصالحين ، كالأب [٥٠]

١٥

الرحيم لولده .

وكذلك قال المسيح للماء : « هذا أبى » ، وللخبز : « هذا أمى » ؛ لأن

قِيَامَ الأَبْدَانِ بهما ، وبقاء الروح عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة ،
وَبِحَضَا تِهِمَا التَّمَاءُ .

وكانت العرب تُسَمِّي الأَرْضَ أُمَّاً ؛ لأنها مُبْتَدَأُ الخلق ، وإليها مرجعهم ،
ومنها أقواتهم ، وفيها كفايتهم .

وقال « أُمِّيَّة بن أَبِي الصَّلْتِ » :

والأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتْ أُمَّناً فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُؤَلَدُ^(١)

و « قال » يذكرها :

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أُمَّناً خُلِقْتُمْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَا شُكْرُ^(٢)
هِيَ التَّرَارُ فَمَا تَنَبَّيْ بِهَا بَدَلاً مَا أَرْحَمَ الأَرْضَ إِلا أَنَّنَا كُفْرُ
وقال الله تعالى في الكافر : ﴿ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾^(٣) لَمَّا كَانَتْ الأُمُّ كَافِلَةً
الولد وَغَاذِيَّتَهُ ، وَمَأْوَاهُ وَمَرْبِيَّتَهُ ، وَكَانَتْ النَّارُ لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ - جَعَلَهَا أُمَّةً .
وقال في أزواج النبي ، صلى الله عليه : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٤) ، أَى :
كأُمَّهَاتِهِمْ فِي الحُرْمَاتِ .

وفي « التوراة » : « إِنَّ اللهَ بَرَكَّ اليَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
اسْتَرَاخَ فِيهِ مِنْ خَازِمَتِهِ الَّتِي خَلَقَ » .

وأصل الاستراحة : أَنْ تَكُونَ فِي مُعَانَاةِ شَيْءٍ يُنْصَبُكَ وَيُتَعَبُكَ ،
فَنَسْتَرِيحُ .

(١) ديوانه ص ٢٣ ، والحیوان ٤٣٧/٥ ، والقرطبي ١/١١٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٢ .

(٣) سورة الفارعة ٩ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٦ .

ثُمَّ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ فَتَصِيرُ الْإِسْتِرَاحَةُ بِمَعْنَى : الْفِرَاقِ . تَقُولُ فِي الْكَلَامِ :
اسْتَرَحْنَا مِنْ حَاجَتِكَ وَأَمَرْنَا بِهَا . تَرِيدُ فَرَعْنَا ، وَالْفِرَاقُ ، أَيْضًا يَكُونُ مِنَ
النَّاسِ بَعْدَ شُغْلٍ .

ثُمَّ قَدْ يَنْتَقِلُ ذَلِكَ فِيصِيرُ فِي مَعْنَى الْقَصْدِ لِلشَّيْءِ ، تَقُولُ : لَنْ فَرَعْتُ لَكَ ،
أَيَّ قَصَدْتُ قَصْدَكَ .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾^(١) . وَاللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنِ شَأْنٍ . وَبِحَاجَتِهِ : سَنَقْصِدُكُمْ بَعْدَ طَوْلِ التَّرَكِّ
وَالْإِمْهَالِ .

وَقَالَ « قَتَادَةُ » : قَدْ دَنَا مِنَ اللَّهِ فِرَاقٌ تَخْلَقُهُ . يَرِيدُ : أَنْ السَّاعَةَ قَدْ
أَزِفَتْ وَجَاءَ أَشْرَاطُهَا .

* * *

• وَتَأْوِلُ قَوْمٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾^(٢)

مَعْنَى « التَّنَاسُخِ » . وَلَمْ يُرِدِ اللَّهُ فِي هَذَا / الْخِطَابِ إِنْسَانًا بَعَيْنَهُ ، وَإِنَّمَا خَاطَبَ بِهِ
جَمِيعَ النَّاسِ كَمَا قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ﴾^(٣)
كَأَيُّ قَوْلِ التَّائِلِ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، وَكُلُّكُمْ ذَلِكَ الرَّجُلُ .

فَأَرَادَ أَنَّهُ صَوَّرَهُمْ وَعَدَّلَهُمْ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ رَكَّبَهُمْ : مِنْ حُسْنٍ وَقُبْحٍ ،
وَبَيَاضٍ وَسَوَادٍ ، وَأُدْمَةٍ وَحُمْرَةٍ .

(١) سورة الرحمن ٣١ .

(٢) سورة الانفطار ٨ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢١ .

ونحوه قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَسَائِكُمْ﴾^(١).

• وذهب «قوم» في قول الله وكلامه: إلى أنه ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة، وإنما هو إيجاد للمعاني. وصرّفه في كثير من القرآن إلى «المجاز»، كقول القائل: قال الحائط فال، وَقُلْ بِرَأْسِكَ إِلَهٌ، يريد بذلك الميل خاصة، والتولُّ فضل.

• وقال «بعضهم» في قوله للملائكة: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾: هو «الإلهام» منه للملائكة، كتوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٢) أي ألهمها. وكتوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ﴾^(٣) وذهبوا في «الوحى» ههنا: إلى الإلهام.

• وقالوا في قوله للسماء والأرض: ﴿اثْقِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٤): لم يقل الله ولم يقولا، وكيف يخاطب ممدوما؟ وإعما هذا عبارة: لَكُونَا هَاهُنَا فَكَاتِنَا.

قال «الشاعر» حكايةً عن ناقته:

-
- (١) سورة الروم ٢٢ .
(٢) سورة النحل ٦٨ .
(٣) سورة الشورى ٥١ .
(٤) سورة فصلت ١١ .

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَصِيْبِي : أَهْدَا دِينَهُ أَبَدًا وَدِينِي؟^(١)
أَكُلَّ الدَّهْرَ حَلًّا وَارْتِحَالَ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَفِينِي؟
وهي لم تقل شيئاً من هذا ، ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال ،
فقضى عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقات مثل الذي ذكر ،
وكقول « الآخر » :

* شكا إلى جملي طول السرى^(٢) *

والجل لم يشك ، ولكنه خبر عن كثرة أسفاره ، وإتباعه جملة ، وقضى
على الجمل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به .
وكقول « عنرة » في فرسه :

[٥٢] فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ القَنَا بِأَبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةَ وَتَحْمَمُ^(٣) /
لما كان الذي أصابه يشتكى مثله ويستعبر منه ، جملة مشتكياً
مستعبراً ، وليس هناك شكوى ولا عبرة .

* * *

(١) ما للمعقب العبدى من قصيدة في الفضليات ص ٢٩٢ وأمالى الزبيدي ص ١١٤ ، وما
له في الكامل ١٩٣/١ والصناعتين ص ٨٦ والأول في اللسان ٦٩/١ ، ٣٤٢/١٧ ومقاييس
اللسان ٢٧٣/٢ ونظام الغريب ص ١٥٣ وتفسير الطبرى ٤٠٦/١ وتأويل مختلف الحديث ص ٨٢
وفي اللسان ٣٤٢/١٧ « الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر » . وفيه ٦٨/١ :
« ودرأت وضين البير : إذا بسطته على الأرض ثم أبركته عليه لتشد به ... »

(٢) بعده في أمالى المرتضى ٧٢/١ :

« يا جملي ليس إلى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى
معناه فليكن منك صبر جميل » . وبعده في اللسان ١٧١/١٩ « صبرا جميل فكلانا مبتلى »
وهو في مجاز القرآن ٣٠٣/١ - ٣٠٤ .

(٣) البيت من مملته في شرح الزوزنى ٢٧٧ وشرح ابن الأبارى ٣٦٠ .

• قالوا: ونحو هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِلْهَمِّ هَلْ اِمْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(١) وليس يومئذ قول منه لهم ، ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سعتها .

• وفي قوله: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ يريد : أن مصير من أدبر وتولى إليها ، فكأنها الداعية لهم ؛ كما قال « ذو الرمة » :

دَعَتْ مَيَّةَ الْأَعْدَادِ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا
خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُذَلٍ^(٣)

والأعداد : المياه ، لما انتقلت مَيَّةُ إليها ورغبت عن مائها ، كانت كأنها دعيتها .

١٠ وكقول « الآخر » :

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيَا
يَدْعُو الْأَيْسَ بِهِ الْغَضِيضُ الْأَبْكَمُ^(٤)

والغضيض الأبكم : الذباب ، يريد : أنه يَطْنُ فِيدُلَ بطنينه على النبات والماء ، فكأنه دعاه منه .

١٥ وقال « أبو النجم » يذكر نبتاً :

(١) سورة ق ٣٠ .

(٢) سورة المارج ١٧ .

(٣) في اللسان ٤ / ٢٧٦ « قال ذو الرمة بذكر امرأة حضرت ماء عدا بعد ما نثت مياه القدران في القيط . واستبدلت بها : يعني منزلها التي طمعت عنها حاضرة أعداد المياه ، فخالفتها إليها الوحوش وأقامت في منزلها ، وهذه استمارة » والبيت في ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٤ / ٢٧٦ ، والمعاني الكبير للمؤلف ص ٦٠٣ .

مُسْتَأْسِدًا ذِبَانُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْلُنَ لِلرَّائِدِ : أُعْشِبْتَ أَنْزِلَ (١)
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا ، ولكنه دل على نفسه بطينه ، ودل
مكانه على المرعى ؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكأنه قال للرائد : هذا
عشب فأنزل .

وقال « آخر » يصف ذبياً :

يَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ (٢)
يريد : أنه يتشمم ثم يتبع الرائحة بحظْم (٣) كأنه الفأس التي يكسر بها
الصخر ، فجعل تشممه استخباراً .

* * *

● قال أبو محمد :

وقد تبين لمن قد عرف اللغة ، أن القول يقع فيه المجاز ، فيقال : قال
الحائط قال ، وقل برأسك إلى ، أي أمه ، وقالت الناقة ، وقال البعير .
ولا يقال في مثل هذا المعنى : تكلم ، ولا يُفَعَّلُ الكلام إلا بالنطق بعينه ،
خلا موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خبر
وتكلم وذكر ؛ لأنه ذلك معنى فيه ، فكأنه كلك ، وقال « الشاعر » :

(١) في اللسان ٣٨/٤ : « استأسد النبت : طال وعظم ، .. وأشد الأسمى لأبي النجم :
مستأسد أذنايه في غيطل يقول . . الخ » والغيطل - كما في اللسان ٩/١٤ - « الشجر الكثير
المتف ، وكذلك العشب » والبيت في الحيوان ٣/٣١٤ والطرائف الأدبية ص ٥٨ .
(٢) البيت في اللسان ٥/٧ ، ١٣٦/١٠ وروايته فيهما : يستخر الريح . ورواه ابن قتيبة
في كتاب المعاني الكبير ١٨٣/١ كما رواه هنا ، وقال في شرحه : « أي يستروح إذا لم يسمع
صوتاً بخرطوم مثل مقراع الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر ، وجعل تشممه استخباراً » .
(٣) في اللسان ٧٦/١٥ « الحظم من كل دابة مقدم أنفها وفيها نحو الكلب والبعير » .

[٥٣] وَعَظَمْتَكَ أَجْدَاثُ صُمْتُ / وَنَعَمْتَكَ أَلْسِنَةُ حُفَّتْ^(١)

وَنَكَلَمْتُكَ عَنْ أَوْجِهِ تَبَلَّى وَعَنْ صُورِهِ سَبَّتْ^(٢)

وَأَرْتِكَ قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

وقال « الكميته » يمدح رجلا :

• أَخْبَرْتُ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَأَسْنَدُهُ طَقَّ مِنْهَا الْيَبَابُ وَالْمَعْمُورُ^(٣)

أراد أنه حضر فيها الأنهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآثار ، فلما تبديت للناظر صارت كأنها مخبرة .

وقال « عوف بن الخريص » يذكر الدار :

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لِسَائِلِهَا التَّوَلَّ إِلَّا سِرَارًا^(٤)

يقول : ليست تبين الكلام لمخاطبها ، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على ١٠

الحال ، فكانه سرار من التول ، ولهذا قالت الحكماء : كل صامت ناطق .

يريدون أن أثر الصنعة فيه يدل على تحديته ومدبره .

ومن هذا قول الله عز وجل : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهَوْا يَتَكَلَّمُ بِمَا

كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾^(٥) أي أنزلنا عليهم برهانا يستدلون به ، فهو يدلهم .

(١) ذكر ابن قتيبة هذه الأبيات في عيون الأخبار ٢ / ٣٠٦ ونسبها لأبي العتاهية ، وهي

في ديوانه ص ٥٢ .

(٢) في الديوان : شئت .

(٣) أساس البلاغة ٢ / ٥٥٨ قال الكميته في خالد بن عبد الله القسري ، وكان حجارا

غراسا .. وقد ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ١ / ٥٥٤ للكميت وقال في شرحه : « أي

أثر فيها آثارا حسنة ، بنى المساجد وحفر الآبار والأنهار ، والياباب : الخراب ، أي بني فيه

فككن . »

(٤) البيت من قصيدة له في المفضليات ص ٤١٣ وروايته فيها :

وقفت بها أصلا ما تبين لسائلها القول إلا سرارا

(٥) سورة الروم ٣٥ .

وتبيّن له أيضاً أنّ أفعال الحجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار،
ففتقول: أراد الحائظ أن يسقط ، ولا تقول : أراد الحائظ أن يسقط إزادةً
شديدة ، وقالت الشجرة فمات ، ولا تقول : قالت الشجرة فمات قولاً
شديداً . والله تعالى يقول : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾^(١) فتؤكد بالمصدر
معنى الكلام ، ونفى عنه الحجاز .

وقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٢)
فتؤكد القول بالتكرار ، وتؤكد المعنى بإنما .

* * *

• وأما قول من قال منهم : إن قوله للملائكة : ﴿ اسجُدُوا
لآدَمَ ﴾^(٣) إلهام^(٤) ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ ﴾^(٥) أى إلهاما - فما ننكر أن القول قد يسمى وحياً ، والإيماء وحياً ،
والرمز بالشفقتين والحاجبين وحياً ، والإلهام وحياً . وكل شئ دللت به فقد
أوحيت به ، غير أن إلهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت ، وسلوك السبل
والأكل من كل الثمرات .

وقال « العجاج » وذَكَرَ الأَرْضَ :

* وَحَى لَهَا التَّرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ^(٦) *

(١) سورة النساء ١٦٤ .

(٢) سورة النحل ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٣٠ والاعراف ١١ والإسراء ٦١ والكهف ٥٠ وطه ١١٦ .

(٤) راجع ص ٧٨ .

(٥) سورة الشورى ٥١ .

(٦) بعده في اللسان ٢٠/٢٥٧ « وشدها بالراسيات البيت . وقيل : أراد أوحى ، إلا أن
من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى : أوحى . قال ابن بري : ووحى في
البيت بمعنى كتب » وهو في مقاييس اللغة ٦/٩٣ ودبواته ص ٥ .

أى : سَخَّرَهَا لِأَنْ تَسْتَقِرَّ ، فَاسْتَقَرَّت :

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ / أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾^(١) فالوحي الأول : ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم .

والكلام من وراء الحجاب : تكليمه موسى .
والكلام بالرسالة : إرسالة الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده .

ولا يقال لمن ألهمه الله : كلمه الله ؛ لا أعلمتكم من الفرق بين « الكلام »
١٠ « والقول » .

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس ، وطول مراجعته إياه في السجود ، والخروج من الجنة ، والنظرة إلى يوم البعث — إنهما ما يُعقل . وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يُسخرُ لشيءٍ يمتنع منه ؟ .

* * *

• وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض : ﴿ اتَّبِعْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٢) : إنه عبارة عن تكوينه لهما . وقوله لجهنم : ﴿ هل امتلأت وتقول : هل من مزيد ﴾^(٣) إنه إخبار عن سعتها . فما يُجوحُ إلى التمسُّف والتماس الخارج بالحيل الضعيفة ؟ وما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين — وسائر ما جاء في كتاب الله

(١) سورة الشورى ٥١ .

(٢) سورة فصلت ١١ .

(٣) سورة ق ٣٠ .

عز وجل من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله صلى عليه - مُتَمَنَعٌ عن مثل هذه التأويلات ؟

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب ؟ والله تبارك وتعالى يُنطق الجلود ، والأيدى ، والأرجل ، ويُسخرُ الجبال والطيور ، بالتسبيح . قال : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ (١) وقال : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ (٢) أي سَبَّحْنَ معه . وقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (٣) .

وقال في جهنم : ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (٤) أي تتقطع غيظاً عليهم كما تقول : فلان يكاد يبتعد غيظاً عليك ، أي ينشق .

وقال : ﴿ إِذَا رَأَوْهُمُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ (٥) . وروى في « الحديث » أنها تقول : « قَطَّ قَطُّ » أي (٦) حسي .

(١) سورة ص ١٩ .

(٢) سورة سبأ ١٠ .

(٣) سورة الإسراء ٤٤ .

(٤) سورة الملك ٨ .

(٥) سورة الفرقان ١٢ ، وتفسير غريب القرآن ٣١٠ .

(٦) أخرج البخاري في كتاب الأيمان والنور : باب الخلف بركة الله وصفاته وكلماته ٤٧٥/١١ من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط وعزتك ، ويزوى بعضها إلى بعض » .

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نبيها وأهلها ٢١٨٧/٤ .

والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٤٨ - ٣٤٩ .

وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٦٤ - ٦٦ .

وهذا « سليمان » عليه السلام يفهم منطق الطائر وقول التمل ؛ والتمل من الحُكَلِ ، والحُكَلُ ما لا يُسَمَعُ له صوت . قال « رؤبة » :

لو كنتُ قد أوتيتُ عِلْمَ الحُكَلِ عِلْمَ سايافِ كَلَامِ التَّمَلِ (١)

وقال « العَمَانِي » (٢) يمدحُ رجلاً / : [٥٥]

ويتهمُّ قولَ الحُكَلِ لو أنَّ ذرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لم يَفْتَهُ سِوَاها (٣)

والسَّوَادُ : السَّرَارُ ، جعل قولها سِرَّاراً ؛ لأنها لا تُصَوِّتُ .

وهذا « رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ المَسْمُومَةُ (٤) .

وفى اللسان ٢٥٦/٩ « وفى الحديث فى ذكر النار : أن النار تقول لربها : إنك وعدتني ملئى ، فيضع فيها قدمه ، فتقولى : قط قط ، بمعنى حسب » .

(١) البيت له ، كما فى ديوانه ص ١٢٨ واللسان ٤٣ / ١٤ والحيوان ٨ / ٤ ، ٢٣ والبيان والتبيين ١ / ٤٠ والجمهرة ٢ / ٨٤ ، وهو غير منسوب فى مقاييس اللغة ١ / ٩١ ونسبه له ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢ / ٦٣٦ وعلق عليه بقوله : « الحُكَلُ من الحيوان ما لم يكن له صوت فى شئ من أحواله ، وكذلك التمل . والحكلة فى الإنسان : تقل فى لسانه من العجمة ، فإذا كان خلقه قيل : حبة » .

(٢) فى أساس البلاغة ١ / ١٩٠ « العَمَانِي » وهو خطأ ، واسم العَمَانِي : محمد بن ذؤيب النقيسى ، راجع ترجمته فى الأغانى ١٧ / ٧٣ - ٧٨ والشعر والشعراء ٢ / ٧٣١ - ٧٣٣ .

(٣) البيت للعَمَانِي فى مدح عبد الملك بن صالح ، كما فى البيان والتبيين ١ / ٤٠ والحيوان ٤ / ٢٣ ونسبه له المؤلف فى المعانى الكبير ٢ / ٦٣٦ وقال فى شرحه : « السَّوَادُ : السَّرَارُ ، يقول : القدر الذى لا يسمع لمناجاته صوت ولا عليه دليل - لو كان بينه سرار ، لفهمه » .

(٤) أخرج أبو داود فى كتاب الديات : باب فىمن سقى رجلاً سما أو أطعمه فأت أبقاد منه ؟ ٤ / ٢٤٣ من حديث جابر بن عبد الله : أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارفعوا أيديكم » وأرسل الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها ، فقال لها : « أسمت هذه الشاة ؟ » قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ « قالت : قلت : « إن كان نبيا فلن يضره ، وإن لم يكن نبيا استرحنا منه ، فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعاقبها .

وهو عند الدارمى فى مقدمة السنن ١ / ٣٣ .

ويخبره البعير أن أهله يجيئون به ويدئبون^(١) .
في أشباه لهذا كثيرة .

* * *

وأنكروا مع هذا « السحر » إلا من جهة الحيلة .

وقالوا : منه رِقَاةُ التَّمِيمَةِ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَالكَذْبُ
تصرف به القلوب عن المحبة إلى البغضة ، وعن البغضة إلى المحبة .
وقالوا : منه السَّمُومُ يُسْحَرُ بِهَا فَتَقَطُّعُ عَنِ النَّسَاءِ ، وَتَحْتُّ الشَّعْرُ
وتغير الخلق .

والله تعالى يقول : ﴿ وَمِنْ شَرِّ التَّفَانَّاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا
حَسَدَ ^(٢) ﴾ فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُنَّ يَنْفُتْنَ - وَالنَّفْتُ كَالثَّقَلِ - كَمَا يَنْفُتُ الرَّاقِي
فِي عُقَدٍ يَنْقُدُهَا .

قال « الشاعر » :

يُعَقِّدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرَفَهَا مِرَاراً ، وَيَسْقِينَا سُلَاقاً مِنَ الْخَمْرِ ^(٣)

(١) أخرج أبو داود في كتاب الجهاد : باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم
٣٣/٣ من حديث عبد الله بن جعفر ، قال : أردفتني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
ذات يوم ، فأسر إلى حديثنا لا أحدث به أحدا من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم حاجة هدفا أو حائش نخل ، قال : فبخل حائطا لرجل من الأنصار ، فإذا جل
فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، حن وخرقت عيناه ؛ فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فمسح
ذفره فسكت ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ » فجاء فتى من الأنصار ، فقال :
يا رسول الله . فقال : « أفلا تتق الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه شكى إلى
أنك تبيعه وتدنيه » .

وهو عند أحمد في المسند ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ، وعند السيوطي في الخصائص الكبرى ٢٥٦/٢

(٢) سورة الفلق ٤ - ٥ . وتفسير غريب القرآن ٥٤٣ .

(٣) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٨٩/٤ ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة ٢/٣١١

لذي الرمة وهو غير موجود في ديوانه .

فأراد أن طرفها يذهب بِمُقولنا كما يذهب السَّحَرُ والراح بالعتل .

وقد سُحر رسول الله ، صلى الله عليه ، وجعل سحره في بئر ذِي
أَرْوَانَ^(١) ، واستخرجه « عليّ » منها ، وجعل يحلُّهُ عُقْدَةً عُقْدَةً ، فكلما حل
عُتْمَةً وجد النبي ، صلى الله عليه ، راحة وَخِفَاءً ، فلما فرغ من حَلِّهِ قام النبي ،
صلى الله عليه ، كأنما أُنْشِطَ من عِتَالٍ^(٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ، وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ
بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمُرُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا : إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ
فَلَا تَكْفُرْ ؛ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ^(٣) .
أَفْتَرَاهُمَا كَانَا يُعَلِّمَانِ التَّامِّمَ ، وَالكَذِبَ وَسَقَى السُّمُومَ ؟ !

* * *

• وبمثل هذا النظر أنكروا عذابَ النهر ، ومُسَاءَلَةَ الْمَلَكَيْنِ ،

وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون ؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرثقي
والعوذ ، وَعَزِيفَ الْجِنَانِ ، وَتَحْبِطَ الشَّيْطَانَ ، وَتَفْعُولَ الْعِيْلَانَ .

فلما رأوا تواطؤَ العرب على ذلك ، وإكثارَ الشعراء فيه ، كقول :

« ذِي الرِّثْمَةِ » : ١٥

(١) ويقال لها : « ذروان » راجع معجم ما استعجم ١/١٤٢ ، ٢/٦١٢ ، ومعجم البلدان
١/٢٠٧ ، ٢/٤ ، ٤/١٩٣ ، والروض الأنف ٢/٢٤ ومشارق الأنوار ١/١١٧ ، ٢٧٥ ،
وشرح مسلم للنووي ١٤/١٧٧ وفتح الباري ١٠/١٧٩ .

وكان سحره عليه السلام في المحرم من سنة سبع ، بعد عودته من الحديبية ، راجع طبقات
ابن سعد ٢/١٩٧ (بيروت) وفتح الباري ١٠/١٧٦ وشرح الشفا للخضاعي ٤/٢٧٧ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن ٥١٣ - ٥١٦ .

(٣) سورة البقرة ١٠٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٩ .

إِذَا جَمَعَنَّ الرَّكْبُ فِي مُدْلَهْمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اضْطِحَابِ الضَّرَائِرِ (١)
وَقَوْلِ « زَهِير » :

[٥٦] / تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَضْبِحُ عَنْ رَهْمَةٍ تَعَالِيهَا (٢) /
فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ — طَلَبُوا الْحَيَاةَ فَقَالُوا (٣) : عِلَّةٌ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا

(١) فِي اللِّسَانِ ١٥ / ٩٦ « وَفَلَاةٌ مُدْلَهْمَةٌ : لَا أَعْلَامَ فِيهَا . أَحَادِيثُهَا : أَحَادِيثُ مَا بِهَا مِنْ جِنِّ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيَوَانِهِ مِنْ ٢٩٦ وَبَعْدَهُ فِيهِ :

تِيَّاسِرُنْ عَنِ حَذْوِ الْفِرَاقِدِ فِي السَّرِيِّ وَيَأْمَنُ شَيْئًا عَنِ يَمِينِ الْمَغَاوِرِ وَهُوَ فِي الْحَيَوَانَ ٦ / ٢٤٨ وَقَدْ قَتَلَ الْجَاهِظُ تَمْلِيْقَ أَبِي إِسْحَاقَ النَّظَّامَ عَلَيْهِ قَال : « قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : يَكُونُ فِي النَّهَارِ سَاعَاتٍ تَرَى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ فِي تَلْكَ الْمَاهِمَةِ عَظِيمًا ، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ الْجَافِضَ رَفِيعًا ، وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ مَعَ انْبِسَاطِ النَّفْسِ غَدْوَةً ، مِنْ الْمَكَاتِ الْبَعِيدِ ؛ وَيُوجَدُ لِأَوْسَاطِ الْفَيَاقِ وَالْفَقَارِ وَالرَّمَالِ وَالْحَرَارِ ، فِي أَنْصَافِ النَّهَارِ ، مِثْلَ الدَّوِيِّ ؛ مِنْ طَمَعِ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَذَلِكَ الْمَكَانِ ، عِنْدَ مَا يَبْرُضُ لَهُ ، وَذَلِكَ قَالَ ذُو الرَّمَةِ :

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِتَشْبِيهِ نَبَأَهُ صَهْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوِيُّ الْمَسْمُوعِ
قَالُوا : وَبِالدَّوِيِّ سَمِيَتْ دَوِيَّةٌ وَدَاوِيَّةٌ ، وَبِهِ سَمِيَ الدَّوِيُّ دَوَا .

(٢) دِيَوَانِهِ مِنْ ٢٦٥ وَمَعْنَى تَضْبِحُ : تَصْبِحُ .

(٣) قَالَ الْجَاهِظُ فِي الْحَيَوَانَ ٦ / ٢٤٨ : « وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ [النَّظَّامُ] يَقُولُ فِي الَّذِي تَذَكَّرُ الْأَعْرَابُ مِنَ عَزِيفِ الْجَنَانِ وَتَقُولُ النَّبِلَانُ : أَسْلُ هَذَا الْأَمْرُ وَابْتِدَاؤُهُ ، أَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا تَزَلُّوا بِلَادِ الْوَحْشِ عَمَّتْ فِيهِمُ الْوَحْشَةُ ، وَمَنْ أَتَقَرَّدَ وَطَالَ مَقَامُهُ فِي الْبِلَادِ وَالْحَلَاءِ وَالْبَعْدِ مِنَ الْأَنْسِ — اسْتَوْحَشَ ، وَلَا سِوَا مَعَ قَلَّةِ الْأَسْفَالِ وَالْمَذَاكِرِينَ . وَالْوَحْدَةُ لَا تَقْطَعُ أَيَّامَهُمْ إِلَّا بِالْبَالِي أَوْ بِالْمَتَكْبِيرِ . وَالْفَسْكَرُ رَجْمًا كَانَ مِنْ أَسْبَابِ الْوَسْوسَةِ ، وَقَدْ أَجْلَى بِذَلِكَ غَيْرَ حَاسِبٍ . . . وَإِذَا اسْتَوْحَشَ الْإِنْسَانُ تَمَثَّلَ لَهُ الشَّيْءُ الصَّغِيرُ فِي صُورَةِ الْكَبِيرِ ، وَارْتَابَ ، وَتَفَرَّقَ ذَهْنُهُ ، وَانْتَقَضَتْ أَخْلَاطُهُ ، فَرَأَى مَا لَا يَرَى ، وَسَمِعَ مَا لَا يَسْمَعُ ، وَتَوَهَّمَ عَلَى الشَّيْءِ الْبَسِيرِ الْحَقِيرَاتِ عَظِيمَ جَلِيلٍ ، ثُمَّ جَمَلُوا مَا تَصَوَّرَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَعْرًا تَنَاشَدُوهُ ، وَأَحَادِيثَ تَوَارِثُوهَا ، فَازْدَادُوا بِذَلِكَ لِمَاتَانَا ، وَنَشَأَ عَلَيْهِ النَّاشِءُ ، وَرَبَّى بِهِ الطِّفْلُ ، فَصَارَ أَحَدُهُمْ حِينَ يَتَوَسَّطُ الْفَيَاقِ ، وَتَشْتَمَلُ عَلَيْهِ الْغِيْطَانُ فِي اللَّيَالِي الْحَادِسِ — فَعِنْدَ أَوَّلِ وَحْشَةٍ وَفَزَعَةٍ ، وَعِنْدَ كُلِّ صِيَاحِ يَوْمٍ وَمَجَاوِبَةٍ صَدَى ، وَقَدْ رَأَى كُلَّ بَاطِلٍ وَتَوَهَّمَ كُلَّ زُورٍ ، وَرَبَّمَا كَانَ فِي أَصْلِ الْخَاطِقِ وَالطَّبِيعَةِ كَذَابًا فَجَاجًا ، وَصَاحِبَ تَشْنِيعٍ وَتَهْوِيلٍ ، فَيَقُولُ فِي ذَلِكَ مِنَ الشَّرِّ عَلَى حَسَبِ هَذِهِ الصِّفَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : رَأَيْتُ النَّبِلَانَ ! وَكَلِمَتِ السَّلَاةِ ! ثُمَّ يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَقُولَ : قَتَلْتَهَا ! ثُمَّ يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَقُولَ : رَافَقْتَهَا ! ثُمَّ يَتَجَاوَزُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَقُولَ : وَمَا زَادَهُمْ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَأَغْرَامَهُمْ بِهِ ، وَمَدَّ لَهُمْ فِيهِ ، لِمَهُمْ لَيْسَ يَلْقَوْنَ هَذِهِ الْأَشْعَارَ وَهَذِهِ الْأَخْبَارَ إِلَّا أَعْرَابِيَا مِثْلِهِمْ ، وَإِلَّا عَامِيَا لَمْ يَأْخُذْ نَفْسَهُ قَطُّ بِتَمْيِيزِ مَا يَسْتَوْجِبُ التَّكْذِيبَ وَالتَّصْديقَ أَوْ التَّنْكَرَ ، وَلَمْ يَلْكَ سَبِيلَ التَّوَقُّفِ وَالتَّنْبِتِ فِي هَذِهِ الْأَجْنَاسِ قَطُّ . . . » .

ويرون - انفرادُ القوم وتَوْحُّشُهُمْ في الفلوات والقفار ، ومن انفراد فكرٍ
وتَوَمُّمٍ واستوحش وتخيَّل ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا يسمع ، كما قال
« حميدُ بن ثور » :

مُفَزَّعَةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ من الخوف تَسْمَعُ مالا تَرَى ^(١)

وقالوا : ومن أحنَّشِ الأرض ، وأحنَّشِ الطير في المهامِ والرمل -
مالا يظهر ولا يَصَوِّتُ إلا بالليل كالصدى والضَّوَعِ والبُومِ ^(٢) واليراع ^(٣) ،
فإذا سمع أحدهم حسيَّ هامية ، أو زقَاءَ بومٍ ، أو رأى كَثَعَ يرَاعَةٍ من
بُعْدٍ - وَجَبَ قلبه ، وَقَفَّ شعره ، وذهبت به الظنون .

وقالوا : في النهار ساعات تتغير فيها مناظر الأشباح ، وتتضاعف أعدادها ،

فربما رُئِيَ الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والواحد اثنين ، وقد يُسْمَعُ
لأصوات الفلأ والحرار ، مثل الدوى ، ولذلك قال « ذو الرُّمَّة » :

(١) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢ « قال حميد بن ثور يصف ظبية ... تستحيل
الشخوص ، يقول : تنظر هل يحول الشخص أى يتحول أم لا ، من الخوف على ولدها . وقوله :
تسمع مالا ترى ، قال الأصمعي : يقال : إن أذن الوحشية أصدق من عينا ، وكذلك أُنْقَبَا
أصدق من عينا » وأنشده المبرد شاهداً على أن معنى تستحيلها : تتبين حالاتها ، وروايته :
« مروعة تستحيل » وعلق عليه الأخفش بقوله : « قوله مروعة ، يقول : كل شيء يدنني من
الظفر بها يروعا وينفرها » راجع الكامل ٤٣/٢ .

(٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٢٩٨/٢ : « ويقال للطائر الذي يخرج من وكرة
بالليل : البومة ، والصدى ، والهامة ، والضوع . . . ويصيد بعضها الفأر وسام أبرس والقطا
وصغار الحشرات ، وبعضها يصيد البعوض والفراش وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على
كل طائر في بيته ، ويخرجه منه ويأكل فراخه ويبيضه . وهذه الأسماء مشتركة » وقال في
ص ٢٩٥ : « ثم الذي لا يدع الصباح في الأسجار مع الصبح أبداً : الضوع ، والصدى ، والهامة ،
والبومة ، وهذا الشكل من الطير » .

(٣) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٤٨٨/٤ : « وثار أخرى ، وهي شبيهة بنار البرق ،
وهي نار اليراعة . واليراعة : طائر صغير ، لأن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل
كان كأنه شهاب قذف أو مصباح يضيء » .

إذا قال حادينا لتشبيه نَبَأَةٍ : صَهٍ ؛ لم يكن إلا دَوِيُّ السامِعِ^(١)
وبهذا سُمِّيت الفلاة : دَوِيَّةٌ ، كأن الدَّقَّ حكاية ما يسمعون ، ثم نسب
المكان إليه^(٢) ، قال « الأعشى » :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَحْيَلُ بِالسَّفَرِ قَفَّارًا إِلَّا مِنَ الْأَجَالِ^(٣)

يريد بقوله : تحيل بالسفر ، أنهم يرونها مرة على هيئة ، ومرة على هيئة ،
قال « كعب بن زهير » :

وَصَرَمَاءَ مِذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَّانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُحْيَلُ^(٤)

حديث أناسي فَمَا سَمِعْتُهُ إِذَا لَيْسَ فِيهِ مَا أُبَيِّنُ فَأُعْقِلُ^(٥)

وقال « الأخطل » يذكر فلاة رأى الصغير فيها كبيراً :

(١) ديوانه ص ٣٦٠ « النباءة : الصوت الخفي ، وصه يعني استكوا ، لم يكن إلا أن يسمع
دوياء في الآذان » والبيت في اللسان ٤٠٦/١٧ والحيوان ٢٤٨/٦ .

(٢) عقب الجاحظ على بيت ذي الرمة بقوله : « قالوا : وبالديوي سميت دوية ودأوية ، وبه
سمى الدودوا » . ونقل الجوهرى كلامه هذا ، وقده ابن بَرِي ودل على فساد قول الجاحظ ،
راجع تفصيل ذلك في اللسان ٣٠٤/١٨ .

(٣) ديوانه ص ٧ « الأصمى : تقول بالسفر ، أبو عبيدة : تقول للسفر . الديمومة : الفلاة
البعيدة الأطراف ، التي يدوم فيها السير . وقوله : تحيل : يرونها مرة على خلقة ، ومرة على
أخرى لا تثبت أعلامها على حال . الأصمى : تقول بالسفر : تبعدهم وتسقطهم ، من قوله : غاله
غول » . والآجال : جمع إجل - بالكسر - وهو القطيع من بقر الوحش ، كما في اللسان
١٠/١٣ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ وقال الكرى في شرحه : « الصرماء : الأرض التي لا تبت فيها ولا ماء .
والمذكار : الخوفة التي لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكار : أنها ذات
هول تذكرهم ما مر بهم فيها . والديوي : الصوت ، وإنما يريد عزيز الجن بها وتحيلهم .
وجنات الليل : ظلمته وما وارك . وقال بعضهم : جنات الليل ، لباس ظلمته ، وكل ما سترك
من شيء فقد أجنك ؛ وإنما قيل للقلب ، جنان ، لأنه استتر ويستتر ما فيه » .

(٥) قال الكرى في شرحه ص ٤٦ ، « يريد ، أسمع همهمة لا نفهم وذلك من خلاء
المكان . وقال غيره ، يريد كأن عزيز الجن حديث أناسي » .

تَرَى الثَّعْلَبَ الْحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا تَشْرًا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
وقال « النابغة »

وَحَلَّتْ بِيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُمْنَعٍ تَحَالٌ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرًا (٢)
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شرف .

وقال « ابن أحر » أيضاً في تضاعف الأعداد :

وَأَزْدَادَاتِ الْأَشْبَاحِ أَخِيَلَةٌ وَتَعَلَّلَ الْحَرِيَابُ بِالنَّقْرِ

• وأخشى أن يكون معتقداً لهذا والتائل به ، برُققُ عن صَبُوح (٣) .

وَيُسِرُّ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءِ (٤) .

١٠ وما على من آمن بالبعث بعد المات : أن يؤمن بهذاب البرزخ ، وقد
[٤٧] خَبَّرَ بِهِ / رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ قَاضٍ عَلَى الْكِتَابِ ؛ وَبِمَسْأَلَةِ
اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَنْ يُؤْمِنَ بِمَسْأَلَةِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ ! .

(١) ديوانه ص ٧ وقوله :

إلى ابن أسيد خالد أرقلت بنا مسانيف تمرورى فلاة تقول
(٢) ديوانه ص ٥٥ .

(٣) جاء في اللسان ٣ / ٣٣٥ « وفي التل : أعن صبوح ترقق . يضرب مثلاً لمن يجمع
ولا يصرح ، وقد يضرب أيضاً لمن يورى عن الخطب العظيم بكناية عنه ، ولمن يوجب عليك مالا
يجب بكلام بلطفه . وأصله أن رجلاً من العرب نزل برجل عشاء فبقه لنا ، فلما روى علق
يحدث أم شواه يحدث يرققه وقال في خلال كلامه : إذا كان غدا اصطبحتنا وفضلنا كذا ، فظن
له المزول عليه وقال : أعن صبوح ترقق ؟ » . وانظر بجمع الأمثال ١ / ٤٨١ وجبرة
الأمثال ص ٧ .

(٤) في اللسان ١٩ / ٤٦ « وفي التل : يسر حسوا في ارتقاء ، يضرب لمن يظهر أمراً وهو

يريد غيره . »

وما على من آمن بإنية الشيطان : أن يؤمن بتخبُّطه ؟ ومن صدق بخلق
الجن والغيلان : أن يُصدِّق بعزِّفها وتغوُّلها ؟ ! .

وما أخرجهُ إلى تجهيل الرب قاطبة وتكذيبها : وشاهدُها على صدق
ما تقول كتابُ الله تعالى ، ورسوله ، وكتب الله المتقدمة ، وأنبأؤه ، وأممُ
العجم كلها ؟ ! .

قد جعل الله « الجن » أحد الثَّقَاتين ، وخطبهم في الكتاب كما خاطبنا ،
وسمَّاهم رجالاً كما سمَّانا فقال : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِنَ الْجِنِّ ﴾ (١) .

وقال في الحور العين : ﴿ لَمْ يَطْمِئُنْ بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا بِنَاثٍ ﴾ (٢) ،

فدل على أن الجن تطمئت كما تطمئت الإنس .

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فوَلَّوْا إلى قومهم مُنذِرِينَ (٣) ،
وقال : ﴿ الَّذِينَ بَأْ كُفُونِ الرَّبِّ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٤) ، والمسُّ : الجنون ، سُمِّيَ مسًّا ؛ لأنه عن إلام
الشيطان ومسه ، يكون .

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثِّرُ عن الرسول ، صلى الله عليه ، وعن
السلف في الرُّئي (٥) والنَّجِي .

(١) سورة الجن ٦ .

(٢) سورة الرحمن ٥٦ ، ٧٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٤٢ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف ٢٩ « وإذ صرفنا إليك قرآن من الجن يستمعون
القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منفرين » .

(٤) سورة البقرة ٢٧٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٨ .

(٥) في اللسان ١٩/١٠ « الرئي - يفتح الراء وكسرهما - جنى يتعرض للانسان يريه كبانة
وطبا . . . وفي حديث عمر - رضى الله عنه - قال لسواد بن قارب : أنت الذى أتاك رثيكن
بظهور الإسلام ؟ قال : نعم . . . » .

وما تُنكر مع هذا أن الفلوات قد يعرضُ فيها ما يذكرون ، ولكن ذلك لا يدفعُ به حقائق ما يسمعون ويُبصرون .

ولم تكن العرب طُرًّا — مع أفهامها وألبابها — لتتواطأ على تمثيل وظنون ، ولا كلها أسمع الخوف ، وأراه الجبن ، فهذا « أبو البلاد الطهوي^(١) » ، و « تَابَطَ شَرًّا »^(٢) — وهما من مَرَدَةِ العرب ، وشياطين الإنس . — يصفان الغول ، ويُحَلِّيَانِهَا وَيُسَاوِرَانِهَا . وهذا « أبو أيوب الأنصاري » يَأْسِرُهَا^(٣) .

(١) قال الآمدي في المؤلفات والمختلف ص ١٦٣ « أبو الغول الطهوي ، هو من قوم من بني طهية يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الغول لأنه فيها زعم رأى غولا قتله وقال : لقيت الغول تهوى جنح ليل الخ » وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وقد عاب حماد الراوية شعرا له فقال بهجوه :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد
وهي أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١٧١/٥ وقد قال الجاحظ عنه في الحيوان ٢٣٥/٦ بعد قتله قصيدته التي قص فيها لقاء الغول : « وكان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، ويطلق الكذب ويحبره » وقد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٩٤/١٠ - ٣٩٥ .
(٢) راجع ترجمته وقصيدته التي زعم فيها أن لقي الغول وقتلها ، في الشعر والشعراء ٢٧١/١ - ٢٧٣ والأغاني ٢٠٩/١٨ - ٢١٨ .

(٣) روى الترمذي ١٤٤/٢ والحاكم في المستدرک ٤٥٨/٣ - ٤٥٩ عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال : كانت لي سهوة فيها تمر ، فسكنت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه ، فتكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فإذا رأيتها قتل : بسم الله : أجيبي رسول الله . قال : فأخذها خلقت ألا تمود ، فأرسلها ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تمود ، قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال فأخذها مرة أخرى خلقت ألا تمود ، فأرسلها ، ثم جاء إلى الرسول فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تمود . قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال : فأخذها وقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب إلى رسول الله ، فقالت : إن ذاكرة لك شيئا : آية الكرسي ، اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قالت فقال : صدقت وهي كذوب .

قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن غريب ، وفي الباب عن أبي بن كعب .

وهذا « عمر » رضى الله عنه ، يُصَارِعُ الْجِنِّيَّ^(١) .

وما جاء في هذا أكثر من أن نُحِيطَ بِهِ .

• فمن آمن بمحمد ، صلى الله عليه ، وبأن ما جاء به الحق ، آمن

[٥٨]

بجميع هذا ، وشرح صدره به . /

ومن أنكره - : لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبه النظر والقياس على ما شاهد .
ورأى في الموات والحيوان - فماذا بتي على المسلمين ؟ وأى شيء ترك
الملحدين ؟

وذهب « أهل القدر » في قول الله عز وجل : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ،
ولهم بالهداية .

وحديث « أبي » في المستترك ١ / ٥٦٢ وصححه على شرط الشيخين ولم يخرجاه . راجع أيضاً
حياة الحيوان للدميري ٢ / ٢٣٠ .

والسهوة - كما في اللسان ١٩ / ١٣٣ « شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء » .

(١) في حياة الحيوان للدميري ٢ / ٢٣١ : « وفي مسند الدارمي ٢ / ٤٤٨ عن عبد الله بن
مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقبه رجل من الجن فقال له : هل لك أن تصارعني ، فإن
صرعتنى علمت آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصرعه الإنسى ،
وقال : لئن أراك ضليلاً ، شخيتاً ، كأن ذراعيك ذراعاً كلب ، أفكذا أنتم أيها الجن كلكم ؟
أم أنت من بينهم ؟ فقال : لئن منهم لضليع ، ولكن عاودنى الثانية ، فإن صرعتنى علمت ،
فصرعه الإنسى ، فقال : تقرأ آية الكرسي ، فأبها لا تقرأ في بيت إلا خرج منه شيطان له
حبيج كحبيج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقبل لعبد الله بن مسعود . أهو عمر ؟ قال :
ومن عسى أن يكون إلا عمر ؟ » .

قوله : الضليل ، معناه الدقيق النحيف ، والشخيت : الهزيل الخسيس المحفر الجنين . والضليع :
الوافر الأضلاع ، والحبيج : الضراط » .

وانظر باب ذكر مصارعة عمر للشياطين وخوف الشياطين منه ، في كتاب سيرة عمر لابن
الجوزي ص ٤٤ .

(٢) سورة النحل ٩٣ وفاطر ٨ .

وقال « فريق منهم » : يُضِلُّهُمْ : يَنْسُبُهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ ، وَيَهْدِيهِمْ : يُبَيِّنُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ .

تخالفوا بين الحكمين ، ونحن لا نعرف في اللغة أَفَعَلْتُ الرجل : نَسَبْتُهُ . وإنما يُقَالُ إذا أردت هذا المعنى : فَعَلْتُ . تقول : شَجَعْتُ الرجل وَجَبَدْتُهُ وَسَرَقْتُهُ وَخَطَّأْتُهُ وَكَفَرْتَهُ وَضَلَلْتَهُ وَفَسَقْتُهُ وَفَجَّرْتَهُ وَحَنَنْتَهُ . وَقُرِي : ﴿ إِنَّ ابْنَكَ سُرِقٌ ﴾ (١) ، أى نُسِبَ إِلَى السَّرِقِ .

ولا يقال في شيء من هذا كاه : أَفَعَلْتَهُ ؛ وأنت تريد نسبه إلى ذلك .

وقد احتج « رجل من النحويين » كان يذهب إلى « القدر » (٢) —

تقول العرب : كَذَّبْتُ الرجلَ وَأَكْذَبْتُهُ . — بقول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ (٣) وَلَا يُكْذِبُونَكَ ، وذكر أنَّهُ أَكْذَبْتُهُ وَكَذَّبْتُهُ جَمِيعًا .
بمعنى : نَسَبْتُ إِلَى الكَذْبِ .

(١) سورة يوسف ٨١ وقرأ الجمهور : « سرق » ثلاثيا مبنيًا للفاعل . وأما قراءة « سرق » بتشديد الراء ، مبنيًا للفعول ، فهي قراءة ابن عباس ، وأبو زرير ، والكسائي — في رواية — راجع القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٥ والبحر المحيط ٥/٣٣٧ .

(٢) في م « إلى القدر » ، وهو أبو عمرو الجرمي « لكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته : « وكان من اجتمع له مع العلم صحة المذهب ، وحسن الاعتقاد . . . وكان ذا دين وأخا ورع » . راجع تاريخ بغداد ٩/٣١٣ - ٣١٥ وبنية الوعاة ص ٢٦٨ ، وإنما قيل له : الجرمي لأنه كان ينزل في جرم ، وهي من قبائل اليمن ، واسمه صالح بن إسحاق ، وهو بصرى قدم بغداد على الحسن بن سهل ، وناظر الفراء وأخوه . وتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين .

(٣) سورة الأنعام ٣٣ « قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » . وجاء في البحر المحيط ٤/١١١ « وقرأ علي ونافع والكسائي بتخفيف يكذبونك ، وقرأ باقي السبعة وابن عباس بالتشديد ، فقيل : هما بمعنى واحد نحو أكثر وأكثر ، وقيل بينهما فرق . . . فعلى القول بالفرق يكون معنى التخفيف : لا يجحدونك كاذبا ، أو لا ينسبون الكذب إليك . وعلى معنى التشديد يكون : إما خبرا محضًا عن عدم تكذيبهم لاه ، ويكون نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل الحجاز ، والمراد به بعضهم ؛ لأنه معلوم قطعا أن بعضهم كان يكذب ويكذب ما جاء به . وإما أن يكون نفي التكذيب لانتفاء ما يترتب عليه .

وليس ذلك كما تأوّل ، وإنما معنى أكذبت الرجل : أَلْفَيْتُهُ كاذباً .
وقولُ الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتخفيف أى :
لا يحدونك كاذباً فيما جئت به ، كما تقول : أبخلتُ الرجل وأجبتُهُ وأخفّته ،
أى وجدته جباناً بخيلاً أحمق .

- وقال : « عمرو بن معد يكرب » لبنى سليم : « قاتلناكم فما أجبتناكم ،
وسألناكم فما أبخلناكم ، وهجوناكم فما أخفناكم »^(١) أى : لم نجدكم جبناء ،
ولا بخلاء ، ولا مُفحمين .

وقال « الكسائي » : العرب تقول : أكذبتُ الرجل : إذا أخبرت
أنه روايةٌ للكذب : وكذّبتُهُ : إذا أخبرت أنه كاذبٌ . ففرق بين
المعنيين^(٢) .

١٠

واحتج أيضاً لأفعلتُ فى معنى نسبت ، بقول « ذى الرثمة » يصف ربّعاً :
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُتُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ^(٣) [٥٩]

من الضار ، فكأنه قيل : لا يكذبونك تكذيباً يضرّك ، لأنك لست بكاذب ، فتكذيبهم
كلا تكذيب .

(١) فى اللسان ١٦ / ٢٣٥ « قال عمرو بن معد يكرب - وكان قد زار رئيس بنى سليم
فأعطاه عشرين ألف درهم وسيفاً وفرساً وغلماً خيلاً وثياباً وطيباً - : لله درك يا بنى سليم ،
قاتلتها فما أجبتنا ، وسألناها فما أبخلنا ، وهاجبتنا فما أخفنا » وفيه ٤٩ / ١٣ : يا بنى سليم
لقد سألتناكم فما أبخلناكم » وفيه ٣٣٦ / ١٥ : وهاجبتناكم فما أخفناكم ، أى فأسكتناكم عن
الجواب » وانظر ترجمته عمرو بن معد يكرب وأخباره فى الأغاني ١٤ / ٢٥ - ٤١ والشعر
والشعراء ١ / ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(٢) فى اللسان ٢ / ٢٠٢ : « قراءة الكسائي : فإنهم لا يكذبونك ، بضم الياء وتكين
الكاف ، على معنى لا يكذبون الذى جئت به إنا يحسدون بإيات الله وتعرضون لعقوبته ، وكان
الكسائي يمتنع لهذه القراءة بأن العرب تقول : كذبت الرجل : إذا نسبت له الكذب ،
وأكذبتة : إذا أخبرته أن الذى يحدث به كذب . »

(٣) ديوانه ص ٣٨ وأمالى المرتضى ١١ / ٢ ، ٨٥ ، والجواليقي ٣٢٠ والأضداد ص ٨٢
واللسان ١٩ / ١١٤ ، وفى ص ١٧٠ : « وأشكبه حتى » قالوا : معنى أشكبه أى أبته شكواى

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة .

ولا أعلم « له » في هذا حجة ؛ لأنا نقول : قد أرعى الله هذه الماشية ،

أى : أنبت لها مراعاه ، فكذلك نقول : أسقى الله الربيع ، أى أنزل عليه مطراً

يسقيه ، وأنا أرعى الماشية ، وأسقى الربيع ، أى أدعو لها بالمرعى ، وله بالسقياء .

واحتج « آخر » ببيت ذكر أنه « لطرّفة » :

وما زال شُرْبِي الرَّاحِ حَتَّى أَشْرَنْيَ صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ (١)

وتوهم أن قوله : أشرّني ، نسبي إلى الشرّ .

وليس ذلك كما تأول ، وإنما أراد شهرّني وأذاع خبري ، من قولك :

أشْرَرْتُ الْأَقِطَ وَشَرَّرْتُهُ ، إذا بسطته على شيء ليحف . وقال « الشاعر »

وذكر يوم صِفِين :

* وحتى أَشِرَّتْ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ (٢) *

مُريدُ : شَهَرَتْ وَأَظْهَرَتْ .

* * *

== وما أكابده من الشوق إلى الظاعتين عن الربيع حين شوقني معاهدم فيه إليهم « والصاحي

ص ١٩٢ » وأسأل حتى « وتفسير الطبري ١٤ / ١٦ . وكتاب سيويه ٢ / ٢٣٥ وشرح شواهد

الشافية ص ٤١ ونوادر أبي زيد ص ٢١٣ وأساس البلاغة ١ / ٣٠ . ومجاز القرآن ١ / ٣٥٠ .

(١) ديوانه ص ٥٥ واللسان ٦ / ٦٧ ومقاييس اللغة ٣ / ١٨١ .

(٢) في اللسان ٦ / ٦٩ « وأشر الشيء : أظهره ، قال كعب بن جعيل ، وقيل : إنه

للحصين بن الحمام المري :

فا برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشرت بالأكف المصاحف

والعطر غير منسوب في مقاييس اللغة ٣ / ١٨١ والبيت كذلك في إصلاح المنطق ص ٢٨٦

وفي وقعة صفين ص ٣٣٦ لكعب بن جعيل وفي ص ٤١١ لأبي جهمة الأسدي ، وذكره ابن

قتيبة في أدب السكاك ص ٣٥١ ولم ينسبه . وقال ابن السيد في الانتصاب ص ٣٧٨ : « هذا

البيت للحصين بن الحمام المري ، قاله في حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر علي يقوى ، =

وروى عبدُ الله بن محمد بن أسماء ، عن جُوَيْرِيَةَ ، قال : كنتُ عند
« قَتَادَةَ » فسُئِلَ عن « القَدَرِ » ، فقال : ما زالت العرب تُثبِتُ « القَدَرَ »
في الجاهلية والإسلام .

وحدثني « أبو حاتم : سهل بن محمد » ، عن الأصمعي / قال : قلت [٦٠] :
« لِذِرْوَأَسِ الأعرابي » : ما جعل بني فلان أشرفَ من بني فلان ؟ قال : ٥
الكتاب . يعني « القَدَرَ » ، ولم يقل : المكارمُ والفعال .

* * *

وكان « الأصمعي » يُنشِد من الشعر أحياناً في « القَدَرِ » ذكراً لها وغيرها :

قال : أنشدني عيسى ابن عمرَ لِبَدَوِيٍّ :
كلُّ شَيْءٍ حَتَّى أُخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرَّقِي واجتماع^(١)
وقال « المرارُ بن سعيد الأَسَدِيُّ »^(٢) :
وَمَنْ سَابِقُ الأَقْدَارِ إِذْ دَأَبَتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئاً إِذَا لم يُقَدَّرِ ؟
وقال « جميل » :

أُقَدِّرُ أَمراً لستُ أدري : أَنالُه ؟ وما يَقْدِرُ الإنسانُ : فَاللهُ قَادِرُ

== وأمره يَضَعُ ، شاوور عمرو بن العاص ، وقاله : ما ترى ؟ فقال : مر الناس برفع المصاحف .
فأمر بخسائة مصحفٍ فرفعت . فلما علم أصحاب علي ذلك كفوا عن التل ، فقال لهم : إن
هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ؟ فقال معاوية : يجعل القرآن حكماً بيننا وثوباً
للي السلم ، فسكان ذلك سبب تحكيم الحكمين : عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ،
وخروج الخوارج ... » .

(١) في اللسان ٦ / ٣٨٢ « والقدر - يفتح الدال - كالقدر - بسكونها - وجمعها جميعاً :
أقدار ، وقال اللحياني : القدر - بالفتح - الاسم ، والقدر - بالسكون - المصدر ، وأنشد : *
كل شيء حتى أخيك الخ .

(٢) المرار شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين ، كان يهاجى الساور بن هند ، راجع ترجمته
في الشعر والنساء ٢ / ٦٨ - ٦٨١ والأغاني ٩ / ١٥٨ - ١٦١ ومجموع الشعراء ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

وقال « ابن الدُمَيْتَةِ » :

زُورُوا بِنَا الْيَوْمَ سَلَمَىٰ أَيُّهَا النَّفَرُ وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا الْقَدَرُ^(١)

وقال « الْفَرَزْدَقُ » :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسِيِّ لَمَّا غَدَتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ^(٢)

وَلَوْ ضَدَّتْ بِهَا كَفِّي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ^(٣)

وقال « الْقَسُّ »^(٤) :

قَد كُنْتُ أَعْذِلُ فِي السَّمَاهَةِ أَهْلَهَا فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعْذِرُهُمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّما سُلِّ الْغَوَايِبِ وَالْهُدَى أَقْسامُ

(١) ديوانه من ٤٨ .

(٢) ديوانه من ٣٦٣ والكامل ٨٢/١ واللسان ١٨٦/١٠ وروى المبرد بسنده عن أبي شقفل راوية الفرزدق قال : قال لي الفرزدق يوما : امض بنا إلى حلقة الحسن - البصرى - فإن أردت أن أطلق النوار ، فقلت : إنى أخاف عليك أن تتبعها فهدك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا حيثما حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : تعلمن أن النوار منى طالق ثلاثا ، فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . قال : فانطلقنا ، فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في قلبي من النوار شيئا ، فقلت : قد جنرتك . فقال : ندمت ندامة الكسبي الخ « والكسبي : هو محارب بن قيس من بني كسيعة ، الذي يضرب به المثل في الندامة ، وهو راجل رام رمى بعد ما أسدق الليل عمرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، ثم ندم من القدر حين نظر إلى العير مقتولا ، وانظر تفصيل قصته وأشعاره فيها في اللسان ١٨٦/١٠ - ١٨٧ .

(٣) في الكامل : «ولو أنى ملكت يدي وقسى » وقبل هذا البيت :

وكانت جنتي غرجت منها كآدم حين أخرجه النمرار

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار ، من بني جشم بن معاوية ، وكان قتيها ، عابدا من عباد مكة ، وكان يسمى النفس لعبادته ، وقد فتن بسلامة المغنية ، جارية سهيل بن عبد الرحمن ، وشاعت فتنته بها وظهرت . فغلب عليها لقبه ، وسميت سلامة النفس ، وفي ذلك يقول عبيد الله ابن قيس الرقيات :

لقد فتنت ربا وسلامة النفس فلم تتركها للنفس عقلا ولا نفسا

راجع تفصيل ذلك في الأغاني ٦/٨ - ٧ وعيون الأخبار ٤/١٣٤ - ١٣٥ .

وقال « ابن أحمَرَ »^(١) حين سُقِيَ بطنه :

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرًّا نَا - إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ - أَلَّا نُدَاوِيَا^(٢)
وقال « الشَّمَاخ » :

وإِنِّي عَدَانِي عِنَمَا غَيْرَ مَاقِتِ نَوَارَانِ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بُغَاثَهَا^(٣)

أى حاجتان عسيران . والنوار : التفور . مكتوب على / أى مقدور [٦١] على طلبهما .

وقال « الأَعْسَى » :

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا

أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحَيْلُ^(٤)

يعنى : هم موقنون بأن ما قدر وحتم لا يدفع بالحيلة ، فهم موطنون ١٠ أنفسهم عليه .

وقال « أبو زُبَيْد » :

فَلَاتَنَّكَ كَاللُّوقُوصِ عَن ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ

(١) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمَر الباهلي ، شاعر جاهلي صحيح الكلام ، كثير التريب ، أدرك الإسلام فأسلم وغزا معازي الروم وأصيب عينه هناك . و نزل الشام وعمره تسعين سنة ، وسق بطنه فأت في عهد عثمان ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣١٥ - ٣١٨ ومعجم الشعراء من ٢١٤ وطبقات الشعراء من ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٢) البيت من قصيدة ذكرها المؤلف في الشعر والشعراء ١ / ٣١٦ ، وذكره أيضاً في عيون الأخبار ٣ / ٢٧٤ « حم المرء » .

(٣) في ديوانه من ٨٨ « عنكم » عداني : صرفني وشطاني ، غير ماقِت : مبعض . ونواران : ثنية نوار ، وهي التفور من الرية . والمعنى : « ان طلب وصل هاتين المرأتين حبه عن مخاطب » وقد ذكر البيت المؤلف في كتاب المعاني الكبير ٢ / ٨٧١ .

(٤) ديوانه من ٤٥ : « علموا : أيقنوا أن ما قدر الله لا بد منه ، وروى : « عن ذي الحيلة الأجل » .

أسبابه : المقادير ، تردت به وهو ينظر لا يهدر أن يدفع ذلك
والمؤنقوص : الذي قد اندقت عنقه .

وقال « الراعي » :

وهنَّ محاذِرَنَ الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي ومن قبل خلقي خطَّ ما كنتُ لاقياً
وكانن ترى من مُسَافٍ بِمَنِيَّةٍ يُجَنَّبُهَا أَوْ مُعَمِّمٍ لَيْسَ نَاجِياً^(١)
وقال « أفنون التغابي »^(٢) :

لمعرك ما يدري الفتى كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقياً^(٣)
وقال « لبيد بن ربيعة العامري » :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفَلُ ويأذن الله ريشي وعجل^(٤)
من هذاهُ سُبُلِ الخَيْرِ اهْتَدَى ناعِمَ البَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

أفترى لبيداً أراد بقوله : من شاء أضل ، أي ستمي ضالاً ؟ لا لعمر

الله / ما عرف هذا لبيدٌ ولا وجدَه في شيء من اللغات . والمعنى في ضلَّت ،
وأضلت ، ويشرح صدره للإسلام ، ويجعل صدره ضيقاً حرجياً — يمتنع
على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة .

(١) في اللسان ١١ / ٥٣ وكل شيء هنا فقد أسف ، ومنه قول الراعي

* وكانن ترى من مسافٍ بمنية *

(٢) لقب لشاعر جاهلي ، اسمه : صريم بن معشر بن ذهل ، لقب بذلك ، لأنه قال في بيت :

« إن للشباب أفنونا » راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣٨٢ والمؤتلف والمختلف ص ١٥١ .

(٣) البيت من أبيات في المفضليات ص ٢٦١ والشعر والشعراء ١ / ٣٨٢ والمؤتلف ص ٦٥١

والصناعتين ص ١٦٤ وتاج العروس ١٠ / ٣٩٨ .

(٤) ديوانه ص ١١ وبين البيتين فيه :

أحمد الله فلا تد له بيديه الخير ما شاء فعل

والبيت الأول في السكامل ٢ / ٢٤٦ ونظام الغريب ص ٢٣٧ واللسان ١٤ / ١٩٤ والنقل

- بالتحريك الغنيمة والهبة ، والثاني في اللسان ١٣ / ٤١٥ .

• وربما جعلت العربُ « الإضلال » في معنى الإبطال والإهلاك ؛

لأنه يؤدّي إلى الهدم والهلاك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي ضَلَالٍ جَدِيدٍ ﴾^(١) ، أى بطلنا وخطئنا بالتراب وصرنا منه . والعرب تقول : ضلّ الماء في الابن : إذا غاب الابن عليه فلم يتبين .

وقال « النابتة الديقاني » يرثى بعض الملوك :

وَأَبٌ مُضْلُوهُ بَعِينٌ حَلِيَّةٌ وَعُودِرٌ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ^(٢)
أى قابروه ، سمّاهم مضلين لأنهم غيبوه وأفقده فأنزلوه .

* * *

هذا مذهب العرب في « القدر » ، وهو مذهب كل أمة من العجم ،

وأن الله في السماء ، ما تركت على الجبلّة والفِطْرَة ، ولم تُنقل عن ذلك بالمقاييس والتقليس .

١٠

وقد أعلمتكم في كتاب « غريب الحديث » أن فريقاً منهم يقولون :

لا يلزمنا اسم « القدر » من طريق اللغة ؛ لأنه يُتَأَوَّل علينا / أنا تقول : [٦٣] لا قدر ، فكيف نُنسبُ إلى ما يُجحدُ ؟

وأن هذا تمويهٌ ، وإنما نُسبوا إلى « القدر » لأنهم يضيفونه إلى أنفسهم ،

(١) سورة السجدة ١٠ . وتفسير غريب القرآن ٣٤٦ .

(٢) الجهرة ٣/٢٢٨ ، ٢٦٠ ، والأمالى ١/٢٤٧ والميوان ٣/٤٨٩ وفي اللسان ١٣/٤١٩ « وأضل الميت : إذا دفن ، وروى بيت النابتة الديقاني يرثى النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

فإن تمحى لا أملك حياتي وإن تمت فا في حياة بعد موتك طائل

قَاب مَضْلُوهُ الْحُجْرُ يُرِيدُ بِمَضْلِيهِ : دَافِنِهِ حِينَ مَاتَ . وَقَوْلُهُ : بَعِينٌ حَلِيَّةٌ أَيْ بَخِيرٌ صَادِقٌ أَنَّهُ مَلَّتْ . وَالْجَوْلَانُ : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ . أَيْ دَفِنَ بِدَفْنِ النِّعْمَانِ الْحَزْمِيِّ وَالْعَطَاءُ » وانظر البحر ٢/٤٨٩ .

وغيرهم يجعله لله دون نفسه ، ومدعى الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه من
جمله لغيره .

* * *

● وأما الطاعنون على القرآن « بالمجاز » فإنهم زعموا أنه كذبٌ ،

لأن الجدار لا يُريدُ ، والقرية لا تُسأل .

وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدلها على سوء نظرهم ، وقلة أفهامهم .

ولو كان (١) المجاز كذبا ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلا -

كان أكثرُ كلامنا فاسداً ؛ لأننا نقول : نبت البقل ، وطالت الشجرة ،

وأُنبعت الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخص الشعر .

[٦٤] وتقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا / والفعل لم يكن

وإنما كُون .

وتقول : كان الله . وكان بمعنى حدث ، والله ، جل وعز ، قبل كل

شيء بلا غاية ، لم يحدث : فيكون بعد أن لم يكن .

والله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ (٢) وإنما يُعزم عليه .

ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رَبَّحَتْ بِجَارِهِمْ ﴾ (٣) وإنما يُربح فيها .

ويقول : ﴿ وَجَاوَأْ عَلَى قَمِيصِهِ يَدَمٌ كَذِبٌ ﴾ (٤) وإنما كُذِّب به .

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ٢٣٦/١ .

(٢) سورة محمد ٢١ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤١١ على ما هنا .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة يوسف ١٨ .

ولو قلنا^(١) للمُنكر لقوله : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾^(٢) : كيف
كنت أنت قائلاً في جدارٍ رأيتَه على شفاً انهيّار : رأيتَ جداراً ماذا ؟
لم يجدُ بدءاً من أن يقول : جِدَاراً يَهُمُّ أَنْ يَنْقَضَ ، أو يكاد أن ينقضَ ،
أو يقارب أن ينقضَ . وأياً ما قال فقد جعله فاعلاً ، ولا أحسبُه يصلُ إلى
هذا المعنى في شيء من لغات المعجم ، إلا بمثل هذه الألفاظ .

وَأُنشِدُنِي « السَّجِسْتَانِي » عَنْ « أَبِي عبيدة » فِي مِثْلِ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يُرِيدُ
أَنْ يَنْقَضَ ﴾^(٣) :

يُرِيدُ الرُّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيُرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ^(٤)
وَأُنشِدُ الْقُرَاءَ :

١٠. إِنَّ دَهْرًا سَافً تَمْلِي بِحُمْلِي لَزَمَانَ يَهُمُّ بِالْإِحَانِ^(٥)
والعرب تقول : بأرض فلان شجرٌ قد صاح . أي طال ؛ لَمَّا تَبَيَّنَ

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيق في الصمدة ١/٢٣٦ .

(٢) سورة الكهف ٧٧ .

(٣) نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٤١٠ : « يريد أن ينقض » وليس للعائط
إرادة ، ولا للموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه ، فهو لإرادته ، وهذا قول العرب
في غيره . قال [الحارثي] : يريد .. بنى براء .. عقيل « ومجازه : يقع ، يقال : انقضت الدار :
إذا تهدمت وسقطت . وقرأ قوم : « أن ينقاض » ومجازه : أن ينقلع من أصله ويتصدع ،
ينزلة قولهم : قد انقضت السن . أي انصدعت وتقلعت من أصلها ، يقال : فراق كقيض
السن . أي لا يجتمع أهله . قال :

فراق كقيض السن ، فالصبر إياه لكل أناس عثرة وجبور

(٤) مجاز القرآن ١ / ٤١٠ والبيت في الصناعتين غير منسوب ص ٢١٢ وتفسير الطبري
١٦ / ١٨٦ وكذلك في اللسان ٤ / ١٧١ وفيه : « ويعدل عن دماء » .

(٥) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٤ / ٥٥ والصناعتين ص ٢١٢ وفيه « شمل بلسي » .
وتفسير الطبري ١٥ / ١٨٧ .

الشَّجَرُ لِلنَّاطِرِ بطوله ، ودلَّ على نفسه - جعله كأنه صائحٌ ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته .

ومثله قولُ « العجاج » :

* كالكرمِ إِذْ فَادَى مِنَ الْكَافُورِ ^(١) *

ويقال : « هذا شجرٌ واعدٌ » إِذَا نَوَّرَ ، كأنه لما نَوَّرَ وَعَدَّ أَنْ يُشْمِرَ .
« ونباتٌ واعدٌ » : إِذَا أَقْبَلَ بِمَاءٍ وَنَضْرَةٍ .

قال « سويد بن كراع » ^(٢) :

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بَيْنَ وِرَاقِهِ لَعَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدٌ ^(٣)

في أشباه لهذا كثيرة ، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا بما أتى في كتاب الله ، عز وجل ، وأمثاله من الشعر ، ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم .

ونبدأ بباب الاستعارة ؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه .

(١) ديوانه ص ٢٧ وقبله :

غراء تبي نظر الظهور بفاحم يكف أو منشور

وهو في الجهرة ٣/٣٨٩ له وكذلك المخصص ١٠/٢١٦ ، واللسان ١٢/١١٢ والعمدة ١/٢٣٨ ومبادئ اللغة ص ١٧٨ وفي اللسان ٦/٤٦٥ : « كافور الطلعة : وعأؤها الذي ينشق عنها ، سمي كافورا لأنه قد كفرها ، أي غطاها . وقول العجاج . * كالكرم الخ . كافور الكرم : الورق المظي لما في جوفه من العنقود ، شبهه بكافور الطلع لأنه يتفرج عما فيه . »
(٢) سويد بن كراع الضملي ، شاعر فارس مقدم ، من شعراء الدولة الأموية كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٦١٦ - ٦١٧ وطبقات الشعراء ص ١٤٧ - ١٤٩ والأغاني ١١/١٢٧ - ١٣٠ .

(٣) البيت له في اللسان ٤/٤٧٩ ، والعمدة ١/٢٣٨ وهو غير منسوب في الأملاني ١/١٨١ والمخصص ١٠/١٨٣ وعجزه له في الصناعتين ص ٢١٢ وفي اللسان ١٠/١٩٥ « قال سويد ابن كراع ووصف ثورا وكلابا : زعى غير مذعور الخ . راقه : أعجبه . واعد : يرجى منه خير . تمام نبات - واللعاع : نبت ناعم في أول ما ينبت » .

باب الاستعارة

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة، إذا كان المسمى بها بسبب
من الأخرى، أو مجاوراً لها، أو مُشاكلاً. فيقولون للنبات: نوء لأنه يكون
عن النوء عندهم.

[٦٥]

قال «رؤبة بن العجاج» /:

* وَجَفَّ أَنْوَاءَ السَّحَابِ الْمُرْتَوِقِ (١) *

أى جفّ البقل.

ويقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل، فيقال: ما زلنا نطأ السماء
حتى أتيناكم.

قال «الشاعر» (٢):

١٠ إذا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَاباً (٣)

ويقولون: ضحكت الأرض: إذا أنبت؛ لأنها تبدى عن حُسن

(١) المخصص ١٢٩/١٠ والصناعتين ص ٢١١ وفي ديوانه ص ١٠٥:

وجف أنواء الريح المرتوق واستأ أعراف السفا على القيق

وانظر لشرح الأخير اللسان ٢٠١/١٢.

(٢) هو مموذ الحكماء، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، كما في الاقتضاب ص ٣٢٠

واللسان ١٢٣/١٩ ومعجم الشعراء ص ٣٩١ والمفضليات ص ٣٥٩.

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وفي الأمالي ١٨١/١

«وأشد ابن قتيبة: إذا سقط السماء الخ وقال أبو بكر: يقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم،

أى مواقع الغيث» ونسبه ابن رشيق في العمدة ٢٣٧/١ لجرير بن عطية. وصدده غير منسوب

في الصاحبي ص ٦٣.

وقال ابن السيد في شرحه: «يقول: إذا نزل المطر بأرض قوم فأخضبت بلادهم وأجدبت

بلادنا - سرنا إليها فرعيننا نباتها، وإن غضب أهلها لم نبال بفضيهم لعزتنا ومنعتنا».

النبات ، وَتَنْفَتِقُ عَنِ الزَّهْرِ ، كَمَا يَفْتَرُّ الضَّاحِكُ عَنِ الثَّمْرِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَطَّلَعَ
النَّخْلَ إِذَا انْفَتَقَ عَنْهُ كَأَفْوَرِهِ : الضَّحْكُ (١) ؛ لِأَنَّهُ يَبْدُو مِنْهُ لِلنَّاظِرِ كِيَابِضَ
الثَّمْرِ . وَيُقَالُ : ضَحَكَتِ الطَّلَمَةُ ، وَيُقَالُ : النَّوْرُ يُضَاحِكُ الشَّمْسَ ؛ لِأَنَّهُ
يَدُورُ مَعَهَا .

وقال « الأعرشي » يذكر روضة :

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبِ الشَّرْقِ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ (٢)

وقال « آخر » :

* وَضَحِكَ الْمُرْنُ بِهَا تَمَّ بَكِي (٣) *

يريد بضحكه انعقاقه (٤) بالبرق ، وبيكائه : المطر .

ويقولون : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ القَرْبَةِ ، أَيْ شِدَّةً وَمَشَقَّةً . وَأَصْلُ

١٠ هذا أَنْ حَامِلِ القَرْبَةِ يَتَمَبُّ فِي نَقْلِهَا حَتَّى يَعرَقَ جِيبَهُ ، فَاسْتُعِيرَ عَرَقُهَا
فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ (٥) .

ويقول الناس : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الجَلِينِ ، أَيْ شِدَّةً .

(١) اللسان ٣٤٦/١٢ .

(٢) الصناعتين ص ٢١٢ واللسان ٧٦/٥ وديوانه ص ٤ وفي اللسان ١٢٢/١٤ « وقول .
الأعرشي : يضحك الشمس ، معناه : يدور معها ، ومضاحكته إياها : حسن له وضره .
والكوكب : معظم النبات . والشرق : الريان المتلى ماء . والمؤزر : الذي صار النبات كالإزار
له . والعميم : التبت الكثيف الحسن ، وهو أكثر من الجيم ، يقال : تبت عميم وعمم وعمم .
واكتهلت الروضة : إذا عمها نبتها » .

(٣) الصناعتين ٢٣٩ والحيوان ٧٥/٣ غير منسوب فيها ، وهو في أمالي المرتضى ٩٤/٢ .
لديكين الراجز ، وقبانه فيه : -

* جن النبات في ذراها وزكا *

(٤) الانعقاد : الانشقاق .

(٥) قال الأصمعي : « عرق القرية معناه الشدة ، ولا أدري ما أصله » . وانظر أقوال .

العلماء في معنى هذا القول في اللسان ١١١/١٢ - ١١٢ .

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب ، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه .

* * *

● فن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ

عن ساقٍ ﴾^(١) أى عن شِدَّةٍ من الأمر ، كذلك قال « قَتَادَةُ » . وقال « إبراهيم » : عن أمر عظيم .

وأصل هذا أن الرجل إذا وَقَعَ في أمرٍ عظيمٍ يحتاج إلى معاناته والجدِّ فيه - شَمَّرَ عن ساقِهِ ، فاستُعِيرت « الساق » في موضع الشدة .

وقال « دُرَيْدُ بن الصَّمَّة » :

١٠ كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صُبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدِ^(٢)
وقال « الهذلي » :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرَى^(٣)

* * *

(١) سورة القلم ٤٢ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤٨١ على ما هنا .
(٢) البيت له من قصيدة في الأصغيات ص ١١٣ وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨ وديوان المعاني ٥٦/١ والصناعتين ٣٠٥ : « صور على العزاء » وحاسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٨/٢ « بعيد من الآفات طلاع أنجد » وكميش الإزار ، مثل في الجند والشمير ، والكش والكيش : الخفيف السريع الحركة ، وأضاف الكميش إلى الإزار على المجاز ، كما يقال : عفيف الحجرة ، ونقي الجيب . وقوله : « خارج نصف ساقه ، يصفه بالشمير . وبعيد من الآفات ، يريد أنه لاداء به وهو سليم الأعضاء » والبيت غير منسوب في اللسان ١٢٣/١٣ وفيه : « الجلاء : المنصلة العظيمة » .

(٣) هو أبو جندب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثالث ص ٩٢ واللسان ١١٥/١١ ، ٢٤٤/١١ ، ٢٤٨/١٧ ، وهو في الأضداد ١١٣ والمخصص ١٢/١٢٥ والمخرزاة ٣/٣٢١ وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٣ مضوفة : أى أمر ضافه ، أى نزل به وشق عليه ، وإنما يجبر عن حاله ، وليس يجبر بكنت عما مضى من فعله .

- ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُظَلِّمُونَ فَتِيلًا﴾^(١) ﴿وَلَا يُظَلِّمُونَ﴾ [٦٦] نَقِيرًا^(٢) « والفَتِيلُ » : ما يكون / في شقِّ النَّوَاةِ . « والنَّقِيرُ » : الثَّقْرَةُ في ظُهرِها . ولم يُرِدْ أَنَّهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ إِذَا حُوسِبُوا لَمْ يُظَلِّمُوا فِي الْحِسَابِ شَيْئًا وَلَا مِقْدَارَ هَذَيْنِ التَّافِهَيْنِ الْحَتِيرَيْنِ .
- والعرب تقول : ما رَزَّأَتْهُ زِبَالًا . « والزَّبَالُ » ما تحملُه النَّمْلَةُ بِفَمِها ، يريدون ما رَزَّأَتْهُ شَيْئًا .

وقال « النابغة الذبياني » :

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يِرْزَأُ السَّدُوءَ فَتِيلًا^(٣)

وكذلك قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ ۗ ۱٠- مِن قِطْمِيرٍ﴾^(٤) وهو « الفُوقَةُ » التي فيها النَّوَاةُ . يريد ما يملكون شَيْئًا .

• ومنه قوله عز وجل : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٥) أى قَصَدْنَا لأَعْمَالِهِمْ وَعَمَدْنَا لَهَا . والأصل أَن مَنْ أَرَادَ الْقُدُومَ إِلَى مَوْضِعٍ عَمَدَ لَهُ وَقَصَدَهُ .

« والهباء المنثور » : ما رأيتَه في شعاعِ الشمسِ الداخلِ من كُوَّةِ البيتِ .

(١) سورة النساء ٤٩ ، والإسراء ٧١ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٩ .

(٢) سورة النساء ٢٤ وانظر الصناعتين ص ٢٠٥ .

(٣) البيت للناطقة في هجاء النعمان بن المنذر ، أو قاله على لسانه حاسدوه ، كما في الشعر والسرء ١١٧/١ وللناطقة في الصناعتين ص ٢٠٦ والأغانى ١٦٦/٩ ومقاييس الالة ٤٧٢/٤ وهو لعبد القيس بن خفاف البرجمي في هجاء النعمان ، كما في الحيوان ٤ / ٣٧٩ . ومعنى لا يرزأ : لا ينقص ، يقال : ما رزأته ماله ، أى ما نقصته .

(٤) سورة فاطر ١٣ وانظر الصناعتين ص ٢٠٦ .

(٥) سورة الفرقان ٢٣ . وتفسير غريب القرآن ٣١٢ .

و « الهباء المُنْبَثُّ » : ما سَطَعَ من سَنَابِك الخيل . وإنما أراد أننا أبطلناه كما أن هذا مُبْطَلٌ لا يُلمَس ولا ينتفع به .

• ومنه قوله : ﴿ وَأَفْتَدِيَهُمْ هَوَاءً ﴾ ^(١) يريد أنها لا تعي خيراً ؛

لأن المكان إذا كان خالياً فهو هواء حتى يشغله الشيء .

• ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أُعْثِرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) يريد

أطلعنا عليهم . وأصل هذا أن من عثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه .

فاستعير العنَّارُ مكان التبيين والظهور . ومنه يقول الناس : ما عثرتُ على

فلانٍ بسوءٍ قط . أى ما ظهرتُ على ذلك منه .

* * *

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ

ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(٣) أراد الخيل ، فسماها الخير لما فيها

من المنافع .

قال « الراجز » ^(٤) بعد أن عدّد فضائلها وأسباب الانتفاع بها - :

* فانلخيلُ والخيراتُ في قرنين ^(٥) *

(١) سورة إبراهيم ٤٣ وتفسير غريب القرآن ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) سورة الكهف ٢١ . وتفسير القرآن ٢٦٥ .

(٣) سورة ص ٣٢ وانظر المعاني الكبير ٨٥ / ١ .

(٤) هو أبو ميمون العجل : النضر بن سلة ، وقد ذكر ابن قتيبة بعض هذه الأرجوزة

الطويلة في عيون الأخبار ١ / ١٥٦ ، وذكرها كلها مع شرحها في المعاني الكبير ١ / ١٧٠ ،

- ١٧٦ .

(٥) في عيون الأخبار : « في قرنين » وفي المعاني ١ / ٨٥ ، ١٧٦ : « كالقرنين » ،

والخزاة ٣ / ٦٤٣ .

وقال « طَفِيلٌ » :

[٦٧] وللخيلِ أَيَّامٌ فَسَنَ بَصُطَبِرِ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرَ تَعْقِبِ/ (١)

* * *

• ومنه قوله عز وجل ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (٢). أى كان كافراً فهديناه وجعلنا له إيماناً يهتدى به سُبُلَ الْخَيْرِ وَالنَّجَاةِ ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (٣) أى فى الكُفْرِ . فاستمار « الموت » مكان الكُفْرِ ، « والحياة » مكان الهداية ، « والنور » مكان الإيمان .

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ (٤) أى إِمْتِكَ .. وأصل الْوِزْرِ : ما حمله الإنسان على ظهره . قال الله عز وجل : ﴿ وَلَكِنَّا مُحْمَلُنَا أُوزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ (٥) أى أحمالاً من حلّيتهم . فشبه الإِمْمَ بِالْحَمْلِ ، فَجَعَلَ مَكَانَهُ ، وَقَالَ فى موضع آخر : ﴿ وَلِيُخَمِّلُنَا أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ (٦) يريد آثامهم .

* * *

(١) ديوانه ص ١٦ « يقول : الخيل تأتي بالنم ، فن يعرف لها أيامها الخير أعقبته ، قال : والخير صفة الأيام . قال أبو حاتم : كان سيويه يقول : ويعرف لها أيامها تعقبه الخير ... » والبيت له فى المعانى الكبير ٨٥/١ والخزانة ٦٤٢/٣ والإنصاف ٢٥٧ والصناعتين ٢١٣ .

(٢) سورة الأنعام - ١٢٢ .

(٣) سورة الشرح ٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٢ .

(٤) سورة طه ٨٧ . وتفسير غريب القرآن ٢٨١ .

(٥) سورة المنكيات ١٣ ، وتفسير غريب القرآن ٣٣٧ .

- ومن ذلك قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا﴾^(١) أى نكاحاً لأن النكاح يكون سراً ولا يظهر، فاستُعمِر له السرُّ .
قال «رُوْبَةٌ» :

* فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ^(٢) *

والعسق : الملازمة .

- ومنه قوله: ﴿نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ﴾^(٣) أى مُزْدَرَعٌ لَكُمْ كما تُزْدَرَعُ الأَرْضُ .

- ومنه قوله: ﴿وَأَسْتَمُّ بِأَخْذِهِ إِلَّا أَنْ تَمْمِضُوا فِيهِ﴾^(٤) أى تَتَرَخَّضُوا . وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويُغمضه ، فسُمِّي التَّرَخُّصُ إِغْمَاضًا . ومنه يقولُ الناسُ للبائع : أَعْضُ وغمض . يريدون ١٠ .
لا تستمض وكن كأنك لم تبصر .

- ومنه قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾^(٥) لأنَّ المرأةَ والرجل يتجردان ويحتممان في ثوب واحد ، ويتصاممان فيكون كلُّ واحدٍ منهما للآخر بمنزلة اللباس .

(١) سورة البقرة ٢٣٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٠ .

(٢) ديوانه ص ١٠٤ وقوله : « * أجنه في مستكنات الخلق * وبمده : * ولم يسمعها بين خرك وعسق * وانظر اللسان ٢٢/٦ ، ١٢/١٢٢ » عسق به يسق عسقا : ترق به ولزمه وأولع به ، وعسقت الناقة بالفعل : أربت ، وكذلك الحمار بالأنان .. « وفي مجاز القرآن ١/٧٦ : « ففف ، أى عن غشيانها ، أَرَادَ الحمار » وهو غير منسوب في المخصص ١١١/٥ .

(٣) سورة البقرة ٢٢٣ . وتفسير غريب القرآن ٨٤ ، ومجاز القرآن ١/٧٣ .

(٤) سورة البقرة ٢٦٧ .

(٥) سورة البقرة ١٨٧ .

قال « النابغة الجعدي » :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ نَنَى حَيْدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا^(١)

* * *

• ومنه قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَّهَّرْ ﴾^(٢) أى طهّر نفسك من الذنوب ،

• فكفى عن الجسم بالثياب ؛ لأنها تشمل عليه .

قالت « ليلي الأخيلية » وذكرت إبلا :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُتَفَرًّا^(٣)

أى ركبوها فرموها بأنفسهم .

وقال « آخر » :

١٠ لَا مُمْ إِنْ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسْمٍ^(٤)

أى هو متدنس بالذنوب . [٦٨]

والعرب تقول : قوم لطائف الأزر . أى خاص البطون ؛ لأن الأزر

ثلاث عليها . ويقولون : فدى لك إزارى . يريدون : بدنى ، فتضع الإزار موضع النفس .

(١) البيت له فى اللسان ٨٧/٧ والشعر والشراء ٢٥٥/١ وعجزة فى مجاز القرآن ٦٧/١ -

(٢) سورة المدثر ٤ .

(٣) البيت لها فى المعانى الكبير ٤٨٦/١ وفيه : « يعنى بأجسام خفاف ، يريد ركبوها »

والصناعتين ص ٢٧٧ والفائق ٢٨/١ وهو غير منسوب فى اللسان ٢٣٩/١ وفيه : « رموها ، يعنى الركاب بأبدانهم » .

(٤) فى أساس البلاغة ٢٧١/١ غير منسوب ، والمعانى الكبير ٤٨١/١ وشرحه ابن قتيبة هناك بقوله : « أو ذم : أوجب وعقد ، فى ثياب ، أى فى جسم غير طاهر » وهو غير منسوب أيضاً فى اللسان ١١٧/١٦ « أى متلطخة بالذنوب ، يعنى أحرم بالهيج وهو متدنس بالذنوب » وفى ٩٠/١٥ « الدسم : الوضى والدنس » .

قال « الشاعر » :

ألا أبلغ أبا حفص رسولاً فدي لك من أختي ثقة إزارى^(١)
وقد يكون الإزارُ في هذا البيت : الأهل^(٢) . قال « الهذلي » :
تبرأ من دم القتل وبزّه وقد علمت دم القتل إزارها^(٣)
أى نفسها .

ويقولون للعقاف : إزارٌ ؛ لأنّ العفيف كأنّه استتر لما عفا .
وقال « عدى بن زيد » :

أجل أن الله قد فضلكم فوق ما أحكى بصلب وإزار^(٤)

(١) البيت لأبي النبال بقبيلة الأكبر الأشجعي ، كما في اللسان ٧٥/٥ وفي ٣٥٠/٨ غير منسوب ، وكذلك في الصاعتين ص ٢٧٧ ولقبيلة في المؤلف والمختلف ص ٦٢ وأبواب مختارة ص ١٠ والمقد ٤٦٣/٢ والمعدة ٢٨١/١ . وسأى البيت مع أبيات أخر في ص ١١٤ من صفحات الأصل المخطوط .

(٢) راجع ألف باء لليلوي ١٣٠/٣ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ٢٦ واللسان ٧٣/٥ والمعانى الكبير ٤١٣/١ وقال ابن قتيبة في شرحه : « بزّه : سلاحه ، وقد علفت دم القتل لإزارها ، هذا مثل ، يقال : حملت دم فلان في ثوبك ، أى قتلته . قال الأصمعي : هذه امرأة نزل بها رجل فخرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولغ في إناثها فسلته سبع مرات ، وذلك بين الرجل ، يتمجب منها ومن ورعها ، فبينما هو كذلك أتتها قوم يطابون عندها فتبلا ، فالتفت من ذلك وحلفت ؛ ثم فنشوا مترها فوجدوا القتل وسلاحه في بيتها » ومعنى التفت : أنكرت . وهو له في الجهرة ٣٢٨/٢ .

(٤) الجهرة ٣/٢٣٥ ، وفي اللسان ٥١/١ حكأ العقدة وأحكأها : شدتها وأحكأها ، قال عدى بن زيد :

أجل أن الله قد فضلكم فوق من أحكا صلبا بإزار

أراد فوق من أحكا إزارا بصلب . معناه فضلكم على من اتمرر فشد صلبه بإزار ، أى فوق الناس أجمعين ؛ لأن الناس كلهم يحكمون أزرهم بأصلاهم . ويروى :

* فوق ما أحكى بصلب وإزار *

أى بحسب وعفة ، أراد بالصلب ههنا : الحسب ، وبالإزار : العفة عن المحارم « أى فضلكم الله بحسب وعفاف فوق ما أحكى أى ما أقول » . وقد ورد في اللسان أيضاً ٧٥/٥ ، ٢٠٨/١٨ ، وانظر تهذيب الألفاظ ٥٤٨ .

فَالصَّبُّ : الحَسْبُ ، سَمَاءٌ صُلْبًا لِأَنَّ الحَسْبَ : العَشِيرَةَ . وَالخَلْقُ . مِنْ مَاءِ الصَّبِّ . وَالإِزَارُ : العِنَافُ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَى العَشِيرَةَ صُلْبًا لِأَنَّهِنَّ ظَهَرُ الرَّجْلِ ، وَالصَّبُّ فِي الظَّهْرِ .

* * *

• وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ^(١) : أَي سِتْرًا وَحِجَابًا لِأَبْصَارِكُمْ .

قَالَ « ذُو الرُّمَّة » :

وَدَوِيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ اعْتَسَقَتْهَا وَقَدِ صَنَعَ اللَّيْلُ الحَمَصَى بِسَوَادٍ ^(٢) أَي لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَلَمَتَهُ ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَّغَهُ .

وَقَدْ يَكْتُمُونَ بِاللِّبَاسِ وَالتُّوبِ عَمَّا سَتَرُوا وَوَقِي ، لِأَنَّ اللِّبَاسَ وَالتُّوبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ .

وَقَالَ « الشَّاعِرُ » :

كَتُوبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهِمُ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا ^(٣)
قَالَ الأَصْمَعِيُّ : « ابْنُ بَيْضٍ » : رَجُلٌ نَحَرَ بَعِيرًا لَهُ عَلَى تَنْذِيَةٍ فَسَدَّهَا فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَ ، فَضُرِبَ بِهِ المَثَلُ قَعِيلٌ : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ ^(٤) .

(١) سورة الفرقان ٤٧ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن ٣١٣ على ما هنا .
(٢) ديوانه من ١٣٩ « ودوية : فلاة ، مثل السماء : في استوائها . اعتسقتها : سرت فيها على غير هداية » .

(٣) البيت لبشامة بن العدير من قصيدة في المفضليات ص ٦٠ وطبقات الشعراء ص ٥٦٥ وهو له في الأغاني ٤٣/١٢ ونسبه في اللسان ٣٩٧/٨ لبشامة بن حزن ، وهو خطأ .
(٤) اللؤلؤ في أمثال العرب للمفضل الضبي ص ٧١ - ٧٢ وجهرة الأمثال ص ١١٨ وجمع الأمثال ١١٦ و٣٤١ واللسان ٣٩٧/٨ .

وقال غير الأصمى : « ابن بيض » رجلٌ كانت عليه إتاوةٌ فهرب بها فاتَّبعَهُ مُطالِبُهُ ، فلما خشيَ لحاقَهُ وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى ، فلما أخذ الإتاوةَ رجع وقال : « سدَّ ابن بيض الطريق » أى منعنا من اتباعه حين وُفِّي بما عليه ، فكأنه سدَّ الطريق ^(١) .

فكَنَى الشاعرُ عن البعير - إن كان التفسير على ما ذكر الأصمى .

أو عن الإتاوة - إن كان التفسير على ما ذكر غيره - بالثوب ؛ لأنهما وقياً .
كما بقى الثوبُ / .

[٦٩]

وكان « بعض المفسرين » يقول فى قوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ^(٢) أى سَكَنًا ، وفى قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾ ^(٣) أى سَكَنَ لَكُمْ .

وإنما اعتبر ذلك من قوله : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ ^(٤) .
ومن قوله : ﴿ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ^(٥) .

* * *

• ومن الاستعارة : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ^(٦) يعنى جَنَّتَهُ ، سَمَّاهَا رَحْمَةً ؛ لأن دخولهم إِيَّاهَا كان برحمته .

(١) راجع الأغاني ٤٢/١٢ - ٤٣ ، واللسان ٣٩٧/٨ وجمع الأمثال ١/٣٢٨ .

(٢) سورة الفرقان ٤٧ وتفسير الطبرى ١٩/٦٤ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

(٤) سورة يونس ٦٧ .

(٥) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٧ وانظر الكشاف ١/٢٠٩ .

ومثله قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسُيِّدُوا لَهُمْ فِي رَحْمَةِ
مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾^(١) . وقد توضع « الرحمة » موضع « المطر » لأنه ينزل برحمته .
قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾^(٢) .
يعنى المطر .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ : لَوْ أَتَمُّتُمْ تَمَلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾^(٣) يعنى
مفاتيح رزقه .

وقال تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾^(٤)
أى من رزقى .

* * *

١٠ • ومن الاستعارة : اللسان يوضع موضع القول ؛ لأن التول يكون
بها . قال الله ، عز وجل ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ واجتعل لى
لسان صدق في الآخريين ﴾^(٥) . أى ذكرأ حسناً . وقال « الشاعر » :
إِنِّي أَتَنَّبِي لِسَانَ لَا أُسْرُ بِهَا مِنْ عَلَوٍ لَاعْجَبُ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ^(٦)

(١) سورة النساء ١٧٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٧ .

(٣) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٤) سورة فاطر ٢ .

(٥) سورة الشعراء ٨٤ وتفسير الطبرى ١٩/٥٤ .

(٦) البيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة يرثيها المنتشر بن وهب الباهلى ، ومى فى أمالى الشريف
المرتضى ١٠٥/٣ - ١١٣ - والكامل ٢/٢٩١ - ٢٩٢ والأصعيات ٣٢ وأمالي اليزيدى ص ١٣
- ١٨ وجهرة أشعار العرب ١٣٥ - ١٣٧ وهو فى الجهرة ٣/١٤٠ وفى اللسان ١٩/٣١٦
« ويروى من علو وعلو - بفتح الواو وكسرهما - أى أتانى خبر من أعلى » ورواية اليزيدى :
« لاني أتيت بشيء لا أسره به * ... لا عجب فيه ... » ويروى من علو ومن عل ، يقال :
أتيتك من علو ومن معال ومن عل . وقوله : لا عجب ، أى ليس ببيدع ؛ لأن الناس يوتون =

أى أتانى خيراً لا أُسرُّ به .

* * *

• ومنه الذِّكْرُ بوضع موضع الشرف ؛ لأنَّ الشَّريف يُذَكَّر .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَدِّكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ^(١) يريد أن القرآن

شرفٌ لكم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ^(٢) أى

شرفكم .

وقال : ﴿ بَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ^(٣) أى

أُنَبِّئُهُمْ بِشَرَفِهِمْ .

• ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لِمَا أَفِي وَلَا تَنْهَرُهَا ﴾ ^(٤) أى

لا تستقل شيئاً من أمرهما ، وتَضِقْ به صدرأ ، ولا تَمْلِظْ لهما .

والناس يقولون لما يكرهون ويستنزلون : أفٍ له . وأصل هذا نَفْحَكِ

الشيء يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك ، وللمكان تريد إماطة

الشيء عنه لتتعمد فيه . فقيل لكل مُسْتَنَقِلٍ : أفٍ لك ، ولذلك مُحَرَّكٌ

بالكسر للحكاية ، كما يقولون : غاق غاق ، إذا حكوا صوت الغراب / [٧٠]

ويقولون ، فلا سخر من ذلك ، أى لا عجب فيه ولا هزم منه ، واللسان هنا : الرسالة ، كما

في الكامل ٢٩٢/٢ والجمهرة لابن دريد ٤٨٧/٣ ، وتاج العروس ٢٥٣/١٠ .

(١) سورة الزخرف ٤٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠ .

(٣) سورة المؤمنون ٧١ .

(٤) سورة الإسراء ٢٣ .

والوجه أن يُسَكَّنَ هذا، إلا أنه يُحَرِّكُ لاجتماع الساكنين، وربما نُونٌ، وربما لم ينون، وربما حُرِّكُ إلى غير الكسر أيضاً.

* * *

• ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(١)
• يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي صلى الله عليه - سكتنه
الله وَوَهَّنَ أمرهم.

• ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢). الإصر: الثقل الذي أُلزِمَهُ اللهُ بنى إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضع عن المسلمين. ولذلك قيل للعهد: إصرٌ.

قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾^(٣) أى عهدى؛ لأن العهد ثقلٌ ومنعٌ من الأمر الذي أُخِذَ له.

﴿وَالْأَغْلَالَ﴾: تحريمُ الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، وجمله أغللاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الغلُّ اليدَ، فاستُعِيرَ.

قال « أبو ذؤيب »^(٤):

(١) سورة المائدة ٦٤.

(٢) سورة الأعراف ١٥٧. وتفسير غريب القرآن ١٧٣.

(٣) سورة آل عمران ٨١.

(٤) البيتان ليا لآب ذؤيب الهذلي، وإنما هما لآب خراش الهذلي، من قصيدة يرثي بها زهير بن العجوة، كما في ديوان الهذليين، التسم الثاني ص ١٥٠ والأغاني ٢١ / ٥٨. قال أبو الفرج الأصفهاني: « قال الأصمعي وأبو عمرو، في روايتهما جميعاً: أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في يوم حنين أسارى، وكان فيهم زهير بن العجوة، فرثه جميل بن ممر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن ضحج، وهو مربوط في الأسرى، وكانت بينهما لجنة في الجاهلية فضرب عنقه، فقال أبو خراش يرثيه: الخ ».

فَلَيْسَ كَمَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلِ^(١)
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَازِلِ^(٢)

يقول : ليس الأمرُ كهديك إذ كنا في الدَّارِ ونحن نتبسَّطُ في كل
شيءٍ ولا نتوقى ، ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الإسلام في مثل الأغلال
المحيطة بالرقاب القابضة للأيدي .

ومن هذا قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾^(٣) ، أى قبضنا
أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال .

* * *

- ومن ذلك قوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾^(٤) ،
يريد الختان ، فسماه صبغة ؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء
ويقولون : هذا طهيرة لهم كالختان للحنفاء ، قال الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾
أى الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم ؛ وأراد بها ملة إبراهيم
عليه السلام .

* * *

(١) البيتان في البحر المحيط ٤٠٤ / ٤٠٤ للبهلى . وفيه في الاول : « كهذا الدار » وفي
الثاني « ليس يقابل » وفي ديوان المهذلين : « أراد : الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن
نعمل شيئا » .

(٢) رواية الأغانى : « سوى الحق » وفي البحر المحيط بعد البيت : « وليس ثم سلاسل ،
ولو عا أراد أن الإسلام ألزمه أموراً لم يكن ملتزماً لها قبل ذلك ، كما قال [صلى الله عليه وسلم] :
الإيمان قيد الفتك » وفي ديوان المهذلين : « يقول : رجع الفتى عما كان عليه من قوته وصار
كأنه كهل . قوله : فاستراح العوازل ، لأنهن لا يجدن ما يعذلن فيه سوى العدل ، أى
سوى الحق » .

(٣) سورة يس ٨ .

(٤) سورة البقرة ١٢٨ . وأصل في تفسير غريب القرآن ٦٤ على ما هنا .

[٧١] • ومنه قوله / : ﴿ مَا لَهَا مِنْ قَوَاقٍ ﴾^(١) ، أى ما لها من تنظيرٍ
وَتَمَكُّثٍ إِذَا بَدَأَتْ ، ولذلك سماها ساعة لأنها تأتي بفترة في ساعة .
وأصل القَوَاقِ أَنْ تُحَلَبَ النَّاقَةُ ثُمَّ تُتْرَكُ سَاعَةً حَتَّى يَجْتَمِعَ اللَّبَنُ ثُمَّ تُحَلَبُ ،
فما بين الحَلْبَتَيْنِ قَوَاقٍ^(٢) ، فاستعير القَوَاقِ فِي مَوْضِعِ الْإِنْتِظَارِ .

• ومنه قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ
أَصْحَابِهِمْ ﴾^(٣) ، أى حَظًّا وَنَصِيبًا .
وأصلُ الذَّنُوبِ : الدَّلُوءُ ، وَكَانُوا يَسْتَمْتُونَ الْمَاءَ ، فَيَكُونُ لِهَذَا ذُنُوبٌ وَهَذَا
ذُنُوبٌ ، فَاسْتُعِيرَ فِي مَوْضِعِ النَّصِيبِ ، وَقَالَ « الشَّاعِرُ » :
إِنَّا إِذَا نَارَعْنَا شَرِيبُ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ^(٤)

• والعرب تقول : « أَخِي وَأَخْوَكُ أَيُّنَا أَبْطَشُ؟ » يريدون :
أنا وأنت نضارع فننظر أيُّنَا أَشَدُّ؟ فَيَكُنِي عَنْ نَفْسِهِ بِأَخِيهِ ، لِأَنَّ أَخَاهُ
كَفَسَهُ .

(١) سورة ص ١٥ . وتفسير غريب القرآن ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٢) اللسان ١٢ / ١٩٢ .

(٣) سورة الذاريات ٥٩ . وتفسير غريب القرآن ٤٢٣ . ومجاز القرآن ٢ / ٢٢٨ .

(٤) في اللسان ١ / ٣٧٨ : « وقال القراء : الذنوب في كلام العرب : الدلو العظيمة ،
ولكن العرب تذهب به إلى النصب والحظ ، وبذلك فسر قوله تعالى : (فإن للذين ظلموا)
أى أشركوا (ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم) أى حظا من العذاب ، كما نزل بالذين من قبلهم ،
وأنشد القراء :

لها ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم فلنا القلب
وأنشده الطبري في تفسيره ٩ / ٢٧ والزحشمري في الكشاف ٤ / ٣٣ :
* لنا ذنوب ولكم الخ * وأنشده أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ١٣٢ :

وقال « التَّعْدِي » :

أخى وأخوك ببطن النسيير ليس به من معدّ عريب^(١) ويكنى عن أخيه بنفسه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٢) ، أى لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين ؛ لأنهم كأنفسهم .

وقال : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٣) أى بأمثالهم من المسلمين .

و « بعض المفسرين » يقول فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ ، أى على أهلِكُمْ^(٤) ، جعلهم أنفسهم على التشبيه .

وقال : « ابن عباس » فى تفسير ذلك : البيوت : المساجد ، إذا دخلتها سلّمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين^(٥) .

• وقال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(٦) ، أى إلى الجهاد الذى يحيى دينكم ويُعليكم .

إنا إذا نازلنا غريب له ذنوب ولنا ذنوب
وإن أبيتنا فلنا القلب

والغريب كما فى اللسان ٤٧١/١ . « صاحبك الذى يشار بك ويورد إله معك » .

(١) البيت لثعلبة بن عمرو العبدى ، من قصيدة له فى المفضليات ص ٢٥٤ و بطن النسيير : موضع . وليس به عريب : ليس به أحد ، ولا تستعمل فى غير النقي .

(٢) سورة الحجرات ١١ وتفسير غريب القرآن ٣١٦ وانظر الطبرى ٧٧/٢٨ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) راجع ذكر من قال ذلك فى تفسير الطبرى ١٣١/٢٨ - ١٣٢ .

(٥) فى الطبرى ٧٨ / ١٣٢ عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : (إذا دخلتم بيوتا فسلموا

على أنفسكم) قال : هى المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

(٦) سورة الأفعال ٢٤ .

• وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(١) ، أى لا تقتلوا إخوانكم ،
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾^(٢) ، أى أموال إخوانكم .
وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضهم مال بعض ، ولا يقتل بعضهم بعضاً -
[٧٢] فهو أيضاً قريب المعنى / من الأول .

• وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾^(٣) أراد : خلقنا آدم وصورناه ، فجعل الخلق لهم ، إذ كانوا
منه .

• ومنه قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾^(٤) ،
أى عقل ؛ لأن القلب موضع العقل ، فكنى عنه به .

• وقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾^(٥) ، أى تدلهم عقولهم
عليه ؛ لأن الخلم يكون من العقل ، فكنى عنه به .

• ومنه قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾^(٦) لأن
التعذيب قد يكون بالسوط .

• ومنه قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾^(٧) يعنى العلم ، لم يتحققوه

(١) سورة النساء ٢٩ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ، وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ
لَأَ تَكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

(٣) سورة الأعراف ١١ .

(٤) سورة ق ٣٧ .

(٥) سورة الطور ٣٢ .

(٦) سورة الفجر ١٣ .

(٧) سورة النساء ١٥٧ . وتفسير غريب القرآن ١٣٦ .

وَيَسْتَيْفِنُونَهُ . وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ الْقَتْلَ لِلشَّيْءِ يَكُونُ عَنْ قَهْرٍ وَاسْتِعْلَاءٍ وَغَلْبَةٍ .
يقول : فلم يكن عليهم بقتل المسيح علماً أحيطَ به ، إنما كان ظناً .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾^(١) ، أي كلَّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ ، وَكُلَّ ذِي حَافِرٍ مِنَ الدَّوَابِّ .
كذلك قال المفسرون .

وسمى الحافر ظُفْرًا عَلَى الاستعارة ، كما قال « الآخر »^(٢) وذكر ضيفًا
طَرَقَهُ :

فَا رَقَدَ الْوَالِدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِأَقِي وَحَافِرٍ^(٣)
فجعل الحافرَ موضعَ القَدَمِ .

وقال « آخر » :

سَأَمْنَتْهَا أَوْ سَوَفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَشَقِّ^(٤)

(١) سورة الأنعام ١٤٦ وتفسير غريب القرآن ١٦٣ .

(٢) هو جيبهء الأشجعي ، كما في الجهرة ٣ / ٤٩٠ والبيت من قصيدة طويلة في ملحق
حماسة ابن الجري ص ٢٨٥ - ٢٨٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٣ والموازنة ص ٣٦ والموشح ٩١ وفي اللسان
٢٨٣/٥ « الجوهرى : الحافر : واحد حوافر الدابة ، وقد استعاره الشاعر في القدم ، قال جيبهء
الأسدَى يصف ضيفا طار فأسرع إليه :

فأبصر نارى وهى شقراء أوقدت بلبيل فلاحت للعيون النواظر
فا رقد الوالدان - البيت - ومعنى يمرىه : يستخرج ما عنده من الجرى ، ومعنى شقراء :
ذهب سخانها ، وذلك أشد لضوئها .

(٤) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٤ والموازنة ص ٣٦ وأبواب مختارة ص ٣٨
والأمالي ١٢٠/٢ وقال أبو عبيد البكري في اللآلئ ٧٤٦/٢ « البيت لمفغان بن قيس بن عبيد
البربوعى ، وكان النعمان بن النضر استعمل الفلاح بن عمرو الرياحى على هجائن من بلى أرضه
من العرب ، وكانت لمفغان هذا هجائن فأخفاها ، فطلبها الفلاح ، فصد عققان يابله حتى أتى النعمان
فأجاره ولم يأخذ منها شيئا ، فقال قصيدة منها :

يريد بالأظلاف : قدميه ، وإنما الأظلافُ للشاء والبقر .

والدرب تقول للرجل : « هو غليظُ المشافرِ » تريد الشفتين ، والمشافرُ للإبل .

وقال « الحطيئة » :

• قَرَوَا جَارِكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْنَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرَدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ (١)

* * *

• ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : اليمين ههنا : القوّة . وإنما أقام اليمين مقامَ القوّة ، لأن قوّة كل شيء في ميامنه . ١٠

[٧٣] ولأهل اللغة في هذا مذهب / آخر قد جرى الناس على اعتياده : ان كان الله عز وجل أراد في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجلٍ : خُذ

سواء عليكم شؤمها وهجانها وإن كان فيها واضح اللون يبرق
سأمنها - البيت - وهذه من أقبح الاستعارات ، وإنما يريد بقوله : أظلافه لم تتشقق أنه
متعل مترفه فلم تشقق قسامه « والبيتان لقفان في الجهرة ٣ / ٤٩٠ ، واللسان ١١ / ١٣٤ ،
وفيه : « الشؤم : السود من الإبل ، والهجان : بيضا » .

(١) ديوانه ص ١٢ والمخصص ٤ / ١٣٦ ، والجهرة ٣ / ٤٩٠ ، والموشح ص ٩١ والموازنة
ص ٣٦ والصناعتين ص ٢٣٣ وفي الديوان : « لما تركته » وفيه بعد البيت :

سناما ومحضا أنبت اللحم فأكست عظام امرئ ما كان يشبع طائره
وقال السكري في شرحه : « يقول : لما لم يقدروا على شرب الماء من شدة البرد قروه :
سناما ولبتنا محضا - يقولون : لو وقع عليه طائر ما شبع من لحمه من شدة هزاله ، والحض من
اللبن : ما لم يخالطه الماء » .

(٢) سورة الحاقة ٤٦ وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ وانظر تفسير الطبري ٢٩ / ٤٢ .

بيده وافعل به كذا وكذا . وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفع بيده^(١) .

ونحوه قول الله : ﴿ لَتَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾^(٢) أى لتأخذن بها ، ثم لتقيمته ولتذلتته إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالتَّوَابِيِ وَالْأَقْدَامِ ﴾^(٣) أى يجرون إلى النار بنواصيهم وأرجلهم . ثم قال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ وإما يعنى صاحبها . والناس يقولون : هو مشئوم الناصية . لا يريدونها دون غيرها من البدن . ويقولون : قد مرّ على رأسى كذا . أى مرّ على .

فكانه تعالى قال : لو كذب علينا فى شيء مما يلتميه إليكم عتّا ، لأمرنا بالأخذ بيده ، ثمّ عاقبناه بقطع الوتين .

١٠

وإلى هذا المعنى ذهب « الحسن » فقال فى قوله تعالى : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أى باليمين ، ثم عاقبناه بقطع الوتين ، وهو : عرق يتعلق به القلب ، إذا انقطع مات صاحبه .

ولم يُرد أنّا قطعته بيمينه ، فيما يرى أهلُ النظر ، ولكنه أراد : ولو كذب علينا لأمتناه أو قتلناه ، فكان كمن قطع وتينته .

١٥

ومثله قول النبي صلى الله عليه :

(١) اللسان ١٠ / ١١ - ١٢ « وسفع بناصرته ، ورجله ، ينفع سقفا : جذب وأخذ وقبض . وفى التبريل « لتسفا بالناصرية ناصية كاذبة » ناصيته : مقدم رأسه ، أى لتصهرنها ولتأخذن بها ، أى لتقمته ولتذلته ... وحكى ابن الأعرابي : اسفع بيده : أى خذ بيده . »

(٢) سورة العلق ١٥ ، ١٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٣ .

(٣) سورة الرحمن ٤١ .

« ما زالت أكلة خَيْر تُعَادُنِي ، فَهَذَا أُوَانُ قَطَعَتْ أُبْهَرِي » (١) .
والأبهرُ : عِرْقٌ يتصل بالقلب إذا انتطع مات صاحبه . فكأنه قال :
فهذا أُوَانُ قتلني التمس ، فكنت كمن انتطع أبهره .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : (سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) (٢) ذهب « بعض
المفسرين » فيه : إلى أن الله عز وجل يسمُّ وجهه يوم القيامة بالسواد .
وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهبٌ يُخبر به ، والله أعلم بما أراد .
تقول العرب للرجل يسُّبُّ الرجل سبًّا قبيحةً ، أو يَنْثُو عليه فاحشةً :
« قد وسَّمه بيسم سود » يريدون : ألصق به عارًا لا يُفارقُه ، كما أن السمَّةَ
١٠ لا تَنْجِي ولا يَعْفُو أثرُهَا .

[٧٤] وقال « جرير » :

لما وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسِمِي
وعلى البَيْعِثِ ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ (٣)

(١) في صحيح البخارى بهامش الفتح : كتاب المغازى : باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم
ووفاته ٨ / ٩٩ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير ، فهنا أُوَانُ وجدت
انقطاع أبهرى .

والحديث عند الدرر فى مقدمة السنن : باب ما أكرم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام
النوفى ١ / ٣٢ - ٣٣ من حديث أبى سلمة ، وعند أحمد فى المسند ٦ / ١٨ من حديث امرأة كعب
ابن مالك رضى الله عنها .

وفى اللسان ٥ / ١٥٠ « تماودنى » والفائق ١ / ٣٨ « تعادنى » وكذلك فى اللسان ٤ / ٢٧٤
وفيه : « أى تراجعنى ويوادنى ألم سبها فى أوقات معلومة » .

(٢) سورة الفلم ١٦ وانظر اختلاف أهل التأويل فى تأويل ذلك فى الطبرى ٢٩ / ١٨ - ١٩
وانظر اللسان ١٥ / ٦٣ - ٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣ « وضفا البيعت » .

يريد : أنه وسم « الفرزدق » ، وجدع أنف « الأخطل » بالهجاء ، أي أتقى عليه عاراً كالجدع والوسم .

و « قال » أيضاً :

رُفِعَ الْمَطِيُّ بِمَا وَسَّمْتُ مَجَاشِعًا وَالزَّيْبِيُّ بِعُومٍ ذُو الْأَجْلَالِ^(١)

يريد : أن هجاءه قد سارت به المطى ، وغنى به في البر والبحر . وقال :

وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحْتُ لَهَا وَهَجَّ يُضَلِّي بِهِ اللَّهُ مَنْ يُضَلِّي^(٢)

شبه شعره بالنار ، وهجاءه بمواسم الحديد .

وقال « الكُميت بن زيد » يذكر قصيدة له^(٣) :

تَمَلَّطُ أَقْوَامًا بِمَيْسِمٍ بَارِقٍ وَتَقَطِّمُ أَوْ بَاشًا زَنِيًّا وَمُسْنَدًا

وَالعِلَاطُ : سِمَةٌ فِي العُنُقِ .

٦٠

وربما استعاروا للهجاء غير الوسم ، كقول « الهذلي » :

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوِ المُلُوِّ لِكَ أَجْمَلِكَ رَهْطًا عَلَى حِيصٍ^(٤)

(١) ديوانه ص ٤٦٦ والنقائض ٢٩٥/١ واللسان ١٢٨/١٣ والمعاني الكبير ٢/٨٠٢ وشرحه ابن قتيبة بقوله : « الزبيري . العظام من الفن ، والأجلال : الصرع - يقول : غنى بهجائي لهم في البحر والبر » والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ٥/٤١٩ « كالزبيري يقاد بالأجلال » . . .

(٢) ديوانه ٤٦٢ .

(٣) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٨٠٣ « وقال يذكر قصائده :

غرائب يدعون الرواة كأنما رشونهم والراكب المنفردا

تملظ . . . وتقطم أو باشا حيلًا ومسندا » يقول : يطلبها الناس حتى يرووها من حنبا ، فكأنها رشتهم . والعلاط : سمة في العنق بمنزلة القلادة . والمسند : الدعى ، والحيل : الذي يحمل من بلاده صغيرا » .

(٤) الصمر لأبي التلم الهذلي ، كما في شرح أشعار الهذليين ١/٣٠٦ - ٣٠٧ وهذا البيت

له في اللسان ١٩/٨٠ ، ٩/١٧٧ وغير منسوب في مقاييس اللغة ٢/٤٥٠ ، ٣/٢٩ والتحصن ٢/٣٦ وذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٤٨٤ ، ٥٩٣ وقال في شرحه : « الرهط : =

وَأَكْحَلَكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجِلَاءِ فَفَقَّحَ لَكُحْلِكَ أَوْ غَمَّضَ (١)
وَأَسْعَطَكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَاءِ مِمَّا يُشْتَمَلُ بِالْمَخْوَصِ (٢)
جَهَلَتَ سَعُوطَكَ : حَتَّى ظَنَنْتُ بَانَ قَدْ أَرْضَتَ ، وَلَمْ تُؤْرَضِ (٣)
وَالرَّهْطُ : جِلْدٌ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ .

وَالصَّابُ : شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يَحْرَقُ الْعَيْنَ .

وَالْجِلَاءُ : كَلٌّ يُحْكُ عَلَى حَجَرٍ نَمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ .

وَالْأَبَاءُ : الْقَصَبُ ، وَمَاؤُهُ شَرٌّ الْمِيَاهِ .

وَيَقَالُ : الْأَبَاءُ هَهُنَا : الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَرْوَى ، فَتَقْبُولُ فِيهِ وَتَدْمِنُهُ .
وَيُشْتَمَلُ : يُنْقَعُ .

وَهَذِهِ أَمْثَالٌ ضَرَبَهَا لِمَا يَهْجُوهُ بِهِ .

وَقَالَ « آخِرٌ » :

سَأَأْكُوكُمَا يَا ابْنَيْ يَزِيدَ بْنَ جُعْثَمٍ

رِدَاءِ بْنِ مِينَ قَارٍ وَمِنْ قَطْرَانِ (٤)

فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ .

* * *

== جلد يشق أسفله ويترك أعلاه فلبسه الصبيان ، وهذا مثل ، وإنما أراد : إذا أسبك
وألبسك العار» وفي اللسان ١٧٧/٩ «الرهط : جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه الخاضع ،
وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط» والزهر - كما في اللسان ١٩ / ٨٠ :
«الكبر والته والفخر والعظمة» .

(١) البيت في اللسان ١٦٤/١٨ «فققح لذلك» والجمهرة ١١٢/٢ ومعنى فققح : افتتح عينيك .

(٢) قال الكرى : الخوض : الذي يخاض به .

(٣) قال الكرى : أرضت : زكمت ، والمأروض : المزكوم . وبه أرض : أى زكلم .

(٤) البيت غير منسوب في الشعر والشعراء ١٥٦/١ وفيه «من قير» وهو غير منسوب

كذلك في المعاني الكبير ٧٩٩/٢ ، ١١٧٥ وبعده فهما :

إذا لبا زادا على اللبس جدة - ولم يبل وشى منهما لأوان

وهذه الآية^(١) نزلت في « الوليد بن المغيرة » ، ولا نعلم أن الله عز وجل وصف أحدا وصفه له ، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه / [٧٥] لأنه وصفه بالخلف ، والمهانة ، والعيب للناس ، والمشى بالنمائم ، والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء ، والدعوة .

فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، كالوسم على الخرطوم ، وأبين ما يكون الوسم في الوجه .

ومما يشهد لهذا المذهب ، ما رواه سُفْيَانُ ، عن زكريا ، عن « الشعبي » في قوله تعالى : ﴿عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾^(٢) أنه قال : العُتْلُ : الشديد . والزَّيْمُ : الذي له زَمَّةٌ من الشرِّ يُعرفُ بها ، كما تُعرفُ الشاةُ بالزَمَّةِ .

أراد « الشعبي » : أنه قد لحقته سببة من الدعوة عُرفَ بها كزَمَّةِ الشاةِ^(٣) .

* * *

● ومنه قوله : ﴿وامرأته حَمَالَةٌ الحَطَبِ ، في جِيدِهَا حَبْلٌ من حَسَدٍ﴾^(٤) .

قال « ابن عباس » : في رواية أبي صالح عنه : الحطب : التميمية^(٥) وكانت تنمُّ وتورث بين الناس .

(١) يقصد قوله تعالى : « سنسه على الخرطوم » راجع ص ١٥٦ .

(٢) سورة القلم ١٣ . وقد أحال في تفسير غريب القرآن على ما هنا .

(٣) راجع تفسير الطبري ١٦/٢٩ - ١٨ .

(٤) سورة السد ٤ ، ٥ . وتفسير غريب القرآن ٥٤٢ .

(٥) قال الطبري في تفسيره ٣٠ / ٢١٩ « واختلف أهل التأويل في معنى قوله : « حَمَالَةٌ الحَطَبِ » فقال بعضهم : كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، صلى عليه وسلم ، ليُدخَل في قدمه إذا خرج للإحالة .. عن ابن عباس في قوله : وامرأته حَمَالَةٌ الحَطَبِ قال : كانت =

ومن هذا قيل : « فلان يَحْطِبُ عَلَى » إذا أغرى به ، شبهوا التَّيمَةَ بالحطْبِ ، والعداوة والشحناء بالنار ؛ لأنهما يقعان بالنميمة ، كما تلتهب النار بالحطب . ويقال : نار الحِقْد لا تَحْبُو . فاستعاروا الحطب في موضع النميمة . وقال « الشاعر » وذكر امرأة :

• مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى حَبْلِ سَوَاءٍ
وَلَمْ تَمْسِ بَيْنَ الْحَىِّ بِالْحَطْرِ الرَّطْبِ^(١)

أى لم توجد على أمر قبيح ، ولم تمس بالنائم والكذب .
والحَطْر : الشجر ذو الشوك يُحْطَرُ به .

وقال « آخر » :

١٠ فَلَسْنَا كَمَنْ تَزَجَّى الْقَالَةَ شَطْرَهُ
بِقَرَفِ الْعِضَاهِ الرَّطْبِ وَالْعَبَلِ الْيَبِسِ

وقال « بعض المتقدمين » : كادت تُعَيِّرُ رسول الله ، صلى الله عليه ،

بالفقر كثيراً ، وهى تحطّب على ظهرها بحبل من ليف في عنقها .

تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه . ويقال : سمالة الحطب : قتالة للحديث . . . وقال آخرون : قيل لها ذلك لأنها كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة ، وتعيّر رسول الله بالفقر . . . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال : كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك .
(٥) في اللسان ٣١٣/١ : « قال الأزهرى : جاء في التفسير أنها أم جميل امرأة أبي لهب ، وكانت تمشى بالنميمة ، ومن ذلك قول الشاعر :

من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمس بين الحى بالحطب الرطب

يعنى بالحطب الرطب : النميمة » وأنشد عجزه في ٥/٢٧٩ « لم تمس بين الحى بالحطر الرطب » .
والبيت غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢ / ٧٩ « على حبل لامة » والبحر المحیط ٨/٥٢٦ « جله رطبا ليدل على التدخين الذى هو زيادة في الثمر » وأساس البلاغة ١ / ٦٨٣ « على حبل لامة » .

ولست أدري كيف هذا ! لأن الله عز وجل وصفه بالمال والوالد ،
فقال : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۗ ۝١ ﴾ .

وأما المسدُّ ، فهو عند كثير من الناس : الليف دون غيره . وليس
كذلك ؛ إنما المسدُّ : كل ما ضُفِرَ وقُتِلَ من الليف وغيره ، يقال : مسدت
الحبل / مسدداً إذا فتملته ، فهو مسدٌّ . كما تقول : نفضت الشجرة نفصاً
وخببطتها خبطاً . واسم ما يسقط من ثمرها وورقها : نفضٌ وخببطٌ ، ومنه
قيل : رجل مَسْدُودُ الخلق ؛ إذا كان مجذولاً مفتولاً^(٢) .

ويدلُّك على أن المسد قد يكون من غير الليف ، قولُ « الرّاجز » :

يَا مَسْدَ الْخُوصِ تَعَوَّذْ مِنِّي إِنْ تَكَ لَدُنَّا لَبِنًا فَإِنِّي

مَا شِئْتَ مِنْ أَشْطَطِ مُقْسِنٍ^(٣)

١٠

فجعله هذا من خوص .

وقال « آخر » :

(١) سورة المسد ٢ ، وقال الطبري ٢١٨/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أي شيء أغنى عنه
ماله ودفع من سخط الله عليه ؟ وما كسب : هم ولده ، وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
(٢) اللسان ٤١٠/٤ .

(٣) في اللسان ٤٠٩/٤ « ابن سيده : المسد : حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر
أو صرف ، أو جلود الإبل ، أو جلود ، أو من أي شيء كان ، وأشد :
* يا مسد الخوص . . . مقسن *

قال : وقد يكون من جلود الإبل ، أو من أوبارها « والرجز غير منسوب كذلك في اللسان
٢٢١/١٧ « والمقسن : الذي قد انتهى سنه ، فليس به ضعف كبير ولا قوة شباب .
وقيل : هو الذي في آخر شبابه وأول كبره » .

(م ١١ - مشكل القرآن)

وَمَسَدٍ أَمِيرٍ مِنْ أَيْتَانِي (١) لَسَنَ بَأْتِيَابٍ وَلَا حَتَائِقِ (٢)

فجعله هذا من جلود الإبل .

وأراد الله ، تبارك وتعالى ، بهذا الجبل السلسلة التي ذكرها ، فقال : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٣) . كذلك قال

« ابن عباس » .

فيجوز أن يكون سَمَاهَا مَسَدًا ، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ماشاء الله أن تكون ، بالصَّفَرِ وَالْقَتْلِ .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ آلًا تَتَّخِذُونَاهُ

١٠ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٤) .

(١) البحر المحيط ٨ / ٥٢٤ وفي مجاز القرآن ٢ / ٣١٦ ، وتفسير الطبري ٣٠ / ٢٢١

وبعده فيهما :

* صهب عتاق ذات منح زاهق *

(٢) الرجز في اللسان ١١ / ٣٣٩ لعمارة بن طارق ، وفيه ٤ / ٤٠٩ « وأنشد الأصمعي

لعمارة بن طارق - وقال أبو عبيد : هو لقبه المهجيمي - :

فاعجل بغرب مثل طارق ومسد أمر من أيتانق

* ليس بأنياب ولا حقائق *

يقول : اعجل بدلو مثل دلو طارق ، ومسد قتل من أيتانق ، وأيتانق : جمع أيتنق ، وأيتنق : جمع ناقة . والأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . والحقائق : جمع حقة ، وهي التي دخلت في السنة الرابعة ، وليس جلدها بالقوى ، يريد ليس جلدها من الصنبر ولا الكبير ، بل هو جلد نذية أو رباعية أو سدس أو بازل .

والرجز في اللسان أيضا ١٢ / ١٣ لعمان بن طارق .

(٣) سورة الحاقة ٣٢ وانظر تفسير الطبري ٢٩ / ٤٠ .

(٤) سورة الأنبياء ٧ .

قال « قتادة » و « الحسن » : اللّهُو : المرأة^(١) :

وقال « ابن عباس » : هو الولد .

والتفسيران متقاربان ؛ لأن امرأة الرجل لهُوهُ ، وولده لهُوهُ^(٢) ،
ولذلك يقال : امرأة الرجل وولده رِيْحَانَتَاهُ .

وأصل اللّهُو : الجماع ، فكُنِيَ عنه باللّهُو^(٣) ، كما كُنِيَ عنه بالسَّرُّ ، ثم قيل
للمرأة لهُوُّ لأنها تُجمَع . قال « امرؤ القيس » :

ألا زَعَمْتُ بِسَبَاسَةِ اليَوْمِ أَنَّنِي .

كَبُرْتُ وَأَلَا يُحْسِنَ اللّهُوَ أَمْثَالِي^(٤)

أى النكاح .

ويروى أيضاً : « وألا يحسن السر أمثالي » : أى النكاح .

وتأويل الآية : أن النَّصَارَى لما قالت في المسيح وأُمَّهُ ما قالت^(٥) ، قال
الله جل وعز : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لهُوًّا ، أَى صَاحِبَةً وولداً ، كما يقولون ،
لَاتَّخِذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا ، أَى مِنْ عِنْدِنَا ، ولم نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا فَاعِلِينَ

(١) في تفسير الطبري ٢٧ / ٨ « عن عقبة بن أبي حمزة ، قال : شهدت الحسن يمكة ،
وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : « لو أردنا أن نتخذ لهُوا
لاتخذناه » قال الحسن : اللّهُو : المرأة ... عن قتادة : اللّهُو بلغة أهل اليمن : المرأة » .

(٢) في اللسان ٢٠ / ١٢٦ « اللّهُو في لغة أهل حضرموت : الولد . وتأويله في اللغة : أن
الولد لهُو الدنيا ، أى لو أردنا أن نتخذ ولداً لهُو نلحق به . ومعنى لاتخذناه من لدنا ، أى
لاصطفيناه مما نخلق » .

(٣) اللسان ٢٠ / ١٢٦ .

(٤) ديوانه ص ١٠٦ ، والجمهرة لابن دريد ١ / ٨٢ .

(٥) في الطبري ٢٧ / ٨ « عن ابن جريج ، قال : قالوا : مريم صاحبة وعيسى واده ، فقال
تبارك وتعالى : لو أردنا الخ » .

ذلك ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرتها
لا عند غيره .

وقال الله في مثل هذا المعنى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾^(١) ، يعنى
الملائكة .

● ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٢) .

وأصل الدَّوَاقِ : بالقم ، ثم قد يُستَمار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار ،
تقول في الكلام : نَاطِرٌ فُلَانًا وَدُقُّ مَا عِنْدَهُ ، أى تَعَرَّفَ واختبر ، واركب
الفرس وَدُقَّهُ .

قال « الشَّاحِج » في وصف قَوْس :

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا

كَفَى وَلَهَا أَنْ تُفَرِّقَ السَّهْمَ حَاجِزٌ^(٣)

يريد : أنه ذاق القوسَ بالنزوعِ فيها ليعلم اليِنَّةُ هى أم صُلْبَةٌ ؟

وقال « آخر » :

(١) سورة الأعراف ٢٠٦ .

(٢) سورة النحل ١١٢ .

(٣) ديوانه ص ٤٩ وجبهة أشعار العرب ١٥٧ وأساس البلاغة ٣٠٦/١ والشعر والفعراء
٢٧٥/١ والحيوان ٢٩/٥ واللسان ٤٠١/١ وفى ص ٤٠٢ « أى لها حاجز يمنع من إغراق ،
أى فيها ابن وشدة ... وذقت القوس : إذا جذبت وترها لتنظر شدتها » .

وإن الله ذاق حُلُومَ قَيْسٍ فَلَمَّا رَأَى خِفَتَهَا قَلَّهَا (١)

وهذه الآية نزلت في أهل مكة ، وكانوا آمنين بها (٢) لا يُفَارُ عليهم ، مطمئنين لا يَنْتَجِعُونَ ولا يَنْتَقِلُونَ ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سَرِيَا رسول الله صلى الله عليه وبعوثه ، وبالكفاية الجوعَ سبع سنين ، حتى أكلوا القِدَّ والعِظَامَ .

« ولباسُ الجوعِ والخوفِ » : ما ظهر عليهم من سوء آثارها بالضميرِ والشحوبِ ونَهْكَةِ البدنِ ، وتغيّرِ الحالِ ، وكُسُوفِ البَالِ (٣) .

وقال في موضع آخر : ﴿ وَلبِاسُ التَّقْوَى ﴾ (٤) ، أى ما ظهر عنه من السَّكِينَةِ والإِخْبَاتِ والعملِ الصَّالِحِ ، وكما تقول : تعرّفتُ سوءَ أثرِ الخوفِ والجوعِ على فلان ، وذقتَ بمعنى : تعرّفتُ واللِّبَاسُ : بمعنى سوء الأثرِ .
كذلك تقول : ذقتُ لبِاسَ الجوعِ والخوفِ ، وأذقتني الله ذلك .

* * *

(١) قال البياحظ في الحيوان ٣٠ / ٥ « قال يزيد بن الصعق لبي سليم حين صنعوا بسيدهم العباس [بن أنس] ما صنعوا وقد كانوا توجهوا وملكوه ، فلما خافهم في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه - : وإن الله ذاق ... فلما ذاق خفتها الخ وبعدة :

رأها لا تطيع لها أميرا فخلاها تردد في خلاها »

خلاها : تركها ، والخلى : الرطب من النبات .

(٢) راجع الطبرى ١٢٤ / ١٤ .

(٣) قال الطبرى ١٢٥ / ١٤ « يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع » وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله ، تعالى ذكره ، ذلك لمخاطبته أجسامهم بمنزلة لباس لها ، وذلك أنهم سلبوا عليهم الجوع سنين متوالية ، بدعاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى أكلوا الطهيز والجيف - قال أبو جعفر : والطهيز : الوبر يبعث بالدم ، والقراد يأكلونه . وأما الجوف ، فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله التي كانت تطيب بهم . وقوله : « بما كانوا يصنعون » يقول : بما كانوا يصنعون من الكفر بأنهم الله ، ويحجدون آياته ، ويكذبون رسوله ... » .

(٤) سورة الأعراف ٢٦ . وتفسير غريب القرآن ١٦٦ .

• ومنه قوله : ﴿ وَالرُّسُلَاتِ عُرْفًا ﴾ ^(١) يعنى الملائكة ، يريد :
أنها متتابعةٌ يتلو بعضها بعضاً بما تُرْسَلُ به من أمر الله عز وجل .
وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس ؛ لأنه سطرٌ مستوٍ بعضُه في إثرِ بعضٍ -
فاستعيرَ للقوم يتبع بعضهم بعضاً ^(٢) .

• ومنه يقول الناس : هُمُ إليه عُرْفٌ وَاحِدٌ ، إذا كثروا وتتابعوا
في توجُّههم إليه ^(٣) .
ويقال : أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ أَى بالمعروف .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤) .
[٧٨] والاستدراج : أن يُدْنِيَهُمْ مِنْ بَأْسِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا / من حيث لا يعلمون ،
ولا يباغتهم ^(٥) ولا يجاهرهم . ومنه يقال : دَرَجْتُ فُلَانًا إِلَى كَذَا وَكَذَا ،
وَأَسْتَدْرِجُ فُلَانًا حَتَّى تَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ وَمَا صَنَعَ . يُرَادُ لَا تَجَاهِرْهُ وَلَا تَهْجُمْ
عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ ، وَلَكِنْ اسْتَخْرِجْ مَا عِنْدَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا .

وأصل هذا من الدَّرَجَةِ ، وذلك أن الرافى فيها النازل منها ينزل مِرْقَاةً
مِرْقَاةً ، فاستعيرَ هذا منها . ١٥

(١) سورة المرسلات ١ . وتفسير غريب القرآن ٥٠٥ .

(٢) راجع اللسان ١١/١٤٤ .

(٣) في تفسير الطبرى ١٤١/٣٩ « حدث محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال سألت أبا صالح
عن قوله : « والمرسلات عرفاً » قال : هي الرسل ترسل بالمعروف . قالوا : فتأويل الكلام :
والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عنى بقوله :
« عرفاً » : متتابعة كعرف الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجهوا
إليه فأكثروا ... » .

(٤) في سورة الأعراف ١٨٢ ، وسورة القلم ٤٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٨١ .

(٥) في اللسان ٣/٩٢ « قال بعضهم : معناه سنأخذهم قليلاً قليلاً ولا نباغتهم » .

• ومنه قوله سبحانه: ﴿يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾^(١) أى يُمْسِكُونَ عن العطية . وأصل هذا : أن الْمُعْطَى بيده يَمُدُّها وَيَسْطِطُها بالعطاء ، فقيل لكل من بَحَلَ وَمَنَعَ : قد قَبِضَ يده .

* * *

• ومنه قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾^(٢) أى : مُنْكَرًا .

* * *

• ومنه قوله: ﴿وظَنُّوا أَنَّهُمُ مُحِيطٌ بِهِمْ﴾^(٣) : أى دنوا من الهلاك . وأصل هذا : أن العَدُوَّ إِذَا أَحَاطَ بِقَوْمٍ أو بلدٍ فحاصِرُهُ فقد دنا أهله من الهلكة . وقال فى موضع آخر : ﴿وَأَحِيطَ بِشِعْرِهِ﴾^(٤) .

* * *

• ومنه قوله : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾^(٥) تقول العربُ إِذَا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن ، رفيع المكان ، عام النفع ، كثير الصنائع : « أظلمت الشمس له ، وكسف القمر لفقده ، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض » .

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ٦٤ وتفسير غريب القرآن ١٤٤ وانظر اللسان ١٧/١٤ .

(٣) سورة يونس ٢٢ . وتفسير غريب القرآن ١٩٥ .

(٤) سورة الكهف ٤٢ وتفسير غريب القرآن ٢٦٨ وفى اللسان ١٥٠/٩ « أى أصابه ما أهلكه وأفسده » .

(٥) سورة الدخان ٢٩ وأحال فى تفسير غريب القرآن على ما هنا ، وانظر تفسير الطبرى

٧٤/٢٥ - ٧٥ وأمالى المرتضى ٣٨/١ .

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به ، وأنها قد شملت وعمت . وليس ذلك بكذب ؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه ، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه .

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يمظموه ويستقصوا صفته . ونيتهم في قولهم : أظلمت الشمس ، أي كادت تُظلم ، وكسف القمر ، أي كاد يكسف .

ومعنى كاد : هم أن يفعل ولم يفعل . وربما أظهروا كاد ، قال « ابن مفرغ الحميري » يرثي رجلاً^(١) :

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي عَمَامَةٍ^(٢)

وقال « آخر » : ١٠

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ

تَبْكِي عَلَيْكَ ، نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ^(٣)

أراد : الشمس طالعةٌ تبكي عليك ، وليست مع طلوعها كاسفةً النجوم والقمر ؛ لأنها مظلمة ، وإنما تكسفُ بضوئها ، فنجوم الليل باديةٌ بالنهار .

وهذا كقول « النابغة » وذكر يوم حرب : ١٥

(١) راجع تعليقات ص ٧٤ .

(٢) البحر المحيط ٣٦/٧ وأمالى المرتضى ٣٩/١ ، ٩٦/٢ وشرح شواهد الشافعية ص ٣٦ وهو غير منسوب في الصحاح ص ٢٠١ والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢ .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٨٩/١٨ ، وفيه ٢٠٨/١١ لجرير ، وفق أمالي المرتضى ٢٩/١ له يرثي عمر بن عبد العزيز ، والأزمئة والامكنة ٣١٣/٢ .

تَبَدُّوا كَوَا كِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ

لَا النُّورُ نَوْراً وَلَا الإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(١)

ونحوه قول « طَرْفَةٌ » في وصف امرأة :

إِنْ تَدَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَّهُ وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(٢)

يقول : تَشَقُّ عَلَيْهِ حَتَّى يُظْلَمَ نَهَارُهُ فَيَرَى الْكَوَاكِبَ ظَهراً .

والعامة تقول : أَرَانِي فَلَانَ الْكَوَاكِبَ بِالنَّهَارِ ، إِذْ بَرَّحَ بِهِ .

وقال « الأَعشى » :

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَحْضِراً

تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظَهراً وَبَيْصاً^(٣)

أى : رجعت كثيراً حياءً ، قد أظلم عليك نهارك ، فأنت ترى

الكواكب تُعالِي النَّهَارَ بَرِيْقاً .

* * *

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾^(٤) .

فذهب به « قومٌ » مَذَاهِبَ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : بَكَتَهُ الرِّيحُ وَالْبَرَقُ . كَأَنَّهُ

يريد أن الله عز وجل حين أهلك فرعون وقومه وغرقهم وَأَوْرَثَ مَنَازِلَهُمْ

(١) ديوانه ص ٣٠ والشعر والشعراء ١/١٢٥ .

(٢) أمالي المرتضى ١/٢٩ والكامل ١/٤٠٢ وفي ديوانه ص ٦٥ : « والتنويل : التقييل هنا ، يقال : أنته وتنته ، ونولته : أعطيته . وبالظهر ، أى يظلم نهاره ، وهذا مثل » .

(٣) في ديوانه ص ١٣٩ : « ومستحناً ترى للكواكب كهراً وبيصاً » وبيص بريق ، قال : كهري نصف النهار وهو الظهيرة . في اللسان ٨/٤٧٠ « كهر النهار يكهر كهراً : ارتفع . واشتد حره ، الأزهرى : كهر النهار : ارتفاعه في شدة الحر » .

(٤) سورة الدخان ٢٩ .

وجنّاتهم غيرهم - لم يبيك عليهم باكٍ ، ولم يمزج جازعٌ ، ولم يؤجد لهم قفدٌ^(١) .
وقال « آخرون » : أراد : فما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض .
فأقام السماء والأرض مقام أهلها ، كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٢) ،
أراد أهل القرية .

وقال : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾^(٣) ، أى يضع أهل الحرب
السلاح .

وقال « ابن عباس » : لكل مؤمن بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله ،
وينزل منه زرقه ، فإذا مات بكى عليه الباب ، وبكت عليه آتارُه في الأرض
ومصّلاه . والكافر لا يصعد له عمل ، ولا يبكي له باب في السماء ولا أثرُه
في الأرض^(٤) .

* * *

[٨٠] • ومن هذا الباب / قول الله جل وعز : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾^(٥) يريد أنهم
ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يزلقك من شدته ، أى يسقطك^(٦) .

(١) راجع المجلس الخامس من أمالي المرتضى ١/٤٩ - ٥٥ .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) سورة محمد ٤ .

(٤) راجع ماروى عن ابن عباس في ذلك ، في تفسير الطبرى ٢٥/٧٤ - ٧٥ والدر المنثور

٦/٣٠ - ٣١ .

(٥) سورة القلم ٥١ ، وانظر تفسير الطبرى ٢٩/٢٩ - ٣٠ .

(٦) في اللسان ١٢/١٠ قال أبو إسحاق : مذهب أهل اللغة في مثل هذا : أن الكفار

من شدة إغاضهم لك وعداوتهم يكادون ينظرون إليك نظر البغضاء ، أن يصرعوك ، يقال :

نظر فلان إلى فلان كاد يأكلني وكاد يصرعني . وقال القتيبي : أراد أنهم ينظرون إليك إذا

قرأت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يسقطك ، وأنشد : يتقارضون ... البيت .

ومثله قول الشاعر :

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقْوَى فِي مَوْطِنٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِيءَ الْأَقْدَامِ (١)
أى ينظر بعضهم إلى بعضٍ نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يزِيلُ الْأَقْدَامِ
عن مواطئها .

فتفهم قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا ^{هـ}
كَيْزِلُوكَ ﴾ أى يقاربون أن يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا . وتفهم قول
الشاعر : « نظراً يُزِيلُ » ولم يقل : يَكَادُ يُزِيلُ ؛ لأنه نواها في نفسه .
وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ
الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ (٢) إعظاماً لقولهم .

وقوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (٣) ،
إِكْبَاراً لِمَكْرِهِمْ . وقرأها بعضهم : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾ (٤) .
وأكثرها في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بِكَادَ ، فإلم يأتي بِكَادَ ففيه
إِضْمَارُهَا ، كقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ (٥) ، أى كادت من شدة
الخوف تبلغُ الخُلُوقَ :

(١) البيت مز غير نسبة في تفسير غريب القرآن ٤٨٢ ، واللسان ٢٨٣/٩ والصناعيين
٢٨١ ، والبيان والتبيين ١١/١ ، وتفسير القرطبي ٢٥٦/ ، والبحر المحيط ٣١٧/٢
وقد ورد مجزؤه غير منسوب في مقاييس اللغة ٢١/٣ .
(٢) سورة مريم ٩٠ وقبلها « وقالوا : انخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا ، تكاد الخ .
وانظر تفسير الطبري ٩٧/١٦ - ٩٩ .
(٣) سورة إبراهيم ٤٦ .
(٤) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٩ « وإن كاد مكرهم ، على ، وابن مسعود ،
وابن عباس ، رحمه الله » .
(٥) سورة الأحزاب ١٠ .

وقد يجوز أن يكون أراد: أنها ترجف من شدة الفزع وتجف ويتصل وجيفها^(١) بالخلق ، فكأنها بلغت الخلق بالوجيب^(٢) . وهم يصفون القلوب بالخلقان ، والنزوء عند الخفافة والذعر .

قال « الشاعر » في وصف مفازة تنزوء من مخافتها قلوب الأدلاء :
كَانَ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مُعَلِّقَةً بِقُرُونِ الطُّبَّاءِ^(٣)

وهذا مثل قول « امرئ القيس » :

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ ظَلَلْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا^(٤)
أَي كَأَنَّآ مِنَ الْقَلْقِ عَلَى قَرْنِ ظِيٍّ ، فَنَحْنُ لَا نَسْتَقِرُّ وَلَا نَسْكُنُ .

* * *

وكان « بعض أهل اللغة » يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن ،

١٥

(١) في اللسان ٢٦٨/١١ « وجف القلب وجيفا : خفق ، وقلب واجف ، وفي التبريل : « قلوب يوشد واجفة » .

(٢) في اللسان ٢٩٤/٢ « وجب القلب يجب وجبا وجيبا : خفق واضطرب » .

(٣) الحماسة البصرية ٣٦٢/٢ ، وقال ابن قتبية في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨ : « وقال المرار [القمسي] يذكر فلاة تنزوء من مخافتها قلوب الأدلاء : كأن - البيت - يريد أنها تنزوء وتجب ، فكأنها معلقة بقرون الأطباء : لأن الأطباء لا تستقر ، وما كان على قرونها فهو كذلك » وهو في أمالي المرتضى ٩/٢ - كما هنا - من غير نسبة .

(٤) في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٩ : « يريد أنا لا تستقر ولا نطمئن ، فكأننا على قرن ظي » وقال المرتضى في أماليه ٩/٢ : « أراد المبالغة في وصف نفسه وأصحابه بالقلق والاضطراب ، ومفارقة الكون والاستقرار ، وإنما خص الظي لأن قرنه أكثر تجركا ونشاطا واضطرابا ؛ لنشاطه ومرحه وسرعته » وقد قال بعض الناس : إن امرأ القيس لم يصف شدة أصابته في هذا البيت ، فيليق قوله : « على قرن أعفرا » بالتأويل المذكور ، بل وصف أماكن كان فيها مسرورا متعبا ، ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت بلا فصل :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتَهُ بِنَازِقِ ذَاتِ الثَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرَطَرَا

فيكون معنى قوله : « على قرن أعفرا » على هذا الوجه أنه كان على مكان عال مشرف .

شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظي ، وهذا القول لابن الأعرابي ، والأول للأصمعي .

والبيت في ديوان امرئ القيس ص ٥١ .

ويتسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار . وما أرى ذلك إلا جأزاً حسناً على
ما بيناه من مذاهبهم .

[٨١]

كقول « النابغة » في وصف سيف / :

تَمَدُّ السَّلَوقِ الْمُضَاعَفَ نَسِجُهُ وَتُوقِدُ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْجَبَابِ (١)
ذَكَرَ أَنَّهَا تَقَطِّعُ الدَّرُوعَ الَّتِي هَذِهِ حَالُهَا ، وَالْفَارِسَ حَتَّى تَبْلُغَ الْأَرْضَ فَتُورِي
النَّارَ إِذَا أَصَابَتْ الْحِجَارَةَ .

وقول « النمر بن توبل » في صفة سيف :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ صَرَبْتَ بِهِ

١٠ . بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْمَهَادِي (٢)

يقول : رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر ، واحتاج أن يحفر عنه

ليستخرجه من الأرض .

ومثله قول « مهليل » :

(١) ديوانه ص ٤٤ ، والجمهرة ١/١٢٥ ، ٤١/٣ ، والوساطة ص ٤٣٥ ، والعمدة
٥٩/٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان الماتى ٢/٥٢ ، والحيوان ١/٣١٢ ، واللسان ١٢/
٢٩ وفيه ٢٨٨/١ : « السلوقى : الدرع المنسوبة إلى سلوق ، قرية باليمن . والصفاح : الحجر
العريض . وقال أبو حنيفة : نار جباب ونار أبي جباب : الشرر الذى يسقط من الزناد »
وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/١٢٢ « وذكر أنها تعد الدروع التى ضعف نسجها ،
والفارس والفرس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة » .

(٢) في الشعر والشعراء ١/٢٧٠ « ذكر أنه قُطِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى احْتَاجَ
إِلَى أَنْ يَحْفَرَ عَنْهُ ! وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ فِي الْكُذْبِ » ، والبيت له في الوساطة ص ٤٣٥ . وتعد
الشعر ص ١٨ والعمدة ٢/٥٨ ، والصناعتين ص ٢٨٣ ، والمرشح ص ٧٨ ، والأغانى ١٩/
١٦٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان الماتى ٢/٥١ .

ولولا الرِّيحُ أَمَمَعَ أَهْلَ حَجْرٍ صَالِلَ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ^(١)

وقال « قيس بن الخطيم » يَصِفُ طَعْنَةَ :

مَلَكْتُ بِهَا كُنِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَمَّا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٢)

وقال « أيضاً » :

لَوْ أَنَّكَ تُتَلَّقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا

تَدَخَّرَجَ عَن ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ^(٣)

يقول : تراصَّ التَّوْمُ فِي الْقِتَالِ حَتَّى لَوْ أَنَّ مَلَقِيًّا أُلْقِيَ عَلَى بَيْضِهِمْ حَنْظَلًا

لَجَرَى عَلَيْهَا كَمَا يَجْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِشِدَّةِ تَرَاصُفِهِمْ .

و « عن » بمعنى « على » .

١٠

(١) قال أبو علي القائل في الأمل ١٣٤/٢ « حجر : قصة اليمامة ، وحريرهم إنما كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف التي عملت من حديد غير أذيت ، وروى : ثقاف البيض يقرع بالذكور » وهي رواية الزبيدي في أماليه ص ١٢٢ ، وقال دعبل : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . والبيت والسكامل ٣٥٠/١ ، و«عمدة ٥٩/٢ ، والقند ٢٢٠/٥ ، والوساطة ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ٢٥٦/١ ، والحيوان ٤١٨/٦ ، والأغاني ١٤٧/٤ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، والبيان والتبيين ١٢٤/١ ، والموشح ٧٤ ، وقد الشعر ٨٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٥/١ .

(٢) ديوانه ص ٣ : « ترى قائماً من خلفها ، واللسان ٩٦/٧ : أنهر الطعنة : وسعها . ملكت : أي شددت وقوت ، ويقال : طعنه طعنة أنهر فتقها أي وسعه » ، وديوان المعاني ٥١/٢ ، والمختار من شعر بشار ٩١ ، وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ١٧٨/١ وبشرح المرزوقي ١٨٤/١ ، والأغاني ١٦٠/٣ ، والبحر المحيط ١٨٤/٨ .

(٣) ديوانه ص ١٣ ، ومعجم البلدان من أبيات ٤٤/٨ ، وغير منسوب في المخصص ٢٣/١١ . وفي اللسان ٢٠٥/١٥ « أي على ذي سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض الموه به ، أي البيض الذي له سام ، قال ثعلب : معناه : أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رءوسهم على إملاسه واستواء أجزائه - لم يزل إلى الأرض » . وانظر مجالس ثعلب ١٨٤/١ وعجزه له في أدب الكاتب ٥١٣ وهو في الإقتضاب ص ٤٤٢ - ٤٤٣ .

وذو سامه : بيضه المذهب . والسَّامُ : عُروق الذهب .

وقول « عنتره » :

وأنا المنيَّةُ في المَواطنِ كلِّها والطَّعنُ مِنِّي سابقُ الآجالِ^(١)

وقال « بشار » :

إذا ما غَضِبْنَا غَضِبَةً مُصْرِيَّةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا^(٢)

وقال « طرِّيح الثقفي » :

لو قُلْتَ للسَّيْلِ : دَعِ طَرِيقَكَ وَالْجَمْعُ عَلَيْهِ بِالضَّبِّ يَفْتَاجُ^(٣)

لَارْتَدَّ أَوْ سَاخَ أَوْ لَكَانَ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عِنكَ مُنْعَرَجٌ

وقال « ابن ميادة » :

ولو ان قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمْتَ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا^(٤)

(١) ديوانه ص ١٠٩ ، والوساطة ٤٣٤ .

(٢) المختار من شعر بشار ١٦٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢ ، والأغانى ٣١/٣ ، والشعر والشعراء ٧٣٦/٢ ، والممددة ١٧٣/٢ ، والموشح ٢٤٨ ، والحيوان ١١٢/٦ ، وفي مجموعة المعاني : « للنجيف بن خير ... كذا رواه أبو هلال السكري في كتاب الحماسة الذي جمعه ، ونسبه إلى النجيف ، والبيت مشهور لبشار » ونسبه الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ٩٣ للنجيف ابن خير ، وقال : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » ، وفي اللسان ٢٩٠/٢ « وأنشد الأزهرى للفقوى : إذا ما غَضِبْنَا الخ ، وقال : حجابها : ضوء هاهنا » .

(٣) البيتان لطريح في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كما في الشعر والشعراء ٦٦٠/٢ والأغانى ٨٠/٤ ، ٨١ ، وفي اللسان ٢٢٣/٣ « يمدح الوليد بن عبد الملك » قال أبو الفرج : « وقوله : لو قلت للسَّيْلِ دَعِ طَرِيقَكَ » يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاح فيه ، فكل من تأمره يطيعك فيه ، حتى لو أمرت السَّيْلَ بالانصراف عنه لفلح ؛ لنفوذ أمرك . وإنما ضرب هذا مثلا ، وجعله مبالغة ؛ لأنه لاشيء أشد تعذرا من هذا وشبهه ، فإذا صرفه كان على كل شيء سواء أفسر . وقوله : « لساخ » أى لغاض في الأرض ، « وارتد » أى عدل عن طريقه ، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك إلى سائر الأرض .

(٤) الأغانى ١١٧/٢ من قصيدة يهجو بها بنى أسد وبني تميم وفيه : (لم يطلع عليك) .

وقال « الطَّرِمَّاح » :

ولو أن حُرْقوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ على صَفِي تَمِيمٍ لَوَلَّتْ (١)

وقال « آخر » يذكر حديث امرأة :

حديث لو أن اللَّحْمَ يَصَلِي بِحِرِّهِ غَرِيضاً أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ (٢)

وقال « أبو النجم » يذكر سيلا / [٨٢]

كَأَنَّ فَوْقَ الْأُكْمِ مِنْ غُثَائِهِ قَطَائِفَ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ

وَالشَّيْخَ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ (٣)

يقول : صار الجبلُ والسهلُ واحداً ، وصار الغثاءُ على رهوس الأكم .

وَالطَّحْمَاءُ : شجر ينبت في الجبال (٤) .

وَالشَّيْخُ ينبت في السهول (٥) ، فأراد أنه حمل نبت السهل إلى الجبل .

و « قال » وذَكَرَ ظَلِيمًا يَمْدُو وَيَطِيرُ :

* هَاوٍ تَصِلُ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ *

وَالخَوَاةُ : ما بين قوائمه وبطنه ، وبين الأرض إذا عدا وطار . يريد أن

(١) أنشده له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٦٨٠/٢ وهو في ديوانه ص ١٣٢ - ١٣٣ والشعر والشعراء ٥٦٨/٢ والصناعتين ٢٨٤ وحاسة ابن الشجرى ١٢٦ وراويته فيهما « ولو أن برغوثاً » والمرقوص : دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه ، كما قال الجاحظ في الحيوان ٤٥٤/٦ .

(٢) نسه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨٢/٤ لجران العود ، وهو غير موجود في ديوانه ، وفي الأمالى ٧٦/٢ لأم الضحاك الحاربية ، وكذلك في زهر الآداب ٨٨/٤ .
(٣) في الحيوان ٣٨٩/٣ « والشيخ تهديه إلى طحمائه » ! وهو تحريف .

(٤) اللسان ٢٥٣/١٥ .

(٥) في اللسان ٣٣٢/٣ « الشيخ . نبات سهلي ، يتخذ من بعضه المكائس ، وهو من الأمصار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيل والنعم ، ومناجته القيعان والرياض » .

الطير يطير بينه وبين الأرض حتى يَصِلَ.

وقد يرْوَى : * تَصِلُ الرِّيحُ فِي حَوَائِهِ ^(١) * .

وقال « الكَمَيْت » وذكر الرِّيح :

تَرَامِي بِكَذَّانِ الْإِكَامِ وَمَرَّوَهَا تَرَامِي وَوَلَدَانِ الْأَصَارِمِ بِالْحَشْلِ ^(٢)

أراد أن الرِّيح تَرَامِي بِالْحَجَارَةِ الْكَبِيرِ ، كما تَرَامِي الصَّبِيانِ بِنَوَى الْمُقْلِ .

وقال « آخر » :

زَعَمْتَ غُدَانَهُ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ ^(٣)

يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَنْفِثِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كُرَاعُ الْأَرْنَبِ ^(٤)

هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير .

* * *

والعرب تقول : « له الطَّمُّ والرَّمُّ » إذا أرادوا تكثير ماله .

(١) في اللسان ٢٦٩/١٠ « وخواء الأرض — مدود — براحها ، قال أبو النجم :

* يندو خواء الأرض من خوائه * ويقال : دخل فلان في خواء فرسه ، يعني ما بين يديه ورجليه . وأبو النجم وصف فرساً طويل القوائم .

(٢) في اللسان ٤١/٥ « الكذَّان — بالفتح — حجارة كأنها الدر فيها رخاوة ، وربما كانت نخرة ، الواحد كذانة ... قال الكميت يصف الرياح : تَرَامِي لِخِ « والحشل : القل قسه ، قيل : هو اليابس ، وقيل : هو رطب وصناره الذي لا يؤكل ، وقيل : هو نواه . كما في اللسان ٢١٨/١٣ والقل : حمل الدوم ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالاتها .

(٣) ثمار القلوب ٣٢٥ غير منسوب لقلا عن الجاحظ ، وقال الجاحظ في الحيوان ٣٩٨/٣ « وقال بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر الغداني : زعمت .. ضخما يواريه « وما في الأغاني ١١/١٢ لأبيرد بن العنبر الرياحي يهجو حارثة ، وفيه : « يواريه » .

(٤) في الأغاني « ذراع الأرنب » وفي الحيوان بسد البعيتين : قالوا : لا يجوز أن يقول : « يرويه ما يروى الذباب » و « يواريه جناح الجندب » ثم يقول : ويشبعه كراع الأرنب . ولو لمَّا ذكر كراع الأرنب ، لأن يد الأرنب قصيرة ... » .

(١٢م — مشكل القرآن)

والطَّمُّ : البحر ، والرَّمُّ : الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله تعالى .
ويقولون : « فلان دون نائله العيوق » ويقولون : « له الضحُّ والريحُ ^(١) »
يريدون ما طلعت عليه الشمس ، وجرت عاياه الريحُ .

ويقولون : « فلان يثير الكلاب عن مراتبها » يريدون أنه لشرهه
ولتوهمه - يثيرها عن مواضعها ، يَطْلُبُ تحتها شيئاً فاضلاً من طعمها لياكُله .
وهذا ما لا يفعله بشر .

وقال « الشاعر » :

تركوا جارهم يأكُله ضبُع الوادى ويرميه الشجر ^(٢)
والشجر لا يرى أحداً .

وهذا كله على المبالغة في الوصف ، وينوون في جميعه يكاد يفعل ، وكلهم
يعلم المراد به .

وقال « آخر » / : [٨٣]

إذا رأيت أنجماً من الأسد جبهته أو الخراة والكند ^(٣)
بال سهيل في الفضيخ ففسد وطاب ألبان اللقاح فبرد

(١) راجع اللسان ٣/٣٥٩ .

(٢) البيت غير منسوب في الحيوان ٦/٥٥٤ وشرحه الجاحظ بقوله : « يقول : خنلوه حتى
أكله ألام الباع وأضعفها . وقوله : « ترميه الشجر » يقول : حتى صار يرميه من
لا يرى أحداً » .

(٣) الرجز غير منسوب في تفسير الطبرى ١٤/٨٩ ومبادئ اللغة ٧٩ وللسان ٢/٣٣٤ ،
٤/٣٨٠ ، ١٧/٤٧٧ ومجالس ثلث ٢/٤٨٩ والاعتصاب ٣٩٩ .

« والجبهة : النجم الذى يقال له : جبهة الأسد ، وهى أربعة أنجم يترها القمر . والخراة :
نجمان من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط . والكند : نجم ، وجمعه أكتاد .
وكتود . وسهيل : كوكب . والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ،
فلما كان طلوعه سبباً لفساده جعل سهيلاً كأنه بال فيه » .

وهذا وقت يذهب فيه الفَضِيخُ ؛ لأنه يكون من البُسْر ، والبسر يصير عند طلوع هذه الأَنْجُمِ رُطْبًا ، فلما كان فسادُه عن طلوع سُهْمِلِ ، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جعلَ سُهْمِلًا كأنه يال فيه لما أفسدهُ وقتَ طلوعِه .

وقال « دُكَيْنٌ » :

وَقَدْ تَعَالَتْ ذَمِيلَ الْعَنْسِ بِالسَّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتُرْسِ (١)

* إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلَ بِرُوحِ الشَّمْسِ *

فجعل للشمس رُوجًا عرَّجَ بها الليل .

والأصل في هذا كله: أن كلَّ حيوان يموت تُقبِضُ رُوحُه، فلما أبطل الليل

الشمس جعله كأنه قبض لها رُوحًا .

وقال « ذُو الرُّمَّةِ » يصف إبلا في سيرها :

إِذَا اعْتَبَطَتْ نَجْمًا فَغَارَ تَسَخَّرَتْ عُلَّالَةَ نَجْمٍ آخَرَ اللَّيْلِ طَالِعٍ (٢)

يقول: تهتدي بكوكبٍ طلع أولَّ الليل ، حتى إذا غاب اهتدت بكوكب

(١) الرجز غير منسوب في البيان والتبيين ٣/٣٣٤ وفي الحيوان ٣/٧٤ لدكين وفي ص ٣٦٣ « دكين الراجز أو أبو محمد الفقعسي » وفي المؤلف والمختلف ص ١٠٤ « لفظ ابن حبة الأسيدي ، ويروي هذا الرجز لدكين في أرجوزة » وفيه « بالسعوطي ديمومة .. إذا عرج السكيل بروح » وهو تعريف . وفي زهر الآداب ٣/١٣١ لاعرابي . وفي اللسان ١٣/٤٩٧ « وتعاللت الناقة : إذا استخرجت ما عندها من السير ، وقال : وقد تعاللت ذميل العنس » والذميل : سير سريع لين . والعنس : الصخرة ، والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والديمومة : الصحراء البعيدة .

(٢) في ديوانه ص ٣٧١ « إذا اغتقت ، هذا مثل ، يقول: إذا ابتدأت كما يتبدأ الغبوق ، وهو شرب العشى ، يقول : يكون ذلك النجم غبوقها في أول الليل ، فإذا غار ، أي غاب ، تحرت علالة نجم ، أي بقية نجم ، يقول : يكون سيرها في ذلك الوقت بالحر » .

آخر طالع في السحر ، ولم يُرِدْهَا ، وإنما أراد رُكبانها فجعلها تَفْتَبِقُ النَّجْمَ ،
وَتَسَحَّرُ بِالنَّجْمِ .

وقال « مَزْرَدٌ » :

ولو أنَّ شَيْخًا ذَا بَيْنَيْنِ كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْسٌ (١)
مُبَيَّتٌ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِيءٌ حَتَّى شَيْبِنٌ أَوْ هُنَّ عُلْسٌ (٢)

وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه ، فجعلهن قد شِيبْنَ وَعَدَّسْنَ .
وأصل هذا : أن المرأة إذا طال مُكثها في بيت أبيها لا تزوج عَدَّسَتْ
وشابت ، فاستعار الشيب والتعديس مثلاً لطول مكث العناكب .

وقال « الْمَسِيْبُ بْنُ عَلَسٍ » :

دَعَا شَجَرَ الْأَرْضِ دَاعِيَهُمْ لِيَنْصِرَهُ السَّدْرُ وَالْأَنْثَبُ (٣)

أراد أنه دعا عليهم اخلق يستنصرهم ، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس .
و « العوام » تقول : جاءنا بالشوك والشجر . إذا جاء في جيش عظيم (٤) .

* * *

● ومنه / قوله سبحانه : ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مَتَكِنًا ﴾ (٥) أي طعاما ،
يقال : اتَّكْنَا عند فلان ، أي طَعِمْنَا . [٨٤]

(١) ذكرهما له ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٢٥ وذكر الأول مع بيتين آخرين
في ص ٧٢١ حيث قال : « وقال مزرد وذكر امرأة » والأبيات التي ذكرها في الموضعين أتمتها
الجاحظ في الحيوان ٤١٠/٥ وفيه « شيخاً ذا بين » .

(٢) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٣٥ « العناكب لا تشيب وإنما هو مثل ، أي كما يطول
مكث العانس في بيت أبيها حتى تشيب ولا تزوج » .

(٣) ديوان المسيب المطبوع مع ديوان الأعشى ص ٣٥١ والعمدة ٢٨٠/١ .

(٤) نقله ابن رشيق في العمدة ٢٨٠/١ .

(٥) سورة يوسف ٣١ .

وقال « جميل » :

فَطَلَلْنَا بِنِعْمَةٍ وَأَتَكْنَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةٍ (١)

والأصل: أن من دعوته ليظعم أعددت له التكاة للمقام والطمانينة، فسعى الطعام متكناً على الاستمارة.

* * *

● ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ (٢)
أى يقهرها ويذلها بالسلك والسلطان . وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذلتته ، ومنه قيل في الدعاء : ناصيتي بيدك . أى أنت مالك لى وقاهر .

* * *

١٠ ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ (٣) أى مواظباً بالافتضاء والمطالبة . وأصله أن المطالب بالشىء يقوم فيه ويتصرف ، والتارك له يقعد عنه .

قال « الأعشى » :

١٥ يَقومُ على الوَغمِ فى قومِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ (٤)

(١) ديوانه ٥٣ وأساس البلاغة ٢/٢٧٣ واللسان ١٤/٨٣ والأغانى ٧/٧٩ وشرح شواهد المعنى للسيوطى ص ١٢٦ وهو غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة للرزوقى ١/٣٠٥ وذكره له ابن قتيبة فى كتاب الأشربة ص ٦٠ وقال فى شرحه : « اتكأنا : طعنا ، ومنه قول الله تعالى : « وأعدت لهم متكأ » أى طعاماً ، وشربنا الحلال : نعى التبيذ ، والنقل : جمع قلة ، وهى جرار يكون فيها التبيذ ... » .

(٢) سورة هود ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ٧٥ .

(٤) ديوانه ٣١ يقوم : يطلب لقومه . والوغم : الدحل والترة . واخذ الثابت فى الصدور .

أى يطالب بالدَّحْلِ (١) ولا يقعد عنه .

وقال : ﴿ لَيْسُوا سِوَاءٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ (٢) أى عاملة غير تاركة .

وقال : ﴿ أَقَمْنِ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (٣) أى آخذ لها بما كسبت .

* * *

• ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ (٤) أى يقبل كل ما بلغه . والأصل : أن الأذن هى السامعة ، فقبل لكل من صدق بكلّ خبر يسمعه : أُذُنٌ ، ومنه يقال : آذنتك بالأمر فأذنت ، كما تقول : أعلمتُك فعلت ، إنما هو أوقعته فى أذنتك . يقول الله عز وجل : ﴿ فَأَذْنُونا بحربٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٥) أى أعلموا ، ومن قرأها « فأذنوا » أراد فأعلموا (٦) .

ومنه ما قالت الشعراء :

(١) فى اللسان ٢٧٢/١٣ « الدحل : النار وطلب المكافأة ببجاية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك » .

(٢) سورة آل عمران ١١٣ .

(٣) سورة الرعد ٣٣ .

(٤) سورة التوبة ٦١ .

(٥) سورة البقرة ٢٧٩ وانظر اللسان ١٤٦/١٦ - ١٤٧ .

(٦) فى البحر المحیط ٣٣٨/٢ « قرأ حمزة ... « فأذنوا » أمر من آذن الرباعى ، بمعنى أعلم ، مثل قوله : (فقل آذنتكم على سواء) وقرأ باقى النسخة : « فأذنوا » أمر من آذن الثلاثى مثل قوله : (لا يتسكلمون إلا من آذن له الرحمن) وانظر مجمع البيان للطبرسى ٣٩١/١ - ٣٩٢ .

* آذنتنا بِبَيِّنَاتٍ أَسْمَاءُ (١) *

ومنه الأذانُ إِمَّا هو إعلَامُ الناسِ وقتِ الصلاةِ .

وقوله : ﴿ وَأَذَانَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (٢) أى إعلَام .

وكان « المناقون » يقولون : إن « عمداً » أذنُ قتلوا ما شئتم ، فإننا حتى أتيناها فاعتذرنا / إليه صدقنا . فأزل الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ أذُنُ [٨٥] خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (٣) أى كان الأمر كما تذكرون ، ولكنه إيماءً ﴿ يَوْمِنُ بِاللَّهِ وَيَوْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) أى يُصدِّقُ الله ويصدقُ المؤمنين ، لا أنتم ، « والباء » و « اللام » زائدتان .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ (٤) أى قَتَلَ . ١٠
وَالنَّحْبُ : النَّذْرُ (٥) .

(١) الشطر مطلع مطقة الحارث بن حلزة ، وعجزه * رب ثاو يعل منه النواء * وآذنتنا : أعلمتنا ، البين : الفراق ، والناوى : القيم ، والنواء : الإقامة . راجع شرح القصائد العشر . ص ٢٤١ .

(٢) سورة التوبة ٣ .

(٣) سورة التوبة ٦١ .

(٤) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٥) فى اللسان ٢/٢٤٧ « وقيل : (فمنهم من قضى نحبه) أى قضى نذره ، كأنه ألزم نفسه أن يموت فوقى به ... النحب : النذر ، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الأعداء فى الحرب فوقى به ولم يفسخ . وقيل : هو من النحب : الموت ، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت . وقال الزجاج : النحب : النفس ، عن أبى عبيدة « وقال الزجاج والفراء : (فمنهم من قضى نحبه) : أى أجله » .

وأصل هذا : أَنَّ رَجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، نَذَرُوا
 إِنْ لَقُوا الْعَدُوَّ لَيَصْدُقُنَّ الْقِتَالَ أَوْ لَيَمْتَلِكُنَّ ، هَذَا أَوْ نَحْوَهُ ^(٤) ، فُقُتِلُوا ،
 فَقِيلَ لِمَنْ قُتِلَ : قَضَى نَحْبَهُ . وَاسْتَعْبِرَ النَّحْبُ مَكَانَ الْأَجْلِ ؛ لِأَنَّ الْأَجَلَ
 وَقَعَ بِالنَّحْبِ وَكَانَ النَّحْبُ لَهُ سَبَبًا .

ومنه قيل للعطية : الْمَنَ ؛ لِأَنَّ مَنْ أُعْطِيَ فَمَنْ مَنَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
 ﴿ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْثِرُ ﴾ ^(١) أَيْ لَا تُعْطِ لِتَأْخُذَ كَثِيرًا مِمَّا أُعْطِيتَ .
 وَقَالَ : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ ^(٢) ، أَيْ فَاعْطُ أَوْ أَمْسِكْ .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ بِبَيْعِ حِسَابٍ ﴾ ^(٣) مُرَدُّودٌ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا ﴾ بِغَيْرِ
 حِسَابٍ .

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٩٣/٢١ « ... وَقِيلَ : إِنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ لَمْ يَشْهَدُوا
 بَدْرًا ، فَعَاهَدُوا اللَّهَ أَنْ يَفُوا قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهُمْ مِنْ أَوْفِي
 قَضَى نَحْبِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَدَلَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَوْفَى وَلَمْ يَقْضِ نَحْبَهُ ، وَكَانَ مُنْتَظِرًا ، عَلَى
 مَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ ... زَعَمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : غَابَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنِ الْقِتَالِ بَدْرًا ،
 فَقَالَ : غَبْتُ عَنِ الْقِتَالِ رَسُولَ اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ ، لَأَنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالَ لَيْرِينَ اللَّهِ مَا أُصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ
 يَوْمَ أَحَدَ انْكَشَفَ الْمَسْلُومُونَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَعْتَذِرُ
 إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ — بَنِي الْمَدِينِ — فَحَسَى بَسِيفِهِ فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ ، فَقَالَ : أَيُّ سَعْدٍ ،
 إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أَحَدٍ ، فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا اسْتَعْلَمْتَ أَنْ أُصْنَعَ مَا صَنَعُ .
 قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : فَوَجَدْنَاهُ بَيْنَ الْقَتْلِ بِهِ بَضْعٌ وَتَمَانُونَ جِرَاحَةً بَيْنَ ضَرْبَةِ بَسِيفٍ ، وَطَعْنَةِ
 بَرْمِجٍ ، وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ ، فَسَاعَرَفْنَاهُ حَتَّى عَرَفْتَهُ أَخْتَهُ بِنَانِهِ . وَقَالَ أَنَسُ : فَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ هَذِهِ
 الْآيَةُ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَهُمْ مِنْ قَضَى نَحْبِهِ ﴾ — نَزَلَتْ فِيهِ
 وَقِيَتْ أَصْحَابُهُ .

وَانظُرْ أَسْبَابَ نَزُولِ الْقُرْآنِ لِلْوَاحِدِيِّ ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٢) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ ٦ .

(٣) سُورَةُ ص ٣٩ .

باب المقلوب

ومن المقلوب: أن يُوصف الشيء بضدِّ صفته للتصريح والتفاؤل ، كقولهم
 للدَّيغِ: سليمٌ ، تطييراً من الشقم ، وتفاؤلاً بالسلامة . وللعطشان : ناهل ، أى
 سيبهل . يعنون : يروى . وللغلاة : مفازة . أى منجاة ، وهى مهلكة .
 وللمبالغة في الوصف ، كقولهم الشمس : جَوْنَةٌ ، لشدة ضوئها . وللغراب :
 أَعُورٌ ؛ لحدّة بصره .

وللاستهزاء ، كقولهم للحبشيّ : أبو البيضاء . وللأبيض : أبو الجون .
 ومن هذا قول قوم شعيب : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (١) .
 كما تقول للرجل تستجهله : يا عاقل ، وتستخفه : يا حليم .
 قال « الشاعر » :

قلتُ لِسَيِّدِنَا: يَا حَلِيمِ مِمَّ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَارَ فَيْتَا (٢)

(١) سورة هود ٨٧ .

(٢) البيت لشعيب بن خويلد ، كما في اللسان ١١/٣٦٨، ٣٦٩ وفيه: « يا حليم » وبعده:

أطعت عدياً على شأوما تعادى فريقاً وتنفى فريقاً
 أطعت اليمين عناد الشمال تنحى بمحمد المومسي الخلوفا
 زحرت بها ليلة كلها خجنت بها مؤيداً خنفيقا

وقوله : يا حليم ، هزه منه ، أى أنت الذى تزعم أنك حكيم ، وتخطيء هذا الخطأ . وقوله:
 أطعت اليمين عناد الشمال ، مثل ضربه ، يريد فعلت فعلاً أمكنت به أعداءنا منا ، كما أعلنتك أن
 العرب تأتي أعداءها من ميامنهم ، يقول : جئتنا بداهية من الأمر ، وجئت به مؤيداً خنفيقا ،
 أى ناقصاً مقصراً » وقال الجاحظ في شرح الأبيات في البيان والتبيين ١/١٨٢ « تأسو :
 تداوى ، أسوا وأسى ، مصدران . والآسى : الطيب . ومؤيد : داهية . خنفيق : داهية
 أيضاً . الشأو : الفلوة لركض الفرس . وهو في الحيوانات ٣/٨٢ ، ٥١٧/٥ . شقم أيضاً
 وفي الأضداد ٣٢٥ والصاحي ٢١٤ غير منسوب فيهما .

قال قتادة : ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرَوْنَ كُضُوبًا ، لَا تَرَ كُضُوبًا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ، وَمَسَاكِينِكُمْ لَمَلَكُمْ تُسْتَلُونَ ﴾ (١) / .

وفي قول « عبيد بن الأبرص » لِكِنْدَةَ - طَرْفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا: أَيْنَ أَيْنَا؟ (٢)

يستهزئ بهم حين انهزموا ، يريد أين تذهبون ؟ ارجعوا .

● وأما قول الله سبحانه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٣) ،

فبعضُ الناسِ يذهبُ به هذا المذهبُ ، أى أنت الذليل المهان .

وبعضهم يريد : أنت العزيز الكريم عند نفسك . وهو معنى تفسير « ابن

عباس » لأن « أبا جهل » قال : ما بين جليها أعزُّ منى ولا أكرم ، فقيل له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٤) .

* * *

ومن ذلك أن يسمي المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد .

فيقال للصبح : صرَّيْحٌ ، وللليل : صرَّيْمٌ . قال الله سبحانه : ﴿ فَاصْبِرْ

(١) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٨ وبمنه :

أيام نضرب هامهم بيواتر حتى انحنينا

وهوله في مختارات ابن العجري ٣٩/٢ ، والشعر والشعراء ٢٢٤/١ ، والأغانى ٨٥/١٩ وهو في الصناعتين ١٤٤ وإعجاز القرآن ٩٤ غير منسوب فيها . وكذلك في معاني القرآن للقراء ١٧٧/١ .

(٣) سورة الدخان ٤٩ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٨٠/٢٥ .

كَالصَّرِيمِ^(١)، أَى سَوْدَاءَ كَاللَّيْلِ ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ يَنْصَرِمُ عَنِ النَّهَارِ ، وَالنَّهَارَ
يَنْصَرِمُ عَنِ اللَّيْلِ^(٢) .

وَالظُّلْمَةُ : سُدْفَةٌ . وَالضُّوءُ : سُدْفَةٌ . وَأَصْلُ الشُّدْفَةِ : الشُّرَّةُ ، فَكَانَ
الظُّلَامُ إِذَا أَقْبَلَ سِتْرٌ لِلضُّوءِ ، وَالضُّوءُ إِذَا أَقْبَلَ سِتْرٌ لِلظُّلَامِ^(٣) .

وَالْمُسْتَفِثُ : صَارِخٌ . وَالْمُعْفِثُ : صَارِخٌ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَفِثَ يَصْرُخُ فِي
اسْتِفَاتِهِ ، وَالْمُعْفِثَ يَصْرُخُ فِي إِجَابَتِهِ^(٤) .

وَاللَّيْقِينُ : ظَنٌّ . وَاللَّشْكُ : ظَنٌّ ؛ لِأَنَّ فِي الظَّنِّ طَرَفًا مِنَ الْيَقِينِ . قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾^(٥) ، أَى يَسْتَفِثُونَ .
وَكَذَلِكَ : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾^(٦) ، ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ
النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾^(٧) ، وَ ﴿ إِن ظَنَّا أَنَّ بُيُوتَنَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾^(٨) ؛
هَذَا كُلُّهُ فِي مَعْنَى « الْيَقِينِ » .

١٥

قال « دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ » :

(١) سورة القلم ٢٠ .

(٢) نقل هذا ابن الأثير في كتاب الأضداد ص ٨ .

(٣) الأضداد ص ٨ .

(٤) الأضداد ١١ - ١٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٦) سورة الحاقة ٢٠ .

(٧) سورة الكهف ٥٣ .

(٨) سورة البقرة ٢٣٠ .

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظَنُّوا بِاللَّفِي مَدَجِّجٍ سِرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ (١)

أى تيقنوا بإتيانهم إياكم .

وكذلك جعلوا «عسى» شكاً وقيناً، «ولعل» شكاً وقيناً . كقوله:

﴿فِيحَا جَا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٢) ، أى ليبتدوا .

* * *

والمشترى: شارٍ ، وللبائع: شارٍ ؛ لأن كل واحدٍ منهما اشترى .

وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما: «بائع» ؛ لأنه باع وأخذ عَوْضًا مما

دفع ، فهو «شارٍ» و«بائع» .

[٨٧] قال الله عز وجل: ﴿وَشَرَوْهُ / بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ﴾ (٣) ، أى بأعوه .

وقال: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ (٤) .

وقال «ابن مفرغ»:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ (٥)

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ١١٢ وجيزة أشعار العرب ١١٧ ، ونسبه له اللرد في كتاب: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ص ٩ وابن الأنباري في الأضداد ص ١٢ وفيهما «بألفي مقاتل» وهو له في الأغاني ٤/٩ وتفسير الطبري ٢٠٦/١ وغير منسوب فيه ٨٣/٢٥ وله في البحر المحيط ١٨٥/١ وغير منسوب في ٨٨/٢ وله في حاسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٥/٢ «والمدجج: التام اللاح . سراتهم: خباياهم . وعنى بالفارسي المسرد: الدروع . وقال الخليل: المسرد اسم جامع للدروع وما أشبهها ؛ لأنه يسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالسمار ، والمسرد: هو الثقب . والمعنى: إني نصحت لهم ، وهم لي حاضران يسمعون نصيحتي وقلت لهم: إن الأعداء لكم مترصدون فأسيثوا اللعن بهم إذا تكفروا منكم ، أو أيقنوا...» .

(٢) سورة الأنبياء ٣١ .

(٣) سورة يوسف ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ١٠٢ .

(٥) الشعر والشعراء ٣٢١/١ ، والأغاني ٥٥/١٧ ، ومجاز القرآن ٤٨/١ ، ٣٠٤ ، وأملاني

الرضي ٩٥/٢ — ٩٦ .

« وِبُرْدٍ » : غلام كان له فباعه وندم على بيعه .

● و « وراء » تكون بمعنى « خَلْف » وبمعنى « قُدَّام » (١) .

ومنها المواراة والتَّوَارِي . فكلُّ ماغاب عن عينك فهو وراء ، كان

قُدَّامَكَ أو خلفك .

قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (٢) ،

أى أمامهم .

وقال : ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ (٣) ، أى أمامهم .

وقال : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ (٤) .

● وقالوا للكبير: « جَمَلٌ » ، وللصغير: « جَمَلٌ » (٥) ؛ لأنَّ الصغير قد يكون

كبيراً عند ما هو أصغر منه ، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه ،

فكلُّ واحدٍ منهما صغير كبير .

● ولهذا جعلت « بعض » بمعنى « كل » ؛ لأنَّ الشيء يكون كلُّه بعضاً

الشيء ، فهو بعضٌ وكلٌّ (٦) .

(١) الأضداد ٥٦ — ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٧٩ .

(٣) سورة إبراهيم ١١٦ .

(٤) سورة إبراهيم ١٧ .

(٥) الأضداد ٨ ، ٧٤ — ٧٦ .

(٦) الأضداد ٨ .

وقال عز وجل: ﴿وَلَا يَبْنِيَنَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾^(١) ،
« وكلٌّ » بمعنى « بعض » ، كقوله : ﴿وَأُورِثَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢) ،
و ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾^(٣) ، وقال : ﴿تُدَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ
بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾^(٤) .

● وُجِعِلَتْ « فوق » بمعنى « دون » في قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا قَوْحَهَا﴾^(٥) ، أى فما دونها ؛
لأن « فوق » قد تكون « دون » عند ماهو قَوْحَهَا ، و «دون» قد تكون
« فوق » عند ماهو دونها^(٦) .

● و « خَشِيتُ » بمعنى : « علمت » . قال عز وجل : ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا
طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾^(٧) ، أى عَلِمْنَا . وفي قراءة أبي^(٨) : ﴿فَيَخَافُ رَبِّكَ﴾ .

(١) سورة الزخرف ٦٣ - وفي مجاز القرآن ٢/٢٠٥ : « البعض هاهنا: الكل ، قال لبيد:

ترك أمكنة إذا لم أرضها أو يتعلق بفض النفوس حمامها

الموت لا يتعلق بفض النفوس دون بعض » .

(٢) سورة النمل ٢٣ .

(٣) سورة النحل ١١٢ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) راجع الأضداد ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٧) سورة الكهف ٨٠ .

(٨) في البحر المحيط ٦/١٥٥ « وفي قراءة أبي : (يخاف ربك) والمعنى : فكبره ربك

كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره » وبهذه القراءة قرأ أيضاً عبد الله بن مسعود ،

كما في البحر والقراءات الشاذة ص ٨٢ .

ومثله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾^(١) . وقوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِتْمَانًا﴾^(٢) ، أى علم .

وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٣) ؛ لأنَّ في الخشية والمحافة طرفًا من العلم .

• و « رَجَوْتُ » بمعنى : « خِفْتُ » . قال الله سبحانه : ﴿مَالِكُمْ لَا تَرَجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٤) ، أى : لا تخافون لله عظمته^(٥) ؛ لأنَّ الرَّاجِيَ ليس بمستيقن ، ومعه طرفٌ من المخافة .

قال « الُهدلي » :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَ قَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلٍ^(٦)

(١) سورة البقرة ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة ١٨٢ ، وفي اللسان ٣٧٧/١٠ « قال الزجاج : جنفاً أى ميلاً . إتما : أى قصد الإثم » .

(٣) سورة الأنعام ٥١ .

(٤) سورة نوح ١٣ .

(٥) في الأضداد ص ٩ « قال الفراء : الدرب لا تذهب بالرجاء منتهب الخوف إلا مع الجهد ، كقولهم : مارجوت فلاناً ، أى ما خفته ، قال الله عز وجل : ﴿مَالِكُمْ لَا تَرَجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ فمعناه لا تخافون لله عظمته .

(٦) البيت لأبي ذؤيب الُهدلي ، كما في ديوانه ص ١٤٣ ، والصمير في لسعته يعود على مختار النحل المذاق الذى ذكره في البيت السابق لهذا وهو :

تدلى عليها بالجمال . وقتا شديد الوصاة نابل وابن نابل

ويروى : « خالفها » بالخاء ، لم يرج : أى لم يخش لسعها ، والنوب : التى تتوب ، تخيماء وتذهب ، ويروى : « عواسل » .

والبيت في اللسان ٢٧٣/٢ ، ومجاز القرآن ٧٣/٢ ، والحزاة ٤٩٢/٢ ، وما اتفق لفظه واختلف معناه للبرد ص ٧ ، والأضداد لابن الأثير ص ٩ والأضداد لابن الكيت ص ١٧٩ ، والمنائيس ٤٩٥/٢ ، والمفصّر والمدود لابن ولاد ص ٤٥ ، وإصلاح اللطخ ص ١٤٢ ، وتفسير الطبرى ٨٣/٢٥ ، ومجم البيان ٣١٣/١ ، والمخصص ١٧٨/٨ .

أى : لم يخفها .

* * *

[٨٨] و « يئسُ » / بمعنى : « علمتُ » من قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾^(١) ؛ لأن في علمك الشيء وتيقنك له يأسك من غيره .

قال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا يَيْئَسُ الرُّمَاءُ فَارْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا^(٢)

أى : علموا ما ظهر لهم فيئسوا من غيره .

وقال « آخر » :

١٥ أقولُ لهم بالشُّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي : أَلَمْ تَيْئَسُوا أَيْ ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمَ^(٣)

(١) سورة الرعد ٣١ ، وانظر اللسان ١٤٧/٨ ، وجزاز القرآن ٣٣٢/٢ وشرح الفوائد السبع لابن الأبارى ٥٦٦-٥٦٨ . وهذا قول أبي عبيد وقطرب . وحكى أبو عبيد : أنها لغة هوازن وبعض أحياء النخع . وقال ابن الأبارى : وأنكر الكاشي أن يكون يأس بمعنى : علم ، وقال : لم أسمع أحداً من العرب يقول : يئست بمعنى علمت . قال : ولكنه عندي يخرج معناه من اليأس نفسه ، وذلك أن يكون لما سأل المشركون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قرآناً تسعير به الجبال ، أو تكلم به الموتى — اشترأب له المؤمنون لأن يفعل الله ذلك ، فيؤمن المشركون ، فأنزل الله : ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً ﴾ . بمعنى : أفلم ييأسوا من ذلك علماءهم بأن لو يشاء الله لفعل ذلك ، فأضمر العلم .

(٢) البيت له في اللسان ٧٩/١٤ ، ٢٩٨/١٥ ، ٤/١٧ . والغصص : كلاب الصيد ، يقال لها ذلك لاسترخاء آذانها إلى خلف . وكلب داجن : قد ألت البيت . وقفل الجلد يقفل قفولاً ، وقفل فهو قافل وقفيل : بيس . والأعصام : الفلائد ، واحدها عصمة ، ثم جمعت على عصم ثم جمع عصم على أعصام مثل : شيعة وشيع وأشياع .

(٣) البيت في البرهان ١/١٠٠ ، وفي اللسان ١٦٢/٧ لسحيم بن وثيل اليربوعي ، وكان يوقع عليه سباء فضرب عيابه بالسهم وفي ١٤٧/٨ له أولاده جابر بن سحيم ، وفي أساس البلاغة ٥٥٨/٢ لسحيم ، وكذلك جزاز القرآن ٣٣٧/١ ، وتفسير الطبري ١٣/١٠٣ ، وهو غير مندوب في البحر المحيط . ولم ينسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١١٤٨/٢ ، =

أى : ألم تعلموا .

• ومن المقالوب : أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر

ما يوضحه التقديم .

كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ ^(١) ، أى
مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ ، فَتَقُولُ :
أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ ، وَأَخْلَفْتُ الرُّسُلَ ،

• - وكذلك قوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢)

أى : فَإِنَّ عَدُوِّهُمْ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادَيْتَهُ عَادَاكَ .

• وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ^(٣) أى : تَدَلَّى فَدَنَا ؛ لِأَنَّهُ

تَدَلَّى لِلدُّنُوِّ ، وَدَنَا بِالتَّدَلَّى .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(٤)

أى : بَلِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . يريد شهادة جوارحه عليه ؛
لأنها منه ، فأقامه مقامها .

== وفي الميسر والتداح ص ٣٣ . وقال في الميسر : يروى : ييسرونى ، ويأسرونى . فن
روى : ييسرونى ، أراد يقتمونى ويجعلونى أجزاء . أحبه أراد فداءه : لأنهم إذا أخذوا
فداءً فكأنهم اقتسموا نفسه . ومن رواه : يأسرونى ، جعله من الأسر . وقوله : « ألم تأسوا
أنى ابن فارس زهدم » أراد : ألم تعلموا . . . وزهدم : فرس سقيم ، وروى : « قاتل زهدم »
وفسر بأنه : اسم رجل من عيس ، راجع اللسان ١٤٧/٨ .

(١) سورة إبراهيم ٤٧ .

(٢) سورة الشعراء ٧٧ .

(٣) سورة النجم ٨ .

(٤) سورة القيامة ١٤ .

قال « الشاعر » :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَاثِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعِ (١)

أراد : « مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظِّلَّ » فَقَلَبَ ؛ لِأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسَّ بِرَأْسِهِ فَضَارَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « اعْرَضَ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ » تَرِيدُ : اعْرَضَ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ : اعْتَرَضَتْ بِكُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبِهِ .

وقال « الخطيئة » :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمْسِكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ (٢)

وكان الوجه أن يقول : « مَا أَمْسَكَ حَافِرَهُ الْحَبْلُ » فَقَلَبَ ؛ لِأَنَّ

مَا أَمْسَكَتَهُ فَقَدْ أَمْسَكَكَ ، وَالْحَافِرُ مُمْسِكٌ لِلْحَبْلِ لِإِيفَارِقَهُ مَا دَامَ بِهِ مَرْبُوطًا ، وَالْحَبْلُ مُمْسِكٌ لِلْحَافِرِ .

وقال « الأخطل » :

[٨٩]

عَلَى الْعَيَّارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوَآئِمَهُمْ هَجْرًا (٣)

(١) البيت في سيبويه ٩٢/١ ، وأما المرتضى ٥٥/١ وهو غير منسوب فيها .
(٢) ديوانه من ١٠ « مَا أُنْبِتَ الْحَبْلُ » قال الكرى : يقول : مَا دَامَ الْحَمَارُ مَقِيدًا فَهُوَ ذَلِيلٌ مَعْتَرِفٌ بِالهُونِ ، وَهَذَا مَقْلُوبٌ ، أَرَادَ مَا أُنْبِتَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ قَلْبٌ ، فَجَعَلَ الْفَاعِلَ مَفْعُولًا ، وَالْمَفْعُولُ فَاعِلًا » وهو له في تفسير الطبري ٨٤/١٤ .
(٣) ديوانه ص ١١٠ « أَوْ حَدَّثَتْ سَوَآئِمَهُمُ » العيارات : جمع عير ، وهو الحمار . والهداجون : الذين هدجوا ، وهو سير ضعيف ، يقال جل هدجان : إِذَا قَارَبَ خَطْوُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ كِبَرٍ . يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُمْ يَتَلَصَّصُونَ . حَدَّثَتْ سَوَآئِمَهُمْ هَجْرًا ، أَي أَعْلَى هَجْرًا « وَالْبَيْتُ لَهُ فِي كِتَابِ مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ لِلْعَبْرَدِ ص ٣٨ ، وَاللِّسَانِ ٤٨/٧ ، وَأَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ ٣٣٠/١ ، وَأَبْوَابُ مَخْتَارَةٍ مِنْ كِتَابِ أَبِي يُونُسَ يَمَقْسُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْأَصْبَهَانِيَّ ص ٢٩ ، وَالرُّوسَاطَةُ ص ٤٨٢ ، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُنَى ٣٢٨ ، وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى ١١٦/٢ .

وكان الوجه أن يقول: «سَوَاتِهِمْ - بالرفع - نجرانَ وهجرَ» قلب؛ لأن ما بلغتَه فقد بلغتَكَ .

قال الله تعالى: ﴿وقد بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾^(١) أى بَلَغْتَهُ .

وقال «آخر» :

قد سألَمَ الحياتُ منه القَدَمَا الأُفْعوانَ والشِجَاعَ الشَّجَمَا^(٢)

« فنصب » الأُفْعوانَ والشِجَاعَ ، وكان الوجه « أن يرفعهُما » ؛ لأن

ما حالفته فقد حالفَكَ ، فهما فاعلان ومفعولان .

وقال «الشماع» يذكر أباه :

منه وُلِدْتُ ولم يُؤشَبْ به حَسَبِي كَمَا ؛ كما عَصِبَ العِلباءُ بالعودِ^(٣)

١٠ وكان الوجه أن يقول: « كما عَصِبَ العُودُ بالعِلباءِ » قلب ؛ لأنك قد

تقول: عَصَبْتُ العِلباءَ على العُودِ ، كما تقول: عَصَبْتُ العودَ بالعِلباءِ .

(١) سورة آل عمران ٤٠ .

(٢) في اللسان ٢٣٣/٧ « قال مساور بن هند . وقال: هو لأبي حيان الفقعسي » وفي كتاب سيويه ١٤٥/١ لمعد بن عيسى ، ونسبه الأعلام للعجاج ، وفي شرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٣٢٩ « هو من أرجوزة لأبي حيان الفقعسي ، وقيل لمساور بن هند العيسى ، وبه جزم البطلوسي ، وقيل: للعجاج . وقال السيرافي: قائله التدمري ، وقال الصغاني: قائله عبد بن عيسى . . والأفْعوان - بضم الهززة - ذكر الأفاعي ، والشِجَاع: الحية ، وكذا الشِجَم ، والميم زائدة . وقال البطلوسي: يصف رجلا بلفظ القدمين وصلابتهما لطول الحفا ، فذكر أنه بطأ على الحيات والمقارب فيقتلها ، فقد سألت قدميه كذلك . »

(٣) ديوانه ص ٢٤ « منه ولدت . . حسي ليا » والضمير في منه يرجع إلى جده جحاش الذي ذكره في البيت قبله . وقد في شرحه: « نجلت: ولدت ، وؤشِب: يعب ، واللى: الطي ، وعصب: جعل عليه العصب ، وهذا على القلب ، أى كما عصب العود بالعِلباء ، وهو عصب تشد به الرماح » والبيت ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٥٣/١ وقال في شرحه: نسب نفسه إلى جده جحاش . . لنا: جمعا ، كما يعصب العود إذا انكسر بالعِلباء . وهو في الوساطة ص ٤٨٢ .

وقال « ذوالرمة » :

وتكسو المجنّ الرخو خصرأ كأنه إهان ذوى عن صفة فهو أخلق^(١)

وكان الوجه أن يقول : « وتكسو الخصر مجنا » قلب ؛ لأن كسوت

يقع على الثوب ، وعلى الخصر ، وعلى التميمص ولا يسه ، تقول : كسوت الثوب عبّد الله ، وكسوت عبّد الله الثوب .

وقال « أبو النجم » :

* قبل دُنُو الأفق من جَوَازئه^(٢) *

وكان الوجه أن يقول : « قبل دُنُو الجوزاء من الأفق » قلب ؛ لأن

كل شيء دنا منك فقد دنوت منه .

وقال « الراعي » يصف ثوراً :

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ النُّوثِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرُونَ الْعَيْنَ كَالْأَثْرِ^(٣)

وكان الوجه أن يقول : « يرون الأثر كالعين » لعلمهم بالصيد وآثاره .

قلب ؛ لأنهم إذا رأوا الأثر كالعين ، فقد رأوا العين كالأثر .

وقال « النابغة » :

(١) ديوانه ص ٣٩٢ « المجن : ما أجنها أى سترها من الثياب ، الرخو لأنها ضامرة .

والإهان : عود العنق ، وهو الكباسة والمرجون ، شبهها به للآسته ، يقول : خصرها دقيق أملس ، مثل هذا العرجون » والمنى : تكسو الخصر مجنا ، قلب . أخلق : أملس .

(٢) أمالي المرتضى ١/١٥٦ ، وسر الفصاحة ص ١٠٨ ، ومقاييس اللغة ١/١١٥ غير منسوب .

(٣) ذكره ابن قتيبة مع بيتين قبله في المعاني الكبير ٢/٧٤٢ . وقال في شرحه : « يؤسدها :

يفريها ، مستوضحون : ينظرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين ، قلب . وهو له في أمالي المرتضى ١/١٥٦ وفيه : « كلام النوث .. يتوضحون » .

وقد خِفْتُ حتى ماتَزِيدُ مخافتي على وَعِيلٍ في ذِي المَطَّارَةِ عاقِلٍ^(١)
وكان الوجه أن يقول : « حتى ماتَزِيدُ مخافةً وَعِيلٍ على مخافتي » قلب ،
لأن المخافتين استوتوا .

وقال « رُوِّبَةُ بن العجاج » :

وَمِثْمَهُ مُنْجَبَّةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ^(٢)

وكان الوجه أن يقول : « كَأَنَّ لَوْنَ سَمَائِهِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ » / [٩٠] قلب ؛ لأن اللونين استويا .

وقال « الآخر » :

* وصار الجُرُّ مِثْلَ تَرابِهَا^(٣) *

١٠. أي صار تَرابُهَا مِثْلَ الجُرِّ .

وقال عز وجل : ﴿ خَلَقْتُ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(٤) أي خُلِقَ العَجَلُ من

(١) أمالي ابن الشجري ١ / ١٩١ ، وأمالي المرتضى ١ / ١٤٤ ، ١٥٥ ، وجمع اليات
١ / ٢٦٢ ، ٢٥٥ ، وجزاز القرآن ١ / ٦٥ « وما اتفق لفظه للمبرد ص ٣٣ وهو غير منسوب
في معاني القرآن للفراء ١ / ٩٩ ، وفي الأضداد ص ٣٢٨ و « ذى المطارة » : جبل .
(٢) ديوانه ص ١ وأمالي المرتضى ١ / ١٥٥ وأمالي ابن الشجري ١ / ٢٢٩ - ٣٣٠ وشرح
شواهد المعنى للسيوطي ٣٢٨ والصاحي ١٧٢ وأبواب مختارة ص ٣٤ .
(٣) في أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف : يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ٣٤ « كقول
الأعشى » :

حتى إذا احتدمت وصار الجُرُّ مِثْلَ تَرابِهَا
يريد : « صار تَرابُهَا مِثْلَ الجُرِّ من الحر » وفي ديوان الأعشى ص ١٧٨ :
حتى إذا ما أوقدت فالجرُّ مِثْلَ تَرابِهَا
وفي الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ « حتى يصير الجُرُّ مِثْلَ تَرابِهَا » .
(٤) سورة الأنبياء ٣٧ .

الإِنسان ، يعنى العجلة . كذلك قال « أبو عبيدة ^(١) » .

* * *

• ومن المقلوب ما قلب على الغلط :

كقول « خِداش بن زُهَير » .

• وثُرُكَبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَعَصَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْخَيْرِ ^(٢)

أى « تَعَصَى الضَّيَاطِرَةُ بِالرِّمَاحِ » وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لا تعصى بالضَّيَاطِرَةَ وإنما يعصى الرجالُ بها ، أى يظنون .

ومنه قول « الآخر » .

أَسَلَمَتْهُ فِي دِمَشْقَ كَمَا أَسَلَمْتَ وَحْشِيَّةً وَهَقًّا ^(٣)

(١) مجاز القرآن ١/٣٨-٣٩ وفى أمالي المرتضى ٢/١١٥ « وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة: وقطرب بن السستير وغيرهما ، من أن فى الكلام قلبا ، والمعنى خلق العجل من الإنسان ... » .
(٢) البيت له فى اللسان ٦/١٦٠ وروايته « وتثقى الرماح » وبسده : « قال بن سيده : يجوز أن يكون عنى أن الرماح تثقى بهم ، أى أنهم لا يحتمون حملها ولا الطعن بها . ويجوز أن يكون على القلب ، أى تثقى الضيافة الحر بالرماح ، يعنى أنهم يقتلون بها . والموادة : المصالمة والموادعة » وهو من قصيدة لخداش فى جبهة أشعار العرب ص ١٠٨ وروايته « وتركب خيلا .. وتعصى » والضيطر : اللثيم الضخم ، وتعصى بالرمح ، أى تضرب به وتظعن ، وقله :

كذبتهم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لا تلين ولا تمري

وأمالي المرتضى ٢/١١٦ والسكامل ١/٢٧٤ « وتركب خيل » وسر الفصاحة ص ٦٠٦ ومجاز القرآن ٢/١١٠ والأضداد للجناتى ص ١٥٣ وهو غير منشوب فى تفسير الطبرى ١٧-٢٠ ، ٢٠/٦٩ والأضداد لابن الأبارى ص ٨٥ والصاجى ١٧٢ .

(٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه ص ١٢٨ وبسده :

لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقا

أسلموها : تركوها . قوله : « أسلمت وحشية وهقا » هذا من المقلوب ، أزداد أسلم الوهق الوحشية ، قتل . وقال الأصمى : ليس هذا من المقلوب ، لأنه هو قطعت وهقا فتركته مقطوعا ومضت . وروى قوم آخرون : كما أسلمت - بضم الهمزة - وحشية وهقا ، فعلى من الوهق « أى أسلمها صواحبا ومضوا » والبيت له فى الأضداد لابن الأبارى ص ٨٦ « قال أبو عبيدة : =

أراد: « كما أسلم وحشية وهنق » قلب على الفاظ .

وقال « آخر » :

كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم^(١)

أراد « كما كان الرجم فريضة الزنا » .

• وكان « بعض أصحاب اللغة » يذهب في قول الله تعالى: ﴿ومثل الذين

كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً﴾^(٢) إلى مثل هذا

في القلب ، ويقول: وقع التشبيه بالراعى في ظاهر الكلام ، والمعنى للمنعوق به وهو الفم . وكذلك قوله سبحانه : ﴿ما إن مفاصله لتنوء بالعصبة أولى

القوة﴾^(٣) أى : تنبض بها وهي مثقلة^(٤) .

١٠

= معناه كما أسلم وهنق وحشية . وقال الأصمعي: معناه كما أسلمت وحشية وهنقا فتجت منه ولم تقع فيه « وهو في الوسادة ص ٤٨٢ . والوهق : حبل في طرفه أنشوطه تصاد به الدابة .

(١) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/٩٩ ، ٣١١ ، وأما المرزبي ١/١٥٥ وسر الفصاحة ١٠٦ والصاحي ١٧٢ ومجاز القرآن ١/٣٧٨ ، وخزانة الأدب ٤/٣٢ . ونه في اللسان ١٩/٧٩ للنايفة الجمدي .

(٢) سورة البقرة ١٧١ .

(٣) سورة القصص ٧٦ .

(٤) يلوح لي أن « ابن قتيبة » يقصد بقوله هذا « أبا عبيدة » . وآية ذلك أني ألفيت « أبا عبيدة » يقول في مجاز القرآن ١/٦٣ : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع ، وإنما الذي ينعق الراعى ، ووقع المعنى على المنعوق به ، وهي الفم ، يقول: كالفم التي لا تسمع ، أى ينعق بها راعيها ، والرب تريد الشيء فتحول إلى الشيء من سيئه ، تقول : اعرض الخوض على الناقة ، وإنما تعرض الناقة على الخوض ، وتقول: هذا القميص لا يقطعني ، وتقول : أدخلت القلنسوة في رأسي ، وإنما أدخلت رأسك في القلنسوة ، وكذلك الحنف . ومن هذا الجنس في القرآن: ﴿ما إن مفاصله لتنوء بالعصبة أولى القوة﴾ ما إن العصبة لتنوء بالمفاصل ، أى تثقلها . والتعيق : الصياح ، قال الأخطل يهجو جريراً :

= فانعق بضأنك يا جرير فأتما متتك نفسك في الخلاء ضلالا

وقال « آخر » في قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (١) أى :
وإن حبه للخير لشديد .

وفي قوله سبحانه : ﴿ وَاجْمَعْنَا لِمَتِّينَ إِمَامًا ﴾ (٢) أى : اجعل المتقين لنا
إماماً فى الخير .

وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لولم يجد له
مذهبا ؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق
الضرورة للقافية ، أو لاستقامة وزن البيت .

فمن ذلك قول « لبيد » :

* نحن بنو أم البنين الأربعة (٣) *

قال ابن الكلبي : هم خمسة ، فجعلهم للقافية أربعة (٤) . [٩١]

== وهذا النس من « مجاز القرآن » يدلنا أيضا على أن « أبا عبيدة » هو « الرجل » الذى عناه
« الفراء » بقوله الموجود فى فى اللسان ١٦٩/١ وهو « قال الفراء : وقد قال « رجل من أهل
الرية : ما إن العصة لتتوء بفاتحه تخول الفعل إلى الفاتح كما قال الراجز :
إن سرايا لكريم مفخره تحلى به اليمن إذا ما تجهره .
وهو الذى يحلى باليمن . فإن كان سمع آتوا بهذا فهو وجه ، وإلا فإن الرجل جهل المعنى » .
(١) سورة العاديات ٨ وانظر اللسان ٢١٩/٤ وتفسير الطبرى ١٨٠/٣٠ . والبحر
المحيط ٥٠٥/٨ .

(٢) سورة الفرقان ٧٤ والبحر المحيط ٥١٧/٦ وتفسير الطبرى ٣٤/١٩ .

(٣) ديوانه ص ٧ ومجزه : * ونحن خير عامر بن صعصعة * وانظر أمالى المرتضى ١٣٦/١
والأغانى ٩٥/١٤ والمعدة ٢٧/١ والمزاة ١٧١/٤ والحيوان ١٧٣/٥ واللسان ١٧٣/٥ ،
٤٢٧/٩ ومجالس ثعلب ٤٤٩/٢ وسيبويه ٣٢٧/١ .

(٤) قال ابن قتيبة فى المعارف ص ٤٠ « وأما مالك بن جعفر فولده : عامر ، وطفيل ،
وربيعة ، ومعاوية . أمهم أم البنين ، قال لبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * جعلهم أربعة وهم
خمسة للقافية » .

وقال « آخر » يصف إبلاً :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخَصِّ الْحَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (١)

أراد : « عبد الله بن عباس » فذكر أباه مكانه .

وقال « الصَّلْتَانُ » :

أَرَى الْحَطْفِيَّ بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبِيبِ مُجَاشِعٍ (٢)

أراد : « أرى جريراً بدَّ الفرزدق شعره » فلم يمكنه فذكر جدّه .

وقال « ذو الرِّمَّة » :

عَشِيَّةَ فَرِّ الْحَارِثِيِّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَوَيْرٍ (٣)

قال ابن الكلابي : هو « يزيد بن هوير » فاضطرّ .

وقال « أوسٌ » :

١٠

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حِذِيمًا (٤)

أراد : « ابن حذيم » وهو طيب كان في الجاهلية .

وقال « ابن مَيَّادَةَ » وذكر بعيراً :

كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَارِنَبِيهِ وَعَلَيْنِ وَوَعِلٍ (٥)

(١) البيت في جهرة اللغة لابن دريد ٥٠٣/٣ غير منسوب ، ونقله عنها السيوطي في الزهر

٥٠١/٢ والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ١١٧/٨ .

(٢) البيت من قصيدة للصلتان العبدى في الشعر والشعراء ٤٧٧/١ والأمالى ١٤١/٢ .

(٣) ديوان ص ٢٣٥ أراد يزيد بن هوير ، وهو رجل من بني الحارث بن كعب . ويروى : « وهى فوق أطراف الأسننة » وفي مجاز القرآن ١٣٦/٢ « ملتقى الخيل » واللسان ١٠٨/٧ وجمهرة ابن دريد ٥٠٣/٣ والشطر الثاني والزهر ٥٠١/٢ .

(٤) البيت لأوس بن حجر ، كما في اللسان ١١٧/٨ وهو غير منسوب في الزهر ٥٠٣/٢ .

(٥) في اللسان ١٤٢/١٤ « ابن سيده : والمحالة : الفقرة من فقار البعير ، وجمعه محال ،

يجمع المحال محل . أنشدنى الأعرابي :

أراد: وعلين من كل جانب؛ فلم يمكنه قتال: ووَعِيل.

وقال «أبو النجم»:

ظَلَّتْ وَوَرِدٌ صَادِقٌ مِنْ بَاهَا وَظَلَّ يُوْفِي الْأَكْمَ ابْنَ خَالِهَا

أراد: فغلبها: فجعله ابن خالها.

وقال «آخر»:

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً ^(١) *

أراد: اليهود:

وقال «آخر»:

* وَمَحْوَرٍ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ ^(٢) *

والْيَلْبِ: سيورٌ تُجَمَلُ تحت البيض؛ فتومه حديدا.

وقال «رؤبة»:

* أَوْ فَضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَثِيرٌ ^(٣) *

وقال «أبو النجم»:

* كَلِمَةٌ الْبَرِّقِ بَرِّقِ خُلْبُهُ *

كان حيث تلتق منه المحل من قطريه وعلان ووعل

«يعني قرون وعلين ووعل. شبه ضلوعها في اشتباكها بقرون الأوعال».

(١) ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٨٧٩/٢ غير منسوب كما هنا وعلق عليه بقوله:

«سمع بالناصري، والسيح، ولم يدرك كيف كان الأمر، فقال على ما توهم» وهو في الوساطة

كذلك ص ٤٨٦.

(٢) جبهة ابن دريد ٥٠٤/٣ غير منسوب وكذلك في اللسان ٣٠٦/٢ والوساطة ١٤

والزهر ٥٠١/٢.

(٣) اللسان ٣٨١/٢ وصدرة: * هل يعصني حلف سخيت * قال ابن الأعرابي: ظن رؤبة

أن الكبريت ذهب.

أراد : بَخَلَبَ بَرَقَهُ ؛ قلب .

وقال « آخر » :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَعْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(١)

أراد : إن لم يجد يوما من يتكل عليه .

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب .

* * *

● والله تعالى لا يفاط ولا يَضْطَرُّ ، وإنما أراد : ومثَلُ الذين كفروا ومثَلنا

في وعظهم كمثل الناقق بما لا يسمع ، فاقصر على قوله : ﴿ ومثل الذين

كفروا ﴾ ؛ وحذف ومثَلنا ؛ لأنَّ الكلام يدل عليه^(٢) . ومثَلُ هذا كثير

في الاختصار .

١٠

وقال « الزراء » :

أراد : ومثل واعظ الذين كفروا ؛ حذف ، كما قال : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي

كُنَّا فِيهَا ﴾^(٣) ، أي : أهلها .

* * *

● وأراد بقوله : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاحَهُ لَتُنَوَّى بِالْمُضَيَّبَةِ ﴾^(٤) ، أي : ١٥

تُمِيلُهَا مِنْ تَقْلُهَا .

(١) في اللسان ٥٠٢/١٣ وبعده فيه : * فيكنسى من بعدها ويكتحل * أراد من يتكل

عليه حذف عليه هذه ، وزاد على مقدمه ، ألا ترى أنه يتمل إن لم يجد من يتكل عليه .

والبيت في شواهد المنى ١٤٣ وأساس البلاغة ١٤٢/٢ ، ٤٩٢ ، وسيبويه ٤٤٣/١ .

(٢) في البحر المحيط ٤٨١/١ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية . وقد ذكر المرتضى في أماليه

١٥٤/١ - ١٥٧ حجة أجوبة فيها .

(٣) سورة يوسف ٨٢ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

قال « الفراء » / أنشدني بعض العرب^(١) :

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شقي الشمال كاهله^(٢)

يريد : أنه^(٣) لما أخذ القوس ونزع ، مال عليها .

قال : ونرى قولهم : « ماساءك وناءك » ، من هذا . وكان الأصل « أناءك »

فألقى الألف لما اتبعه « ساءك » كما قالوا : « هنائي ومرأني » ، فاتبع مرأني
هنائي . ولو أفرد لقال : أمرأني .

* * *

• وأراد بقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(٤) ، أى : وإِنَّهُ

لِحُبِّ الْمَالِ لَبَخِيلٌ ، والشدة : البخل ههنا ؛ يقال : رَجُلٌ شَدِيدٌ وَمَتَشَدَّدٌ^(٥) .

* * *

(١) في اللسان ١٦٩/١ « قال الأزهرى : وأنشدني بعض العرب — إلى آخر النص »
وظاهر أن فيه سقطا صوابه : « قال الأزهرى ، قاله الفراء : وأنشدني بعض العرب الخ » .

(٢) في اللسان « ما التأمت مواصلة » .

(٣) في اللسان « يعنى الراى » .

(٤) سورة العاديات ٨ وفي البحر المحيط ٨/٥٠٥ « وقال الفراء : نظم الآية أن يقال :
وإنه لشديد الحب للخير ، فلما تقدم الحب قال : لشديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد
جرى ذكره ، ولرؤوس الآى ، كقوله : « فى يوم عاصف » والعصوف للريح لا للأيام ، كأنه قال :
فى يوم عاصف الريح » ومن هذا النص يتضح لنا أن الفراء هو الذى غناه الطبرى بقوله ١٨٠/٣٠
« وقال بعض نحوى الكوفة : كان موضع حب أن يكون بعد شديد الخ » .

(٥) قال الطبرى ١٨٠/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لحب المال لشديد . واختلف
أهل العربية فى وجه وصفه بالشدّة حب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل
حب الخير لشديده ، أى لبخيل . قال : ويقال للبخيل : شديد ومتشدد ، واستشهدوا لقوله ذلك
ببيت حرفة بن العبد اليشكرى :

أرى الموت يعتام الفوس ويصطفى عقيلة مال الباخل المتشدد

وقال آخرون : وإنه لحب الخير لنوى ... » .

● وقوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ^(١) ، يريد : اجعلنا أئمة في الخير يقتدى بنا المؤمنون ، كما قال في موضع آخر : ﴿ وَاجْعَلْنَا هُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ ^(٢) ، أى : قادة ، كذلك قال المفسرون ^(٣) .
وروى عن « بعض خيار السلف » : أنه كان يدعو الله أن يُحْمَل عنه الحديث ؛ فَحُمِلَ عنه .

وقال « بعض المفسرين » في قوله : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ، أى : اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا ^(٤) . فهم على هذا التأويل مُتَّبِعُونَ وَمُتَّبَعُونَ .

* * *

● ومن المُتَّقِم والمؤخر قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى

(١) سورة الفرقان ٧٤ .

(٢) سورة السجدة ٢٤ .

(٣) وهو تفسير ابن عباس ، كما في الطبرى ٣٤/١٩ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، كما في الطبرى ٣٤/٣٩ وقال أبو جعفر : « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك - إماما يأتمون بنا في الخيرات ؛ لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل للمتقين لهم إماما . وقال : « واجعلنا للمتقين إماما » ولم يقل : أئمة وقد قالوا : « واجعلنا » وهم جماعة - لأن الإمام مصدر من قول النائل : أم فلان فلاناً إماماً ، كما يقال : قام قياماً ، وصام يوماً كذا صياماً . ومن جمع الإمام : أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصحاب محمد إمام وأئمة للناس ، فمن وحد قال : يأتم بهم الناس . وهذا القول الذى قلناه في ذلك قول بعض نحوي أهل الكوفة . وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : للمتقين إماما - جماعة ، كما تقول : كلهم عدول . قال : ويكون على الحكاية ، كما يقول النائل إذا قيل له : من أميركم ؟ : هؤلاء أميرنا . واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاتى لا تردن ملائقى
إن العواذل لسنن لى بأمرى

عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا^(١) ، أراد : أنزل الكتاب قَيِّمًا ولم يجعل له عِوَجًا .

• وقوله : ﴿ فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾^(٢) ، أى : بشرناها بإسحاق فضحكت^(٣) .

• وقوله : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾^(٤) ، أى : فقروها فكذبوه بالعقر .

وقد يجوز أن يكون أراد : فكذبوا قوله : إنها ناقة الله ؛ فعقروها^(٥) .

(١) سورة الكهف ١ ، ٢ ، وقال أبو جعفر الطبري في تفسيره ١٥ / ١٢٦ : « يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذي خص برسالته محمداً ، واتخذه لبلاغها عنه ، فابتمته إلى خلقه نبياً مرسلًا ، وأنزل عليه كتابه قَيِّمًا ولم يجعل له عوجًا ، وعنى بقوله عز ذكره : قَيِّمًا : معتدلاً مستقيماً . . . عن ابن عباس : أنزل الكتاب عدلاً قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . فأخبر ابن عباس بقوله هذا - مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله : ولم يجعل له عوجًا ، ومعناه التقديم ، بمعنى : أنزل الكتاب على عبده قَيِّمًا . . . مستقيماً لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعضه يصدق بعضاً ، وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق » .

(٢) سورة هود ٧١ .

(٣) في اللسان ١٢ / ٣٤٦ « روى الأزهرى عن الفراء في تفسيره هذه الآية لما قال رسل الله ، عز وجل ، لعبده وخليته إبراهيم : لا تخف ، ضحكت عند ذلك امرأته ، وكانت قائمة عليهم ، وهو قاعد ، فضحكت ، فبشرت بعد الضحك بإسحاق ، وإنما ضحكت سروراً بالأمن ؛ لأنها خافت كما خاف إبراهيم . وقال بعضهم : هذا مقدم ومؤخر ، المعنى فيه عندهم : فبشرنها بإسحاق ، فضحكت بالبيشارة . . . قال الفراء : وأما قولهم . فضحكت : حاضت ، فلم أسممه من ثقة » .

(٤) سورة الشمس ١٤ ، وفي اللسان ٦ / ٢٧٠ « عقره : إذا قطع قائمة من قوائمه . . . قال الأزهرى : العقر عند العرب : كشف عرقوب البعير ، ثم يجعل النحر عقراً ؛ لأن ناجر الإبل يعقرها ثم ينجرها » .

(٥) قال الطبري ٣٠ / ١٣٧ « يقول : فكذبوا صالحاً في خبره الذي أخبرهم به ، من أن الله الذي جعل شرب الناقة يوماً ، ولهم شرب يوم معلوم ، وأن الله يجعل بهم نعمته إن هم

قال « الأعتى » :

لقد كان فى حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَأْمُ سَأْمُ (١)

أراد : لقد كان فى ثواءِ حَوْلِ ثَوَيْتَهُ .

وقال « ذُو الرِّمَّةِ » يصف الدَّارَ :

فَأَضَحَتْ مَبَادِيهَا قِفَاراً رُسُومَهَا

كَأَنَّ لَمْ سَوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تَوْهَلُ (٢)

أراد : كأن لم توهل سوى أهلٍ من الوحشِ .

* * *

وقد كان « بَعْضُ الْقَرَاءَةِ » / يقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ [٩٣] ﴾

عقروها ... وقد يتحمل أن يكون التكذيب بالعمى . وإذا كان ذلك كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العمى ، والعمى قبل التكذيب ، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل السبب وبعده ، كقولنا التائل : أعطيت فأحسنت ، وأحسنت فأعطيت : لأن الإعطاء هو الإحسان ، ومن الإحسان الإعطاء ، وكذلك لو كان العمى هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم .

(١) ديوانه ص ٥٦ « ثواء : يرفع وينصب ، وأبو عبيدة يخفضه ، والنصب أجود ، ومن روى تقضى — بضم التاء — فإنه ينبغي أن يرفع ثواء » وقال سيويوه ٤٢٣/١ سألت الخليل عن قول الأعتى : لقد كان — البيت — نرفعه وقال : لا أعرف فيه غيره ؛ لأن أول الكلام خبر ، وهو واجب ، كأنه قال : ففى حَوْلِ تقضى لباناتٍ ويأْمُ سَأْمُ ، هذا معناه » وقال الأعلم فى شرحه : « يخاطب بهذا نفسه ، والثواء : الإقامة ، وهو بدل من الحول ، ويجوز نصبه على تقدير ثويته ثواء » .

(٢) فى شرح شواهد المنق للسيوطى ص ٢٣٣ « مباديها » أى حيث تبدو . ويروى : « مغانيها » جمع مغنى ، وهو المنزل ، والفقار : جمع فقرومى الأرض الحالية ، ويؤهل : من أهل الدار : نزلها ، من باب ضرب يضرب » .

لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ^(١) ، أَى : قَتَلُوا
شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ .

• ومن المُتَدَمِّمِ والمُؤَخَّرِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
• بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٢) .

وقال « ابن عباس » في رواية الكلبي : أراد : ولا تُعَذِّبَكَ أَمْوَالَهُمْ
وأولادهم في الدنيا ؛ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَأُولَآئِكَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ

(١) سورة الأنعام ١٣٧ - وقرأ الجمهور « زين » مبنياً للفعل ، ونصب « قتل » مضافاً
إلى « أولادهم » ورفع « شركائهم » بزین ، وإعراب هذه القراءة واضح . ويصدق ابن قتبية
بعض القراءة : ابن عامر ، فهو الذي قرأ : « زين » مبنياً للمفعول ، و « قتل » مرفوعاً ونصب
« أولادهم » وجز « شركائهم » ففصل بين الصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول . وهي مسألة
مختلف في جوازها : جمهور البصريين ينهونها ولا يعجزون ذلك إلا في ضرورة الشعر . وبعض
النحويين أجازها ، وهو الصحيح ؛ لوجودها في هذه القراءة المتواترة ، النسبوية إلى العربي
الصريح الحض : ابن عامر ، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان ، قبل أن يظهر اللحن في لسان
العرب ، ولوجودها أيضاً في لسان العرب ، في عدة أبيات . وقد رد قراءة ابن عامر هذه بعض
النحويين كالفارسي والرخشمري ، وقد علق « أبو حيان » على رد « الرخشمري » في البحر المحیط
٢٣٠/٤ فقال : « وأعجب لعجمي ضعيف في النحو يرد على عربي صريح بعض قراءة متواترة
موجودة في لسان العرب في غير ما بيت ! وأعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقرآن الأئمة الذين تحيرتهم
هذه الأمة لنقل كتاب الله شرفاً وغرباً ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفةهم وديانتهم »
راجع تفصيل ذلك كله في البحر المحیط ٢٢٩/٤ - ٢٣٠ والكشاف ٤١/٢ - ٤٢ .
والطبری ٣٢/٨ - ٣٣ .

(٢) سورة التوبة ٥٥ .

لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١﴾ ، أَى : وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ،
لَكَانَ الْعَذَابُ لِيَزَامًا .

* * *

• وَمِنْهُ قَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ
مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
لَا تَبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٢) ، أَرَادَ : لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ إِلَّا
قَلِيلًا ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ، لَا تَبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ (٣) .

قال « الشاعر » :

فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَأَنَّ جِجَامَهُ مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءً مَعًا وَصَيْبٌ (٤)

أَى : فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَأَنَّ جِجَامَهُ حِنَاءً وَصَيْبٌ مَعًا .

١٠

(١) سورة طه ١٢٩ وقال الضحى ١٦/١٦٧ « يقول تعالى ذكره: ولولا كلمت سبقت من ربك يا محمد، أن كل من قضى له أجل، فإنه لا يخترمه قبل بلوغ أجله، وأجل مسمى، يقول: ووقت مسمى عند ربك، سماه لهم في أم الكتاب، وخطه فيه، هم بالقوه ومستوفوه لكان لزاما الهلاك عاجلا... وقدم قوله: لكان لزاما، قبل قوله: وأجل مسمى، ومعنى الكلام: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى، لكان لزاما، فاصبر على ما يقولون».

(٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) راجع البحر المحيط ٣/٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٤) هو علقمة الفحل، كما في ديوانه ص ١٤ « أوردتها: يعنى الناقة، جام الماء: ما اجتمع منه. وكثرة الأجن: تغير الماء، الصيب: شجر حجازى يختضب به كالحناء. يصف الماء بالتغير بعد عهده بالواردة، إذا كان في فلاة نائية ليس بها إنسان » والبيت له في المفضليات ص ٣٩٣ واللسان ٦/٢ .

(م ١٤ - مشكل القرآن)

بَابُ الْحَذْفِ وَالْإِخْتِصَارِ

من ذلك : أن تحذف المضاف وتُقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له .

كقوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(١) أى سل أهلها .

﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْمِجْلَ ﴾ ^(٢) أى حُبَّهُ .

و ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ﴾ ^(٣) أى وقت الحج .

و كقوله : ﴿ إِذَا لَأَذْفُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَاتِ ﴾ ^(٤) أى ضعف

عذاب الحياة و ضعف عذاب المات .

وقوله سبحانه : ﴿ لَهْدَمْتُ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ ﴾ ^(٥)

فالصلوات لا تهدم ، وإنما أراد بيوت الصلوات .

قال «المفسرون» : الصوامع للصّابنين ، والببيع للتّصارى ، والصلوات :

١٠ كنائس اليهود ، والمساجد للمسلمين .

وقوله : ﴿ مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴾ ^(٦) أى أخرجك أهلها .

وقوله : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ^(٧) أى مكرهم فى الليل / والنهار . [٩٤]

(١) سورة يوسف ٨٢ والصناعتين ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ والصناعتين ١٣٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ والصناعتين ١٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٥ .

(٥) سورة الحج ٤٠ .

(٦) سورة محمد ١٣ .

(٧) سورة سبأ ٣٣ .

وقوله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(١)؟
أى: أ جعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون
يريد: أ جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده؟ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(٢).
قال «الهدلى»:

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْدٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ^(٣)
أراد صاحب حانوت خمر، فأقام الحانوت مقامه.

وكذلك قول «أبي ذؤيب» في صفة الخمر:

تَوَصَّلُ بِالرُّكْبَانِ حِينًا وَتَوْلِفُ الْجَوَارَ وَيُفْشِيهَا الْأَمَانَ رَبَابُهَا^(٤)

اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أى يتوصَّلُ الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن

بهم. وكذلك «قوله»:

أَتَوْهَا بِرَبِيحٍ حَاوَلْتُهُ فَأَصْبَحَتْ تَكْفَتْ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا^(٥)

(١) سورة التوبة ١٩.

(٢) سورة البقرة ١٧٧.

(٣) البيت للمتنخل الهدلى، كما في ديوان الهدلين ص ٢١ يقول: يمشى بيننا صاحب حانوت
من خمر، وقوله: من الخرس الصراصرة، يريد أعمى من نبط الشام يقال لهم: الصراصرة.
والقطاط: الجماد. والواحد قطط، وهو أشد الجعود، والبيت في اللسان ٢٥٦/٩
والصناعتين ص ١٣٦، والمخصص ٦٦/١، ٩٠/١٠.

(٤) ديوانه ص ٧٣ «توصل: بالركبان، يعنى أهل الخمر، وإن كان اللفظ للخمر
فإن المعنى لأربابها. يقول: إذا أقبل الركبان سار أصحاب الخمر معهم ليأمنوا. وقوله: تولف
الجوار، يقول: تأخذ الجوار عقدين، وإنما يعنى أصحاب الخمر. يقال: آلف وأولف إذا جمع
بين شيئين. ويفشها الأمان ربابها. والرباب: عقد وجوار تأخذه يكون الرباب أمانا لها،
والمعنى لأصحابها، وإذا استجاروا من مكانين فقد آلفوا» والبيت في اللسان ٣٥٣/١٠ «الأمان
ضامها» وهو على الصواب مع شرحه فيه ٣٩١/١.

(٥) ديوان أبي ذؤيب ص ٧٤ «تكفت: قبض، ومنه يقال: اللهم اكفته إليك، أى
أقبضه إليك. وساغ شرابها، أى سهل لما أتوها بريح» والبيت له في اللسان ٣٨٤/٢.

يريد : أتوا صاحبها بريح ، فأقامها مقامه .

وقال « كُثَيْرٌ » يذكر الأظنان :

حُزِبَتْ لِي بِحَزْمٍ قَيْدَةَ تُحْدِي كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَطَاةِ الرَّقَالِ (١)

أراد كنخل اليهودي من خيبر ، فأقامه مقامها .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ (٢) أي : أهله .

وقال « الشاعر » :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبُ السَّبَالِ أَدَلَّةٌ سَوَاسِيَةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا (٣)

* * *

● ومن ذلك أن توقع الفعل على شيئين وهو لأحدهما ، وتضمر

للاخر نعله . ١٠

كقوله سبحانه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ
وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾ (٤) .

(١) ديوان كثير ١/١٤٥ « جزيت » وصفة جزيرة العرب للهداني ١/٢٢٦ « فيدة
تحدي » ومعجم البلدان ٦/٤٠٩ وتاج العروس ١٠/٣٧٢ واللسان ١٣/٣١٢ « أراد كنخل
اليهودي ، ونطاة خيبر . التهذيب : الرقال من نخيل نطاة وهي عين بخيبر . والرقال : جمع رقلة ،
وهي النخلة الطويلة . وفي ٢٠/٢٠٦ « حزبت : رفعت ، حزاها الآل : رفعها ، وأراد كنخل
اليهودي الرقال ، ونطاة : قصة خيبر » .

(٢) سورة العلق ١٧ .

(٣) البيت في الصناعتين ص ١٣٦ غير منسوب كما هنا ، وهو لذي الرمة ، كما في ديوانه :
ص ١٦٧ « صهب : حمر ، والسبال : الشعر الذي عن عين الشفة العليا وشمالها . ويقال للسبال :
شوارب . يقول : هم عجم لأن شواربهم حمر ، سواسية في الشعر خاصة » والشطر الأول
في الكشف ٤/٢٢٥ والبحر المحيط ٨/٤٩٥ : ليرير فيها .

(٤) سورة الواقعة ١٨ .

ثم قال : ﴿ وَفَاكِهِةٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عَيْنٌ . ﴾ (١) والفاكِهِةُ واللحمُ والحورُ العِينُ لا يُطافُ بها ، وإنما أراد : مويُوتُونَ بلحم طير .

● ومنه قوله : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (٢) أى : وادعوا شركاءكم ، وكذلك هو فى مصحف عبد الله (٣) .

قال « الشاعر » :

تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرَمَهُ (٤)

أى يجدع أنفه ، ويقمأ عينيه .

وأنشد « الفراء » :

[٩٥] عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَدَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا (٥)

أى علفتها تبنًا ، وسقيتها ماء بارداً .

وقال « آخر » :

إِذَا مَا الْعَارِيَاتُ يَرِزْنَ يَوْمًا وَرَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَ (٦)

(١) سورة الواقعة ٢٠ - ٢٢ .

(٢) سورة يونس ٧١ والصناعتين ١٣٦ .

(٣) يتصد عبد الله بن معمر .

(٤) البيت غير منسوب فى اللسان ٣٩١/٩ وأمالى المرتضى ١٦٩/٤ والصناعتين ١٣٦ . ومجمع البيان ١١١/١ وللزبيرقان بن بدر فى أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ١٥ وهو فى الحيوان ٤٠/٦ من أبيات لخالد بن الطيفان ، وفيه : « أذنيه إن » وهو لخالد كما هنا فى المؤلف والمختلف ص ١٤٩ ، ومعنى يجدع : يقطع . وثاب : رجع ، والوفر : الفنى .

(٥) البيت غير منسوب فى أمالى المرتضى ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ والحراة ٤٩٩/١ والإيضاف ٢٥٣ وأبواب مختارة ص ١٣ وشرح شواهد الفنى للسيوطى ص ٣١٤ .

(٦) البيت غير منسوب كما هنا فى الصناعتين ص ١٣٦ وأساس البلاغة ٣٩٤/١ وأبواب

والعيون لا تزجج، وإنما أراد: وزجج الحواجب، وكحلن العيون..
وقال «الآخر»: :

ورأيتُ زَوْجِكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا^(١)

أى متقلدا سيفاً، وحاملاً رمحاً^(٢).

● ومن^(٣) ذلك: أن يأتي بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جواباً، فيحذف.

الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به.

كقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ النَّوَى بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾^(٤) أراد: لكان هذا
القرآن، محذوف.

وكذلك قوله: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ﴾^(٥) أراد: لعذبكم، محذوف.

== مختارة من ١٥ وهو للراعي، كما في اللسان ٤٠٦/١، ١١١/٣ وشرح شواهد الغنى
للسيوطي ص ٢٦٣ .

(١) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١٢١/١. ومجاز القرآن ٦٨/٢. ومجمع
البيان ١١١/١ والبحر المحيط ٤٦٤/٢، ٤٨٥/٦، وتفسير الطبري ٤٧/١ وأمالى المرتضى
٤١/١، ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣، ٤٣٠ «يا ليت زوجك قد غدا»، ٣٩١/٩،
٤٠٨، ٤٠٦/١، والكامل ٢١٨/١، ٤٠٣ ونسبه الأحفش في تعليقه على الكامل ١٩٦/١
لعبد الله ابن الزبيرى .

(٢) راجع أمالى المرتضى ١٧٠/٤ - ١٧٢ .

(٣) نقل هذا أبو هلال العسكري في الصناعتين ص ١٣٦ ولم يشر إلى ابن قتيبة ولا إلى

كتابه بأية إشارة!

(٤) سورة الرعد ٣١ .

(٥) سورة النور ٢٠ .

قال « الشاعر » :

فَأَقِمْ لَوْ شِئْتِ أُنَا نَا رَسُولَهُ سِوَاكَ ؛ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(١)
أَي لِرَدِّدِنَاهُ^(٢) .

وقال الله عز وجل : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ
آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾^(٣) . فذكر أُمَّةً واحدةً ولم يذكر بعدها
أخرى . وسواءً تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد^(٤) .

وقال : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٥) ولم يذكر ضدَّ
هذا ؛ لأن في قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٦)
دليلاً على ما أراد .

١٠

وقال « الشاعر » :

أَرَاكَ فَمَا أُدْرِي أَمُّهُمُ هَمَّتُهُ وَذُو الْهَمِّ قَدِيمًا خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ^(١)
ولم يأت بالأمر الآخر .

وقال « أبو ذؤيب » :

عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ ، فَمَا أُدْرِي أَرُشِدُ طَلَابُهَا؟^(٢)

(١) البيت في فقه الأمة للشمالي ٣٤٤ وهو لامرئ القيس كما في ديوانه ص ٨٥ وروايته :
« وجدك لو شئ » .

(٢) منقول بنصه في الصناعتين أيضاً ص ١٣٦ .

(٣) سورة آل عمران ١١٣ .

(٤) منقول في الصناعتين ص ١٣٧ .

(٥) سورة الزمر ٩ وبعد ذلك : (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي) ..

(٦) في الصناعتين ص ١٣٧ « أراد فما » وهو تحريف .

(٧) ديوانه ص ٧٦ وروايته « عصاني إليها » أي جعل لا يقبل مني ، أي ذهب إليها قلبي
سفهاً . ويروى : « دعاني » فما أدري أرشد الذي وقعت فيه أم غي ؟ وهو غير منسوب
في معاني القرآن للفراء ٢٣٠/١ .

أراد : أرشدٌ هو أم غيٌّ؟ فُحذف .

* * *

ومن ذلك : حذف الكلمة والكلمتين .

كقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ . ﴾ (١) والمعنى
٥ فيقال لهم : أ كفرتُم ؟ وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُ رُءُوسِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا . ﴾ (٢) والمعنى يقولون : ربنا أبصرنا .
وقوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ النَّوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا
تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ (٣) . والمعنى يقولان : ربنا تقبل منا .

وقال « ذو الرمة » يصف حميرا :

١٠ فَلَمَّا لَدِيسَنَّ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَّيْهَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ (٤)
أراد أو حين أقبل الليل نصبت . و « قال » :

وقد بدا لِدِي نُهَيْبِيَّةٍ أَنْ لَا إِلَى أُمَّ سَالِمٍ (٥)

(١) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٢) سورة السجدة ١٤ .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠٨ وقد ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٢٢٧ وعلق عليه بقوله :
« خبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد : أو حين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية
والليل مائل على النهار فُحذف » وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٦٢ « ومعنى لباسها الليل :
دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه — نصبت
آذانها ، وتشوقت للتهوض إلى الماء ؛ لأنها لا تنهض لورود الماء إلا ليلا . والحذا : استرخاء
الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها .
وهذا كله على مذهب الأصمعي .. والهاء في قوله : « له » عائدة على الليل .. » وانظر الجواليقي
ص ٢٥٨ والصاحبي ١٧٥ والجمهرة ٢/٢٠٤ والأزمينة والأمكنة ١/٣٠٦ « نصفن الليل » .
(٥) ديوان ذي الرمة ص ٦١٤ وصدرة : * لمرقاتها والعهدناء وقد بدا * ناء : بعيد ،
والنهيبة : العقل ، « أراد أنه لا سبيل إلى أم سالم » والبيت في الصناعتين ص ١٣٧ .

أراد : أن لاسبيل إلى أم سلم .

* * *

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَصَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (١) . أى ووصى بالوالدين .

وقال « النمر بن توبل » :

فإنَّ المنيَّةَ من يَحْشَى فسوف تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا (٢)

أراد أَيْنَمَا ذهب (٣) .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ (٤)

أراد : فى يوم عاصفٍ الرِّيح ، فحذف ؛ لأنَّ ذكر الرِّيح قد تقدَّم ، فكان فيه دليل .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٥) .

أراد : ولا من فى السماء بمُعْجِزٍ (٦) .

* * *

وقال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ (٧) . أراد فى تسع آيات إلى هذه الآية ، أى معها . ثم قال : ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ . ولم يقل مُرْسَلًا وَلَا مَبْعُوثًا ؛ لأن ذلك معروف .

١٥

(١) سورة الإسراء ٢٣ .

(٢) البيت من قصيدة له فى مختارات ابن الجرى ١٦/١ وهو فى أدب الكتاب ص ٢٢٨

، والاعتضاب ٣٦٣ والمعاني الكبير ١٢٦٤/٢ .

(٣) منقول بنصه فى الصناعتين ص ١٣٧ .

(٤) سورة إبراهيم ١٨ .

(٥) سورة النكبات ٢٢ .

(٦) نقله أبو هلال فى الصناعتين ص ١٣٧ .

(٧) سورة النمل ١٢ .

ومثله : ﴿ وَإِلَىٰ نُمُودٍ أَخَاهُمُ صَالِحًا ﴾^(١) . أرى : أرسلنا .

قال « الشاعر » :

رَأَيْتُنِي بِمَجْلِبِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحليلِ رَوْعَاءَ الْفَوَادِ فَرُوقُ^(٢)

أراد مقبلاً بمجلبها .

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾^(٣) ..

أراد : بمنهم ليسوءوا وجوهكم ، فحذفها ؛ لأنه قال قبلُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ

أُولَٰئِكَ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾^(٤) . فاكنتي بالأول من الثاني ؛

إذ كان يدل عليه .

وكذلك قوله : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(٥) . فاكنتي بذكر

الثاني من الأول . ١٠

* * *

• وقد يُشكّلُ الكلامُ وَيَمُضُّ بِالِاخْتِصَارِ وَالِإِضْمَارِ .

(١) سورة الأعراف ٧٣ .

(٢) البيت غير منسوب في اللسان ١٣/١٤٥ برواية الفراء كما هنا وقال : أراد : رأيتني . أقبلت بمجلبها . فأضمر أقبلت . وقال نعلب : رأيتني بمجلبها ، فاكنتي بالرؤية من التملك . ولكن جاء في اللسان ١٢/١٨٠ عن ابن بري قال « يقال للثؤنت فروق أيضاً ، شاهده قول حميد ابن ثور :

رَأَيْتُنِي بِمَجْلِبِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحليلِ رَوْعَاءَ الْفَوَادِ فَرُوقُ

وجاء البيت في تفسير الطبري ١٩/٨٦ كما هنا ، وعلق عليه بقوله : « ومعنى الكلام : رأيتني مقبلاً بمجلبها ، فترك ذكر مقبل استغناءً بمعرفة السامعين معناه في ذلك ، إذ قال : رأيتني بمجلبها - ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة » .

(٣) سورة الإسراء ٧ .

(٤) سورة الإسراء ٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

كقوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾^(١) . والمعنى : أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسناً ، ذهبت نفسك حسرةً عليه ؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات / فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء .

[٩٧]

وكقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي لَآيْخَافُ لَدَيْكَ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) لم يقع الاستثناء من المرسلين ؛ وإنما وقع من معنى مُضْمَرٍ في الكلام ، كأنه قال : لا يخاف لدى المرسلون ، بل غيرهم الخائف ؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف .

وهذا قول « الفراء »^(٣) ، وهو يعبدُ : لأن العرب إنما تحذف من

الكلام ما يدل عليه ما يظهر ؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - ١٠ دليل على باطنه .

قال أبو محمد :

والذي عندي فيه ، والله أعلم ، أن « موسى » عليه السلام ، لما خاف الثعبان وولى ولم يعقب ، قال الله عز وجل : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَحْفَ إِنِّي لَآيْخَافُ

(١) سورة فاطر ٨ .

(٢) سورة النمل ١٠ ، ١١ .

(٣) هذا يوضح لنا أن « الفراء » هو الذي يمتنع الطبرى بقوله : ٨٤/١٩ « وقال « بعض نحويف الكوفة » : يقول القائل : كيف صير خائفاً من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ، وهو مغفور له ؟ فأقول له : في هذه الآية وجهان : أحدهما : أن يقول : إن الرسل معصومة ، فوز لها آمنة وم . القيامة ، ومن خاط عمل صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو ، فهذا وجه ، والآخر أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة ؛ لأن المعنى لا يخاف لدى المرسلون ، وإنما الخوف على من سواهم ، ثم استثنى فقال : إلا من ظلم ثم بدل حسناً ، يقول : كان بشركاً قاتب من الشرك ، وعمل حسناً فذلك مغفور له وليس يخاف »

لدى المرسلون ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَى مُسْتَشْعِرٌ خَيفَةً أُخْرَى مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجْلِ
الَّذِي وَكَّرَهُ فَغَضَى عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾
أى توبةً وندماً ؛ فإنه يخاف ، وإني غفور رحيم .

و « بعض النحويين ^(١) » يحمل « إِلَّا مَنْ ظَلَمَ » بمعنى : ولا من ظلم ،
كقوله : ﴿ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) .

على مذهب من تأول هذا في « إِلَّا » ؛ كقوله في سورة الأنفال ، بعد وصف
المؤمنين : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) . ولم يُسَبِّهْ قصة
المؤمنين بإخراج الله إياه ، ولكن الكلام مردوداً إلى معنى في أول السورة
ومحمولٌ عليه ، وذلك : أن النبي صلى الله عليه ، رأى يوم بدرِ قلةً للمسلمين
وكرهه كثير منهم للقتال ، فنقل كل امرئ منهم ما أصاب ، وجعل لكل

من قتل قتيلاً كذا ، ولن آتى بأسير كذا ؛ فكره ذلك قومٌ فتنازعوا
واختلفوا وحاجوا النبي صلى الله عليه ، وجادلوه ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ؛ يجعلها لمن يشاء ﴿ فَاتَّبَعُوا اللَّهَ
وَأَطَاعُوا أَمْرًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أى فرقوها بينكم على السواء ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ﴾ فيما بعد ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ؛ ووصف المؤمنين ثم قال :

(١) في الطبرى ٨٥/١٩ « وقال بعض النحويين : إن إلا في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى
هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ، ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجعلوا مثله كقول الله : « لئلا
يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... » والصواب من القول هو القول الذى قاله
الحسن البصرى وابن جريج ومن قال قولها ، وهو أن قوله : « إلا من ظلم » استثناء صحيح من
قوله : « لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً فإنه خائف ليديه من عقوبته ، وقد بين
الحسن معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله : قال : إني إنما أخذتك لتتلك النفس ... » .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة الأنفال ١ وتفسير الطبرى ١١٩/٩ - ١٢٠ .

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَارِهُونَ ﴾ يريد : أن كراهتهم لما فعلته في الغنائم ككراهتهم للخروج
معك ، كأنه قال : هذا من كراهيتهم كما أخرجك وإيَّاهم ربُّك
وهم كارهون .

* * *

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدده كثيراً :

قال « الشاعر » :

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ (١)

يريد : لا تدفنوني ولكن دعوني التي يقال لها إذا صيدت : خامري

أُمَّ عَامِرٍ ، يعني الصَّعْبُ ، أنا كلني .

وقال « عنترة » :

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصْرَمٍ (٢)

يريد: دُعِيَ عَائِيهَا بَأَنْ يَحْرَمَ ضَرْعَهَا أَنْ يَدْرَّ فِيهِ لَبَنٌ ، فاستجيب للداعي ،

فلم تحبل ولم تُرضع .

ومثله قول « الآخر » :

(١) البيت للشنفرى ، كما في الأغاني ١٣٦/٢١ والشعر والشعراء ٢٦/١ والحاسة
بشرح التبريزي ٦٣/٢ وذيل الأملاني ٣٦ والصناعتين ص ١٣٨ والبحر المحيط ٣٧٧/٢
ومجمع البيان ٧٤/١ وفي أمالي المرتضى ٧٢/٢ « لتأبط ثمرأ ويزوى للشنفرى » وفي الحيوان
٤٥٠/٦ ، وديوانه في الطرائف الأدبية ٣٦ .

(٢) البيت له من معانيه ، كما في ديوانه ص ١٢٤ وشرح القصائد العشر ص ١٨٣ وأمالي
المرتضى ١٥٨/٣ واللسان ٢٧٤/١٧ شذنية : ناقة منوبة إلى موضع أو حبل بالين . قال
التبريزي : « قوله لعنت ، يدعو عايبها بانقطاع لبنها ، أى بأن يحرم ضرعها اللبن فيكون
أقوى لها . وقوله : بمحروم الشراب أى بمنوع شرابه ، والمصرم : الذى أصاب أخلاقه شيء
فقطه من صرار أو غيره » .

* مَلْعُونَةٌ يُمْقِرُ أَوْ خَادِجٌ ^(١) *

أى : دُعِيَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تَحْمِلَ ، وَإِنْ حَمَلَتْ : أَنْ تُلَانِيَ وَلَدَهَا لِمَعِيرِ
تَمَامٍ ؛ فَإِذَا لَمْ تَحْمِلِ النَّاقَةَ وَلَمْ تُرْضِعْ كَانَ أَقْوَى لَهَا .

* * *

ومن أمثال العرب : « عسى الغويرُ أبوساً ^(٢) » أى : أن يأتينا من
قِبَلِ الْغَوِيرِ بِأَسْنٍ وَمَكْرُوهِ . وَالْغَوِيرُ : مَاءٌ ، وَيُقَالُ : هُوَ تَصْفِيرٌ غَارٌ .

* * *

ومثله قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٣) .

أى هى للذين آمنوا - يعنى فى الدنيا - مشتركة ، وفى الآخرة خالصة .
ومنه قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(٤) . أى
يخوفكم بأوليائه ؛ كما قال سبحانه : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ ^(٥)
أى لينذركم ببأس شديد .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ ^(٦) أى لا عوج
لهم عنه .

(١) صدره : * تخدى بناكل خوف فاسج * ، كما فى اللسان ٣/١٦٩ .

(٢) سبق شرحه ص ٨٩ .

(٣) سورة الأعراف ٣٢ .

(٤) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٥) سورة الكهف ٢ .

(٦) سورة طه ١٠٨ .

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^(١). أى يعلم
أن العزة لن هي .

وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾^(٢) أى ما أريد أن يرزقوا
أنفسهم . ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾^(٣) أى ما أريد أن يطعموا أحداً
من خلقى .

وأصل هذا : أن البشر عباد الله وعياله / فمن أطعم عيال رجلٍ ورزقهم، [٩٩]
فقد رزقه وأطعمه، إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾^(٤) أراد:
ألا يا هؤلاء اسجدوا لله .

وقال «الشاعر» :

١٠

* يادارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسَلِمِي^(٤) *

ومن الاختصار : القَسْمُ بلا جواب إذا كان فى الكلام بعده ما يدكُ

على الجواب .

كقوله: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ

١٥

(١) سورة فاطر ١٠ .

(٢) سورة التاريات ٥٧ .

(٣) سورة النمل ٢٥ . ومجاز القرآن ٩٣/٢ .

(٤) للمعاج ، كما فى ديوانه ص ٥٨ . وعجزه : * بسم أو عن بين سم * وهوله

فى الموشح ص ١٥ ، ٢١٧ . وشرح شوامد الشافية ٤٢٨ . ومجاز القرآن ٩٤/٢ .

الكافرون هذا شيء عَجِيبٌ أَنْدَا مِتْنَا ﴿ نُبِث . ثم قالوا : ﴿ ذَلِكَ رَجَعٌ
بَعِيدٌ ﴾ ^(١) أى : لا يكون .

وكذا قوله عز وجل : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ،
وَالسَّاجِدَاتِ سَجْدًا ، فَالْمَأْتِيَاتِ سَبِيحًا ، فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ . ثم قال : ﴿ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ^(٢) . ولم يأت الجواب لعلم السامع به ؛ إذ كان فيما تأخر
من قوله دليل عليه ؛ كأنه قال : وَالنَّازِعَاتِ وَكَذَا وَكَذَا ، لتبعثن ؛ فقالوا :
﴿ أَنْدَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ ^(٣) نُبِث ؟ ! .

• • •

ومن الاختصار قوله : ﴿ إِلَّا كِبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ ^(٤)

١٠ أراد : كباسط كفيه إلى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه .

قال « ضابى » :

فَأَنَّى وَإِيَّاكُمْ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقَهُ أَنَامِلُهُ ^(٥)

و « العرب » تقول لمن تعاطى ما لا يجد منه شيئاً : هو كالقابِضِ

على الماء ^(٦) .

* * *

(١) سورة ق ١ - ٤ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٢) سورة النازعات ١ - ٦ .

(٣) سورة النازعات ١١ .

(٤) سورة الرعد ١٤ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٥) في اللسان ٢٥٩/١٢ « وسقت الشيء أسقه وسقا : إذا حملته ، قال ضابىء بن الحارث .

البرجى : فأنى - البيت - أى لم تحمله ، يقول : ليس فى يدي شيء من ذلك ، كما أنه ليس

فى يدي القابض على الماء شيء » وكذلك هو فى مجاز القرآن ٣٢٧/١ .

(٦) وشاهده قول الشاعر :

فأصبحت مما كان بينى وبينها من الود مثل القابض الماء باليد

ومنه : أن تُحذف « لا » من الكلام والمعنى إثباتها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَاللّٰهِ تَفْتَوُۥا تَذَكَّرُ يُوۡسُفَ ﴾ ^(١) أى لا تزال

تذكر يوسف .

وهى تحذف مع اليمين كثيراً .

قال « الشاعر » ^(٢) :

قُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

وقال « آخر » :

فَلَا وَأَبِي دَهَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الرَّئِدُ قَادِحٌ ^(٣)

ومنه قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا ﴾ ^(٤) ، أى : لتلا نضلوا .

و ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ ^(٥) ، أى : ١٠

لتلا تزولا .

وقوله : ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ ﴾ ^(٦) ، أى :

لا تحبط أعمالكم .

* * *

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٢) هو امرؤ القيس ، ديوانه ص ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٨ واللسان ٣٥٥/١٧ وتفسير

الطبرى ٢٨/١٣ . وروايتهم : « ولو قطموا » .

(٣) شرح شواهد المفنى للسيوطى ص ٢٧٨ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ « ما قبل » « ما قبل للزد »

الصناعتين ص ١٣٨ « وأبى دهان » الخزانة ٤/٤٦ « دهاء اسم امرأة . وقد أقسم الشاعر

بوالدها . وانظر قول أبى حنيفة الدينورى فى صفة الزبد والزينة وكيفية القتل فى هذه الصفحة

وما بعدها .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

(٥) سورة فاطر ٤٩ .

(٦) سورة الحجرات ٢ .

• [١٠٠] ومن الاختصار/ أن تضرع لغيره مذكور.

كقوله جل وعز : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَّتَ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(١) يعني : الشمس ، ولم يذكرها قبل ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَوْ يَوَازِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ^(٢) ، يريد : على الأرض .

وقال : ﴿ فَأَتْرَبَنَ بِهِ نَفْعًا ﴾ ^(٣) ، يعني : بالوادي .

وقال : ﴿ إِنَّ كَادَتْ لَتُعْبِدِي بِهِ ﴾ ^(٤) ، أي بموسى : أنه ابنها .

وقال : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا سَجَلَاهَا ﴾ ^(٥) ، يعني : الدنيا أو الأرض .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُتْبَاهَا ﴾ ^(٦) ، أي : عتبي هذه الفعلة .

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ^(٧) ، يعني : القرآن . فكفى في أوّل السورة .

قال « حُمَيْدُ بْنُ قَوْزٍ » في أوّل قصيدة :

وَصَهْبَاءُ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ بِهِ الْحُمْلَ حَتَّىٰ زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا ^(٨)

أراد : وصهباء من الإبل .

(١) سورة ص ٣٢ .

(٢) سورة فالق ٤٥ .

(٣) سورة العاديات ٤ .

(٤) سورة النقص ١٠ .

(٥) سورة الشمس ٣ .

(٦) سورة الشمس ١٥ .

(٧) سورة القدر ١ .

(٨) البيت في اللسان له ٣/٣٠٢ « الأصمى : إذ حملت الناقة فجازت السنة من يوم نجت

قيل : أدرجت ، ونضجت ، وقد جازت الحق ، وحقها : الوقت الذي ضربت فيه . »

وقال « حاتم » :

أَمَّاوِيٌّ مَا يُبْنِي الثَّرَاهَ عَنِ النَّسَى

إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ (١)

يعني النفس .

وقال « لييد » :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ بَدَأًا فِي كَافِرٍ وَأَجْنَ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا (٢)

يعني الشمس بدأت في المنيب .

وقال « طرفة » :

* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي (٣) *

يعني : من الفلاة .

و « أنشد القراء » :

إِذَا سَمِعَ السَّفِيهُ جَرِي إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّقِيهُ إِلَى خِلَافِ (٤)

(١) ديوانه ص ٣٩ « حشرجت نفس » وتفسير الطبري ٢١/٦٣ والسان ٢١٠/١٧ وأمالى المرتضى ٦٣/٤ والعمدة ٢٦٣/٢ ومجموعة المعاني ٣١ والقفا ٣٣٦/١ وأمالى ابن السجري ٥٠/١ والبحر المحييط ٣٨٩/٨ وجمع البيان ٨٧/١ .

(٢) شرح القصائد المعسر ص ١٦٠ « ألت : يعني الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . ومعنى قوله : ألت بدا : أي بدأت في المنيب ، وعنى بالكافر : الليل ؛ لأنه يتر بظلمته ، وأجن : ستر ، وعورات الثغور : المواضع التي تؤتى منها الخفاة ، وكل مكان يتخوف منه فهو نقر » وهو في الصناعتين ص ١٣٨ وإصلاح المنطق ١٤٣ .

(٣) من معلقته ، وصدده : * على مثلها أمضى إذا قال صاحبي * قال التبريزي في شرح القصائد المعسر ص ٧٤ « أي على مثل هذه الناقة أسير وأمضى إذا قال صاحبي : إنا هالكون من خوف الفلاة . وقوله : ألا ليتني أفديك منها وأفتدي ، معناه : من الفلاة ، فجاء بكنيتها ولم يجر لها ذكر ؛ لدلالة المعنى عليها ، كقوله تعالى : « حتى تورات بالحجاب -- »

(٤) أنشده في معاني القرآن ١٠٤/١ ، وهو في أمالي ابن السجري ٢٧٣/١ وأمالى المرتضى ١٤٥/١ والخزانة ٣٨٣/٢ والعمدة ٢٦٣/٢ وجمع البيان ١٠٠/١ وتفسير الطبري ٢٢٣/٢ ١٢٨/٣ ، ١٥٢/٤ ، وجماس تعليق ٧٥/١ .

أراد : جرى إلى السَّفَه .

* * *

وقال الله غز وجل في أول سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾^(١) ، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان ، ثم خاطب الجان معه .
لأنه ذكرهم بعد ، وقال : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾^(٢) .

قال « الفراء » : ومثله قول « المُتَمِّبِ العَبْدِيِّ » :

فَا أَدْرَى إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ : أَيُّهَا مَا يَلِينِي ؟^(٣)

أَأَتْلِيَرُ الَّذِي أَنَا أَتَبَغِيهِ ؟ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي ؟

فكفى عن الشر وقرّنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ، ثم أتى به

١٠ بعد ذلك .

* * *

● ومن ذلك حذف الصفات .

كقول الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾^(٤)

أى : كالوا لهم أو وزنوا لهم .

(١) سورة الرحمن ١٣ .

(٢) سورة الرحمن ١٥ .

(٣) من قصيدة له في الفضليات من ٢٩٢ وفي الشعر والشعراء ٣٥٧/١ والحزانة ٤٩/٤ وشرح شواهد الشافية ص ١٨٨ وحامسة البعثرى ١٢٥ والصناعتين ١٣٩ وشرح شواهد المفتى ص ٦٩ وأمالى الزبيدي ص ١١٦ « إذا وجهت وجهاً » ومعجم الشعراء ص ٤٠٣ والعمدة ٢٦٢/٢ وتفسير الطبري ٩٨/٢٢ من غير نسبة . وكذلك في معاني القرآن للفراء ٢٣١/١ .

(٤) سورة المطففين ٣ .

وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (١). أى اختار

١٠١]

منهم. (٢) /

وقال « العجاج » :

* تحت الذى اختار له الله الشجره (٣) *

أى اختار له من الشجر .

وكقوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٤) أى : مكنا لهم .

والعرب تقول : عَدَدْتُكَ مائة ، أى عددت لك ، وأستغفرُ الله ذنبي .

قال « الشاعر » :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ (٥)

١٠ وشبتُ خُبْرًا وَلَحْمًا ، وشربتُ ورويتُ ماءً ولبنًا وتعرَّضْتُ

معروفك ، ونزلتُك ونأيتُك ، وبتُ القوم ، وغاليتُ السلعة ، وثويتُ البصرة

وسرقتُك مالا ، وسميتُ القوم ، واستجبتُك .

قال « الشاعر » :

(١) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٢) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٩/١ « مجازه : اختار موسى من قومه ، ولكن

بعض العرب يختارون فيحذفون من . قال العجاج : * تحت الذى اختار له الله الشجر * أى تحت
الشجرة التى اختار الله من الشجر » .

(٣) ديوانه ص ١٥ وقوله : * وعصبة النبي إذ خافوا الحصر * شدوا له سلطانه حتى اقتسر *

بالتقل أكواما وأقواما أسر * تحت الذى اختار له الله الشجر * وانظر اللسان ٥ / ٣٥٠ .
والصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة الحج ٤١ .

(٥) سيبويه ١٧/١ ، والمخرانة ٤٨٦/١ ، والصاحي ١٥١ ، وأمالى المرتضى ٤٧/٣ ،

والاقتضاب ٤٦٠ ، ومغانى القرآن للفراء ٢٣٣/١ وتفسير الطبرى ٥٦/١ ، ٨٢/٢٠٠ ، والبحر

المحيط ٣٦١/١ واللسان ٣٣٠/٦ غير منسوب في الجيم .

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ (١)
وقوله جل وعز: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (٢). أى: مسئولاً عنه.
قال أبو عبيدة: يقال: «لَتَسْمَلَنَّ عَهْدِي» أى عن عهدي.

* * *

ومن الاختصار قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (٣). أراد: يشترون
الضلالة بالهدى، فحذف «الهدى» أى يستبدلون هذا بهذا.
ومثله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾ (٤).

* * *

• ومن الاختصار قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (٥). أى: أبقينا
له ذكراً حسناً فى الآخِرِينَ، كأنه قال: تركنا عليه ثناء حسناً، فحذف الثناء
الحسن لعلم المخاطب بما أراد.

* * *

ومن الاختصار قوله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
بِعِلْمِهِ﴾ (٦). لأنه لما أنزل عليه: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى

(١) هو كعب بن سعد القنوى، كما فى الأماى ١٥١/٢ والأصمعيات ص ١٤ ومجاز القرآن
٢٧/١، ١٠٧/٢، والانتصاب ص ٤٥٩ وشواهد المنى ص ٢٣٦ والبيت غير منسوب فى
أماى المرتضى ٦٠/٣ وتفسير الطبرى ١٠٩/١ والبحر المحييط ٤٧/٢ ومجمع البيان ٢٧٨/١.
(٢) سورة الإسراء ٣٤.
(٣) سورة النساء ٤٤ والصناعتين ص ١٣٩.
(٤) سورة البقرة ١٦.
(٥) سورة الصافات ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٩.
(٦) سورة النساء ١٦٦.

نُوحٍ وَالتَّائِبِينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴿١﴾ قَالَ الْمُشْرِكُونَ : مَا نَشْهَدُكَ بِهَذَا ، فَمَنْ يَشْهَدُكَ بِهِ ؟ فَتَرَكْ ذَكَرَ قَوْلَهُمْ وَأَنْزَلَ : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ . يَدُلُّ عَلَى هَذَا أَنَّ «لَكِنَّ» إِنَّمَا تَجِيءُ بَعْدَ نَفْيِ لَشَيْءٍ فَيُوجِبُ ذَلِكَ الشَّيْءَ بِهَا .

- ومن الاختصار قوله : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢) .
أراد : فبعث الله غراباً يبحث التراب على غرابٍ مَيِّتٍ لِيُؤَارِيَهُ ، ﴿لِيُؤَارِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ (٣) .

* * *

- ومنه قوله : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ (٤)
أى في مرضاتهم (٥) .

١٠

(١) سورة النساء ١٦٣ .

(٢) سورة المائدة ٣١ .

(٣) نقله بنصه أبو هلال في الصائغتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٢ .

(٥) نقله أبو هلال أيضاً في الصائغتين ١٣٩ .

باب تكرر الكلام والزيادة فيه

[١٠٣] / وأما تكرر الأنباء والتقصص ، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن

نحوما في ثلاث وعشرين سنة^(١) ، بفرضٍ بعد فرض : تيسيراً منه على العباد ،
وتدرجاً لهم إلى كمال دينه ، ووَعَظٍ بعد وعظ : تنبيهاً لهم من سِنَّةِ الْعَقْلَةِ ،
وشَحْذاً لقلوبهم بِمُتَجَدِّدِ الموعظة ، وناسخٍ بعد منسوخٍ : استيعاباً لهم
واختباراً لبصائرهم . يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ
عَلَيْهِ التَّوْرَانُ مُجْمَلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ
تَرْتِيلاً ﴾^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالثبوت هو المؤمنون .
وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يتخَوَّل أصحابه بالموعظة مخافة السامة
عليهم ، أى يتعمدهم بها عند العفلة وذُئور القلوب .
ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لسبَق حدوث الأسباب التى أنزله الله بها ،
ولتَقَدَّتْ جُمَّلَةُ الفرائض على المسلمين ، وعلى من أراد الدخول فى الدين ،
ولبطل معنى التنبيه ، وفسد معنى النسخ ؛ لأن المنسوخ يُعْمَلُ به مدة ثم يُعْمَلُ
بِناسخه بعده .

(١) فى الطبرى ٨/١٩ عن ابن جريج : أنزل عليه لأربعين ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم
لستين أو ثلاث وستين .

(٢) سورة الفرقان ٣٢ وقال الطبرى ٨ / ١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا ،
لولا أنزل عليه القرآن ، يقول : هلا نزل على محمد ، صلى الله عليه وسلم ، القرآن جملة واحدة ،
كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ؟ قال الله : كذلك لنثبت به فؤادك ، ترتله عليك الآية
بعد الآية ، والمعنى بعد المعنى ، لنثبت به فؤادك نزلناه . . . »

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد : افعلوا كذا ولا تفعلوه ؟ .

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ، ولا أن يختموه في التعلم ، وإنما أنزله ليعملوا بمحكمه ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ويأتمروا بأمره ، وينتهوا بزجره : ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ، ويقروا فيها بالميسور .

قال « الحسن » : نزل القرآن ليُعملَ به ، فاتخذ الناس تلاوته عملاً .

وكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، ورضي عنهم — وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومُنْتَهَى العلم — إنما يقرأ الرجلُ منهم السورتين ، والثلاث ، والأربع ، والبعض والشطر من القرآن ، إلا نفرًا منهم وفقهم الله / [١٠٣] لجمعه ، وسهل عليهم حفظه ^(١) .

قال « أنس بن مالك » : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدًّا فينا . أي جلّ في عيوننا ، وعُظُم في صدورنا .

قال « الشعبي » : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، رحمهم الله ، ولم يجمعوا القرآن ^(٢) .

١٥

وقال : لم ينجمة أحد من الخلفاء غير « عثمان » .

وروى عن شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ^(٣) أنه قال :

(١) في تفسير القرطبي ٤٠/١ عن ابن عمر قال : كان الفاضل من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في صدر هذه الأمة ، لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، وورقوا العمل بالقرآن ؛ وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن ، منهم الصبي والأعمى ، ولا يبرزون العمل به .

(٢) راجع الإقنان ١٢٢/١ - ١٢٥ وتفسير القرطبي ٥٦/١ - ٥٨ .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحسي ، أبو عبد الله ، الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن الشعبي ، وكان أعلم الناس به . وهو ثقة ، قال أبو نعيم : مات سنة ست وأربعين ومائة ، راجع تهذيب التهذيب ٢٩١/١ - ٢٩٢ .

سمت « الشَّيْءِ » يحلف بالله ، عز وجل ، لقد دخل « عليّ » حُفْرَتَهُ

وما حفظ القرآن (١) .

* * *

- وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله ، صلى الله عليه للإسلام ،
- فيقرُّهم المسلمون شيئاً من القرآن ، فيكون ذلك كافيًا لهم .
- وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالشور المختلفة ، فلم تكن الأنبياء
- والقصص مُثَنِّاةً ومكررةً لَوَقَّعت قصة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى قوم ،
- وقصة نوح إلى قوم ، وقصة لوط إلى قوم .
- فأراد الله ، بلطفه ورحمته ، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض
- وبلقيها في كل سمعٍ ، ويثبتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في
- الإفهام والتحذير .

• وايست القصص كالهروض ؛ لأنَّ كُتِبَ رسول الله ، صلى الله عليه

(١) في تفسير القرطبي ٥٨/١ « قال أبو بكر الأنباري : والحديث الذي حدثناه إبراهيم بن موسى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا عمر بن هارون الحراساني ، عن ربيعة بن عثمان ، عن محمد ابن كعب القرظي ، قال : كان ممن حتم القرآن ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى : عثمان ابن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود . . . حديث ليس بصحيح عند أهل العلم ، إنما هو مقصور على محمد بن كعب ، فهو مقطوع لا يؤخذ به ولا يعول عليه . وقوله عليه السلام « خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد . . . » يدل على صحته . ومما بين ذلك : أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق ، كل منهم عزا قراءته التي اختارها ، إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يستثن من جملة القرآن شيئاً : فأُسند « عاصم » قراءته إلى « علي وابن مسعود » وأُسند « ابن كثير » قراءته إلى « أبي » وكذلك « أبو عمرو بن العلاء » أسند قراءته إلى « أبي » وأما عبد الله بن عامر ، فإنه أسند قراءته إلى « عثمان » وهؤلاء كلهم يقولون : قرأنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وأسانيد هذه القراءات متصلة ، ورجالها ثقات . قاله الخطابي »

كانت تُنفذُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة ، وعددها وأوقاتها ، والزكاة وستنها ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت . وهذا ما لا تعرف كيفيته من الكتاب ، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء . وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين ، فلما نشره الله عز وجل في كل قطر ، وبنَّه في آفاق الأرض ، وعلم الأكاير الأصاغر ، وجمع القرآن بين الدفتين — : زال هذا المعنى ، واجتمعت الأنبياء في كل مصر وعند كل قوم .

* * *

- وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض ،
- ١٠ كتكراره في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد أعلمتُك أنَّ القرآن نزل بلسان القوم ، وعلى / مذاهيمهم . ومن مذاهيمهم التكرار : إرادة التوكيد والإفهام ، كما أن [١٠٤] من مذاهيمهم الاختصار : إرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن افتتاح المتكلم والخطيب في الفنون ، وخروجه عن شيء إلى شيء — أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد .
- ١٥ وقد يقول القائل في كلامه : والله لا أفعله ، ثم والله لا أفعله . إذا أراد التوكيد وحسم الأَطَاعِ مِنْ أَنْ يَفْعَلَهُ . كما يقول : والله أفعله ، بإضمار « لا » إذا أراد الاختصار .
- قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾^(١) .

وقال : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾^(٢) .

وقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾^(٣) .

كلُّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرّر به اللفظ .

وقد يقول القائل للرجل : أعجل أجمل ، وللراي : ارم ارم .

وقال « الشاعر » :

* كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ *^(٤)

وقال « الآخر » :

هَلَّا سَأَلْتَ مُجُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلُوا أَيْنَ أَيْنًا^(٥)

وقال « عوف بن الحر » :

وَكَادَتْ فِزَارَةٌ تَصَلِّيَ بِنَا فَأَوْلَىٰ فِزَارَةٌ أَوْلَىٰ فِزَارَ^(٦)

* * *

• وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها ، واستوحشوا من إعادتها ثانية

لأنها كلمة واحدة ، فغيّروا منها حرفاً ، ثم أتبعوها الأولى .

(١) سورة الانشراح ٥ - ٦ .

(٢) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة الانفطار ١٧ ، ١٨ .

(٤) أمالي المرتضى ١/٨٤ ، الصناعتين ص ١٩٣ والصاحي ١٧٧ غير منسوب في الجميع .

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص ، كما سبق ص ١٨٦ .

(٦) البيت من قصيدة في الفضليات ص ٤١٦ ومعجم البلدان ٣/٣٠٥ وسيبويه ١/٣٣١

والصاحي ١٩٤ غير منسوب ، وروايتها « تشقى بنا » ولإعجاز القرآن ص ٩٤ وفيه : « وكانت فأولى فزاراة أولى لها » وهو خطأ .

كقولهم : «عَطْشَانُ نَطْشَانٌ» كرهوا أن يقولوا : عَطْشَانُ عَطْشَانٌ ، فأبدلوا من العين نوناً .

وكذلك قولهم : «حَسَنٌ بَسَنٌ» كرهوا أن يقولوا : حَسَنٌ حَسَنٌ ، فأبدلوا من الحاء باء . و « شيطان لَيَطَانٌ » في أشباه له كثيرة (١) .

* * *

- ولا موضع أولى بالترار لالتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ، ليعبدوا ما يعبد ، وأبدوا في ذلك وأعادوا ، فأراد الله ، عزّ وجلّ ، حَسَمَ أطاعهم وإكذَابَ ظَنُونِهِمْ ، فأبدأ وَأَعَادَ في الجواب . وهو معنى قوله : ﴿ وَدُّوا [١٠٥] لَوْتُدِّهِنُ فَيُدِّهِنُونَ ﴾ (٢) أى تآين لهم في دينك فيلينون في أديانهم . ١٠
- وفيه وجه آخر ، وهو : أن القرآن كان ينزل شيئاً بعد شيء وآية بعد آية ، حتى ربما نزل الحرفان والثلاثة .

قال « زيد بن ثابت » (٣) : كنت أكتب لرسول ، الله صلى الله عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .
فجاء « عبد الله بن أمّ مكتوم » (٤) فقال : يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ، ولكن بي من الضرر ما ترى . قال زيد : فَتَقَلَّتْ فَخَذُ رَسُولِ اللَّهِ ، صلى الله عليه ، على نخذي حتى خشيت أن ترُضَّها ، ثم قال : اكتب :

(١) نقل ذلك أبو هلال في الصنائع ص ١٤٤ .

(٢) سورة القلم ٩ .

(٣) راجع صحيح البخاري ٤٧/٦ - ٤٨ وأسباب نزول القرآن للواحدى ١٦٨ .

(٤) كان عبد الله بن أم مكتوم أعمى .

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (١)

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن « الحسن » أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (٢) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي صلى الله عليه (٣) . وكذلك معنى قوله سبحانه : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (٤) شيئاً بعد شيء .

فكان المشركين قالوا له : أسلمم ببعض أمتنا حتى تؤمن يهلك ، فأنزل الله : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٥) . يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك . ثم غبروا مدة من المدد وقالوا : تعبد أمتنا يوماً أو شهراً أو حولاً ، وتعبد إهلك يوماً أو شهراً أو حولاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٦) . على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشركوها به في وقت (٧) .

(١) سورة النساء ٩٥ ،

(٢) سورة الفرقان ٣٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٨/١٩ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٦ .

(٥) سورة الكافرون ٢ ، ٣ .

(٦) سورة الكافرون ٤ ، ٥ وانظر الطبري ٣٠/٢١٣ - ٢١٤ .

(٧) نقل المرتضى ذلك في أماليه ٨٣/١ - ٨٤ ثم قال : « وقد ظن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال : إنه يقتضى شرطاً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام ، وهو ما شرطه في قوله : « وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ » قال : وإذا كان ما قاه عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير مشروط . فكذلك ما عطف عليه . وهذا الظن غير صحيح » لأنه لا يتنع لإثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ، ولا يتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة ، كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة . أولها : ما حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال : لما حسن التكرار ؛ لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام : ﴿ قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ﴾ الساعة وفي هذه الحال ، ﴿ وَلَا ﴾

قال أبو محمد :

وهذا تمثيل أدت أن أريك به موضع الإمكان .

• وأما تكرار ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فإنه عدد في هذه

السورة ثمانية ، وأذكر عبادة آلاءه ، ونبيهم على قدرته ولطفه بخلقه ، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ؛ ليفهمهم النعم ويقرّ بهم بها (١) .

وهذا كقولك / للرجل أجل أحسنت إليه دهرك وتابت عنده الأيادي ، [١٠٦]

وهو في ذلك ينكرك ويكفرك : ألم أبوئك منزلاً وأنت طريد ؟ أفتنكر

== (أتم عابدون ماعبد) في هذه الحال أيضاً ، واختص الفعلان منه ومنهم بالحال . وقال من بعد : (ولأنا عابد ماعبدتم) في المستقبل ، (ولأتم عابدون ماعبد) فيما تتناولون ، فاختلقت المعاني ، وحسن التكرار في اختلافها . ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره : أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد ، والمستهزئون هم : العاصم بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد قحوت ، وعدى بن قيس . والجواب الثاني ، وهو جواب القراء : أن يكون التكرار للتأكيد ، كقول الحبيب مؤكداً : بلى بلى ، والممتنع مؤكداً : لا لا . ومثله قول الله تعالى : (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) راجع بقية الكلام في ص ٨٤ - ٨٦ .

(١) نقل هذا أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ وانظر أمالي المرتضى ١/٨٦ وقد قال المرتضى في ص ٨٨ « فإن قيل : إذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ماعده من الآيات ومن نعمة ، فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة . وهو قوله : (يرسل عليكها شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) وقوله : (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن) فكيف يحسن أن يقول بقب هذا : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؟ وليس هذا من الآلاء والنعم ؟ قلنا : الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم ؛ لأن في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب ، ونهياً على ما يستحق به الثواب ، فإنما أشار تعالى ، بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ بعد ذكر جهنم والعذاب فيها - إلى نعمة بوصفها ، والإنذار بمقابها ، وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة . »

هذا؟ و: ألم أحلك وأنت راجل؟ ألم أحج بك وأنت صرورة^(١)؟
أفتنكر هذا؟

ومثل ذلك تكرار ﴿ فَهَلْ مِنْ مَدَّةٍ كَرِيٍّ ﴾^(٢) في سورة « اقتربت
الساعة » أي: هل من معتبرٍ ومتمعظ؟

* * *

● وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين؛ فلاشباع المعنى والاتساع في الألفاظ.

وذلك كقول القائل: أَمْرُكَ بِالْوَفَاءِ، وَأَمْرُكَ عَنِ الْغَدْرِ. وَالْأَمْرُ
بِالْوَفَاءِ هُوَ النَّهْيُ عَنِ الْغَدْرِ. وَ: أَمْرُكَ بِالتَّوَاصُلِ، وَأَمْرُكَ عَنِ التَّقَاطُعِ.
وَالْأَمْرُ بِالتَّوَاصُلِ هُوَ النَّهْيُ عَنِ التَّقَاطُعِ.

١٠ وكقوله سبحانه: ﴿ فِيهِمَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾^(٣). والنخل
والرِّمَّان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها؛ لفضلهما وحسن
موقعهما.

١٥ وقوله سبحانه: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾^(٤) وهي منها،
فأفردتها بالذِّكْر ترغيباً فيها، وتشديداً لأمرها، كما تقول: إيتني كل يوم،
ويوم الجمعة خاصّة.

وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾^(٥) والنَّجْوَى

(١) في اللسان ١٢٣/٦ « رجل صرور وصرورة: لم يبح قط ».

(٢) سورة القمر ١٥، ١٧، ٢٢، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١.

(٣) سورة الرحمن ٦٨.

(٤) سورة البقرة ٢٣٨.

(٥) سورة الزخرف ٨٠ وقال الطبري في تفسيره ٦٠/٢٥ « يقول: أم يظن هؤلاء

المشركون بالله أنا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطلقهم، وتناوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم =

هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسروه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تآروا به .

وقال « ذو الرمة » :

لثبأه في شفثيها حوّة لّسّ وفي اللثات وفي أنيابها شنب^(١)

واللّس هو: حوّة، فكرر لما اختلف اللفظان .

ويمكن أن يكون لما ذكر الحوّة، خشى أن يتوهم السامع سواداً قبيحاً،

فبيّن أنه لّسّ، واللّس يُستحسن في الشفاه .

* * *

● وأما الزيادة في التوكيد / فكنفوله سبحانه : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ [١٠٧]

فِي قُلُوبِهِمْ ﴾^(٢) لأن الرجل قد يقول بالحجاز : كلمت فلاناً ، وإنما كان ذلك ١٠
كتاباً أو إشارة على لسان غيره ، فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم .

وكذلك قوله : ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾^(٣) لأن الرجل قد

يكتب بالحجاز ، وغيره الكاتب عنه .

فلا نعاقيهم عليه لحفاؤها علينا ؟ ... عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها ، قرشيان وثقي ، أو ثقفيان وقرشي ، فقال واحد من الثلاثة : آتروا الله يسمع كلامنا؟ فقال الأول : إذا جهرتم سمع ، وإذا أسررتم لم يسمع ، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه يسمع إذا أسررتم ، قال : فترلت « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى ورسلنا لديهم يكتبون » .

(١) ديوانه ص ٥ « اللعي : السمرة في الشفة تضرب إلى الحضرة ، والحوّة : حمرة في الشفة تضرب إلى السواد ، والشنب : برودة عذوبة النعم ورقة في الأسنان » والبيت له في اللسان

٤٨٨/١ ، ٩١/٨ ، ٢٢٦/١٨ .

(٢) سورة آل عمران ١٦٧ .

(٣) سورة البقرة ٧٩ .

(١٦م - مشكل القرآن)

ويقول الأئمة : كتبت إليك ، وهذا كتابي إليك ، وكلُّ فعلٍ أُمِّرتُ به فانتَ الفاعلُ له ، وإنَّ وِليَّهُ غيرُك . قال الله عز وجل : في التابوتِ ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (١) .

قال « ابن عباس » رضی الله عنه في رواية أبي صالح عنه : هذا كما تقول :

حَمَلْتُ إِلَى بَلَدٍ كَذَا وَكَذَا بُرًّا وَقَمَحًا ، وَإِنَّمَا تَرِيدُ أَمْرْتُ بِحَمَلِهِ .

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله . وقد علموا يقيناً - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ (٢) لَأَنَّ فِي الْيَمِينِ الْقُوَّةَ وَشِدَّةَ الْبَطْشِ ، فَأَخْبَرْنَا عَنْ شِدَّةِ ضَرْبِهِ بِهَا .

وقال « الشَّمَاخ » :

إِذَا مَارَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ (٣)

(١) سورة البقرة ٢٤٨ وقال الطبري في تفسيره ٢/٣٨٨ : « اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت : فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم ... وقال آخرون معنى ذلك : تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : حملت التابوت الملائكة ، حتى وضعته في دار طالوت ، بين أظهر بني إسرائيل ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، قال : « تحمله الملائكة » ولم يقل : تأتيه الملائكة ، وماجرته البقر على عجل ، وإن كانت الملائكة هي سائقتها ، فهي غير حاملته : لأن الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل ، فأما ما حملته على غيره وإن كان جائراً في اللغة أن يقال : في حمله بمعنى معوته الحامل ، أو بأن حمله كان عن سببه - فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه ، في تعارف الناس لإياه بينهم ، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى ألا يكون الأشهر ، ما وجد إلى ذلك سبيل . »

(٢) سورة الصافات ٩٣ وقال الطبري في تفسيره ٤٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : قال على آلهة قومه ضربا لها باليمين ، بفأس في يده ، يكسرهاهن . »

(٣) ديوانه ص ٩٧ من قصيدة يمدح بها عرابة الأوسى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبيت له في الحمرة ١/٢٦٧ والشعر والشعراء ١/٢٧٨ والإصابة ٤/٢٣٤ والخزانة

أى أخذها بقوة ونشاط .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾^(١) كما تقول : رأى عيسى
وسمع أذنى .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ نَفْسَ الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾^(٢) . كما تقول : نفسى
التي بين جنبي .

وقال : ﴿ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ
كَامِلَةٌ ﴾^(٣) .

أراد توكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العديدين وذِكْرِهِ مُجْمَلًا ،
كما قال « الشاعر » :

١٠ ثَلَاثٌ وَائْتِنَانِ فَمَنْ نَحْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى شَمَامٍ^(٤)

* * *

● وقد تراد « لا » في الكلام والمضى : طَرَحَهَا لِإِبَاءٍ فِي الْكَلَامِ

أَوْ جَعَدٍ .

١/٤٥٣ ، ٢/٢٢٣ والبحر المحيط ١/١٦٠ والعمدة ٢/١٣١ وأملى القالى ١/٢٧٤ وقد
الشعر ص ٢٥ وهو غير مذبوب في تفسير الطبرى ٢٣/٣٢ .

(١) سورة الأنعام ٣٨ .

(٢) سورة الحج ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) البيت للقرزوق ، كما في ديوانه ٨٣٥ وقبله :

فقلن له : نواعذك التريا وذلك إليه مجتمع الزجام

وبعده :

فبتن بجانبي مصرعات وبت أفض أغلاق الختام

وهو من شعره الذى تعهر فيه ، وهو له في الموشح ص ١١٤ والبحر المحيط ٢/٧٩ وجمع
البيان ١/٢٩١ واللسان ٦/٢٤٥ وفيه « وثلاثة تميل إلى السهام » وهو تحريف . والشام :
المشامة ، كما قال ابن سلام في طبقات الشعراء ص ٣٨ .

كقول الله عز وجل : ﴿ مَٰمَنَعَكَ ٱلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ (١) . أى
مامنعك أن تسجد . فزاد فى الكلام « لا » لأنه لم يسجد .

[١٨] وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد « لا » لأنهم لا يؤمنون
إذا جاءت (٣) .

ومن قرأها بكسر إنَّ ، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾
ثم يتبدى فيقول : ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

(١) سورة الأعراف ١٢ وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن : « مجازه : مامنعك أن تسجد ؛
والعرب تضم لاقى موضع الإيجاب ، وهى من حروف الزيادة قال : * فإلوم البيض ألا تسجرا *
وقال الطبرى فى تفسيره ٩٦/٨ « قال بعض نحوى البصرة : معنى ذلك : مامنعك أن تسجد ،
ولا ، ههنا زائدة ... وقال بعض نحوى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين ، فى
معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن اللمة فى دخول « لا » فى قوله : « ألا تسجد » أن فى أول
الكلام جحدا . معنى بذلك قوله : « لم يكن من الساجدين » فإن العرب ربما أعادوا فى الكلام
الذى فيه جحد - المحجد كالإستيثاق والتوكيد له ... » يقصد الطبرى بالأول أبا عبيدة ، وبالثانى
الفراء . ثم قال الطبرى بعد أن سرد من رأى غيرها : « والصواب عندى من القول فى ذلك أن
يقال : إن فى الكلام محذوفا ، قد كفى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : مامنعك من الجود .
فأحوجك ألا تسجد ، فترك ذكر « أحوجك » استغناء بمعرفة السامعين . »

(٢) سورة الأنعام ١٠٩ .

(٣) فى الطبرى ٢١٢/٧ « ... وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء
المشركين بالله — أنهم لا يؤمنون به ، ففتحوا الألف من « أن » وعن قرأ كذلك عامة قراء
أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت لا فى قوله : « لا يؤمنون » صلة — كما أدخلت فى قوله :
مامنعك ألا تسجد » وفى قوله : « وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون » وإنا الذى :
وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجد . وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، من
أنها بمعنى لعلها ، وذكروا أن ذلك كذلك فى قراءة أبى بن كعب . »

(٤) فى الطبرى ٢١١/٧ عن مجاهد « وما يشعركم وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم
استقبل يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون . وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر
ألف « أنها » على أن قوله : « إنها إذا جاءت لا يؤمنون » خير مبتدأ منقطع عن الأول . وعن
قرأ ذلك كذلك بعض قراء المكين والبصريين . »

وقوله سبحانه: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلُكُنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١).

يريد أنهم يرجعون، فزاد «لا»: لأنهم لا يرجعون.

وقوله سبحانه: ﴿لَيْتَ لَأَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢). يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ، فزاد «لا»

في أول الكلام؛ لأن في آخر الكلام ججداً^(٣).

وكذلك قول «أبي النجم»:

* فَمَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسَخَّرًا^(٤) *

(١) سورة الأنبياء ٩٥. وفي تفسير القرطبي ١١/٣٤٠: «قال النحاس: والآية مشككة، ومن أحسن ما قيل فيها وأجله: ما رواه ابن عيينة، وابن علي، وهشيم، وابن إدريس، ومحمد بن فضيل، وسليمان بن حبان، ومعلّى عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس» في قول الله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ أَهْلُكُنَاهَا﴾ قال: ﴿وجب أنهم لا يرجعون﴾. قال: لا يتوبون.

قال أبو جعفر: واشتقاق هذا بين في اللغة. وشرحه: أت معنى «حرم الشيء»: حظر ومنع منه. كما أن معنى «أحل»: أبيع ولم يمنع منه. فإذا كان «حرام» و«حرم» بمعنى: واجب، فعناه: أنه قد ضيق الخروج منه ومنع. فقد دخل في باب المحذور بهذا.

فأما قول: «أبي عبيد»: إن «لا» زائدة — فقد رده عليه جماعة «لأنها لا تزداد في مثل هذا الموضع، ولا فيما يقع فيه إشكال. ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً؛ لأنه إن أراد: وحرام على قرية أهلكتها أن يرجعوا إلى الدنيا — فهذا مالا فائدة فيه. وإن أراد التوبة، فالتوبة لا تحرم. وقيل: في الكلام إضمار. أي: وحرام على قرية حكمتنا باستئصالها، أو بالتحتم على قلوبها — أن يتقبل منهم عمل؛ لأنهم لا يرجعون، أي لا يتوبون. قاله الزجاج وأبو علي. و«لا» غير زائدة. وهذا معنى قول ابن عباس».

(٢) سورة الحديد ٢٩.

(٣) في الطبري ٢٧/٢٤٣ «وقيل: لئلا يعلم، وإنما هو ليعلم، وذكر أن ذلك قراءة عبد الله: لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ؛ لأن العرب تجعل «لا» صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره ججداً غير مصرح، كقوله في الجهد السابق الذي لم يصرح به: «ما منعتك ألا تسجد إذ أمرتك ...».

(٤) الصاحبي ١٣٨ ومجاز القرآن ١/٢٦ والخصائص ٢/٢٨٣ والجمهرة ٣/٣٣٤، ٣٧٠. وتفسير الطبري ١/٦٢ والأضداد لابن الأنباري وبعده: «لما رأين الشمط التفندرا» * والشمط

أى أن تسغرا ، فزاد « لا » في آخر الكلام ؛ للجدد في أوله .

وقول « العجاج » :

* في بِئْرٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَمَّرٌ ^(١) *

فزاد « لا » في أول الكلام ؛ لأن في آخره جَعْدًا .

● وأما زيادة « لا » في قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ
بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ ^(٣) . و : ﴿ لَا أُقْسِمُ

= بياض شعر الرأس يخالط سواده . والفقندر : القبيح النظر . وهو في اللسان ٤٢٥/٦ غير
منسوب . وفي العمدة ٢٦٣/٢ نقل عن ابن قتيبة : فما ألوم النجم ألا تسهرا « يريد أن
تسهرا » وهو خطأ .

(١) في ديوان العجاج ص ١٦ وقبله « * وغبراً قتما فيجتاب العبر * » والصاحي ١٣٨
والجهرة ١٤٦/٢ ، ٣٧٠/٣ ، ومجاز القرآن ٢٥/١ والأضداد لابن الأنباري ١٨٦
وفي اللسان ٢٩٦/٥ « الحور : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، حار إلى الشيء وعنه حورا
ومحاراً ومحارة وحوِّراً » رجع عنه ولأيه ، وقول العجاج : * في بئر لا حور سرى وماشمر *
أراد : في بئر لا حوِّور . فأسكن الواو الأولى وحذفها لكونها وسكون الثانية بعدها . قال
الأزهري : و « لا » صلة في قوله . قال الفراء : « لا » قائمة في هذا البيت صحيحة ، أراد :
« في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً » وفي تفسير الطبري ٦٢/١ « وكان بعض أهل البصرة يتأولوه
بمعنى : في بئر حور سرى ، أى في بئر هلكت ، وأن « لا » بمعنى الإلغاء والصلة ... وكانت بعض
نحوي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ... وكان يتأول في « لا » بقوله : لأنها جعد صحيح ،
وأن معنى البيت : سرى في بئر لا تحير عليه خيراً ، ولا يتبين له فيها أثر عمل ، وهو لا يشعر
بذلك ، ولا يدري به . من قولهم : طحنت الطاحنة فما أحرزت شيئاً ، أى لم يتبين لها أثر
عمل » ويقصد الطبري ببعض أهل البصرة أبا عبيدة ، وبعض نحوي الكوفيين الفراء . واظر
كلاماً حول هذا البيت في اللسان ٣٥٤/٢٥ — ٣٥٥ .

(٢) سورة القيامة ١ ، ٢ وانظر تفسير الطبري ١٠٨/٢٩ — ١٠٩ .

(٣) سورة الانشقاق ١٦ وقال الطبري في تفسيره ٧٦/٣٠ « أقسم ربنا بالشفق ،
والشفق : الحمرة والصواب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار

بِهَذَا الْبَلَدِ^(١) - : فإنها زيدت في الكلام على نية الردّ على المكذبين ، كما
تقول في الكلام : لا والله ماذاك كما تقول . ولو قلت : والله ماذاك كما تقول ،
لمكان جائزاً ، غير أن إدخالك « لا » في الكلام أولاً ، أبلغ في الردّ .
وكان « بعض النحويين^(٢) » يجعلها صلة . ولو جاز هذا لم يكن بين خير
فيه الجحد ، وخير فيه الإقرار - فرق .

* * *

● و « أَلَا » تُزَادُ فِي الْكَلَامِ لِلتَّنْبِيهِ .

كقوله : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ رِيًّا بِهِمْ ﴾^(٣) و : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ
لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(٤) .

مدبراً والليل مقبلاً . وقوله : « والليل وما وسق » يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهذا
فيه من ذي روح ، كان يطير أو يدب نهاراً . يقال : وسقته أسقه وسقا ، ومنه طعام
موسوق ، وهو : المجموع في غرائر أو وعاء .
(١) سورة البلد ١ وفي الطبري ١٢٣/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد
الحرام ، وهو مكة ... » .

(٢) في الأضداد لابن الأثيري ص ١٨٦ « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ،
و« لا » زائدة ، وقال الفراء « لا » لا تكون في أول الكلام زائدة ، ولكنها رد على الكفرة ، إذ
جعلوا لله عز وجل ونداً وشريكاً وصاحبة ، فرد الله عليهم قوله فقال : « لا » وابتدأ بأقسام
وفي اللسان ٣٥٣/٢٠ « قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : لا صلة . قال :
ولا يبدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ؛ لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد ، من
خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ،
فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام ، المتبدأ منه وغير المتبدأ ، كقولك في الكلام :
لا والله لا أفعل ذلك ، جعلوا « لا » وإن رأيتها مبتدأة ، رداً للكلام قد مضى ، فلو ألفت « لا »
بما ينوي به الجواب ، لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تستأنف - فرق « وهذا
النص يبين لنا أن الفراء هو المقصود بقول الطبري ١٠٨/٢٩ « وقال بعض نحوي الكوفة :
« لا » رد للكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ... الخ .

(٣) سورة هود ٥ .

(٤) سورة هود ٨ .

وقال « الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي ^(١)

أراد أيها الزاجري أن أحضر الوعي فزاد « ألا » وحذف « أن » .

* * *

• والباء تُزاد في الكلام ، والمعنى إلقاؤها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ^(٣) أي اسم ربك .

و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ^(٤) أي يشربها .

﴿ وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ ^(٥) أي هزى جذع .

وقال ﴿ فَتَنْبُصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَبْصَارِ الْفُتُونِ ﴾ ^(٦) أي أبصم الفتون .

[١٠٩]

(١) البيت لطرفة من معلقته ، في شرح القصائد المشروحة ٨٠ « ألا أيها اللأئمي »

وفي ديوانه من ٢٩ :

« ألا أيها اللأئمي أن أشهد الوعى وأنت أحضر اللذات »

والبيت له في سبويه ٤٥٢/١ وجمع البيان ١٤٩/١ والشرط الأول غير منسوب في الصحاح ١٠٤ ، ١٩٧ وقال التبريزي في شرحه : « ومعنى البيت : ألا أيها اللأئمي في حضور الحرب لكلا أقتل ، وفي أن أقتل لكلا أقتل ، ما أنت مخلدي إن قبلت منك ، فدعني أقتل مالي ولا أخلفه » .

(٢) سورة المؤمنون ٢٠ واللسان ٣٢٧/٢٠

(٣) سورة العلق ١

(٤) سورة الإنسان ٦ واللسان ٣٢٧/٢٠

(٥) سورة مريم ٢٥

(٦) سورة القلم ٦

وقال « الأَعشى » :

* ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أُرْمَاحُنَا^(١) *

وقال « الآخر » :

* نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرَجُو بِالْفَرْجِ^(٢) *

وقال « امرؤ القيس » :

* هَصَّرْتُ بِفُضْنِ ذِي شَمَارِيحٍ مَيَّالٍ^(٣) *

أى : غَضْنَا .

وقال « أمية بن أبي الصلت » :

إِذِ يَسْفُونَ بِالدَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا^(٤)

(١) أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب ، وعلق عليه ابن السيد في الاقتضاب بقوله : هذا البيت لأعشى بكر ، ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا ، لأنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا

وقبله في صفة لبل :

مثل الهضاب جزارة لسيوفنا فإذا تراع فإنها لن تطردا

قال أبو علي : وروى : * ضمنت لنا أعجازها أرماحنا * أى ضمنت أرماحنا أعجاز لابلنا أن يغار عليها ، فحين نتحرها ونصرب ألباتها . والصريح من اللبن : ما ذهب رغوته . والأجرده : الذى لا رغوته له . ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا « وانظر ديوان الأعشى ص ٥٤ واللسان ٩٢/٤ .

(٢) صدره : « نحن بنو جمدة أصحاب الفلج * وهو للنايفة الجمدى ، كما في الخزانة ٥٩/٤ ومعجم البلدان ٣٩٢/٦ وهو في الاقتضاب ص ٤٥٨ والجواليق ٣٨١ واللسان ٢٠/٣٢٩ وشراهد المنى ص ١١٤ ومجاز القرآن ١/١٩٤ ، ٢/٥٦ ، ٢٦٤ ، وتفسير الطبري ١٢/١٨ غير منسوب ، وفيهما « نضرب بالبيض » .

(٣) ديوانه ص ١٠٨ وصدره : * فلما تنازعنا الحديث وأسمجت * وهو في أدب الكاتب والاقتضاب ص ٤٥٧ - ٤٥٨ .

(٤) صدره في أدب الكاتب وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦ « أراد يسفون الدقيق ، فزاد الباء ، وأظنه يصف بنى إسرائيل » .

وقال : ﴿ تَلْقَوْنَ آلَهُنَّ بِالْمُودَةِ ﴾ (١) .
وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظَلِّمْ ﴾ (٢) .

* * *

• و« مِنْ » قد تزداد في الكلام أيضا ، كقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ (٣) .
• أي : ما أريد منهم رزقا .

وتقول : ما أتاني من أحد ، أي أحد .

* * *

• و« اللام » قد تزداد ، كقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ ﴾ (٤) .

* * *

• و« الكاف » قد تزداد ، كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (٥) .

* * *

• و« على » قد تزداد ، قال « حميد بن قور » :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَسْرُجَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْئَانِ الْعِضَاءِ تَرَوْقٍ (٦)

(١) سورة المتحنة ١ .

(٢) سورة الحج ٢٥ .

(٣) سورة التاريات ٥٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٥) سورة الشورى ١١ .

(٦) أدب الكاتب وشرح شواهد المفتي ٤٣ واللسان ٣/٣٠٩ والعمدة ١/٢٨٠ وقال ابن السدي في الانتصاب ص ٤٥٨ : السرجة : شجرة من العضاء يستظل بها من الحر ، وهي في هذا البيت كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب عهدا إلى الشعراء ألا يشيب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتفون عن النساء بالشجرة وغيرها . والأفئان : الأنواع ، واحدها : فن . ومعنى تروق : تعجب ، وإنما جعل « على » في هذا البيت زائدة . لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر ، إنما يقال : راقى الشيء يروقي - فالسنى : يروق كل أفئان .

أراد : تروق كل أفنان .

• و«عن» تَزَادُ . قال تعالى : ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾^(١) .

* * *

و«إِنَّ النّفيلة» تَزَادُ كقولهِ سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿ قُلْ : إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ

مُتَلَاكِمٌ ﴾^(٣) .

وقال « الشاعر » :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّ بِهِ سِرَّ بَالِ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَارِئِمُ^(٤)

* * *

و«إِنَّ الخليفة» تَزَادُ ، كقول « الشاعر » :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَأَيُّومِ هَآئِي أَيْتُقِ جُرْبِ^(٥)

وقال عز وجل : ﴿ وَتَقَدَّرَ مَكَتَانُهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾^(٦) .

وقال « بعضهم » : أراد فيما مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ، و«إِنْ» زائدة .

(١) سورة النور ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة ٨ .

(٤) البيت لجرير ، كما في الحزاة ٤/٣٤٦ والبيت غير منسوب في اللسان ٥٤/١٥ .

وأما الزجاج ص ٤٢ .

(٥) البيت لدريد بن الصفة كما في الشعر والشعراء ١/٣٠٢ والأغاني ٩/١١ ، ١٣/٦٣٦ .

والبيان والتبيين ١/١٠٧ وأما القالي ١/٦١ وفيها وفي الأغاني : « طال أيتق » .

(٦) سورة الأحاف ٢٦ .

وقال « بعضهم » : هي بمعنى مكنناهم فيما لم تمكنكم فيه (١) .

* * *

● و« إذ » قد تزداد ، كقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ (٢) ،

﴿ وَإِذْ قَالَ لِقَمَانُ لِابْنِهِ ﴾ (٣) . أي : وقال .

● وقال « ابن ميادة » :

* إذ لا يزال قائل : ابن ابن (٤) *

● و« ما » قد تزداد ، كقوله : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ (٥) و﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا

فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٦) .

* * *

● ٤٠ و« واو النسق » قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لاجواب له ، كقوله :

(١) قال الطبري ١٨/٢٦ « يقول تعالى ذكره للكفار : ولقد مكنا أيها القوم عادا الذين أهلكناهم بكرهم ، فيما لم تمكنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناكم منها الذي لم نطقم منها من كثرة الأموال ، وبطلة الأجسام وشدة الأبدان » .

(٢) سورة البقرة ٣٠ ، والحجر ٢٨ . وانظر مجاز القرآن ١/٣٦ .

(٣) سورة لقمان ١٣ .

(٤) في الجمهرة ٣/٣٥٩ وفي اللسان ١٧/٢٥٨ وبعده : * هو ذلة المشاة عن ضرس اللين * وقوله : ابن ابن ، أي نحمها .

والمشاة : زبيل يخرج به الطين والحماة من البئر ، وربما كانت من آدم . والضرس : تضريس طى البئر بالحجارة . وإنما أراد الحجارة ، فاضطر وسماها لبناً احتياجاً إلى الروى . والذي أنشده الجوهري :

لما يزال قائل ابن ابن
دلوك عن حد الضروس واللين

قال ابن بري : « هو لسالم بن دارة ، وقيل : لابن ميادة ، قاله ابن دريد ، والبيت برواية الجوهري أيضاً في اللسان ٧/٤٢٥ وهو غير منسوب في إصلاح النطق ١٩٠ .

(٥) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٦) سورة الإسراء ١١٠ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ^(١) . وَالْمَعْنَى :
قال لهم خزنتها .

• وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ [١١٠]
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ^(٢) .

• وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ^(٣) .

وكتوبه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ ^(٤) .

وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلِنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ^(٥) أَى : لِنَحْمِلْ
خطاياكم عنكم .

١٠

قال « امرؤ القيس » :

فَلَمَّا أَجْرْنَا سَاحَةَ الْحَمَىٰ وَانْتَحَىٰ بِنَا
بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَفْتَقَلِ ^(١)

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة يوسف ١٥ .

(٣) سورة الصافات ١٠٣ وقال الطبري ٥٠/٢٣ « فلما أسلما - يعنى إبراهيم وإسحاق -
أمرهما الله وفوضاه إليهم ، وافترقا على التسليم لأمره والرضا بقضائه ... وقوله : « وتله للجبين »
يقول : وصرعه للجبين ، والجبينان : ما عن بين الجبهة وعن شمالها ، وللوجه جبينان ، والجبهة
بينهما » وقال في ٧٣/١٧ « وناديناه » معناه : ناديتا بغير واو .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ ، ٩٧ وتفسير الطبري ٧٣/١٧ « الحدب : الشيء المشرف ،
ينزلون : يعنى أنهم يخرجون مشاة مسرعين في متيهم ، كئسلان الذئب ... والواو في قوله :
« واقترَبَ الوعد الحق » مقصدة ، ومعنى الكلام : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب
الوعد الحق . وذلك الوعد الذى وعد الله عباده أنه يعصمهم فيه من قبورهم للجزاء والثواب
والعقاب . »

(٥) سورة النكبات ١٢ .

(٦) البيت من معلقته ، ديوانه ص ٩٨ واللسان ٩١/٧ وشرح التصانيد العشر ص ٢٧

أجزنا : قطعنا . انتحى : اعترض . والخبث : بطن من الأرض غامض : والقف : ما ارتفع من =

أراد انتهى .

وقال « آخر » :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بِطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُوهَا^(١)
وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمَجْنَّ لَنَا إِنْ اللَّيْمِ الْعَاجِزُ الْخَبُّ

أراد: قلبتم .

* * *

● وما يُزاد في الكلام: « الوَجْهُ » ، يقول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفَعْدَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٢) . أى :
يريدونه بالدعاء .

و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٣) . أى : إلا هو .

و ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٤) . أى : فَمَّ الله .

و ﴿ إِنَّمَا نُطَمِّمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٥) . أى : لله .

* * *

== الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعنقل : التعمد الداخل بضمه في بعض . وجواب
« فلما أجزنا » قوله : « مصرت بفوضى رأسها قبايلت » وقال الطبري ٧٣/١٧ : يريد فلما
أجزنا ساحة الحى انتهى بنا .

(١) الرجز أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٣٣/١ وقال في شرحه : « قلت : كثر .
البطون : القبائل ، وأراد : قلبتم ظهر الحين لنا ، ثم أدخل الواو ... » وهو أيضاً غير منسوب
في اللسان ٣٨١/٢٠ من إنشاد الفراء ، وهو مع آخر من غير نسبة في معاني القرآت للفراء
١٠٧/١ ، ٢٣٨ ، وفي اللسان ٨٦/١٤ ومجالس ثعلب ٧٤/١ وتفسير الطبري ٨٥/٤ .

(٢) سورة الأنعام ٥٢ .

(٣) سورة القصص ٨٨ .

(٤) سورة البقرة ١١٥ .

(٥) سورة الإنسان ٩ .

• و«الاسم» يزاد، قال «أبو عبيدة»: ﴿بِاسْمِ اللَّهِ﴾ إنما هو بالله^(١)،
وأشدد «البيد» :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ
وَمَنْ يَبِيَّكَ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٢)

أى : السلام عليكما .

و﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾^(٤) ، أى : تبارك ربُّك .

(١) قول أبي عبيدة في مجاز الترات ١٦/١ ، ويرى الطبري فساد هذا الرأي ، وقد دلل على فساده بأدلة واضحة ، راجع ٤٠/١ .
(٢) البيت للبيد ، كما في الأغاني ١٠١/١٤ وهو غير منسوب في أمالي الزجاج ص ٤٢ .
(٣) سورة الرحمن ٧٨ وقال الطبري في تفسيره ٩٥/٢٧ « يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك يا محمد ، ذى الجلال ، يعنى ذى العظمة » .

باب الكِنَايَةِ وَالنَّعْرِضِ

الكِنَايَةُ أَنْوَاعٌ ، وَلَهَا مَوَاضِعُ :

فَمِنْهَا أَنْ تَكُونُ عَنْ اسْمِ الرَّجُلِ بِالْأَبْوَةِ ؛ لِتَزِيدَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ إِذَا أَنْتَ رَاسَلْتَهُ أَوْ كَتَبْتَ إِلَيْهِ ؛ إِذْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ قَدْ تَتَّقَى .

أَوْ لِتَعْظُمَ فِي الْمَخَاطَبَةِ بِالْكُنْيَةِ ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْحَنُكَةِ ^(١) وَتُخْبِرُ عَنِ الْاِكْتِهَالِ .

* * *

وَقَدْ ذَهَبَ هَؤُلَاءُ إِلَى أَنَّ الْكُنْيَةَ كَذِبٌ مَا لَمْ يَكُنِ الْوَالِدُ مُسَمًّى بِالْاِسْمِ الَّذِي كُنِيَ بِهِ عَنِ الْأَبِّ ، وَتَقَعُ لِلرَّجُلِ بَعْدَ الْوِلَادَةِ .

[١١١] وَقَالُوا : إِنْ كَانَتْ الْكُنْيَةُ لِلتَّعْظِيمِ فَمَا بَالُهُ كُنِيَ أَبَاهُ ^(٢) / وَهُوَ عَدُوُّهُ ، وَتَمَّى مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ وَلِيُّهُ وَنَبِيُّهُ ؟

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا : أَنَّ الدَّرْبَ كَانَتْ رُبَّمَا جَعَلَتْ اسْمَ الرَّجُلِ كُنْيَتَهُ ، فَكَانَتْ الْكُنْيَةُ هِيَ الْاِسْمُ .

قَالَ « أَبُو مُحَمَّدٍ » :

(١) فِي اللِّسَانِ ٢٩٩/١٢ « وَالْحَنُكَةُ : السِّنُّ وَالتَّجْرِبَةُ وَالبَصَرُ بِالأُمُورِ » .

(٢) فِي اللِّسَانِ ٩٨/٢٠ « وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّزِيِّ ، عَرَفَ بِكُنْيَتِهِ فَمَنَاهُ اللَّهُ بِهَا » وَانظُرْ

خبرني غير واحد عن الأصمى: أن أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء
أَسَمَاؤُهُمَا كِنَاهُمَا^(١) .

• وربما كان للرجل الاسم والكنية، فقلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف
إلا بها، كأبي سفيان^(٢)، وأبي طالب^(٣)، وأبي ذر^(٤)، وأبي هريرة^(٥).

• ولذلك كانوا يكتبون: «علي بن أبو طالب» و«معاوية بن
أبو سفيان»؛ لأن الكنية بكاملها صارت اسماً، وحُظِّ كلُّ حرفٍ الرفعُ مالم
ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال. فكانه حين كُنِّي قيل:
أبو طالب، ثم تَرَكَ ذلك كهيئته، وجُعِل الاسمان واحداً^(٦).
وقد رَوَى في «الحديث» أن اسم أبي هُبَ عبد العزى، فإن كان هذا

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٥ .

(٢) اسمه صخر بن حرب، المعارف ١٥٠ .

(٣) اسمه عبد مناف، المعارف ٥٢ .

(٤) اسمه جندب بن الكنن، أو بربر بن جنازة، أو جندب بن جنازة،

المعارف ١١٠ .

(٥) اختلفوا في اسمه وأكثروا، فقيل: عبد الله، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: عبد عمرو،

وقيل: عبد شمس، وقيل: أكثر من ذلك، راجع المعارف ١٢٠ .

(٦) قال الزخشمي في الكشاف ٤/٢٤٠: «فإن قلت: لم كناه، والكنية تكريمة؟

قلت: فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل
معروفاً بأحدهما، ولذلك تجرى الكنية على الاسم، والاسم على الكنية عطف بيان. فلما أريد
تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمته له — ذكر الأشهر من عليه. ويؤيد ذلك قراءة من
قرأ «يدا أبو هُب» كما قيل: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، لتلا يفير منه شيء
فيشكل على السامع...» .

والثاني: أنه كان اسمه «عبد العزى» فعُدل عنه إلى كنيته .

والثالث: أنه لما كان من أهل النار، ومآله إلى نار ذات هُب — واقفت حاله كنيته،
فكان جديراً بأن يذكر بها ويقال: أبو هُب، كما يقال: أبو السمرة، للشمير .

(م ١٧ - مشكل القرآن)

صحيحاً^(١) فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم ، وفيه معنى الشرك والكذب ؛ لأن الناس جميعاً عبيدُ الله ؟

* * *

وقال « المفسرون » في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَفَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) - : إن « حواء » لما أثقلت أتاها « إبليس » في صورة

(١) يشير ابن قتيبة إلى الحديث الذي روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت ولي أربع عمومة : فأما أبو العباس ، فيكنى بأبي الفضل ، إلى يوم القيامة . وأما حمزة ، فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة . وأما « عبد الغزي » فيكنى « بأبي لهب » فأدخله الله النار وألهمها عليه . وأما عبد مناف ، فيكنى بأبي طالب ، فله ولولده المطاوعة والرفعة ، إلى يوم القيامة .

وهو حديث لا يصح ، في سننه : « أبو العباس : محمد بن يونس البصري الكندي (١٨٥ — ٢٨٦ هـ) وهو وضاع معروف . قال ابن حبان عنه في كتاب المحروحين ل ٤٣٢ : « كان يضع على الثقات الحديث وضما ، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث » .

(٢) سورة الأعراف ١٨٩ وفي تفسير الطبري ٧٩/٩ « يعني بالنفس الواحدة آدم . (وجعل منها زوجها) : حواء ، فجعلت من ضلع من أضلاعه . ليسكن إليها . ويعني بقوله : (ليسكن إليها) : ليأوي إليها لقضاء حاجته ولذته . ويعني بقوله : (فلما تفشاه) : فلما تدرتها لقضاء حاجته منها ، فقضى حاجته منها حملت حملاً خفيفاً ، وفي الكلام محذوف ترك ذكره استثناء بما ظهر عما حذف ، وذلك قوله : (فلما تفشاه حملت) وإنما الكلام فلما تفشاه فقضى حاجته منها حملت . وقوله : (حملت حملاً خفيفاً) : يعني بخفة الحمل : الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم ، لأنه كان خفيفاً ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها ، وأما قوله : (فمرت به) فإنه يعني : استمرت بالماء ، قامت به وقعدت وأتمت الحمل ... قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء ، أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما : لئن أعطاهما ما في بطن حواء صالحاً ليكونا من الشاكرين . والصلاح قد يشمل معاني كثيرة : كأنها صلاح في استواء الخلق ، ومنها صلاح في الدين ، والصلاح في العقل والتدبير . وإذا من ذلك كذلك ، ولاخبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني الصلاح دون =

رجل فقال لها : ماهذا الذى فى بطنك ؟ وذلك أول حملها ، فقالت : ماأدرى ،
فقال لها : أرأيتِ إن دعوت ربى فولدته إنساناً أُتسميته بى ؟ فقالت : نعم .
وقالت « هى » و « آدم » : ﴿ لئن آتيتننا صالحاً لنكوننَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
أى : لئن خلقته بشراً مثلنا ولم تجعله بهيمةً . فلما ولدته أتأها « إبليس »
ليسألها الوفاء ؛ فقالت : مااسمك ؟ قال : « الحارث » ، فتسمى بغير اسمه ، ولو
تسمى باسمه لعرفته ، فسمته « عبدالحارث » ، فعاش أياماً ثم مات ، فقال الله
تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا ^(١) ، وإنما جعل له
الشرك بالتسمية لا بالنية والاعتقاد ^(٢) ، وانتهى الكلام فى قصة آدم وحواء ،
ثم ذكر مَنْ أشرك به بالاعتقاد والنية من ذريتهما ، فقال : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴾ ولو كان / أراد « آدم » و « حواء » لقال : عما يشركان . فهذا [١١٢]
يدلُّك على العموم .

* * *

بعض ، ولا فيه من العقل دليل — وجب أن يعم كما عمه الله ، فيقال : لإنها قالا : لئن آتينا
صالحاً يجمع معانى الصلاح . وأما قوله : (لنكونن من الشاكرين) فإنه : لنكونن ممن يشرك
على ما وهبت لنا من الولد صالحاً .
(١) سورة الأعراف ١٩٠ .

(٢) قال الطبرى ١٠١/٩ : « وأولى النولين بالصواب قول من قال : عنى بقوله : ﴿ فلما آتاهما
صالحاً جعل له شركاء ﴾ فى الاسم لا فى العبادة ، وإن المعنى فى ذلك آدم وحواء ؛ لإجماع الحجة من
أهل التأويل على ذلك . فإن قال قائل : فماأنت قائل إذا كان الأمر على ماوصفت فى تأويل هذه الآية ،
وأن المعنى بها آدم وحواء — فى قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أهواستكاف من الله أن يكون
له فى الأسماء شريك ؟ أو فى العبادة ؟ فإن قلت : فى الأسماء ، دل على فساده قوله : ﴿ أيشركون
ملا يخلق شيئاً وهم يخلفون ؟ ﴾ وإن قلت : فى العبادة قيل لك : أفكانت آدم أشرك فى عبادة
الله غيره ؟ قيل له : إن القول فى تأويله قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ ليس بالذى
ظننت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر
عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعل له شركاء فيما آتاهما » ثم استأنف قوله :
﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ .

وإن كان اسم أبي لهب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرف إلا به ، والاسم
والكنية علمان يُميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقعان لعلّة في المسمى
كما تقع الأوصاف ، فبأيّ شيء عُرِف الرجل ، جاز أن تذكّره به غير أن
تكذب في ذلك .

• ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له ، كان كاذباً - لكان
من دعا المسمى بكلب وقرود وغباب وذباب - كاذباً ؛ لأنه ليس كما ذكر .

• وقد طمنت « الشعوبية » على العرب بأمثال هذه الأسماء ، ونسبهم

إلى سوء الاختيار ، وجهلوا معانيهم فيها .

10. وكان التوم يتفألون ويتطّيرون ، فن تسمى منهم بالأسماء الحسنى
أراد أن يكثر له الفأل بالحسن ، ومن تسمى بقبائح الأسماء أراد صرف الشرّ
عن نفسه .

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمُعَارِ قالوا : إلى من نقصد ؟
فتطيروا من كلب وجمل وقرود ونمر وأسد ، وقالوا : ميلوا بنا إلى بني سعد
و [إلى] غنم^(١) وما أشبه ذلك .

• ومن الكناية قول الله عز وجل : ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٢) .

ذهب « هؤلاء وفريق من المتسمّين بالمسلمين » إلى أنه رجل بعينه «

(١) في اللسان ٣٤٢/١٥ « بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب وائل » .

(٢) سورة الفرقان ٢٨ وانظر البحر المحیطة / ٤٩٥ واللسان ١٠٢/١٧ والطبرى ٦/١٩

وتفسير ابن كثير ٣١٧/٣ والكشاف ٩٥/٣ .

وقالوا: لم كنى عنه؟ وإنما يَكْنِي هذه الكناية من يخاف المباداة، ويحتاج إلى المدحاجة .

• وقال آخرون: بل كان هذا الرجل مُسَمًّى في هذا الموضع؛ فغَيَّرَ وَكْنِي عنه. وذهبوا إلى أنه «عمر»، وتأولوا الآية فقالوا: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ . يعني «أبا بكر» رضى الله عنه .

﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ . يعني «محمداً» صلى الله عليه .

﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني «عمر» رضى الله عنه .
﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ يعني «علياً» .

• قال «أبو محمد» :

وتقول في الرد على «أولئك» إذ كان غلظهم من وجهة قد يغلظ في مثلها من رتق علمه . فأما «هؤلاء» ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه ، ودل على / جهل مُتَأَوَّلِهِ .

[١١٣]

كيف يكون «عليٌّ» رحمة الله عليه ، ذِكْرًا؟

وهل قال أحد: إن «أبا بكر» لم يسلم ، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً؟ .

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدَّعونه من «علم الباطن» كاذبهم في «الجَبْتِ» و«الطَّاعُوتِ»^(١) أنها رجلان .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ٥١ : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون

بالجبت والطاغوت » وانظر اختلاف العلماء في تفسيرها في الطبري ٨٣/٢٥ - ٨٤ .

وأن «الحمر والميسر» رجلان آخران .
وأن «العنكبوت» غير العنكبوت «والنحل» غير النحل . في أشباه
كثيرة من سخفهم وجهالاتهم .

• وقال «ابن عباس» في تفسير هذه الآية : إنَّ «عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ»
• صنع طعاماً ودعا أشرف أهل مكة ، فكان رسول الله ، صلى الله عليه فيهم ،
فامتنع من أن يطعم أو يشهد «عُقْبَةُ» بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ، ففعل ذلك ، فأثام
«أبي بن خلف» ، وكان خليله ، فقال : صَبَأْتُ؟ فقال : لا ولكن دخل
على رجلٍ من قريش فاستحييت من أن يخرج من منزلي ولم يطعم .
فقال : ما كنت لأَرْضِي حتى تبصق في وجهه وتقل به وتقل ، ففعل .
١٠ ذلك ، فأنزل الله هذه الآية عامة ، وهذان الرجلان سبب نزولها .

كما أنه قد كانت الآية ، والآي ، تنزل في القصة تقع : وهي لجماعة الناس .
و «المفسرون» على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين ، وإلما يختلفون
في ألقاظ القصة (١) .

فأراد الله سبحانه بـ «الظالم» كل ظالم في العالم ، وأراد بـ «فلان»
١٥ كل من أطيعَ بمعصية الله وأَرْضِيَ يَأْسَخَاطِ الله .

ولو نزلت هذه الآية على تفديرهم فقال : وَيَوْمَ يَعْصُ الظالم - قارون -
وهامان ، وعُقْبَةُ بن أبي مُعَيْطٍ ، وأبي بن خَلْفٍ ، وَعُقْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةَ
ابن ربيعه ، والمغيرة ، وفلان وفلان ، بالأسماء - على أيديهم يتولون : باليتنا
لم نتخذ فرعون ، ونمرود ، وعقبة بن أبي مُعَيْطٍ ، وأبا جهل ، والأسود ،

(١) راجع الدر المنثور ٦٧/٥ - ٦٩ وأسباب نزول القرآن للواحدى ٣٤٧ .

وفلانا ، وفلانا بالأسماء - لظال هذا وكثر وتقل ، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف ، وخرج عن مذاهب العرب ، بل عن مذاهب الناس جميعا في كلامهم .

فكان « فلان » كناية عن جماعة هذه الأسماء .

وقد يقول القائل : ما جاءك إلا فلان بن فلان ، يريد أشرف الناس

المعروفين / ، و « الشاعر » يقول : [١١٤]

* في لُجَّةٍ أَمْسِكُ فُلَانًا عَنْ قُلِّ^(١) * *

يريد : أمسك فلانا عن فلان ، ولم يرد رجلين بأعيانها ، وإنما أراد

أنهم في غمرة الشر وضجته ، فالحجزة تقول لهذا : أمسك ، ولهذا : كُف .

و « الظالم » دليل على جماعة الظالمين كقوله : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ يريد جماعة الكافرين .

* * *

● ومن هذا الباب « التعريض » .

والعرب^(٢) تستعمله في كلامها كثيرا ، فتبلغ إرادتها بوجه هو اللفظ

وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيبون الرجل إذا كان يُكاشف

في كل شيء ويقولون :

* لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا تَلْبِيًّا^(٣) * *

(١) هو أبو النجم ، كما في سيبويه ٣٣٣/١ واللسان ٤٩٩/١٤ ، ٢٠١/١٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

والصاحبي ١٩٤ ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧ . واللجة : كثرة الأصوات .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم أر عكما سارفا قبل اليوم » نقله الثعالبي في كتاب الكنايات

ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) الرجز في اللسان ٢٣٤/١ غير منسوب .

رقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن جائزاً قتال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ (١) .
ولم يجز التصريح .

والتعريض في الخطبة : أن يقول الرجل المرأة : والله إنك لجميلة ،
ولعل الله أن يرزقك بعسلاً صالحاً ، وإن النساء لمن حاجتي ، هذا وأشباهه
من الكلام .

وروي بعض أصحاب اللغة أن قوما من الأعراب خرجوا يمتارون
فلما صدرُوا خالف رجل في بعض الليل إلى عكم (٢) صاحبه فأخذ منه
بُرّاً وجعله في عكمه ، فلما أراد الرحلة قاما يتعأ كان فرأى عكمه يسؤل
وعكم صاحبه يشتل ، فأنشأ يقول :

عَمِّ تَفَشَّى بَعْضَ أَعْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرَ عِكَمًا سَارِقًا قَبْلَ الْيَوْمِ (٣)
نقون صاحبه بوجه هو أطف من التصريح .

وروي في بعض الحديث : أن رجلاً (٤) كتب إلى عمر بن الخطاب

(١) سورة البقرة ٢٣٥ ، واللسان ٤٦/٩ .

(٢) في اللسان ٣٠٩/١٥ « والسك : العدل ما دام فيه التساع ، والعسكات : عدلان
يشدان على جانبي اليهودج ... ومن أمثالهم قولهم : كعكى العير ، يقال للرجلين يتساويان
في الشرف » .

(٣) في السكيات للتعالي : « عكم تعشى » وهو تحريف .

(٤) هذا الرجل هو : أبو النهال : بقبيلة الأكبر الأشجعي ، وسبب كتابته بهذا الشعر إلى
عمر أنه بلغه وهو في غزاة له أن جمدة بن عبد الله السلمي والى مدينتهم ، كان يخرج النساء
إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو ، فيعقلهن ، ويأمرهن بالمشي ويقول : لا يمشي
في العقال إلى الحصان ، فريما وقعت فتكشف فيتمج بذلك جمدة ؛ لأنه كان غزلاً صاحب نساء .
وأبيات قبيلة في المؤتلف والمختلف للأمدى ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ ، ٣٥٠/٨ .

رضى الله عنه، من مَغزَى كان فيه :

ألا أبلغ أبا حفص رَسُوْلًا فِدَى لكَ - من أخى تَمَّة - إزَارِي (١)
 قلائصاً هَدَاكَ اللهُ إِيْنَا شُفِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الحِصَارِ (٢)
 فَا قُلُوصٌ وَجِدَنَ مُعَقَّلَاتٍ فَمَا سَلَعٌ بِمُخْتَلَفِ النَّجَارِ/ (٣) [١١٥]
 يُعَقِّلُنَّ جَعْدَةً شَيْظَمِيًّا وَبِئْسَ مُعَقِّلُ الذُّودِ الظُّوَارِ (٤) •

قال « أبو محمد » :

وقد ذكرت الحديث والتفسير وطريقه في كتاب « غريب الحديث » .

وإنما كنى بالقلص - وهي : التوق الشواب - عن النساء ، وعرضَ برجل
 يقال له : جَعْدَةٌ كان يحالفُ إلى المُقيبات من النساء ، ففهم عمر ، رضى الله عنه
 ما أراد ، وجلد جَعْدَةَ ونفاه (٥) .

١٠

(١) أبو حفص كنية عمر بن الخطاب . وإزار هنا كناية عن النفس والأهل .

(٢) كنى بالقلص عن النساء ، ونصبها على الإغراء ، وهي في الأصل جمع قلوب ، وهي
 الذقة الشابة .

(٣) المغلة : المشدودة بالعقال ، والتشديد فيه للتكثير . ورواية الآمدي في المؤلف
 والمختلف « لمن قلص تركن معقلات » وفي اللسان ٤٨٦/١٣ « يعنى نساء معقلات لأزواجهن ،
 كما تعقل التوق عند الضراب ، وفي اللسان ٧٥/٥ بعد هذا البيت :

قلائص من بني كعب بن عمرو وأسلم أو جهينة أو غفار

يعقلهن جعدة من سليم غوى يتقى سقط العذاري

(٤) رواية صدر البيت هنا كروايته في اللسان ١٨٨/٦ ، ٣٥٠/٨ ، ٤٨٦/١٣ ،
 ٢١٥/١٥ وفي المؤلف والمختلف ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ « أبيض شيطمي » ورواية العجز
 فيهما في المرضعين الأخيرين : « معقل الذود الخيار » والشيطمي : الطويل الجسم الفتي . والذود :
 القطيع من الإبل وقد اختلف في تحديده عدده . والظُّوَار كقبال - بالضم جمع ظئر ، وهو من
 الجموع العزيزة ، والظائر : العاطفة على غير ولدها ، المرصعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى
 في ذلك سواء . وجاء في اللسان ٤٨٦/١٣ « وأراد أنه يتعرض لمن » فكنى بالعقل عن
 الجماع ، أي أن أزواجهن يعقلونهن ، وهو يعقلهن أيضاً ، كأن البدء للأزواج ، والإعادة له .
 (٥) نقل هذه النصبة ابن رشيقي في السبعة ٢٨١/١ - ٢٨٢ وصدرها بقوله : وروى

وقال « عنتره » :

يا شاةً ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم^(١)
يعرض بجارية ، يقول: أي صيد أنت لمن حل له أن يصيدك ، فأما أنا
فإن حرمة الجوار قد حرمتك علي .

● وقد جاء في القرآن التعريض :

فمن ذلك ما خبر الله سبحانه من نبي الخضم ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ، قَالُوا : لَا تَخَفْ خَصَّانِ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطَطْ ﴾^(٢) . ثم قال : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ : أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(٣) .
إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له ، ونبيه علي خطيئته به .

ابن قتبية . وفي اللسان ٧٥/٥ « فلما وقف عمر علي الآيات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ، فاعترف ، فجلده مائة معقولا ، وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فكانت إذا رآه عمر توعده ، فقال :

أكل الدهر جعدة مستحق أباخص لثم أو وعيد
فأنا بالبري براه عنتر ولا بالمالح الرسن الشرود

(١) البيت من معلقته ، في شرح القوائد العشر ص ٢٠٠ قال التبريزي : قوله : « يا شاة » كناية عن المرأة ، وأراد يا شاة قنص ، أي صيد . وقوله : لمن حلت له ، أي لمن قدر عليها . وقوله : حرمت علي ، معناه من قوم أعداء ، واحتج من قال ذلك بقوله : « علقها عرضاً وأقتل قومها » والمعنى علي هذا أنها لما كانت في أعدائي لم أصل إليها ، وامتنعت مني ، وأصل المحرام : المنوع : وقال الأخفش : معنى « حرمت علي » أي من جارات وليتها لم تحرم ، أي ليتها لم تكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة ، وقيل : لأنها كانت امرأة أبيه « والبيت له في شرح شواهد المنى ص ٢٥٢ وجمع البيات ٥٢٦/١ والعمدة ٢٨١/١ .

(٢) سورة ص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٣ .

وَوَرَىٰ عَنِ النَّسَاءِ بِذِكْرِ النَّعَاجِ ، كما كنى الشاعر عن جارية بشاة ،
وكنى الآخر عن النساء بالقلص .

وروى المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن « ابن عباس » في قول الله
سبحانه ، حكاية عن موسى صلى الله عليه : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(١) :
لم ينس ولكنها من معاريف الكلام^(٢) .

أراد ابن عباس أنه لم يقل : إني نسيت فيكون كاذباً ، ولكنه قال :
لا تؤاخذني بما نسيت ، فأوهه التسيان^(٣) ، ولم ينس ولم يكذب .
ولهذا قيل : إن في المعاريف عن الكذب لمدوحة^(٤) .

ومنه قول إبراهيم صلى الله عليه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(٥) أى سأسقم ؛ لأن من
كتب عليه الموت ، فلا بد من أن يسقم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٦) أى : ستوت
ويموتون .

(١) سورة الكهف ٧٣ .

(٢) في الطبري ١٥/١٨٤ « عن سعيد بن جبير ، عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله :
﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ قال : لم ينس ، ولكنها من معاريف الكلام ... عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال : ﴿ لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أى « بما تركت من عهدك » .

(٣) نقل هذا التعالي في الكنايات ، ولم ينسبه للمؤلف ! .

(٤) في اللسان ٩/٤٥ « والتعريف : خلاف التصريح ، والمعاريف التورية بالشيء عن
الشيء . وفي المثل ، وهو حديث مخرج عن عمران بن حصين ، مرفوع : إلت في المعاريف
لمدوحة عن الكذب ، أى سعة . المعاريف : جمع معارض من التعريف . وفي حديث عمر :
« أما في المعاريف ما يعني المسلم عن الكذب ؟ » وفي حديث ابن عباس : « ما أحب بمعاريف الكلام
حمر النعم » .

(٥) سورة الصافات ٨٩ .

(٦) سورة الزمر ٣٠ .

فَأَوْهَمَهُمْ إِبْرَاهِيمَ بِمَارِيضِ الْكَلَامِ أَنَّهُ سَتِيمٌ عَلِيلٌ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ اسْتِمْيَاءٌ،
وَلَا كَذِبًا .

وكذلك ماروي في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وامرأته :

[١١٦] « إِنهَا أُخْتِي ^(١) » لأن بنى آدم يرجعون/ إلى أبوين؛ فهم إخوة ، ولأن المؤمنين

• إخوة ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَأْذَنُوا مِنْهُمْ إِنْ كَانُوا

يَنْطِقُونَ ﴾ ^(٣) . أراد : بل فعله الكبير، إن كانوا ينطقون فسلوهم ؛ فجعل النطق
شرطا للفعل ، أى إن كانوا ينطقون فقد فعله ، وهو لا يعقل ولا ينطق .

وقد روى عن النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو يمحاحل ١٠

بها عن الإسلام ^(٤) » .

(١) روى البخارى في صحيحه ٢٧٧/٦ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله
عليه وسلم : لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات : ننتين منهن فى ذات الله ، قوله :
(لانى سقيم) وقوله : (بل فعله كبيرهم هذا) وقال : بينا هو ذات يوم وسارة ، إذ أتى على
جبار من الجبابرة ، فقيل له إن هذا رجل معه امرأة من أحسن الناس . فأرسل إليه فسأله
عنها فقال : من هذه ؟ قال أخى » .

والحديث فى مسلم ١٨٤٠/٤ - ١٨٤١ والترمذى ١٩٩/٢ وسنن أبى داود ٣٥٦ - ٣٥٥/٢
ومسند أحمد ٤٠٣/٢ - ٤٠٤ .

(٢) سورة الحجرات ١٠

(٣) سورة الأبياء ٦٣ .

(٤) الفائق ١٠/٣ وفى اللسان ١٤١/١٤ « وفى حديث الشفاعة : إن إبراهيم يقول ،
لست هناكم أنا الذى كذبت ثلاث كذبات . قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « والله
ما فيها كذبة إلا وهو يمحاحل بها عن الإسلام » أى يدافع ويحاول ، من المحال - بالكسر -
بوهو الكيد وقيل المكر » . وانظر الدر المنثور ٣٢١/٤ .

فَسَمَّاها كَذَبَاتٌ؛ لِأَنَّها سَأَتْ كَهَتْ^(١) الكذب وضارَعته .

ولذلك قال « بعض أهل السلف » لابنه : « يا بني لا تكذبين ولا تشبهين بالكذب » . فنهأه عن المعارض ؛ لئلا يجرى على اعتيادها، فيتجاوزها إلى الكذب ، وأحبَّ أن يكون حازماً من الخلال بينه وبين الحرام .

ومن هذا الباب قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) . وللمعنى : إِنَّا لَضَالُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وَإِنكُمْ أَيْضًا لَضَالُونَ أَوْ مَهْتَدُونَ ، وهو جل وعز يعلم أن رسوله اللَّهتدى وأن مخالفه الضال ، وهذا كما تقول للرجل يُكذبك ويخالفك : إِنَّ أَحَدَنَا لَكَاذِبٌ . وَأَنْتَ تَعْنِيهِ ، فَكَذَّبْتَهُ مِنْ وَجْهِهِ هُوَ أَحْسَنُ مِنَ التَّصْرِيحِ ، كَذَلِكَ قَالَ الْفَرَّاءُ^(٣) .

● وأما قوله سبحانه : ﴿ فَإِن كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٤) ففيه تاويلان :

(١) في اللسان ٤٠٢/١٧ « شاكبه الشيء مشاكبه وشكاها . شابهه وشاكله وواقفه وقاربه » .

(٢) سورة سبأ ٢٤ .

(٣) راجع اختلاف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع في تفسير الطبري . ٦٥ / ٢٢ .

(٤) سورة يونس ٩٤ وقال الطبري ١١٥ / ١١ : « يقول تعالى ذكره لبيبه محمد ، صلى الله عليه : فَإِن كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شكٍ مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَخْبَرْنَاكَ وَأَنْزَلْنَا لَكَ مِنْ أَنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَفُوا فِي نَبِيِّتِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْعَ رَسُولًا إِلَى خَلْقِهِ ؛ لِأَنَّهم يَجِدُونَكَ عِنْدَهُمْ مَكْتُوبًا ، وَيَعْرِفُونَكَ بِالصَّفَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مَوْصُوفٌ فِي كِتَابِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ - فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ

• أحدهما: أن تكون المخاطبة لرسول الله ، صلى الله عليه ، وللمراد غيره من الشُّكَّاء ؛ لأنَّ القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يُخاطَبون الرَّجُل بالشيء ويريدون غيره ، ولذلك يقول مُتَمَثِّلُهُمْ : « إِيَّاكَ أَعْنَى واسمعى يا جارة^(١) » .

• ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالوصية والعظة المؤمنون ، بذلك على ذلك أنه قال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾^(٣) . ولم يقل بما تعمل خبيراً .

[١١٧] ومثل هذه الآية / قوله : ﴿ وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْمَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آيَةً يُعْبَدُونَ ؟ ﴾^(٤) ، أى سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلاً من رسلنا ، يعنى أهل الكتاب ، فالخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد المشركون .

من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم » وقال فى ص ١١٦ : « لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً فى حقيقة خبر الله وصحته ، والله بذلك من أمره كان عالماً ، ولكنه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ؛ إذ كان القرآن بلسانهم نزل » .

(١) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويقصد به شيئاً غيره ؛ وهو فى مجمع الأمثال ١/٥٠ - ٥١ .
وجمهرة الأمثال ص ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ١ .

(٣) سورة الأحزاب ٢ .

(٤) سورة الزخرف ٤٥ وتفسير الطبرى ٤٦/٢٥ - ٤٧ ، وانظر أمالى المرتضى ٣/١٦٥ - ١٦٨ فقد أدار المجلس السادس والخمسين منها على تأويل هذه الآية بعد أن تملأ من كلام ابن قتيبة هنا ، ثم انتقده .

ومثل هذا قول « الكُمَيْتِ » في مدح رسول الله ، صلى الله عليه :

إلى السراج المنير أحمد لا يَعدُّني رَغْبَةً ولا رَهَبٌ^(١)
عنه إلى غيره ولو رفع الذُّ نَأْسٌ إلى العُيونِ وارْتَقَبُوا
وقيل : أفرطت ، بل قصدتُ ولو عَنَفَى القائلون أو ثَلَبُوا^(٢)
لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسانُ ولو أَكْثَرَ فيكَ اللِّجَاجُ واللَّجَبُ
أمت المصنِّفِ المَحْضُ المَهْدَبُ في الذُّ بِيَةِ إن نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ^(٣)

فالخطاب للنبي صلى الله عليه ، والمراد أهل بيته ؛ فورى عن ذكرهم به ؛
وأراد بالعائنين واللائمين بنى أميه .

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ، صلى الله عليه ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين

يسوءه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعنفُ قائلاً عليه ، ومن ١٠

(١) قال المرتضى ١٦٧/٣ « وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل : إنه أخطأ
في الإعراب ؛ لأن لفظه « إليه » لا يصح لإضمارها في مثل هذا الموضع ، لأنهم لا يجوزون :
« الذي جلست عبد الله » على معنى : الذي جلست إليه عبد الله ؛ لأن « إليه » حرف منفصل عن
الفعل ، والمنفصل لا يضر ، فلما كان القائل إذا قال : « الذي أكرمت إياه عبد الله » ولم يجوز
أن يضر إياه لاقصاله من الفعل — كانت لفظه إليه بمنزلة . وكذلك لا يجوز : « الذي
رغبت محمد » بمعنى الذي رغبت فيه محمد ؛ لأن الإضمار إنما يحسن في الهاء المتعلقة بالفعل ، كقولهم :
« الذي أكلت طعامك ، والذي صديقك » معناها : الذي أكلته ولقيته . وقال القراء : إنما
حذفت الهاء لدلالة الذي عليها . وقال غيره في حذفها غير ذلك . وكل هذا ليس مما تقدم في شيء ،
فصح أن جواب ابن قتيبة مستضعف ، والمعتمد ما تقدم . »

(٢) الهاشميات ص ٥٨ — ٥٩ وأما المرتضى ١٦٦/٣ وشرح شواهد الشافية
ص ٣١١ وتفسير الطبري ٣٨٣/١ — ٣٨٤ والعمدة ١٣٥/٢ — ١٣٦ وجمع البيان ١٨٢/١
والموازنة ص ٤٠ .

(٣) بعد هذا البيت في الهاشميات والعمدة :

إليك ياخير من تضمنت الـ أرض وإن عاب قولي العيب

وهذا البيت في الموشح ص ١٩٨ مما أنكرك على البكيت « فلا يعيب قوله في وصف النبي
صلى الله عليه وسلم إلا كافر بالله أو مشرك . »

ذَا يُسَاوِي بِهِ ، وَيُفْضَلُ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى يَكْثُرَ فِي مَدْحِهِ الضَّجَاجُ وَاللَّجَبُ (١) ؟

وإن الشعراء ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيقرطون ويفرطون
فيغنون وما يرفع الناس إليهم العيون ولا يرتقبون ، فكيف يُلامُّ هذا
على الاقتصاد في مدح من الإفراط في مدحه غير تفريط ، ولكنه أراد
• أهل بيته .

* * *

• والتأويل الآخر : أن الناس كانوا في عصر النبي ، صلى الله عليه

أصنافاً :

منهم « كافرٌ به » « مُكذَّبٌ ، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل .
وآخر : « مؤمن به » مُصَدِّقٌ يعلم أن ما جاء به الحق .
« شاك في الأمر » لا يدري كيف هو ، فهو يقدم رجلاً ويؤخر
أخرى .

نخاطبَ الله سبحانه « هذا الصنف من الناس » فقال : فإن كنت أيها

[١١٦] الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه /

١٥ فصل الأكبر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرءون الكتاب من قبلك ،

مثل : عبد الله بن سلام ، وسلمان الفارسي ، وتميم الداري وأشباههم (٢) ،

ولم يرد المعاندين منهم فيشتمدون على صدقه ، ويخبرونك بنبوته ، وما قدمه الله

(١) فارتد تعليق المؤلف على الآيات بتعلق الرضى عليها ١٦٦/٣ .

(٢) انظر أمالي الرضى ١٦٦/٣ .

في الكتب من ذكره فقال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، وهو يريد غير النبي ، صلى الله عليه .

كما قال في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ (١) .

وَحَدَّ وهو يريد الجمع ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (٢) .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَا لِمَ لَمْ تَكُن مَعَهُ ﴾ (٣) .

وقال: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾ (٤) .

ولم يُرد في جميع هذا إنساناً بعينه ، إنما هو لجماعة الناس .

ومثله قول « الشاعر » :

إِذَا كُنْتَ مَتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَصْحَبَنَّ فَتَىٰ دَارِمِيًّا

لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه ؛ إنما أراد: من كان مَتَّخِذًا صَاحِبًا فلا يجعله

من دارم .

(١) سورة الأنبياء ١٠ .

(٢) سورة الانفطار ٦ وتفسير الطبري ٥٥/٣٠ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٧٣/٣٠ .

(٤) سورة الزمر ٨ وتفسير الطبري ١٢٧/٢٣ .

وهذا، وإن كان جائزاً حسناً، فإن المذهب الأول أعجب إلى ؛
لأن الكلام اتصل حتى قال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُنْكِرُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله، صلى الله عليه.

(١) سورة يونس ٩٩ وقال الطبري في تفسيره ١١٦/١١ : « يقول : فلا تكون من
الشاكين في صحة ذلك وحقيقته . ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته ، ممن كان قد أظهر الإيمان
بلسانه ، تنبيها له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يريل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ — كان قولاً غير
مدفوعة صحته » .

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

• من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع :

كقول الله عز وجل : ﴿ قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾^(١) ، و ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) ، و ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٣) وأشبه ذلك^(٤) .

(١) سورة التاريات ١٠ وفي الطبرى ١١٩/٢٦ « وقال ابن زيد فى قوله : ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو ساحر والذي جاء به السحر . وقالت طائفة : إنما هو شاعر والذي جاء به شعر . وقالت طائفة : إنما هو كاهن والذي جاء به كهانة . وقالت طائفة : أساطير الأولين اكتبها فىهى تلى عليه بكرة وأصيلا ؛ يتخرصون على رسول الله . »

(٢) سورة عبس ١٧ وفي الطبرى ٣٥/٣٠ « وفى قوله : « أكفره » وجهان : أحدهما : التعجب من كفره مع إحسان الله إليه وأياديه عنده . والآخر ما الذى أكفره ؟ أى أى شيء أكفره ؟ » .

(٣) سورة التوبة ٣٠ وفي الطبرى ١٠ / ٨٠ « عن ابن عباس : يقول : لعنهم الله . وكل شيء قتل فى القرآن فهو لعن ، وقال ابن جريج : قاتلهم الله ، يعنى النصارى . كلمة من كلام العرب . وأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون : قتلهم الله ... قالوا : ومعنى قوله : قاتلهم الله ، كقوله : قتل الخراصون ، وقتل أصحاب الأخدود — واحد ، وهو بمعنى التعجب . فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذى جاء على غير النيباس ... » .

(٤) نقل هذا الكلام أحمد بن فارس فى كتاب الصحاح ص ١٦٩ ثم قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله ، أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قتلوا وأهلكوا وقتلوا ولعنوا ، وما كان الله ليدعو على أحد فتجيد الدعوة عنه . قال : « ثبت يد أنى لهب » فدعا عليه ثم قال : « وتب » أى وقد تب وحق به التباب . وابن قتبية يطلق لإطلاقات منسكرة ، وروى أشياء شتعة ، كالذى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا . ولم يجمعوا القرآن . قال : وروى شريك عن إسماعيل بن أبى خالد قال : سمعت الشعبي يقول وحلف بالله : لقد دخل « على » حفرته وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنع جداً فيمن يقول : سلونى قبل أن تفقدونى ، سلونى فإنى آية إلا أعلم أبليلى نزلت أم بنهار ، أم فى سهل أم فى جبل ؟ » وروى « السدى » عن عبد خير ، عن « على » رضى الله تعالى

ومنه «قول رسول الله» صلى الله عليه ، للمرأة : «عَقْرَى حَلْقَى» (١) ،
أى عقرها الله ، وأصابها بوجع في حلقتها .

• وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقته ، أو في

[١١٩] شعره ، أو رمية ، فيقال : قاتله الله ما أحسن ماقال / ، وأخزاه الله ما أشعره ،
• والله درّه ما أحسن ما احتج به .

ومن هذا قول « امرئ القيس » في وصف رامٍ أصاب :

فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لِأَعْدَاءِ مِنْ نَفَرِهِ (٢)

عنه : أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقسم ألا يضع
على ظهره رداء حتى يجمع القرآن . قال : جلس في بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع
فيه القرآن ، جمعه من قلبه ، وكان عند آل جعفر . وحدثنا علي بن إبراهيم ، عن علي بن عبد العزيز ،
قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن أبي عبد الرحمن
السلمي ، أنه قال : ما رأيت أحداً أقرأ من «على» صلوات الله عليه ، صلينا خلفه فأسراً برزخاً
ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه . قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت
هو في البرزخ ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة . فأراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذي أسقط
على ، صلوات الله عليه ، منه ذلك الحرف ، إلى الموضع الذي كان انتهى إليه . !

(١) روى البخاري ، في كتاب الحج ، باب الإدلاج من المحصب ٣ / ٤٧٤ : « عن عائشة
قالت : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا نذكر إلا الحج ، فلما قدمنا أمرنا أن
نحل . فلما كانت ليلة النفر حاضت صفيّة بنت حيي ، فقال النبي ، صلى الله عليه وسلم : « عقرى
حلقى ، ما أراها إلا حابستكم . . . » وفي اللسان ١١ / ٣٤٥ « عقرى حلقى : معناه : عقر الله
جديها . وحلقها ، أى أصابها بوجع في حلقتها ، كما يقال : رأسه وعضده وصدرة : إذا أصاب
رأسه وعضده وصدرة . قال الأزهرى : وأصله عقر حلقا ، وأصحاب الحديث يقولون : عقرى حلقى
بوزن غضبي ، حيث هو جار على المؤنث ، والمعروف في اللغة التنوين على أنه مصدر فاعل متروك
اللفظ تقديره : عقرها الله عقرأ وحلقها الله حلقا . »

(٢) ديوانه ص ٦١ والتاج ١٠ / ٣٧٨ واللسان ٧ / ٤٨ وفي ٢٠ / ٢١٧ « وأتميت الصيد
فمنى ينمى ، وذلك أن رمية فتصيبه وينهب عنك فيموت بعد ما يتيب ، ونمى هو ، قال
امرؤ القيس : فهو الخ » وقد ذكره ابن تينية في المعاني الكبير ٦ / ٧٨٦ ، ٨٣٦ وقال
في الموضع الأول : « يقول : لا تجوز الموضع الذي رماها فيه حتى تموت . وقوله : « لا عد من
نفره » يدعو عليه بالموت ، يقول : إذا عد أهله لم يعد معهم . ولم يرد وقوع الفعل ، ولكنه
كما يقال : قاتله الله . »

يقول: إذا عُدَّ نَفْرُهُ — أى قومه — لم يُمدَّ معهم ، كأنه قال: قاتله الله،
أما ته الله .

وكذلك قولهم: هَوَتْ أُمَّهُ ، وَهَبَلَتْهُ ، وَتَكَلَّتْهُ .

قال « كعب بن سعد الفَنَوِيُّ » :

هَوَتْ أُمَّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ^(١) .

• ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان :

نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ^(٢) ،

أى يجازيهم جزاء الاستهزاء .

وكذلك: ﴿ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ^(٣) ، ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهُ^(٤) ،

﴿ وَجَزَاءً سَيِّئَةٍ سَيِّئَةً مِثْلَهَا^(٥) ، هى من المبتدئ سيئة ، ومن الله ، جل

وعز ، جزاء .

وقوله: ﴿ فَمِنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى

عَلَيْكُمْ^(٦): فالعدوان الأول: ظلم ، والثانى: جزاء ، والجزاء لا يكون ظلمًا ،

وإن كان لفظه كلفظ الأول .

١٥

ومنه « قول النبي » صلى الله عليه :

(١) الأناى ٢/١٥٠ وجهرة أشعار العرب ص ١٣٣ والأصمعيات ص ٩٧ والصاحبى ١٦٩ .
والبحر المحيط ٧/٨٠٥-٧/١٧٠ ، والنخمس ١٢/١٨٢ والتاج ١٠/١٦٤ ،
واللسان ٢٠/١٥٠ « ومعنى هوت أمة أى هلكت أمة » .

(٢) سورة البقرة ١٤ ، ١٥ .

(٣) سورة التوبة ٧٩ .

(٤) سورة آل عمران ٥٤ .

(٥) سورة الشورى ٤٠ .

(٦) سورة البقرة ١٩٤ .

« اللهم إن فلاناً هجاني ، وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم وألغنه عدد ما هجاني ، أو مكان ما هجاني »^(١) ؛ أي جازمه جزاء الهجاء .

(١) روى هذا الحديث عن « حذيفة بن اليمان » و « البراء بن عازب » :
أما الرواية عن « حذيفة » فقد رواها أبو زرعة الرازي ، عن سعيد بن محمد الجرمي ، عن أبي تيملة ، عن أبي حمزة السكري ، عن « جابر الجعفي » عن « عدي بن ثابت » عن زر ابن حبيش ، عن « حذيفة » عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « إن فلان بن فلان قد هجاني ، وقد علم أني لست بشاعر ، اللهم فالغنه بعدد ما هجاني » .
وأما الرواية عن « البراء » فقد رواها الطحاوي في مشكل الآثار ٣٠٠/٤ « حدثنا أبو أمية ، حدثنا أحمد بن الفضل الحفري » ، حدثنا « عيسى بن عبد الرحمن » عن « عدي بن ثابت » عن « البراء بن عازب » قال : قال رسول الله « تم ذكره بمثل الرواية السابقة » غير أنه جاء في آخرها : عدد ما هجاني ، أو ما كان هجاني » .
وروى حديث « البراء » برواية أخرى فيها التصريح باسم عمرو بن العاص ، رواها الروياني في مسنده « عن محمد بن المثني ، عن أبي عتاب الدلال ، عن « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرقى » عن عدي بن ثابت « عن « البراء » مرفوعاً : « اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ، وهو يعلم أني لست بشاعر ، فأهجه والغنه » .

ولقد سأل عبد الرحمن بن أبي حاتم أباه : أبا حاتم الرازي ، عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث خطأ ، إنما يروونه عن « عدي » عن « النبي » مرسلًا ، بلا « براء » .
ولست أرى المشكلة في إرسال هذا الحديث أو اتصاله ، إنما هي في صحته أو عدمها ، ولست أراه صحيحاً . فنحن إذا نظرنا في « سننه » ألفينا مداره على « عدي بن ثابت » في « الروايات الثلاث » وهو ثقة عند أحمد والنسائي والعجلي والدارقطني وابن حبان . وقال أبو حاتم : صدوق ، وكان إمام مسجد الشيعة وقاصهم . وقال ابن معين : شيعي مفرط . وقال الدارقطني : كان غالباً في التشيع . وقال الطبري : هو ممن يجب التثبت في نقله .

والراوي لحديث « حذيفة » عن « عدي » هو : « جابر الجعفي » وهو رافضي ، سبني ، يقول برجعة « علي » إلى الدنيا ! ويستم الصحابة ! وهو فوق ذلك كله كذاب ، قال عنه « أبو حذيفة » : ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتيت به بشيء إلا جاءني فيه بحديث ، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث ، لم يظهرها .

والراوي لحديث « البراء » في روايته عن « عدي » هو : « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرقى ، اليماني » وقد قال عنه « البخاري » : « إنه منكر الحديث » وكذلك قال النسائي . وأبو حاتم . وقال عنه « ابن حبان » : « يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك »
ومن أجل ذلك كله وجب القول بعدم صحة هذا الحديث .

راجع مشكل الآثار للطحاوي ٣٠٠/٤ ، ٣٢٤ ، وعلل الحديث لابن أبي حاتم ٢٦٢/٢ — ٢٦٣ ، ٣٤٤ ، والجرح والتعديل ٢/٢/٣ ، ٣٩١ ، والتاريخ الكبير ٤٤/١/٤ ، ٤٤/٣/٢ ، ٣٩١ ، والضعفاء للقبيل ٣٥٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤/٢٧٧ ، وتهذيب الكمال =

وكذلك قوله: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ﴾^(١).

● ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير:

- كقوله سبحانه: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِسْهَابًا مِنَ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢) ، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^(٣) ، و﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٤) ، ﴿قُلْ مَنْ يَكْفُرْ كُفْرًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾^(٥).

● ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تدجيب:

- كقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾^(٦) ، كأنه قال: عم يتساءلون يا محمد؟ ثم قال: عن النبي العظيم يتساءلون.
- وقوله: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ على التعجب ، ثم قال: ﴿لِيَوْمٍ الْفَصْلِ﴾^(٧) أُجِّلَتْ.

● وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ:

== للمزى لوحة ٤٤٦ ، وميزان الاعتدال ٣/٦١/٣١٧ ، وتهذيب التهذيب ٧/١٦٥ ،
٢١٨/٨ ، والمجروحين من المحدثين لوحة ٣٢٣ ، والكامل لابن عدي ج ٤٢
لوحة ١٥٢ .

وانظر الحديث في اللسان ٢٠/٢٢٨ والنهاية لابن الأثير ٤/٢٤١ .

- (١) سورة التوبة ٦٧ .
- (٢) سورة المائدة ١١٦ .
- (٣) سورة طه ١٧ .
- (٤) سورة القصص ٦٥ .
- (٥) سورة الأنبياء ٤٢ .
- (٦) سورة النبأ ١ .
- (٧) سورة المرسلات ١٢ ، ١٣ .

كقوله: ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

● ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد:

كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٢).

● [١٣٠] وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب:

كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٣) ، ﴿وَأَعْجُرُوهُنَّ فِي
الْمَضَاجِعِ وَاضِرِبُوهُنَّ﴾^(٤).

● ١٠ وعلى لفظ الأمر وهو إباحة:

كقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾^(٥) ، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ
الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٦).

● وعلى لفظ الأمر وهو فرض:

-
- (١) سورة الشعراء ١٦٥ .
 - (٢) سورة فصّات ٤٠ .
 - (٣) سورة الطلاق ٢ .
 - (٤) سورة النساء ٣٤ .
 - (٥) سورة النور ٢٣ .
 - (٦) سورة الجمعة ١٠ .

كقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾^(١) ، و ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ، و ﴿ آتُوا
الزَّكَاةَ ﴾^(٢) .

* * *

● ومنه عامٌ يُرادُ به خاص :

○ كقوله سبحانه حكاية عن النبي، صلى الله عليه: ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٣) وحكاية عن موسى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) ، ولم يرد كل المسلمين والمؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين ؛ وإنما أراد مؤمنى زمانه ومسلميه .

و كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ
عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) ، ولم يصطفهم على ، محمد صلى الله عليه ، ولا أممهم
على أمته ، إلا تراهم يقول : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٦) ، وإنما
أراد على أزمئتهم .

و كقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾^(٧) ؛
وإما قاله فريق من الأعراب .

١٥ وقوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾^(٨) ، ولم يرد كل الشعراء .

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ . وغيرها .

(٣) سورة آل عمران ١٦٣ .

(٤) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٥) سورة آل عمران ٣٣ .

(٦) سورة آل عمران ١١٠ .

(٧) سورة الحجرات ١٤ .

(٨) سورة الشعراء ٢٢٤ .

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(١)، وإنما قاله «نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ»^(٢) لأصحاب محمد، صلى الله عليه، ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعنى: أبا سفيان، وعيينة بن حصن، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤)، يريد المؤمنين منهم. يدلك على ذلك قوله في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾^(٥)، أى خلقنا.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(٦)، يريد النبي، صلى الله عليه، وحده.

• ومنه جمع يُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ وَائْتِنَانٌ :

كقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧): واحد وائتنان
فأفوق .

(١) سورة آل عمران ١٧٣ وانظر تفسير الطبرى ٤/١١٨ - ١٢١، وأسباب نزول القرآن للواحدى ١٢٦ .

(٢) وقد أسلم ليالى الخندق، وهو الذى أوقع الخلف بين المؤمنين: قريظة وغطفان، فى وقعة الخندق، فرحلوا عن المدينة، وترجمته فى الإصابة ٦/٢٤٩، وتهذيب التهذيب ٤٦٦/١٠ .

(٣) نقله ابن فارس فى الصحبى ٣٤٥ من طبعى .

(٤) سورة الذاريات ٥٦ .

(٥) سورة الأعراف ١٧٩ .

(٦) سورة المؤمنون ٥١ .

(٧) سورة النور ٢ .

وقال « قتادة » في قوله تعالى : ﴿إِنْ نَعُفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾^(١) - : كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي ، صلى الله عليه ، ويسير مجاً نبأ لهم ، فسماه الله طائفة وهو واحد /^(٢) . [٩٢١]

وكان « قتادة » يقول في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾^(٣) : هو رجل واحد^(٤) ناداه : يا محمد ، إِنْ مَدْحِي زَيْنٌ ، وَإِنْ شَتِي شَيْنٌ . فخرج إليه النبي ، صلى الله عليه ، فقال : « ويلك ، ذاك الله جل وعز » ونزلت الآية^(٥) .

وقوله سبحانه : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَمِّهِ الشُّدُسُ﴾^(٦) ، أى أَخَوَانُ فِصَاعِدًا .

وقوله سبحانه : ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَابِحَ﴾^(٧) ، جاء في التفسير : أنهما لوحان . ٩٠

وقوله : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(٨) ، وهما قلبان^(٩) .

(١) سورة التوبة ٦٦ .

(٢) في تفسير القرطبي ١٩٩/٨ : « واختلف في اسم هذا الرجل الذى عفى عنه على أقوال : فقيل مخشى بن حير ، وقيل : مخاش بن حير ... وذكر جميعهم أنه استشهد باليامة » .

(٣) سورة الحجرات ٤ .

(٤) قيل هو الأقرع بن حابس . وقيل غيره ، راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن .

٤٠٨ — ٤٠٩ وتفسير الطبرى ٢٦ — ٢٧ .

(٥) نقله ابن فارس من غير نسبة في الصحاحى ٣٤٩/٨١ من طبعى .

(٦) سورة النساء ١١ .

(٧) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٨) سورة التحريم ٤ .

(٩) روى الواحدى في أسباب نزول القرآن ٤٦٩ بسنده إلى « ابن عباس » قال :

« وجدت حفصة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم إبراهيم ، في يوم عائشة ، فقالت : لأخبرنها ، فقال رسول الله : هي على حرام إن قربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك فعرف حفصة بعض ما قالت فقالت له : من أخبرك ؟ فقال : (نبأى المعلم الحير) فألى رسول الله على نفسه من نائه شهراً ، فأنزل الله : (إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما) . »

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾^(١) ، يعني عائشة وصَفْوَان
ابن الْمُعَطَّل .

وقال : ﴿ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ، وهو واحد ، يدل ذلك على ذلك قوله :
﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾^(٢) .

* * *

● ومنه واحد يراد به جميع :

كقولته : ﴿ هُوَ لَا يَضِيفُ فَلَا تَفْضَحُونَ ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) . وقوله : ﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾^(٥) .

وقوله : ﴿ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾^(٦) والتفريق لا يكون إلا بين
اثنين فصاعداً . ١٠

وقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾^(٧) .

والعرب تقول : فلان كثير الدرهم والدينار ، يريدون الدراهم والدينارين .
وقال « الشاعر » :

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورٌ^(٨)

(١) سورة النور ٢٦ . وقد نقل ذلك ابن فارس أيضاً .

(٢) سورة أمثل ٣٥ ، ٣٧ . وقد نقل ذلك ابن فارس في الصحاح ١٨١ ، ٣٥٠ .
من طبعي .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة الشعراء ١٦ .

(٥) سورة الحج ٥ . ومجاز القرآن ١/٦٦ ، ٤٤/٢ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧ .

(٨) البيت لعامر الحصفي في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦ ، ٦٧ ، وفي اللسان ١٠/٣٧٧ .

= « وقول عامر الحصفي : هم المولى - البيت - قال أبو عبيدة :

وقال الله عز وجل : ﴿مُمُّ الصَّدُوءِ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾^(١) ، أى الأعداء ،
﴿وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾^(٢) ، أى رفقاء .

وقال « الشاعر » :

قلنا : أسئلوإنا أخوكمُ وقد برئت من الإحن الصدور^(٣)

* * *

• ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد^(٤) :

نحو قوله : ﴿وإن كنتم جنبًا فاطهروا﴾^(٥) . وقوله : ﴿والملائكة
بعد ذلك خير﴾^(٦) .

وتقول : قومٌ عدلٌ . قال « زهير » :

متى يشتجر قومٌ يقل سرواتهم : مُمٌ بيننا فيهم رضا ومُمٌ عدل^(٧)

وقال « الشاعر » :

* إن المواذل ليس لي بأمر^(٨) *

== المولى هنا : في موضع المولى ، أى بنى العم ، كقوله تعالى : (ثم يخرجكم طفلاً) والجف :
الميل والجور .

(١) سورة الماعقون ٤ .

(٢) سورة النساء ٦٩ .

(٣) البيت في اللسان ٢١/١٨ للعباس بن مرداس ، ومجاز القرآت ٧٩/١ ، ١٣١ ،

٤٤/٢ ، ١٩٥ ، ومجمع البيان ٣٦٥/١ .

(٤) نقله ابن فارس في الصحاح ٣٥١ من غير نسبة !

(٥) سورة المائدة ٦ .

(٦) سورة التحريم ٤ .

(٧) ديوانه ص ١٠٧ « يشتجر : من المشجرة ، وهى الحصومة ، وسرواتهم : أشرفهم .

ومم بيننا : أى الحاكون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء : لنا

عرف من عدلهم وصحة حكمهم » والبيت في الصحاح ١٨١ والأضداد للجبتي ص ٧٥ .

(٨) البيت غير منسوب في اللسان ١٩٨/٦ والطبرى ٣٤/١٩ وصدوره :

وقال « آخر » :

* المَالُ هَدَىٰ وَالنِّسَاءُ طَوَّلَتْ *
* * *

● ومنه ^(١) أن يوصف الواحد بالجمع :

[١٣٣] نحو قولهم : بُرْمَةٌ أَعْشَارٌ ^(٢) / وَثُوبٌ أَهْدَامٌ ^(٣) وَأَمْئَالٌ ^(٤) ، وَنَعْلٌ
أَمْئَاطٌ ^(٥) ، أي غير مُطَبَّئَةٍ .

قال « الشاعر » :

* جَاءَ الشِّتَاءُ وَقَمِيصِي أَخْلَاقٌ ^(٦) *
* * *

● ومنه أن يجتمع شينان ولأحدهما فعلٌ فيجعل الفعل لهما :

* يا عاذلاتي لا تردت ملامتي *

وفيها : « إن العوازل لسن لي » وق الطبري « لا تردن ملامتي » وصدده في مجاز القرآن
٢ / ٢٤٥ من غير نسبة .

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ١٨١ ، ٣٥١ من طبعتي ولم ينسبه إلى صاحبه !

(٢) في اللسان ٦ / ٢٤٩ « أعشار : مكسرة على عشر قطع » .

(٣) في اللسان ١٦ / ٨٦ « الأهنيام : الأخلاق من الثياب ، والهنيتم — بالكسر —
الثوب الخلق » .

(٤) في اللسان ١٣ / ٣٦٧ « قال أبو عبيدة : الأسمال : الأخلاق ، الواحد منه سمل ،

ووثوب أخلاق : إذا أخلق ، ووثوب أسمال ، كما يقال : رمح أقصاد ، وبرمة أعشار » .

(٥) في اللسان ٩ / ١٩٦ « ونعل سميظ وأسماط : لارقة فيها ، وقيل : ليست بمخصوفة ،

والسميظ من النعل : الطاق الواحد ولا رقة فيها » .

(٦) غير منسوب في اللسان ١١ / ٣١٥ وبمده : « * شراذم يصحك من التواق * قيل

التواق : اسم ابنه ، ويروي : « التواق » بالنون ؛ وفيه ١١ / ٣٧٦ ، ١٥ / ٢١٥ والاقضاب

ص ١٢ وتفسير الطبري ١٤ / ١٤ ، ١٩ / ٤٧ ، والجمهرة ٤ / ٢٤٠ ، ومعاني القرآن

تلغزاء ١ / ٤٢٧ .

كقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾^(١) .
رُوى في التفسير : أَنَّ النَّاسِي كَانَ «يُوشَعُ بْنُ نُونٍ» وَيَدْلِكُ قَوْلَهُ لِمُوسَى ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ يَوْمَ عَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ؟ ﴾^(٣)
والرسل من الإنس دون الجن .

وقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾^(٤) ثم قال :
﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالزَّرْجَانُ ﴾^(٥) . واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من
الماء المالح لا من العذب^(٦) .

وكذلك قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ﴾^(٧) .

وقد غلط في هذا المعنى « أبو ذؤيب الهذلي » ولا أدرى أمن جهة هذه
الآيات غلط أم من غيرها ؟ قال يذكر الدرّة :

بجاء بها ماشئت من لطمية يدوم الفرات فوقها ويموج^(٨)

(١) الصاحي ١٨٥ .

(٢) سورة الكهف ٦١ .

(٣) سورة الأنعام ١٣٠ .

(٤) سورة الكهف ٦٣ .

(٥) سورة الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٦) نقله ابن فارس في الصاحي ٣٦١ من طبعي .

(٧) سورة فاطر ١٢ .

(٨) ديوانه ص ٥٧ واللسان ١٥/١٠٤ وفيه : « تسوم البحار » ، ١٧/١٦ والوساطة

ص ١٣ ومقاييس اللغة ٢/٢٤٦ « يقول : كأت فيها ماء يوج فيها لصفائها وحنها »

والصناعتين ص ٧١ .

والفترات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاجُ .

* * *

• ومنه ^(١) أن يجتمع شيان فيجمل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما

وهو لهما :

• كقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾ ^(٢)

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ ﴾ ^(٤) .

وقال : ﴿ عَنِ التَّيْمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ ^(٥) أراد : عن اليمين قعيد .

١٠ وعن الشمال قعيد .

وقال « الشاعر » :

إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّمْرَ الْأَسْوَدَ مَالِمَ يُعَاصِ كَانِ جُنُونًا ^(٦)

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ١٨٥ ، ٣٦٢ من طبعتي .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة البقرة ٤٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

(٦) البيت لحسان بن ثابت ، كما في ديوانه ص ٤١٣ واللسان ٣/٥٠٧ وأملأ ابن الشجري .

١/٢٧٧ والسكامل ٢/٧٩ ولحسان ، أو لابنه عبد الرحمن ، في الحيوان ٣/١٠٨ وفيه ٦/٢٤٤

غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين له ص ١٥٢ وغير منسوب في ص ١٤٥ وكذلك في مجاز

القرآن ١/٢٥٨ ، ٢/١٦١ ، ٢/٢٢ من غير نسبة . والبيت غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ ويجمع

البيان ١/١٠٠ ومقاييس اللغة ٣/٢٦٩ والبحر المحيط ١/١٨٥ والمخصص ١/٣٨ ومما

القرآن ١/٤٦٨ وقال ابن الشجري : « قال : مالم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاثنتين ؛

وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، تجزئاً بجزئ الواحد ، ألا ترى أن شرح الشباب

هو أسود الشعر ؟ ولولا أنهما لاصططحا صارا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال :

يعاصبا . »

وقال « آخر » :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف^(١)
• ومنه أن مخاطب الشاهد بشيء ثم يجعل الخطاب له على لفظ الغائب^(٢) :

كقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ بَرِيحٍ طَيِّبَةٍ
وَفَرِحُوا بِهَا ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمْ الْمَضْمُونُونَ ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٥) .
ثم قال : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾^(٥) .

قال « الشاعر » :

يَا دَارَ مَيِّةٍ بِالْعُلَيَّاءِ فَالْتَسَدِ أَقْوَتِ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ^(٦)

* * *

(١) البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب بها مالك بن العجلان ،
كما في جبهة أشعار العرب ١٢٧ ، واللسان ٣٥١/٦ وقوله :

يامال ، والبيد العمم قد يبطره بعض رأيه السرف

ونسبه سيويه ٣٧/١ - ٣٨ لقيس بن المعظم ، وهو غير منسوب في أمالي ابن السجري
٢٦٥/١ ، ٢٧٨ ، والبحر المحيط ٢/٣٢٣ ، ٣/١٢٨ وجمع البيان ١/٨٩ ، ١٠٠ والصاحي
ص ١٨٦ . ومعاني القرآن للفراء ١/٤٣٤ ، ٤٤٥ .

(٢) نقله ابن فارس في الصاحي ٣٥٦ من طبعتي .

(٣) سورة يونس ٢٢ .

(٤) سورة الروم ٣٩ .

(٥) سورة الحجرات ٧ .

(٦) البيت للناطقة ، كما في ديوانه ص ٢٣ والصاحي ص ١٨٣ وشرح القصائد المشتر
ص ٢٩٠ « وأقوت : خات من أهلها ، والسالف : الماضي ، والأبد : الدهر » .

(م ١٩ - شكل القرآن)

• وكذلك أيضاً يجعل خطاب الغائب للشاهد^(١) :

كقول « أَلْهَدَلِي » :

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبِياضُ وَجْهِكَ التُّرَابِ الْأَعْفَرِ^(٢)

* * *

• ومنه^(٣) أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره :

كقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه .

ثم قال للكفار : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَإِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .

يدلك على ذلك قوله : ﴿ قَهْلَ أَتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، ثم قال : ﴿ لَتَتُومِنُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزُّوهُ وَتُقِرُّوهُ ﴾^(٧) .

(١) نقله ابن فارس في الصحاحي ٣٥٧ .

(٢) البيت لأبي كبير الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه :

« يالْهَفَ نَفْسِي ... يَقْسُولُ : دَفَنَ فِي أَرْضِ تَرَابِهَا أَعْفَرَ إِلَى الْحَمْرَةِ مَاهُو » وأمالى ابن التجري

١٠٢/١ والبحر المحييط ٢٤/١ وبمجم البيان ٢٧/١ والصحاحي ص ١٨٣ وأمالى المرتضى

١٣٩/٤ وفي تفسير الطبري ٥٢/١ : « فرجع إلى الخطاب بقوله : « وبياض وجهك » بعد ما قد

مضى الخبر عن خالد ، على معنى الخبر عن الغائب .

(٣) نقله أحمد بن فارس في الصحاحي ص ١٨٤ ، ٣٥٨ من طبعتي .

(٤) سورة هود ١٤ .

(٥) سورة طه ٤٩ .

(٦) سورة طه ١١٧ .

(٧) سورة الفتح ٨ ، ٩ .

وقال: ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾^(١)، يريد أباكم آدم، صلى الله عليه.

* * *

• ومنه^(٢) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أَمْرَكَ الاثنين :

فتقول : أفعلا .

قال الله تعالى : ﴿الْقِيَامَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣) ، الخطاب لخرقة جهنم ، أوزبانيتها .

قال « الفراء » : والعرب تقول : ويَلِّك اِرْحَلَاها وَاِرْجَرَاها ، وأنشد « لبعضهم » :

قَلْتُ لَصَاحِبِي لَا تَجْبَسَانَا بِبَزَعِ أَصُولِهِ وَاجْتَزَّ شَيْعَانَا^(٤)

قال « الشاعر » :

١٠

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا بَنَ عَفَّانَ أَتَزْجِرُ وَإِنْ تَدْعَانِي أَحْمَرَ عَرَضًا مُنْمَعًا^(٥)

(١) سورة النجم ٣٢ .

(٢) تله ابن فارس في الصحاحي ١٨٦ (السلفية) ٣٦٣ (طبعي) .

(٣) سورة ق ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ .

(٤) البيت لمضرس بن ربي الأسدي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ ، وشرح شواهد الشافية ص ٤٨١ وشرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٢٠٤ ونسبة الجوهرى ٨٦٥/٢ ليزيد ابن الطرية ، وروى : « قلت لحاطي » و « لا تحبنا » بنون التوكيد الشديدة ، و « لزج » و « اجتز » والبيت غير منسوب في اللسان ١٩٤/٥ والصحاحي ص ٨٠ ، ١٨٦ ، والطبري ١٠٣/٢٦ .

وقوله : « قلت : لصاحبي » أراد بالصاحب من يحتطب له بدليل رواية : « قلت لحاطي » وقوله : « لا تحبنا » خاطب الواحد بلفظ الاثنين ، والباء في قوله : « بزج » للسبية والضمير في قوله : « أصوله » راجع إلى المطب . والجز : النقع وأصله في الصوف . يقول لصاحبه : لا تحبنا عن شئ اللحم بأن تقطع أصول المطب وعروقه ، بل اكتف بقطع الشيخ فهو أسهل وأسرع .

(٥) البيت لسويد بن كراع العكلى ، كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٤ وهو غير منسوب في الصحاحي ص ١٨٦ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ وقال ابن بري كما =

قال «الفراء»: ونرى أصل ذلك أن الرقعة أدنى ماتكون: ثلاثة نفر^(١) مجرى كلام الواحد على صاحبيه؛ ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قبيلاً: يا صاحبي، ويا خليلي^(٢).

وقال «غير الفراء»: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «الواحد شيطان والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب»^(٣).

[١٢٤] وتوعّد «معاوية» / «رَوْح بن زِنْبَاع» فاعتذر «رَوْح»^(٤)

في اللسان وشرح شواهد السلفية: «كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان، فأراد ضربه، فقال سويد قصيدة أولها:

تقول ابنة العوق ليلي: ألا ترى
مخافة هذين الأميرين، شهدت
إلى ابن كراع لا يزال مفزعا
رفادي وعشقتي يباحاً مفزعا
فإنا أتينا أحكمتاني فازجرا
أراهم طؤذيني من الناس رضا

وإن ترجرائي - البيت - قال: وهذا يدل على أنه خاطب اثنين: سعيد بن عثمان، ومن ينوب عنه أو يحضر معه. وقوله: «وإن تدعاني أجم عرضاً ممنماً» أي إن تركتاني حيث عرضي ممن يؤذيني، وإن زجرتاني أنزجرت وصبرت.

(١) قول الفراء هذا نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ٣٦٣، ١٨٦، (السلفية)، وذكره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢٦ - ١٠٤ ولم يصرح باسمه، بل قال: «بعض أهل العربية».

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٧٨/٢ باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن عمرو بن شبيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب».

وأحمد في المسند ٣٥/١١ - ٣٦، ٢٠٧ (المعارف).

وأبو داود في كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده ٥٠/٣.

والترمذي في أبواب الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ٣١٤/٢.

والمحاكم في المستدرک ١٠٢/٢ وقال: صحيح على شرط مسلم.

ثم روى بقبه: «عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي: الرجل شيطان والرجلان...».

(٣) ولي معاوية روح بن زنباع، فقتل عليه في جنابة فكتب إليه بالقدم، فلما قدم أمر

بضربه بالسياط، فلما أقيم ليضرب، قال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين - أن تهدم بني ركناً أنت بنته، أو أن تضع مني خسيمة أنت رفقتها، أو تسمتني عدواً أنت وقته، وأسألك بالله إلا =

قال « معاوية » خَلِيَا عَنْهُ :

* إِذَا اللَّهُ سَتَى عَقَدَ شَيْءٌ تَبَيَّرَ (١) *

وقوله : سَتَى : أى فتح .

قالوا : وأدنى ما يكون الأمر والتناهى بين الأعوان انسان ، فجرى
كلامهم على ذلك ، ووَكَّلَ اللهُ ، عز وجل ، بكل عبيد مَلَكَين ، وأمر فى
الشهادة بشاهدين .

* * *

• ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع :

كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (٢) ، وأكثر من يخاطب بهذا
« الملوك » ؛ لأن من مذاهبيهم أن يقولوا : نحن فلنا . بقوله الواحد منهم يعنى
نفسه ، فخطبوا بمثل ألفاظهم . يقول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ
أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (٣) ، و ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٤) .
ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ

أتى حكمك وعفوك دون إفساد صنائعك ، فقال معاوية : خليا عنه ، ثم أنشد : إذا الله الخ
راجع الأمالى ٢٥٥/٢ وعبون الأخبار ١٠٢/١ وزهر الآداب ٢٧٧/٢ وأمالى
الزجاج ص ٧ .

(١) المعانى الكبير غير منسوب ٤٧٤/١ وقد اختلف فى صدره قيل : هو : « * وأعلم
علماً ليس بالظن أنه * » وقيل : هو : « * فلا تأسا واستغورا الله إنه * » أى اطمينا من الله
« الغيرة ، وهى الميرة ، وأنشده ثعلب : « فلا تمجلا واستغورا » قال ابن سيده : « وعندى أن
معناه : أسأله الحصب ؛ إذ هو مير الله خلقه » والبيت فى الأمالى ٢٣٥/١ وأساس البلاغة
٤٦٤/١ ، ١٧٧/٢ ، وتهذيب الألفاظ ٧٧ .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ والصاحي ١٨٢ (اللفية) ٣٥٣ طبعى .

(٣) سورة يوسف ٣ .

(٤) سورة النمر ٤٩ .

أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ﴿٢﴾ ، وقوله :
﴿ فَأْتُوا يَا بَنَاتِي ﴾ ﴿٣﴾ .

* * *

• ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد

• وهو قولان :

نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةً
أَهْلِيهَا أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٤﴾ ، وليس هذا من قولها ﴿٥﴾ ،
وانقطع الكلام عند قوله : ﴿ أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ ﴾ ﴿٦﴾ ، هذا قول المرأة ، ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ
أَخْنُهُ بِالْفَيْسِ ﴾ ﴿٧﴾ ، أي ليعلم الملك أني لم أخن العزيز بالفيس .

وقوله : ﴿ يَا وَيْلَتَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ، انقطع الكلام ؛ ثم قالت
الملائكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿٨﴾ .

وقوله حكاية عن ملاء فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ ،

(١) سورة يونس ٨٣ .

(٢) سورة هود ١٤ .

(٣) سورة النخان ٣٦ .

(٤) سورة النمل ٣٤ .

(٥) أي بليس ملكة سبأ ، راجع تفسير الطبري ١٩/٩٦ .

(٦) سورة يوسف ٥١ .

(٧) سورة يوسف ٥٢ .

(٨) سورة يس ٥٢ .

هذا قول الملائكة؛ ثم قال فرعون: ﴿فَإِذَا تَأْمُرُونَ؟﴾^(١).

* * *

● ومنه أن يَلْتَمِسُ الفعل على بِنْيَةِ الماضي وهو دائم، أو مستقبل^(٢) :

كقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٣)، أى أنتم خير أمة.

● وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ السَّيِّئِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤)، أى وإذ يقول الله يوم القيامة. يدلك على ذلك قوله سبحانه: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٥). [١٢٥]

وقوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٦)، يريد يوم القيامة. أى سيأتى قريباً فلا تستعجلوه.

وقوله: ﴿قَالُوا: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَنْهَادِ صَبِيًّا؟﴾^(٧)، أى من هو صبيٌّ في المهيد.

وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٨)، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(٨).

(١) سورة الأعراف ١١٠.

(٢) الصاحي ١٨٦ (اللفية)، ٣٦٤ طبعي.

(٣) سورة البقرة ١١٠.

(٤) سورة المائدة ١١٦.

(٥) سورة المائدة ١١٩.

(٦) سورة النحل ١.

(٧) سورة مريم ٢٩.

(٨) سورة النساء ١٣٤.

(٩) سورة الأحزاب ٢٧.

إنما هو : الله سميع بصير ، والله على كل شيء قدير .
وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُمِيرُ سَحَابًا فَسُقْمَتَاهُ إِلَى بَلَدٍ
مَيِّتٍ ﴾^(١) ، أى فسوقه .
في أشياء لهذا كثيرة في القرآن .

• ومنه أن يحىء المفعول به على لفظ الفاعل^(٢) :
كقوله سبحانه : ﴿ لَا تَعْصِمِ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٣) ،
أى لامصوم من أمره .
وقوله : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٤) ، أى مذفوق .
وقوله : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٥) ، أى مرضى بها .
وقوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾^(٦) ، أى مأموناً فيه .
وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(٧) ، أى مُبْصِراً بها .
والرب تقول : ليل نائم ، وسرّ كاتم ، قال « وَعَلَةَ الْجُرْمِي » :
ولما رأيت الخيل تترى أناجياً علمت بأن اليوم أحسن فاجر^(٨)

(١) سورة فاطر ٩ وتفسير الطبرى ٧٩/٢٢ .

(٢) الصاحي ص ١٨٧ (الساقيّة) ٣٦٦٠ طبعي .

(٣) سورة هود ٤٣ .

(٤) سورة الطارق ٦ .

(٥) سورة الحاقة ٢١ والقارعة ٧ . وانظر مجاز القرآن ٢٦٨/٢

(٦) سورة النكيبوت ٦٧ .

(٧) سورة الإسراء ١٢ .

(٨) مطلع قصيدة له في الأصمعيات ١٩٨ ، ونسبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٩٤٦ .

وقاله في شرحه : « أناج : جماعات . أحسن : شديد . فاجر : يركب فيه =

أى يوم صعب مَفْجُورٌ فيه.

● وأن يأتي فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ :

نحو قوله : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) ، أى مبدعها .

وكذلك : ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾^(٢) ، أى مؤلم .

وقال « عمرو بن معد يكرب » :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ؟^(٣)

يريد الداعي السميع .

● وفَعِيلٌ ، يراد به فاعِلٌ :

١٠ نحو : حفيظ ، وقدير ، وسميع ، وبصير ، وعليم ، ومجيد ، وبديء

« الخلق ، أى بادرته ، من قولك : بدأ الله الخلق .

وبصير فى هذا المعنى من بَصُرَ ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا

النجوم ، ولا يبق فيه محرم ، أراد مَفْجُورٌ فيه « وهو لوعلة أيضاً فى القمد الفريد ٢٣١/٥ والأغانى ٧٧/١٥ والنقائض ١٥٥/١ والخزانة ١٩٩/١ . وهو للهارث بن وعلمة الجرمى فى الفضليات ص ١٦٦ وفى الأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٢ « أحمس جاذر » قالوا : أراد بالجاذر : المجذور ، وروى « فاجر » أى شديد ذو نخور .

(١) سورة البقرة ١١٧ والأنعام ١٠١ .

(٢) سورة البقرة ١٠ وغيرها كثير .

(٣) فى الأغانى ٣٣/١٤ من أبيات « يقولها فى أخته ريحانة بنت معد يكرب ، لما سبها الصمة بن بكر ... » والبيت له فى اللسان ٢٨/١٠ والأضداد للسخناني ص ١٣٣ وتفسير الطبرى ٩٥/١ والبحر الحفيظ ٣٦٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ وصدرة فى الصاحبى ٢٠١ . ومجاز القرآن ٢٨٢/١ .

في موضع واحد ، وهو قولهم : أَرَيْتَهُ لَمَحًا بَاصِرًا . أى نظراً شديداً
باستقصاء وتَحْدِيق .

● ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به^(١) ، وهو قليل :

كقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾^(٢) ، أى آتياً .

(١) الصاحبي ص ١٨٨ (اللفية) ، ٣٦٧ طبعي .

(٢) سورة مريم ٦١ .

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

[١٢٦]

• من ذلك « الحروف المقتطعة » / (١)

قد اختلف المفسرون في الحروف المقتطعة :

- * فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعرف كل سورة بما افتتحت به منها .
- * وكان بعضهم يجعلها أقساما .
- * وكان « بعضهم » يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها
في المفتتح الواحد صفات كثيرة، كقول « ابن عباس »: في ﴿ كهيعص ﴾ :
إنَّ « الكاف » من كافٍ، و« الهاء » من هادٍ، و« الياء » من حكيم، و« العين »
من عليم، و« الصاد » من صادق (٢) .

* وقال « الكلبي » هو: كتابُ كَافٍ، هَادٍ، حَكِيمٍ، عَالِمٍ، صَادِقٍ .

* * *

* ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن، ونرجو ألا يكون

(١) راجع تفسير الطبري ٦٧/١ - ٧٤ - واللسان ٤/١ - ٦ - والبحر المحييط ٣٤/١
والقرطبي ١٥٤/١ - ١٥٧ - والكشاف ١٢/١ - ١٩ - وجمع البيان ٣٢/١ - ٣٣ - والإيقان
١٣/٢ - ١٩ - والصاحي ٩٣ - ٩٦ .

(٢) سورة مريم ١ وتفسير الطبري ٣٢/١٦ وفي اللسان ٣٥٠/١٧ وروى عن سعيد
ابن جبیر في تفسيره عن ابن عباس، أنه قال: في « كهيعص »: هو كاف، هاد، يمين، عزيز،
صادق. قال أبو الهيثم: فجعل قوله: « كاف » أول اسم الله كاف، وجعل « الهاء » أول اسمه:
هاد، وجعل « الياء » أول اسمه: يمين، من قولك: يمين الله الإنسان يمينه يميناً ويميناً فهو
ميمون... قال: فجعل اسم اليمين مشتقاً من اليمين، وجعل « العين » عزيزاً، و« الصاد » صادقاً،
والله أعلم .

ما أريد بالحروف خارجاً منها ، إن شاء الله

* * *

● فإن كانت أسماء للسور ، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من
أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل : قرأت المص أو قرأت ص
أو ن - دَلَّ بذلك على ما قرأ ، كما تقول : لقيت محمداً وكنت عبد الله ، فهي
تدل بالاسمين على العينين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل « حم » و « الم »
لعدة سُور - فإنَّ الفصل قد يقع بأن تقول : حم السجدة ، والم البقرة ، كما يقع
الوافق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآيات والكنى .

* * *

١٠ ● وإن كانت أقساماً ، فيجوز أن يكون الله ، عز وجل ، أقسم بالحروف المقطعة
كلها ، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها ، فقال : « الم » وهو يريد
جميع الحروف المقطعة ، كما يقول القائل : تعلمت « ا ب ت ث » وهو لا يريد
تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال
أن يذكرها كلها ، اجتزأ بذكر بعضها . ولو قال : تعلمت « هاء طاء صاد »
لَدَلَّ أيضاً على حروف المعجم ، كما دلَّ بالقول الأول ، إلا أن الناس يدلون
[١٢٧] بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت « الحمد لله » يريدون فاتحة الكتاب /
فيسمونها بأول حرف منها . هذا الأكثر ، وربما دلُّوا بغير الأول أيضاً ،
أنشد القراء^(١) :

(١) في معاني القرآن ٣٦٩/١ والرجز لأبي النعمان الأسيدي ، كما في تهذيب الألفاظ
ص ٤٤٧ والأمالى ٢/٢٠٠ غير منسوب ، وكذلك في اللسان ٣٦٨/١٢ وجمع البيان ٣٣/١
وتفسير الطبري ٦٨/١ « بعض الرجز من نبي أسد :

لما رأيت أنها في حطى أخذت منها بقرون شمط^(١)

يريد « في أبي جاد » فدلَّ بحطى كما دلَّ غيره بأبي جاد .

•••

• وإنما أقسم الله بحروف المعجم ، لشرفها وفضلها ، ولأنها مباني كتبه

المنزلة بالألسنة المختلفة ، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وأصول كلام

الأمم^(٢) ، بها يتعارفون ، ويذكرون الله ويوحّدون .

وقد أقسم الله في كتابه بالفجر ، والطور ، وبالعصر ، وبالتين ،

والزيتون - وهما جبلان ينبتان التين والزيتون ، يقال لأحدهما : طور زيتنا

وللآخر : طور تينا ، بالسريانية ، من الأرض المقدسة ؛ فسماها بما ينبتان -

٦٠

وأقسم بالقلم ؛ إعظاما لما يسطرون .

• ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال : ﴿ آلم ذَلِكَ الْكِتَابُ

لَارَيْبَ فِيهِ ﴾^(٣) ؛ كأنه قال : وحروف المعجم ، هو الكتاب لا ريب فيه .

و ﴿ آلم اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، أى وحروف المعجم هو الله لا إله إلا هو

﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾^(٤) .

= لما رأيت أمرها في حطى وفتكت في كذب ولط

أخذت منها بقرون شمط فلم يزل ضربني لها ومعطى

حتى علا الرأس دم يغطى

فزعم أنه أراد بذلك ، الخبر عن المرأة أنها في « أبي جاد » فأقام قوله : « لما رأيت أمرها

في حطى » مقام خبره عنها أنها في « أبي جاد » إذ كان ذاك من قوله ، يدل سامعه ما ينبل عليه

قوله : « لما رأيت أمرها في أبي جاد » .

(١) في « ما في القرآن » : « أمرها في حطى » .

(٢) في البحر المحيط ١/٣٤ « وقال الأئمة : هي مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة .

ومباني من أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم » .

(٣) سورة البقرة ١ ، ٢ .

(٤) سورة آل عمران ١ - ٣ .

و ﴿الْمَصَّ كِتَابٌ نُزِّلَ إِلَيْكَ﴾ ، أى وحروف المعجم ، هو كتاب أنزل
إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ (١) ، و ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنَ
الْحَكِيمَ﴾ (٢) .

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ (٣) ، و ﴿قَّ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ (٤) ،
كله أقسام .

* * *

• وإن كانت حروفاً مأخوذةً من صفات الله ؛ فهذا فنٌّ من اختصار
العرب ؛ وقلما تفعل العربُ شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله
في الحرف الواحد المنقطع .

١٠ فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما ؛
أولاً لأنَّ إحداهما سبب للأخرى ؛ فيقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل
ويقولون للنبات : ندى ؛ لأنه بالندى ينبت ؛ ويقولون : ما به طرُق ؛
أى ما به قوّة ؛ وأصل الطرُق : الشمع ؛ فيستعيرونه مكان القوّة ؛ لأنَّ
القوّة تكون عنه .

١٥ — كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون : «مدّهته»

[١٢٨] بمعنى : «مدحته» ؛ لأن «الحاء» و «الهاء» يخرجان / جميعاً من مخرج واحد .

(١) سورة الأعراف ، ١ ، ٢ .

(٢) سورة يس ، ١ ، ٢ .

(٣) سورة ص ، ١ .

(٤) سورة ق ، ١ .

ويقولون للتبر: جَدَثٌ وَجَدَفٌ ، ويقولون : نُومٌ وَفُومٌ وَمَعَاثِيرٌ وَمَعَاثِيرٌ (١) ،
تقرب مخرج «الفاء» من «الهاء» .

ويقولون : هَرَفْتُ المَاءَ وَأَرَقْتَهُ ، وَاصِقٌ وَاصِقٌ ، وَسَجَّتُ الزَّعْفَرَانَ
وَسَهَّكْتُهُ ؛ وَغَمَّرَ النَّاسُ وَغَمَّرَهُمْ .

• في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ يبدلون فيها الحرفَ من الحرفِ ؛ لتقارب ما بينهما .

* * *

• وكما يتلون الكلام ويُتَدَمَّنون ما سبيله أن يؤخَّرَ ، ويؤخرون ما سبيله

أن يُقَدِّمَ ؛ فيقولون :

* كان الزنا فريضة الرجم * (٢)

١٠

أى كان الرجم فريضة الزنا .

ويقولون :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ * (٣)

يريدون : كأن لون سماءه من غيرتها لون أرضه .

ويقولون : اعرض الناقة على الحوض ؛ يريدون اعرض الحوض

١٥

على الناقة .

(١) في اللسان ٣١٠/٦ « والمعانير لغة في المعانير » وفي ص ٣٣٢ « والمعانير صنع : يسيل
من شجر العرفط ، غير أن رأيته ليست بطيبة » .

(٢) الشطر للناطقة الجعدى ، كما في اللسان ٧٩/١٩ وقبله :

* كانت فريضة ما تقول كما *

وهو غير منسوب في الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ والبحر المحیط ٣٣/٦ وجمع البيان ٢٥٥/١
وأمالى المرتضى ١٥٥/١ .

(٣) لرؤية كما في ديوانه ص ١ وصدرة : * بلدة عامية أعماءه * وروى : * وممه

مغبرة أرجاءه * وهو غير منسوب في أمالى المرتضى ١٥٥/١ .

- وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير ؛ ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم ، فيقولون : جَذَبَ وَجَبَدَ ، وبئر عميقة ومَعِيمة ، وأحجَمْتُ عن الأمر وأحجَمْتُ ، وبتَلْتُ الشيء أى قطعتَه وبتَلتَه ، وما أطيبُه وما أطيَّبُه . ورجل أغرَل وأرغل^(١) ؛ واعتاقه الأمر واعتاقه ، واعتام واعتسى ، فى أشباه لهذا كثيرة .

* * *

- وكما يزيدون فى الكلام الكلمة والمعنى طرْحُها ، كقول « الشاعر » :

* فَا أَلُومُ الْبَيْضِ أَلَا تَسْخَرَا *^(٢)

يريد: أن تسخر .

- ١٠ ويزيدون إذ ؛ واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه لهذا مما ذكرناه .

- فى باب الجاز — كذلك يزيدون فى الكلمة الحرف ، كما قال « الْمُفَضَّلُ الْعَبْدِيُّ » :

* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ *^(٣)

أى حَنِيقٌ .

وقال الآخر :

١٥

* أَقُولُ إِذْ حَرَّتْ عَلَى الْكَلْكَالِ *^(٤)

(١) فى اللسان ٢/١٤ « رجل أرغل وأغرل ، وهو الأذلف » .

(٢) لأبى النجم ، كما فى مجاز القرآن ٢٦/١ وبجزه : * سارأين السمط الفندرا * الفندر : القبيح الفاحش أى فَا أَلُومُ الْبَيْضِ أَنْ يَسْخَرَنَّ « وهو فى سيبويه ٣٢/٢ وتفسير الطبرى ١/٦٢ واللسان ٤٢٥/٦ والأضداد لابن الأنبارى ص ١٨٥ . وانظر ص ٢٤٥ .

(٣) فى اللسان ٣٥٦/١١ للمفضل السكرى . وصدره : * تلاقينا بقتية ذى طريف * .

(٤) فى تفسير الطبرى ٧٠/١ وبعده * ياناقتي ماجلت عن مجالى * وهو فى الصاحبى ١٩٣ =

أراد : الكَلْمَل .

وأُشْدَ القراء :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى فَالزَّيْمِيُّ الْخَصَّ وَاخْفِضِي تَبْيِضُضِي^(١)

فزيد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة .

* * *

• وكما يحذفون من الكلام البعض / إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، [١٢٩

فيقولون : والله أفعل ذلك ، يريدون : لا أفعل . ويقولون : أأنا فلان عند
مغيب الشمس ، أو حين . أى حين كادت تغيب .

وقال « ذو الرمة » يذكر حيراً :

١٠ فَلَمَّا لَبَسَنَّ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَّيْهَا أَذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ^(٢)

أراد : وحين أقبل الليل .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ

الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ التَّوْحَىٰ ﴾^(٣) ، أراد لكان هذا القرآن ، فحذف .

١٥

* * *

• وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والسطر والأكثر ، ويبقون البعض

== غير منسوب ، وكذلك في الموشح ص ٩٤ وتفسير الطبري ٧٠/١ والبحر المحيط ١٥٠/٣
واللسان ١١٧/١٤ ، ٣١٢/٢٠ « قلت وقد خرت الخ » .

(١) تفسير الطبري ٧٠/١ غير منسوب ، واللسان ٢٤٨/١ ، ٣٩١/٨ والسطر الثاني في ١٨/٢٢٦

وأمالى ابن الشجري ١٧/١٩٧ .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢١٦ .

(٣) سورة الرعد ٣١ .

(م ٢٠ - مشكل القرآن)

والشطار والحرف ، يُوحون به ويؤمئون . يقولون : « لم يك » ، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين . ويقولون : « لم أبل » يريدون : لم أبال . ويقولون : وَلَاكِ افعل كذا ، يريدون : ولكن ، قال « الشاعر » :

* وَلَاكِ اسقني إن كانَ ماؤُك ذا فضلٍ ^(١) *

ويحذفون في الترخيم ، فيقولون : ياصاح ، يريدون : ياصاحب ، وياحار ، يريدون : ياحارث .

وقرأ « بعض المتقدمين » : (وَنَادَوْا يَا مَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ) ^(٢) ،
أى يا مالك .

وقال الله تعالى : (أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ) ^(٣) ، أى ألا ياهؤلاء
١٠ اسجدوا لله .

ويقولون : عِمَّ صَبَاحًا ، أى أنعم .

(١) نسبة سيبويه للنجاشي ٩/١ وصنّره : * ولست بآنيه ولا أستطيعه * وقال الأعمش في شرحه : « حذف النون من « لكن » لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ... وصف أنه اصطحب ذئباً في فلاة مضلة لا ماء بها ، وزعم أن الذئب رد عليه فقال : لست آت مادعوتني إليه من الصحبة ، ولا أستطيعه ؛ لأنني وحشي وأنت إنسي ، ولكن اسقني إن كان ماؤك فاضلاً عن ربك . ومأشار بهذا إلى تصفه للقلوات التي لا ماء فيها فيهدى الذئب إلى مظانه فيها ، لاعتياده لها » والبيت للنجاشي في سر الفصاحة ص ٧٤ والموشح ص ٩٣ وهو غير منسوب في العمدة ٢/٢٥٥ واللسان ١٧/٢٧٦ .

(٢) سورة الزخرف ٧٧ والصاحي ص ١٩٤ وجاء في البحر المحيط ٢٨/٨ : « وقرأ الجمهور : « يمالك » وقرأ عبد الله وعلى وابن وثاب والأعمش : « يمال » بالتخيم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السرار الفسوي : « يمال » بالبناء على الضم ، جملة اسماً على حياله » .

(٣) سورة النمل ٢٥ وقرأ قراء المدينة « ألا يسجدوا » بتشديد الأ .

وقال « القراء » في قولهم : سترى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فحذفوا
الواو والفاء . وكذلك أمثالها .

كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، وأويلها عنده : سوف يكون ،
وسوف يفعل . وفي قوله : بينا ، إنما هو بينا .

و « قال » في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح
والخمر ، قال كبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ ^(١) *

أراد : المنازل ، قطع .

وقال « الطرمح » يذكر بقرا :

١٠ تَتَّقِي الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْحَمَلِيجِ بِأَبْدِي التَّلَامِ ^(٢)
لمدريّة : القرون ههنا .

والماليج : متافيح الصّاعة / شبه قرونها بها إذا فُتخ فيها .
والتّلام : أراد التّلاميذ ، يعنى غلمان الصّاعة قطع .

وقال « أبو ذؤاد » :

١٥ * فَكَأَنَّمَا تَذْكِي سَنَابِكُهَا الْحَبَابِ ^(٣) *

أراد الحباب .

(١) مجزه : * فتقادت بالميس فالسويان * كما في اللسان ١٤٢/١٦ وشرح شواهد
الشافية ص ٢٩٧ .

(٢) ديوانه ص ١٠٠ وانظر اللسان ٣٣٣/١٤ والمعاني الكبير ٧٦٤/٢ ، ٧٩١ .

(٣) الصحاح ١٩٤ وفي اللسان ٢٨٨/١ « وقوله :

يندرن جنسل حائر جنوبها فكأنها تذكى سنابكها الحبا

لأننا أراد : الحباب ، أي نار الحباب . يقول : تصيب بالخصا في جريها جنوبها » .

وقال « الآخر » :

أُناسٌ يُنَالُ الماءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَمْ وَارِدَاتُ الْفُرُوضِ تُثِمُّ الْأَرَانِبِ (١)

أراد : الفروضوف .

وقال « الآخر » :

* فِي لَبَّةٍ أُمِّكَ فُلَانًا عَنِ فُلٍ (٢) *

أراد : عن فلان .

وقال :

* قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرُقِ الْحَمِي (٣) *

أراد : الْحَمَام .

وَأَنشَدَ « الْقَرَاءُ » :

* قَلْتُ لَهَا : قِنِي ، فَقَالَتْ لِي : قَافٍ (٤) *

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٥٩/٩ وأساس البلاغة ٥٠٠/٢ وفيهما : « كرام ينال الماء » وفي اللسان : « قيل : إنه أراد الفروضوف الذي في قصة الألف ، حذف الواو والقاء ، ورواه بعضهم : « لم عارضات الورد » .

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٠٣ .

(٣) في اللسان ٤٨/١٥ « وأما قول المعاجز :

ورب هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الرم

قواطن مكة من ورق الحمي

فإنما أراد الحمام ، حذف الميم وقلب الألف ياء . قال أبو إسحاق : هذا الحذف شاذ ، لا يجوز أن يقال في الحمار : الحمي ، فأما الحمام هنا ، فإنما حذف منها الألف فبقيت الحميم ، فاجتمع حرفان من جنس واحد ، فزعمه الضعيف ، فأبدل من الميم ياء « وانظر ديوان العجاج ص ٥٨ — ٦٢ واللسان ٣٥٤/١٠ ، ٢٢١/١٧ ، ٢٢٢ — ٢٢٢ ، ١٦٢/٢٠ ، وسيبويه ٨/١ — ٥٦ ، ١٢٢/٢ ومقاييس اللغة ١٣١/١ وشرح ابن الناطم ص ٢٤٦ والأمل ١٩٩/٢ وسر الفصاحة ٧٤ والعمدة ٢٥٦/٢ والورشع ص ٩٤ ، وتهذيب الألفاظ ٤٤٥ .

(٤) هذا أول رجز للوليد بن عقبة ، وسبب قوله أنه لا شهد عليه عند عثمان بن عفان ،

أراد فقالت : قد و قفتُ ، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف .

* * *

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ،
والجيم : جمال الله ، والميم : مجد الله . فكأننا إذا قلنا : « حم » دللنا بالحاء على
حليم ، ودللنا بالميم على مجيد .

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان .

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا التسم بصفات الله ، فجمع
بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

وروي أن بعض السلف وأحسبه « عليا » رحمة الله عليه ، قال : الرَّحِيمُ
هو من الرَّحْمَنِ .

* * *

● وقد كان « قوم من المفسرين » يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون :

« طه » يارجل ، و « يس » يا إنسان ، و « نون » اللدّاة .

وقال « آخر » : « الحوت » و « حم » : قِضِي والله ما هو كائن ، ١٥

== بمسرب الخمر، كتب إليه يأمره بالشخص نخرج وخرج معه قوم يعذرونه، فهم عدى بن حاتم،
فترل الوليد يوماً يسوق بهم فقال يرتجز :

قلت لها قفي فقالت قاف

والنشوات من عتيق أوصاف وعزف قيات علينا عزاف

فقال له عدى : « إلى أين تذهب بنا ؟ أقم » راجع الأغاني ١٨١/٥ وشرح شواهد الشافية
ص ٢٧١ وهو في الصاحي ٩٤ غير منسوب وكذلك في مجمع البيان ٣٤/١ والبحر المحيط ٣٥/١
والعمدة ٢٨٠/١ واللسان ٢٧٥/١١ .

و «قاف» : جبل محيط بالأرض .
و «صاد» - بكسر الدال - من المصاداة وهي المعارضة^(١) .
وهذا مالا نعرض فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أى شيء أُخِذَ ،
خلا «صاد» وما ذُهِبَ إليه فيها .

(١) في تفسير الطبري ٧٤/٢٣ «اختاف أهل التأويل في معنى قوله : «ص» فقال بعضهم : هو من المصاداة ، من صاديت فلاناً ، وهو أمر من ذلك ، كأن معناه عندهم : صاد بعملك القرآن ، أى عارضه به ، ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمر . وكذلك روى عن الحسن ... وقال آخرون : هي حرف هجاء ... وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ... وقال آخرون : معنى ذلك : صدق الله ... » .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾ (١) .

تأويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النَّظْرَةَ / فَأَنْظَرَهُ قَالَ : [١٣١]
لَا غُيُوبَ لَهُمْ وَلَا ضَلِيلَ لَهُمْ وَلَا مَنِّيْنَهُمْ وَلَا مَرْمِيْنَهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ (٢) آذَانَ الْأَنْعَامِ
وَلَا مَرْمِيْنَهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَلَا تَخَذَنَّ مِنْهُمْ نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا (٣) وليس
هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظاناً ،
فلما اتبعوه وأطاعوه ، صدق ما ظننه عليهم أى فيهم ، ثم قال الله : وما كان
تسليطنا إياه إلا لنعلم من يؤمن ، أى المؤمنين من الشاكين .

● وَعِلْمُ اللَّهِ تَعَالَى نَوْعَانِ :

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب
العاصين ، وطاعات المطيعين قبل أن تكون .
وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مَثُوبَةٌ ولا عقوبة .

(١) الآية ٢٠، ٢١ وانظر تفسير الطبري ٢٢/٦٠ - ٦١ .

(٢) في اللسان ١٣/٢٧٥ « البتة : القطع ... قال أبو منصور : كأنه أراد - والله أعلم -
تجيز أهل الجاهلية آذان أنعامهم وشقهم لإياها » .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ١١٧ - ١١٩ : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادُوا
إِذْعَانًا سِوَا اللَّهِ فَيَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ، لَنْ يَخْذَلَ عِبَادَ اللَّهِ فَيَذَرُ الْخَلْقَ
وَلَا يَخْذَلُ الشَّيْطَانُ الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَذَرُ الْخَلْقَ سَخِرْنَا لَكُمُ الْغَيْبَ
وَمَا كُنَّا بِمُعْجِزِينَ ﴾ .

والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيحقيق القولُ وبتبع بوقوعها
الجزء .

فأراد جل وعز : ماسلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً
موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾^(١) ، أى يعلم جهاده وصبره
موجوداً يجب له به الثواب .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى
وَفِرَادَى ثُمَّةٍ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾^(٢) .

١٠ تأويله أن الشركين قالوا : إن محمداً مجنون وساحر ، وأشبه هذا من
خرصهم^(٣) ، فقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه : قل لهم : اعتبروا أمرى
بواحدة ، وهى أن تنصحووا لأنفسكم ، ولا يميل بكم هوى عن حق ، فتقوموا لله
وفى ذاته ، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هم فلننتصداق ،

(١) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٢) سورة سبأ ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ٧٠/٢٢ - ٧١ .

(٣) فى اللسان ١٨٦/٨ « خرص يخرص ، بالضم ، خرصاً ويخرص أى كذب ، وزجل
خراس كذاب ، وفى التنزيل « قتل الحرصون » ... قال الفراء : معناه : لمن الكذابون
الذين قالوا : محمد شاعر ، وأشبه ذلك ، خرصوا بما لا علم لهم به . وأصل الحرص : التظنى
فبما لا تسيقته ، ومنه خرص النخل والسكرم : إذا حرزت التمر ؛ لأن الحرز إنما هو تقدير
بطن لا إحاطة ، والاسم : الحرص - بالكسر - ثم قيل للكذب : خرص لما يسخله من
الظنون الكاذبة » .

هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع
قيامهم مثني .

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر . فهذا موضع
قيامهم فرادى . فإن في ذلك مادهم على أنه نذير .

وكل من تحير / في أمر قد اشتبه عليه واستنبههم ، أخرجهم من الحيرة فيه : [١٣٢]
أن يسأل ويناظر ، ثم يفكر ويعتبر .

(في سورة الفرقان)

﴿ أَلَمْ نَرِ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ (١) .

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . كذلك قال المفسرون ، ويدلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة : ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٍ ﴾ (٢) أى لا شمس فيه ، كأنه ما بين هذين الوقتين .

﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ أى : مُسْتَقَرًّا دائماً حتى يكون كظل الجنة الذى لا تَنَسُّخُهُ الشمس .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ يقول : لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه . وكلّ الأشياء تعرف بأضدادها ، فلولا الشمس ما عُرِفَ الظل ، ولولا النور ما عرفت الظلمة ، ولولا الحق ما عرف الباطل . وهكذا سائر الألوان والطعوم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) يزيد به ضدين : ذكراً وأتى ، وأسوداً وأبيض ، وحلواً وحامضاً ، وأشباه ذلك .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ يعنى الظل الممدود بعد غروب الشمس ، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود ، وذلك وقت قبضه .

(١) سورة الفرقان ٤٥ - ٤٦ وانظر تفسیر الطبری ١٢/١٩ - ١٤ .

(٢) سورة الواقعة ٣٠ .

(٣) سورة الناريات ٤٩ .

وقوله : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أي : خفياً ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً واحدةً ، ولا يُقْبَلُ الظلام كله بجملة ، وإنما يَقْبِضُ اللهُ جلَّ وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء ، ويُعْقِبُ كلَّ جزءٍ منه يَقْبِضُهُ بجزءٍ من سواد الليل حتى يذهب كله .

- فدلَّ اللهُ عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقِبَتِهِ بين الشمس والظل والليل ؛ لمصالح عباده وبلادهم .

و« بعضهم » يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ، ويجعل قوله ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أي : سهلاً خفياً عليه .

وهو وجه ، غير أن التفسير الأول أجمع المعاني / وأشبه بما أراد . [١٣٣]

﴿ في سورة يس ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ
قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ
تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١) .

قوله : ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أى : إلى مستقرها ، كما تقول : هو

٥ يجرى لغايته وإلى غايته .

وَمُسْتَقَرُّهَا : أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم
في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مقاربيها ثم ترجع^(٢) ، فذلك مستقرها
لأنها لا تُجَاوِزُه .

وقرأ « بعض السلف » : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾^(٣) والمعنى :

١٠ أنها لا تقف ، ولا تستقر ، ولكنها جارية أبداً .

وقوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ ﴾ يريد : أنه ينزل كل ليلة منزلاً ،
ومنازله ثمانية وعشرون منزلاً عندهم ، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة
منه ثم يَسْتَسِرُّ .

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء .

(١) سورة يس ٣٨ - ٤٠ وانظر تفسير الطبري ٥/٢٣ - ٧ .

(٢) ثارن هذا بما في الطبري ٥/٢٣ .

(٣) في البحر المحيط ٣٣٦/٧ « قرأ عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح ،
وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي [عبلة] : « لامستقر لها » نياً مبنياً على الفتح ،
فيقتضى انتهاء كل مستقر ، وذلك في الدنيا ، أى هي تجري دائماً فيها لا تستقر ، إلا ابن أبي عبلة ،
فإنه قرأ برفع « مستقر » وتوحيه على إعمالها لإعمال ليس » .

وأسمائها عندهم^(١) الشَّرَطَان والبَطِين ، والتَّرِيَا^(٢) ، والدَّيْرَان ، والْهَنْعَةُ ،
والْهَنْعَةُ ، والدَّرَاع ، والدَّنْبَرَةُ ، والطرَّاف ، والجَنِيْبَةُ ، والزُّبْرَةُ^(٣) ، والصَّرْفَةُ ،
والعَوَاء ، والسَّمَاكُ ، والغَفْرُ ، والزُّبَانِي ، والإِكْلِيلُ ، والقَلْبُ ، والشَّوْلَةُ ،
والنَّعَامُ ، والْبَلْدَةُ ، وسَعْدُ الذَّابِحِ ، وسَعْدُ بُلْعِجٍ ، وسَعْدُ الشُّعُودِ ،
وسَعْدُ الْأَخْيَبِيَّةِ ، وفرغ الدَّلُو المَقْدَمِ ، وفرغ الدَّلُو المُوَخَّرِ ، والرِّشَا .
وهو الحوت .

وإذا صار القمر في آخر منازلِه دَقَّ حتى يعود كالمرجُون القديم وهو
العِدْقُ اليَابِس . والمرجون إذا يبس دَقَّ واستفوس حتى صار كالقنوس انحناء ؛
فُسِبَه القمر به ليلة ثمانية وعشرين^(٤) .

ثم قال سبحانه : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ يريد : ١٠
أنهما يسيران الدهرَ دَارِيْنِ وَلَا يَجْتَمِعَانِ ، فَسُلْطَانَ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ ، وَسُلْطَانَ
الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ ، وَلَوْ / أَدْرَكَتِ الشَّمْسُ الْقَمَرَ لَذَهَبَ ضَوْؤُهُ ، وبطل سلطانه ، [١٣٤]
ودخل النهار على الليل .

(١) راجع أسماء المنازل في كتاب الأنواء للمؤلف من ص ١٦ ، واللسان ١/١٧٦ .

(٢) في اللسان بدل « التريا » « النجم » .

(٣) في اللسان « الحراتان » مكان « الزبرة » .

(٤) قال الطبري في تفسيره ٥/٢٣ « فتأويل الكلام : وآية لهم تقديرتنا القمر منازل
لنقصان بعد تهايه وتامه واستوائه ، حتى عاد كالمرجون القديم . والمرجون من العنق : من
الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشاربخ . وإنما شبهه جل ثناؤه بالمرجون القديم - والقديم
هو اليابس ، لأن ذلك من العنق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنياً إذا قدم ويبس ، ولا يكاد أن
يصاب مستويّاً مستديلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها ، فكذلك القمر إذا كان في آخر
الشهر قبل استمراره صار في انحنائه وتقوسه نظير ذلك المرجون » .

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة : ﴿ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ﴾ (١)
وذلك عند إبطال هذا التدبير ، ونقض هذا التأليف .

﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ يقول : هما يتعاقبان ، ولا يسبق أحدهما
الآخر : فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه .

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ أى : يجرؤون ، يعنى الشمس
والقمر والنجوم .

﴿ في سورة المرسلات ﴾

﴿ انظِلُّنَا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ . انظِلُّنَا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِّ . إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِمَاةٌ صُفْرٌ ﴾ (١) .

هذا يقال في يوم القيامة للكاذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كِتَانٌ ، فتلفحهم الشمس وتشفهم وتأخذ بأنفاسهم ، ومد ذلك اليوم عليهم وكرمه ، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله ، فهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢) ويقال للكاذبين ﴿ انظِلُّنَا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ ﴾ (٣) من عذاب الله سبحانه وعقابه ، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب . فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب ، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ من الجنة أو النار .

ثم وصف الظل فقال : ﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ أي : لا يظلكم من حر هذا اليوم ١٥

(١) سورة المرسلات ٢٩ - ٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ - ١٤٨ .

(٢) سورة الطور ٢٧ .

(٣) سورة المرسلات ٢٩ .

بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ، ولا يفنى
عنكم من اللهب .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾^(١)
[١٣٥] واليَحْمُومُ : الدخان ، وهو سُرادِقُ أهل النار/ فيما ذكر المفسرون^(٢) .

ثم وصف النار فقال : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ فن قرأه بتسكين
الصاد ، أراد القَصْرَ من قُصُور مياه الأعراب^(٣) .

ومن قرأه القَصْرَ شَبَّهه بأعناق النخل ، ويقال : بأصوله إذا قُطِع .

ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره ، ثم شَبَّهه في لونه بالجمالات الصُّفْر
وهي السود ، والعرب تسمى الشُّود من الإبل صُفْرًا ؛ قال الشاعر :

(١) سورة الواقعة ٤٣، ٤٤ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢٧/١١٠ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١٤٦/٢٩ « فقرأ ذلك قراء الأمصار » كالقصر « يجزم الصاد ،
واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : هو واحد القصور ... وقاله
آخرون : بل هو الفليظ من المشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ... وذكر عن ابن عباس
أنه قرأها ... كالقصر « يفتح القاف والصاد ... وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا :
ماعليه قراء الأمصار ، وهو سكون الصاد ، وأولى التأويلات به : أنه القصر من القصور ،
وذلك لدلالة قوله : « كأنه جمالات صفر » على صحته . والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية ...
وقيل : « بشرر كالقصر » ولم يقل : كالقصور و « الشرر » جمع كما قيل « سيهزم الجمع
ويولون الدبر » ولم يقل : الأدبار ؛ لأن الدبر بمعنى الأدبار ، وفعل ذلك توفيقاً بين رموس
الآيات ومقاطع الكلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك ، ولسانها نزل القرآن ، وقيل :
« كالقصر » ومعنى الكلام : كعظم القصر ، كما قيل : « تدور أعينهم كالذي يشئ عليه من
الموت » ولم يقل : كميون الذي يشئ عليه ؛ لأن المراد في التشبيه الفعل لا الميت « وانظر
اللسان ٤١٢/٦ .

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّيْبِ (١)

أى : هنّ سود .

وإنما سُمِّيت السُّود من الإبل : صُفْرًا ؛ لأنه يَسُوبُ سوادها شيء من صفرة ، كما قيل لبيض الظباء : أدم ؛ لأن بياضها تعلوه كُدْرَةٌ .

والشَّرَرُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار ، أشبهه شيء بالإبل .
السُّود ؛ لما يشوبها من الصفرة .

(١) البيت للأعشى ، كما في ديوانه ص ٢١٩ ، واللسان ١٣٠/٦ والمجازة ٤٦٤/٢ ، وغير منسوب في المخصص ١٠٥/٢ .
(٢١م - مشكل القرآن)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(١) .

يريد : أنهم كانوا لا ينسبُونَكَ إلى الكذب ولا يعرفونك به ، فلما
جِئْتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ، جَحَدُواهَا ، وهم يملون أنك صادق .

والجحدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَجَحَدُوا
بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٢) .

(١) سورة الأنعام ٣٣ وانظر تفسير الطبري ١١٥/٧ = ١١٦ .

(٢) سورة النمل ١٤ وفي تفسير الطبري ٨٦/١٩ - ٨٧ « وقوله : وجحدوا بها » يقول :
وكذبوا [أي فرعون وقومه] بالآيات التسع أن تكون من عند الله ... وقوله : ﴿ واستيقنتها
أنفسهم ﴾ يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعللوا يقيناً أنها من عند الله ، فعاندوا بعد تبينهم الحق
ومعرفةهم به ... وقوله : « ظلماً وعلوًّا » يعني بالظلم : الإعتداء ، والعلو : الكبر ، كأنه قيل :
اعتداء وتكبرا .

(في سورة النساء)

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ ، فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا : مُلِمَّ قَوْلًا مَّعْرُوفًا . وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ، خَافُوا عَلَيْهِمْ ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١﴾ .

فيه قولان :

- أحدها أن تكون القسمة : الوصية . يقول : إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم ، والمساكين ، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظًا ، وألبنوا لهم القول . وليخش من حضر الوصية ، وهو لو كان له ولد صغير خاف عليهم بعده الضئيلة - أن يأمر الموصى بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون / فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت . وهو معنى قول « سعيد بن جبير » و « قتادة » .

١٠

قال « قتادة » : إذا حضرت وصية ميت فتره بما كنت أمراً به نفسك ، وخف على ورثته ما كنت خائفاً على ضعفة أولادك لو تركتهم بعدك ^(٢) .

والقول الآخر : أن تكون القسمة : قسمة الورثة الميراث بعد وفاة الرجل .

يقول : فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين ، فارضخوا ^(٣) لهم وعِدوهم .

ثم استأنف معنى آخر فقال : وليخش من لو ترك ولدناً صغيراً خاف عليهم

١٥

الضئيلة ، فليحسن إلى من كفله من اليتامى ، وليفعل بهم ما يجب أن يفعل

بولده من بعده . وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح عنه .

(١) سورة النساء ٨ ، ٩ وتفسير الطبري ٤ / ١٧٦ - ١٨٤ .

(٢) راجع قول قتادة في الطبري ٤ / ١٨٢ .

(٣) في اللسان ٣ / ٩٦ « الرضخ : العطية القليلة » .

(في سورة البقرة)

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ، وَهُوَ ذُرِّيَّةٌ ضَعْفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ (١).

هذا مثل ضربه الله ، تبارك وتعالى ، للمنافقين والمرايين بأعمالهم لا يريدونه بشيء منها .

يقول : يَرِدُونَ يوم القيامة على أعمال قد محقها الله وأبطلها ، ووَكَّاهم في ثوابها إلى من عملوا له ، أحوج ما كانوا إلى أعمالهم ، فثلهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات ، وأصابه الكبر فضعف عن الكسب ، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعونه ، فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ، ففقدَها أحوج ما كان إليها ، عند كبر السن ، وضعف الحيلة ، وكثرة العيال ، وطفولة الولد . وهو معنى قول « ابن عباس » وغيره .

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً في هذا المعنى بعينه ، فقال : ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ بُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَفَرَكَهُ صَلْدًا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ﴾ [١٣٧] مِمَّا كَسَبُوا (٢) /

يريد سبحانه : أنه محق كسبهم ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه ،

(١) سورة البقرة ٢٦٦ وتفسير الطبري ٤٩/٣ - ٥٣

(٢) سورة البقرة ٢٦٤ وتفسير الطبري ٤٣/٣ - ٤٦ .

كما أذهب الطر التراب عن الصفا ، ولم يوافق في الصفا منبتاً .

ثم ضرب مثلاً للمخلصين ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أى : تحقيقاً من أنفسهم ؛ فقال :
﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرياض : على الرُّبَا ؛
﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ وهو : أشد المطر ، فأضعفت في الحل ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا
وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ ^(١) أى : أصابها طَلٌّ ، وهو : أضعف المطر . فتلك حالها في النزول
وتضاعف الثمر ، لا ينقص بالظل عن مقدارها بالوابل .

(١) سورة البقرة ٢٦٥ وتفسير الطبرى ٤٦/٣ - ٤٩ وفى ص ٤٨ « الربوة : من الأرض :
مانثر منها فارتفع عن السيل .. وإنما سميت الربوة لأنها ربت فغلظت وعلت ، من قول القائل :
ربا هذا الشيء يربو : إذا انتفخ فغظم .. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن
السايل والأودية أغلظ ، وجنان ماغلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً ،
سارق منها ، ولذلك قال أعشى بنى ثعلبة فى وصف روضة :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جادعائها مسبل هطل
فوصفها بأنها من رياض الحزن ؛ لأن المزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس
الأودية والتلال وزروعها .

(في - سورة الرعد)

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (١) .

هـ هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل . يقول : الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه ، فإن الله سيمحّته ويُبطله ، ويجعل العاقبة للحق وأهله ، ومثل ذلك مطرٍ جودٍ ، أسال الأودية بقدرها : الكبير على قدره ، والصغير على قدره .

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أى : عاليًا على الماء كما يعلو الباطل تارةً على الحق ، ومن جواهر الأرض التي تُدخَلُ الكِبَرُ وَيُوقَدُ عليها . يعنى الذهب والفضة للحلية ، والشبّه والحديد للآلة ، حيث يعلوها مثل زبد الماء . [١٣٨] ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ أى : يلقيه الماء عنه / فيتعلق بأصول الشجر وبجنبات الوادى ، وكذلك حَبَثُ الفِلِزِّ يَقْذِفُهُ الكِبَرُ . فهذا مثل الباطل .

﴿ وَأَمَّا مَا ﴾ الماء الذى ﴿ يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ وُئِنْتُ الرعى ﴿ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك الصَفْوُ من النَّلْرِ يَبْقَى خَالصًا لاشوبٍ فيه . فهو مثلُ الحق .

(في سورة النور)

قول الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ،
يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ
لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ
فِيهَا بِالْعُدُودِ وَالْأَصْوَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَبِزَيْدُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللَّهُ
بِرِزْقٍ مِنْ يَشَاءُ بَغِيرِ حِسَابٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بَقِيعةٍ يَمْسُجُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ
عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ
لججٍ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ، ظلماتٌ بعضها
فوق بعضٍ ، إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ
اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿١﴾ .

١٥

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن ، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره
فيه . فبدأ فقال :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، أى بنوره يهتدى مَنْ فى
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

ثم قال : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ ، يعنى فى قلب المؤمن . كذلك قال الْمُفَسِّرُونَ .
وكان «أبْنِي» يقرأ : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ﴾ ،
٥ روى ذلك عُبَيْدُ اللَّهِ بن موسى ، عن أبى جعفر الرِّازى ، عن الربيع بن
أنس ، عن أبى العَالِيَةِ^(١) .

﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ ، وهى : الكُوَّةُ غير النافذة .

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ، أى سراج . ﴿الْمِصْبَاحُ﴾ فى قنديل ، التنديل
كأنه من شدة بياضه وتَلَأْلُئِهِ ، كوكب دُرِّى ، يَتَوَقَّدُ ذلك المِصْبَاحُ
١٠ بزيت من شجرة ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ﴾ ، أى لا بارزة للشمس كلَّ النهار
﴿وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فى الظلِّ كلَّ النهار . ولكنها شرقية غربية
تُصَيِّبُهَا الشمس فى بعض النهار ، والظلُّ فى بعض النهار . وإذا كان كذلك
فهو أَنْضَرُ لها ، وأجود لِحْلِهَا ، وأكثر انزِلَامًا^(٢) ، وأصفى لِدُهْنِهَا .
﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ﴾ يُسْرَجْ به من شدة صفائه .
١٥ وتم الكلام ثم ابتداء فقال :

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ، يعنى نُورُ المِصْبَاحِ على نور الزَّجَاجَةِ والدُّهْنِ ،
[١٣٩] ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ثم قال / :

(١) تفسير الطبرى ١٨/١٠٥ والجرح المخطط ٦/٤٥٥ .

(٢) فى اللسان ١٤/١٨٢ «الزل والنزل - بالجرىك - ربيع ما يزرع ، أى زكاؤه
وبركته والجمع أنزال ... وأرض نزلة : زاكية الزرع والكلاء» .

هذا المصباح ﴿ فِي بُيُوتٍ ﴾^(١) ، يعنى الماخذ . وذكر أهلها فقال :
﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾^(٢) ، يريد أن القلوب
يوم القيامة تعرف أمره يقيناً فتتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر ،
وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مُغطاة عنه فتتقلب عما كانت عليه .

ونحوه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(٣) .

ثم ضرب مثلاً للكافرين ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بَقِيعةً يَحْسَبُهَا الظَّالِمُ مَاءً ﴾ ، أى كالسراب يحسبه العطشان من البؤء ماء
يرويه ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ .

كذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعاً ، حتى إذا جاءه ،
أى مات ، لم يجد عمله شيئاً ؛ لأن الله ، عز وجل ، قد أبطله بالكفر
ومحطه ، ﴿ وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ ﴾ ، أى عند عمله ﴿ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ ﴾^(٤) .

ثم ضرب مثلاً آخر ، فقال : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ
مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ،
يريد : أنه في حيرة من كفره كمنه الظلمات .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا ﴾ في قلبه ، ﴿ فَمَا لَهُ
مِنْ نُورٍ ﴾^(٥) .

(١) سورة النور ٣٦ .

(٢) سورة النور ٣٧ .

(٣) سورة في ٢٢ .

(٤) سورة النور ٣٩ .

(٥) سورة النور ٤٠ .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَأَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ .
وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ، وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ
كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ . وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾^(١) .

كان الحسن - رضى الله عنه - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من
القبور^(٢) . يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا قوت ، أى لامهرب ولا
ملجأ يفوتون به ويأجأون إليه . وهذا نحو قوله : ﴿ فَنَادُوا وِلَاتَ حِينِ
مَنَاصٍ ﴾^(٣) ؛ أى نادوا حين لامهرب .

﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ، يعنى القبور^(٤) . ١٠

﴿ وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ﴾ ، أى بمحمد ، صلى الله عليه .

﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ ﴾ والتناوش : التناول ، أى كيف لهم بنيل

(١) سورة سبأ ٥١ - ٥٤ وتفسير الطبرى ٢٢/٧٢ - ٧٦ .

(٢) الطبرى ٢٢/٧٣ .

(٣) سورة ص ٣ .

(٤) هذا على تفسير الحسن ، وذهب غيره إلى أن الله عنى بهذه الآية المشركين الذين
وصفهم بقوله : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدك
عما كان يعبد آباؤكم « وقالوا : وعنى بقوله : « إذ فزعوا فلا قوت وأخذوا من مكان
قريب » عند نزول نعمة الله بهم فى الدنيا ، وهو الرأى الذى ارتضاه الطبرى فى ص ٧٣
وأنا لى رأى الحسن أميل .

ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقال فيه كافرٌ ولا تقبل توبته ؟

وقوله : ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يريدُ بعدَ ما بين مكانهم يوم القيامة ، وبين المكان الذي تُتَقَبَّلُ فيه الأعمال .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى بمحمد ، صلى الله عليه .
يقول : كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا ؟

و﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ؛ أى بالظن أن التوبة تنفعهم .

﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؛ أى بعيد من موضع تَقَبُّلِ التوبة .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . ﴿ كَمَا فُعِلَ

بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ ، أى بأشباهم من الأمم الخالية .

* * *

وكان «غير الحسن» يجعل النزاع عند نزول بأس الله من الموت أو غيره ؛

ويعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّةُ

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلِمَ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ كَمَا

رَأَوْا بَأْسَنَا ؛ سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرَ هُنَالِكَ ١٥

الْكَافِرُونَ ﴿ ١ ﴾ .

﴿ في سورة النور ﴾

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾^(١).

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ومُهِوا عن الخيانة وأنزل عليهم : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾^(٢) . أى : لا يأكل بعضهم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقى ، وترك بعضهم مؤاكلة بعض :

فكان الأعمى لا يؤاكل الناس ؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يتأثر ، ولا يؤاكله الناس يخافون لضرره أن يقصر .

[١٤١] وكان الأعرج يتوقى ذلك ؛ لأنه يحتاج لزمانته إلى / أن يتفح في مجلده ، ويأخذ أكثر من موضعه ، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه .

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تغتري مع

(١) سورة النور ٦١ وتفسير الطبرى ١٨ / ١٢٨ - ١٣٣ .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ .

المرض : من رائحة تنفسير ، أو جرح يبيض^(١) ، أو أنف يذن^(٢) ، أو بول يسلس^(٣) ؛ وأشبه ذلك . فأنزل الله تبارك وتعالى : ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس ، وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح .

وأما « عائشة » رضی الله عنها ، فإنها قالت : كان المسلمون يؤعبون^(٤) مع رسول الله ، صلى الله عليه ، في المغازي ؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمى ، وهم الزمى ، ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا . فكانوا يتوقون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية .

وإلى هذا يذهب قوم ، منهم « الزهري »^(٥) .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾

أراد : ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم . . . ١٠

وقال « بعضهم » : أراد : أن تأكلوا من بيوت أولادكم ، فتنسب بيوت الأولاد إلى الآباء ؛ لأن الأولاد كسبهم ، وأموالهم كأموالهم . يدلك على هذا :

(١) يبيض : يميل .

(٢) في اللسان ٣٢/١٧ « ذن أنه يذن : إذا سال . والذنين والذنان : الخاط الرقيق الذي ينيل من الأنف » .

(٣) في اللسان ٤١١/٢ « وسلس بول الرجل : إذا لم يتبأله أن يسك » .

(٤) في اللسان ٣٠٠/٢ « وأوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو ، وفي حديث عائشة : كان المسلمون يؤعبون في النفير مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي يخرجون بأجمعهم في الغزو » .

(٥) في تفسير الطبري ١٢٩/١٧ « عن معمر قال : قلت للزهري في قوله : « ليس على الأعمى

حرج » : ما بال الأعمى ذكر هنا والأعرج والمريض ؟ فقال : أخبرني عبد الله بن عبد الله ، أن المسلمين كانوا إذا غزوا وخلفوا زعمائهم ، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ، يقولون : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا . وكانون يتخرجون من ذلك ، يقولون : لا ندخلها وهم غيب . فأنزلت هذه الآية رخصة لهم » .

أن الناس لا يتوقون أن يأكلوا من بيوتهم ، وأن الله سبحانه عدّد القرابات وهم أبعد نسباً من الولد ، ولم يذكر الولد .

وقال « المفسرون » في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾^(١) . أراد : ما أغنى عنه ماله وولده ، فجعل الولد كسباً .

ثم قال : ﴿ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ﴾ يريد إخوتكم ﴿ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَمْلَكَتِكُمْ مَفَاتِحَهُ ﴾ ، يعني العبيد ؛ لأن السيد يملك منزل عبده . هذا على تأويل « ابن عباس » .

[١٤٢] وقال غيره : أو ما خزنتموه انبركم . يريد الزماني الذين كانوا يخزنون /

للغزاة ﴿ أَوْ صَدَيْتِكُمْ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا ﴾ من

منازل هؤلاء إذا دخلتموها ، وإن لم يحضروا ولم يملوا ، من غير أن تزودوا وتحملوا ؛ ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فرادى ، وإن اختلفتم : فكان

فيكم الزهيد ، والرغيب^(٢) ، والصحيح ، والعليل . وهذا من رخصته للقرابات وذوى الأوامر - كرخصته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطاً

وهو جائع : أن يصدب من ثمره ، أو مرّ في سفر بغم وهو عطشان : أن يشرب

من رسلها^(٣) ؛ وكما أوجب للمسافر على من مرّ به ، الضيافة ؛ توسعة منه ولطفاً بعباده ، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق ، وضيق النظر .

(١) سورة المدد - ٢ وتفسير الطبري ٢١٨/٣٠ .

(٢) في اللسان ١٨٠/٤ عن الأزهري : « رجل زهيد العين : إذا كان يقنعه القليل ، ورغيب العين : إذا كان لا يقنعه إلا الكثير » .

(٣) الرسل : العين ، كما في اللسان ٣٠٣/١٣ .

(في سورة الأنعام)

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى النَّمَرَ بَازِغًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَيْتَنِي أَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ : هَذَا رَبِّي ، هَذَا أَكْبَرُ ؛ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١) .

كان العصر الذي بعث الله ، عز وجل ، فيه إبراهيم ، صلى الله عليه ، عصر نُجُوم وكمأة ، وإنما أمر « مُنْمُودُ » بتتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم ، صلى الله عليه ؛ لأن النجمين والكمأة قالوا : إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه ، ويرغب عن سنته^(٢) .

وكان القوم يعظمون النجوم ، ويقضون بها على غائب الأمور ، ولذلك نظر « إبراهيم » نظرة في النجوم فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ وكان القوم يريدون الخروج إلى مجتمع لهم ، فأرادوه على أن يقدّمهم ، وأراد كيد أصنامهم خلاف محرابهم ؛ فنظر نظرة في النجوم ، يريد علم النجوم ، أي في مقياس من مقاييسها ، أو سبب من أسبابها ، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها . يدل ذلك على ذلك قوله : ﴿ فَتَنظَرَ نَظْرَةً ١٥

(١) سورة الأنعام ٧٦ - ٧٩ وتفسير الطبري ١٦٢/٧ - ١٦٥ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في الطبري ١٦٣/٧ .

[١٤٣] فِي النُّجُومِ ﴿ / ولم يقل : إلى النجوم . وهذا كما يقال : فلان ينظر في النجوم ، إذا كان يعرف حسابها ، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو .

وإما أراد بالنظر فيها : أن يوهمهم أنه يعلم منها ما يعلمون ، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون ؛ وذلك أبلغ في المحال ، وألطف في التوكيد . ﴿ فَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ^(١) أَي سَأْسَقَمٌ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى الْعُدُوِّ مَعَكُمْ . هذا الذي أوهمهم بمعارض الكلام ، ونيتته أنه سقيم غداً لا محالة ؛ لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء - فسيستهم . ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(٢) ولم يكن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مَيِّتاً في ذلك الوقت ، وإما أراد : أنك ستموت وسيقوتون .

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْزُّهْرَةَ ﴾ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي ﴿ يريد : أن يستدرجهم بهذا القول ، ويعرّفهم خطأهم ، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم ، وقضائهم على الأمور بدالاتها . فأراهم أنه مُعْظَمٌ مَاعْظَمُوا ، ومُتَمَسِّسٌ الْهَدَى مِنْ حَيْثُ التَّمَسُّوا . وكلُّ مَنْ تَابَعَكَ عَلَى هَوَاكَ وَشَايَعَكَ عَلَى أَمْرِكَ ، كُنْتُ بِهِ أَوْثَقَ ، وَإِلَيْهِ أَسْكَنَ وَأَرْكَنَ . فَأَنْسُوا وَأَطْمَأَنَّنُوا .

﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ أراهم النقص الداخِل على النجم بالأفول ؛ لأنه ليس ينبغي لإله أن يزول ولا أن يغيب ، ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر ، حتى تبين للقوم ما أراد ، من غير جهة العناد والمبادأة بالتقص والمعيب .

(١) سورة الصافات ٨٠٩ وتفسير الطبري ٤٣/٤٥ .

(٢) سورة الزمر ٣٠ .

ثم قال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَمَا فِيهَا مِنْ نَجْمٍ وَقُرْشَمِ ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وَمَا فِيهَا مِنْ بَحْرٍ وَجِبَلٍ وَحِجْرٍ وَصَمٍّ ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ومثل هذا: الحواري / [١٤٤] حين ورد على قوم يعبدون «بُدًّا»^(١) لهم فأظهر تعظيمه وترَفَّيفَه^(٢)، وأراهم الاجتهاد في دينهم؛ فأكرموه وفضلوه واثمنوه، وصدروا في كثير من الأمور عن رأيه. إلى أن دهمهم عدوُّهم خافه الملكُ على مملكته، فشاور الحواري في أمره؛ فقال: الرأي أن ندعو إلهنا - يعني البُدَّ - حتى يكشف ما قد أظلمنا؛ فإننا لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْشِحه. فاستكفوا^(٣) حوله يتضرَّعون إليه ويخْأرون، وأمرُ عدوِّهم يستفحل، وشؤكته تشتدُّ يوماً بعد يوم. فلما تبين لهم من هذه الجهة أن «بُدَّهم» لا ينفع ولا يدفع، ولا يبصر ولا يسمع، قال: ههنا إله آخر، أدعوه فيستجيب، وأستجيره فيجبر، فهلوا فلندعه. فدعوا الله جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يخاذرون، وأسلوا.

ومن الناس من يذهب إلى أن «إبراهيم» صلى الله عليه، كان في تلك الحال على ضلالٍ وحيرة.

وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطمَّره في مُستقرِّه ومُستودعه؟

(١) في اللسان ٤٨/٤ «البد: الصم الذي يبد، لا أصل له في اللغة - فارسي معرب، والجمع: البددة» بفتح الباء والذال.

(٢) في اللسان ٣١١/١٣ «الترَفيل: التسويد والتعظيم، ورفلت الرجل: إذا عظمته ومملكته، قال ذو الرمة:

إذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه . وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

(٣) في اللسان ٢١٣/١١ «قال الفراء: استكف القوم حول الشيء: أي أحاطوا به ينظرون إليه».

والله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(١) . أى : لم يشرك به
قط ، كذلك قال المفسرون ، أو من قال منهم^(٢) .

ويقول في صدر الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(٣) ثم قال على أثر ذلك : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ
عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ .

فَرَوَى : أنه رأى في الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه ؛ ثم رأى
آخر على فاحشة فدعا الله عليه ؛ فقال له الله : « يا إبراهيم آكُفِّ دعوتك
عن عبادى ؛ فإن عبادى بين خلال ثلاث : إما أن أخرج منه ذرية طيبة ،
أو يتوب فأغفر له ، أو النار من ورائه^(٤) » .

١٠ . أَفْتَرَى اللهُ أَرَاهُ الْمَلَكُوتَ لِيُوقِنَ ، فلما أيقن رأى كوكباً قتال : هذا

[١٤٥] ربي على الحقيقة والاعتقاد / ٩ ! .

(١) سورة الصافات ٨٤ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٤٤/٢٣ .

(٣) سورة الأنعام ٧٥ .

(٤) راجع رواية الطبرى عن عطاء في هذا المعنى ٤٧٣/١١ (طبعة شاكر)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ :
ءَأَلَدُكُمْ حَرَمٌ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمْ الْأُنثَيْنِ ؟
تَبَيَّنُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
اثْنَيْنِ ، قُلْ : ءَأَلَدُكُمْ حَرَمٌ أَمْ الْأُنثَيْنِ ؟ أَمْ الْأُنثَيْنِ أَمْ الْأُنثَيْنِ ؟
الْأُنثَيْنِ ؟ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ؟ فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾^(١) .

أراد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾^(٢) ،
وَأَنْشَأَ لَكُمْ ﴿ مِنَ الْأَنْعَامِ حُمُولَةً وَفَرَشَاتٍ ﴾ يعني : كباراً وصغاراً ﴿ كَلُوا
مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) ، أى : لا تَتَّبِعُوا
أَثَرَهُ فِيمَا يُحْرِمُ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَمْ يُحْرِمَهُ اللَّهُ ، ويحله لكم مما حرّمه الله عليكم .
ثم قال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ ، أى : كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج .
وإن شئت جعلته منصوباً بِالرَّدِّ إِلَى الْحُمُولَةِ وَالْفَرَشِ تَبْيِينًا لَهَا^(٤) .

والثمانية الأزواج : الضأن ، والمعز ، والإبل ، والبقرة .

(١) سورة الأنعام ١٤٣ - ١٤٤ وتفسير الطبري ٤٨/٨ - ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٤١ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢ .

(٤) في تفسير الطبري ٤٨/٨ « وإنما نصب الثمانية ؛ لأنها ترجع عن الحمولة والفرش وبديل
منها ، كأن معنى الكلام : ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج ، فلما قدم قبل الثمانية الحمولة والفرش
بين ذلك بعد فقال : ثمانية أزواج ، على ذلك المعنى ... » .

وإنما جعلها ثمانية وهي أربعة؛ لأنه أراد: ذكراً وأنثى من كل صنف،
فأذكر زَوْجاً، والأنثى زوج، والزوج يقع على الواحد والاثنتين^(١). ألا
ترى أنك تقول للرجل: زوج، وهو واحد، وللمرأة: زوج، وهي واحدة؟
قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾^(٢).

وكانوا يقولون: مافي بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا، إن كان
الجنين ذكراً، ومحرماً على إناثنا إن كان أنثى. ويحرمون على الرجال
والنساء الوصيلة وأخاها، ويزعمون أن الله حرم ذلك عليهم. فقال الله
سبعانه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾^(٣).

(١) قال أبو بكر: محمد بن القاسم الأباري، في كتاب الأضداد ص ٣٢٧ «وقال قطرب:
الزوج من الأضداد، يقال: زوج للثنين، وزوج للواحد. وهذا عندي خطأ، لا يعرف الزوج
في كلام العرب لاثنين، وإنما يقال للثنين: زوجان، بهذا نزل كتاب الله، وعليه أشعار العرب:
قال الله عز وجل: «وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى» أراد بالزوجين: الفردين، إذ ترجم
عنهما بذكر وأنثى. وقال عز ذكره: «ثانية أزواج من الضأن اثنتين — الآية — فكان
المعنى: ثمانية أفراد، أنثى من الضأن اثنتين، وكذلك مابعدهما، فالأزواج معناها: الأفراد
لاغير، والعرب تفرد الزوج في باب الحيوان فيقولون: الرجل زوج المرأ والمرأة زوج
الرجل... ويقال للأبيض والأسود: زوجان، وللعلو والحامض: زوجان، ولا يقال لأحدهما
زوج. فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنتين، فقد خالف كتاب الله وجميع كلام العرب؛ إذ لم
يوجد فيهما شاهد له، ولا دليل على صحته وتأويله» وانظر اللسان ١١٥/٣.
وقال الطبري في تفسيره ٤٨/٨ «ويقال للثنين: ما زوج، كما قال لبيد:
من كل عتوف يظل عصيه زوج عليه كلمة وقراءها
وانظر معنى البيت في شرح القصائد العشر ص ١٣١.

(٢) سورة النجم ٤٥.

(٣) سورة المائدة ١٠٣ وقد جاء في تفسير الطبري ٥٦/٧ — ٥٧ «والبحيرة: الفيلة
من قول القائل: يبحرت أذن هذه الناقة: إذا شقها، أبحرها بجرأ، والناقة مجحورة، ثم تصرف
المفعولة إلى فعيلة، فيقال هي بحيرة... عن أبي الأحوص، عن أبيه قال: دخلت على النبي، صلى الله
عليه وسلم، فقال: أرايت ليلك ألت تنتجها مسلة آذانها، فتأخذ الموصى فتجدعها، تقول: هذه
بحيرة وتشق آذانها، تقول: هذه حرم؟ قال: نعم، قال: فإن ساعد الله أشد، وموسى الله =

وقال يُبَا يُسْمِهِمْ فِي تَحْرِيمِ مَا حَرَّمُوا : ﴿ قُلْ : ءَأَلَدَّ كَرَيْنِ ﴾ من الضان
والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم ﴿ أُمُّ الْأَنْثَيْنِ ؟ ﴾ ، فإن كان التحريم من جهة
الذكورين : فكل ذكر حرام عليكم ، وإن كان التحريم من جهة
الأنثيين : فكل أُنثى حرامٌ عليكم ؛ ﴿ أُمُّ ﴾ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴿ مَا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ ﴾ من الأجنّة ؟ .

٥

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال ، فالأرحام تستمل على الذكور ،
وتستمل على الإناث ، وتستمل على الذكور والإناث ، فكل جنين حرام .

﴿ أُمُّ كُنْتُمْ مُشْهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ / أى حين أمر الله بهذا [١٤٦]
فتكونون على يقين ؟ أم تفترونه عليه وتختلفونه ؟ توييح ﴿ قَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (١) .

١٠

== الله أحد ، كل مالك لك حلال ، لا يحرم عليك منه شيء ...

وأما السائبة ، فإنها : السبية المخلاة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم بعض مواشيه ، فيحرم
الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبة فلا يتضع به ولا بولائه .
وأخرجت المسبية بلفظ السائبة ، كما قيل : عيشة راضية ، بمعنى مرضية .

وأما الوصيلة ، فإن الأنتى من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أتامت بطناً بذكر وأنتى قيل :
قد وصلت الأنتى أخاها بدفعها عنه الذبح ، فسموها وصيلة .

وأما الحامى ، فإنه : الفحل من النعم ، يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تنابح أولاد
تحدث من خلته . وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما السبب
الذى من أجله كانت تفعل ذلك ... ص ٧ - ٦٠ .

(١) سورة الأنعام ١٤٤ وتفسير الطبري ٥٠/٨ - ٥١ .

﴿ في سورة التين ﴾

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ؟ ﴾^(١) .

يريد : عدلنا خلقه ، وقومناه أحسن تعديل وتقويم .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ، والسَّافِلُونَ : هم الضعفاء والزَّمنى والأطفال ، ومن لا يستطيع حيلة ، ولا يجد سبيلا . وتقول : سفل يسفل فهو سافل ، وهم سافلون . كما تقول : عملا يعلو فهو عالٍ وهم عاؤون . وهو مثل قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ ﴾ .

وأراد : أن الهرم يحرف ويهتر ويُنقص خلقه ، ويضعف بصره ١٥ وسمعه ، وتقل حيلته ، ويمجز عن عمل الصالحات ؛ فيكون أسفلا من هؤلاء جميعاً .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في وقت القُوَّة والقدرة ، فإنهم في حال الكبر غير منقوصين^(٢) ؛ لأننا نعلم أننا لو لم نسلبهم القدرة والقُوَّة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات ، فنحن نُجرى لهم أجر ذلك ولا نمنه ، أى لا نقطعه ولا ننقصه . وهو معنى قول المفسرين . ومثله قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، والخسر : النقصان ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ١٥

(١) سورة التين ٣ - ٨ وتفسير الطبري ١٥٥/٣٠ - ١٦١ .

(٢) نقله منسوباً إلى الجوزي في زاد المسير ١٧٣/٩

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (١) فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَنْقُوصِينَ . ونحوه قولُ
رسول الله ، صلى الله عليه :

« يقول الله للكرام الكاتنين : إذا مرض عبيدى فاكتبوا له ما كان
يعمل فى صحته ، حتى أعاقبته أو أقبضه » (٢) .

ثم قال : ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ ﴾ أيها الإنسان ﴿ بالدين ؟ ﴾ أى : بمجازائى
إيّاك بملك وأنا أحكم الحاكمين ؟

(١) سورة النصر ٢ - ٣ .

(٢) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف ، فى كتاب الجنائز ، عن سفيان بن عيينة ، عن زيد
بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، يبلغ به النبي ، صلى الله عليه وسلم ...)

(في سورة والشمس وضحاها)

قوله سبحانه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾^(١) .

[١٤٧] أقسم بالنفس وخلقه لها / ثم قال : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ، أى : فهتمها أعمال البر وأعمال الفجور ، حتى عرف ذلك الجاهلُ والعاقلُ ، ثم قال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ يريد أفلح من زكى نفسه ، أى : أمثاها وأعلماها بالطاعة والبرِّ والصدقة واصطناع المعروف .

وأصل التزكية : الزيادة ، ومنه يقال : زكا الزرع بزكو : إذا كثرت ريعه ، وزكت النقة : إذا بُورك فيها ، ومنه زكاة الرجل عن ماله ؛ لأنها تُسَمَّرُ ماله وتُنَمِّيهِ . وتزكية القاضي للشاهد منه ؛ لأنه يرفعه بالتعديل والذكر الجميل . ١٠

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ، أى : نقصها وأخفاها بترك عمل البرِّ ، وبركوب المعاصي^(٢) . والفاجرُ أبداً خفى المكان ، زمرُ الرُوءة ، غامض الشخص ، ناكسُ الرأس .

ودسَّاهَا : من دَسَّت ، ففَلَيْتُ إحدى السِّنِّاتِ ياء ، كما يقال : كَيْتُ ، والأصل لَيْتُ^(٣) ؛ و : قَصَّيْتُ أظفاري ، وأصله قَصَصْتُ . ومثله كثير . ١٥

(١) سورة الشمس ٧ - ١٠ وتفسير الطبري ١٣٤/٣٠ - ١٣٦ .

(٢) قال الطبري ١٣٥/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وقد خاب في طلبه فلم يدرك ما طلب والتمس لفته من الصلاح - من دسها ، يعنى من دس الله نفسه ، فأخفاها ووضع منها يخذلانه لهاها من الهدى ، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله » .

(٣) راجع اللسان ٢٢٦/٢ . وقد نقل ذلك منسوباً في زاد السير ١٤١/٩ - ١٤٢ .

فَكَانَ النَّطْفُ (١) بَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَ نَفْسِهِ وَقَمَعَهَا ، وَمُضْطَنِعِ
المَعْرُوفِ شَهَرَ نَفْسَهُ وَرَفَعَهَا .

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ تَنْزِلُ الرُّبَا وَأَيْقَاعَ (٢) الْأَرْضِ ؛ لِتَشْهَرِ أَمَّا كُنْهَا
لِلْمُعْتَفِينَ ، وَتُوقِدَ النَّيْرَانَ فِي اللَّيْلِ لِلطَّارِقِينَ .

• وَكَانَتِ النَّامُ تَنْزِلُ الْأَوْلَاجَ (٣) وَالْأَطْرَافَ وَالْأَهْضَامَ (٤) ؛ لِتُخْفِيَ أَمَّا كُنْهَا
عَلَى الطَّالِبِينَ .

فَأَوْلَتْكَ أَعْلَوْا أَنْفُسَهُمْ وَزَكَّوْهَا ، وَهَوَّلَاءِ أَخْفَقُوا أَنْفُسَهُمْ وَدَسَوْهَا ؛

قال « الشاعر » :

وَبَوَّأَتْ بَيْتَكَ فِي مَعْلَمٍ رَحِيبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَشْرَحِ (٥)

١٠ كَفَيْتِ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقَرَى وَنَبِيحِ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبِحِ

تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِيِّ مِ أَحَادِيدِ كَاللَّقَمِ الْأَفْيَحِ (٦)

وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفْقِ زَانِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ (٧)

ومثل هذا كثير .

(١) النطف : التهم ، كما في اللسان ٢٤٨/١١ .

(٢) البقاع : التصرف من الأرض .

(٣) الأولاج : جمع ولجة — بالتحريك — وهي موضع أو كهف يشتر فيه المارة من مطر

أو غيره ، كما في اللسان ٢٢٣/٣ .

(٤) في اللسان ٩٨/١٦ « الهضم : ما تطامن من الأرض وجمه أمضام » .

(٥) الأبيات في الحيوان ٣٨١/١ - ٣٨٢ ، ١٣٤/٥ - ١٣٥ والبيت الأول غير منسوب في كتاب المعاني الكبير ص ٤٠٩ . وفي التاج ٤٧/١ : « وقرأت في مشكل القرآن لابن قتيبة . وأتت البيت الأول والثاني » .

(٦) في اللسان ٣٨٧/٧ « دعمت الإبل الطريق تدعه دعماً : وطئته وطئاً شديداً : والدعس : الأثر ، وقيل : هو الأثر البين » وفيه ١٣٩/٤ « الأحاديث : شرك الطريق وكذلك أحاديث السباط في الظهر : ماشقت منه » وفي ٢٠/١٦ « واللقم — بالتحريك — وسط الطريق والأفبح : الواسع » .

(٧) زانم مائل ، والشرك : الطريق الواسع .

(في لا أقسم بيوم القيامة)

[١٤٨] / ﴿ أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِّيَ بِنَانِهِ ، بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ (١) .

هذارد من الله عليهم ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ، ولا يقدر على جمع العظام البالية ، فقال : بلى ، فاعلموا أننا تقدر على رد السّلاميات (٢) على صفرها ، وتؤلف بينها حتى يستوى البنان . ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر (٣) .

ومثل هذا رجل قلت له : أتراك تقدر على أن تؤلف هذا الخنظل في خيط ؟ فيقول لك : نعم ويبيّن الخردل .

* وأما قوله سبحانه : ﴿ بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ فقد كثرت فيه التفسير (٤) : قال «سعيد بن جبّير» : يقول : سوف أتوب ، سوف أتوب .

وقال «الكلبي» : يُكثِرُ الذنوب ، ويؤخّرُ التوبة .

وقال «آخرون» : يتمي الخطيئة .

(١) سورة القيامة ٣ - ٥ وتفسير الطبري ١١٠/٢٩ - ١١١ . وزاد السير ٤١٨/٨
(٢) في اللسان ١٩٠/١٥ « قال ابن الأعرابي : السّلام : عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها ، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاث » .

(٣) قال الطبري : « يقول تعالى ذكره : أياظن ابن آدم أن لن تقدر على جمع عظامه بعد تفرقها ؟ بلى قادرين على أعظم من ذلك : أن نسوي بنانه ، وهي أصابع يديه ورجليه فتجعلها شيئاً واحداً كخف البعير ، أو حافر الحمار ، فكان لا يأخذ ماياً كل إلا يفيه كسائر البهائم ، ولكنه فرق أصابع يديه ، يأخذ بها ، ويتناول ويقبض إذا شاء ويسبط ، فحسن خلقه ... » .
وتفسير ابن قتيبة أحب إلى .

(٤) راجع تفسير الطبري ١١١/٢٩ - ١١٢ .

وفيه « قول آخر » : على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أراد - وهو : أن يكون الفجور بمعنى : التكذيب بيوم القيامة ، ومن كذّب بحق فقد فجر .

وأصل الفجور : الميل ، فقيل للكاذب والمكذّب والفاسق : فاجر ؛ لأنه مال عن الحق .

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أتاه فشكى إليه فقَبَّ إبله ودَبَّرَها ، واستَحَمَلَه فلم يَحْمَله - :

أَقْسَمَ بالله أبو حَفْصٍ عُمرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرٍ (١)
فاغفر له اللهم إن كان فَجَرَ

١٠. أى : كذب .

وهذا وجه حسن ؛ لأن الفجور اعترض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ؛ أولهما : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَهُ عِظَامَهُ ؟ ﴾ والآخر : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟ ﴾ فكأنه قال : أيجسب الإنسان أن لن نجمع عظامه في الآخرة ؟ بلى تقدر على أن تجمع ما صغر منها وتؤلف بينه .

١٥. ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ أى : ليكذّب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو يسأل ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ أى متى يكون ؟

(١) في اللسان ٢/٢٦٢/٦٠٣٥٤ والصاحي ص ١٥٥ أزداد بالكذب مهنا : رقة الأخفاف .
والدبر - بالتحريك - : الجرح الذي يكون في ظهر الدابة : وقيل : هو أن يقرح خف البعير .
وغير أى : كذب ومال عن الصدق .

(في والصفات)

﴿ وَأُقْبِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾^(١) .

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين : إنكم كنتم تأتوننا عن أيمننا ؛ لأن إبليس قال : ﴿ لَا تَتَّبِعْتَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾^(٢) فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال .

وقال « المفسرون » : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين : أتاه من قِبَل الدِّينِ فَلَبَسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ .

ومن أتاه من جهة الشمال : أتاه من قِبَل الشَّهَوَاتِ .

ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قِبَل التَّكْذِيبِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ .^{١٠}

ومن أتاه من خَلْفِهِ : خوَّفه الفقر على نفسه وعلى من يُخَلِّفُ بَعْدَهُ ، فلم يصل رحماً ، ولم يُؤَدِّ زَكَاةً . فقال المشركون لقرنائهم : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ الدِّينِ ، فَتَشْبَهُونَ عَلَيْنَا فِيهِ حَتَّى أَضَلَلْتُمُونَا . فقال لهم قرناؤهم : ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أي : لم تكونوا على حق فلتشبهه عليكم

(١) سورة الصافات ٢٧ - ٢٨ وتفسير الطبري ٢٣/٢٢ - ٢٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٧ .

وَنُزِيلِكُمْ عَنْهُ إِلَىٰ بَاطِلٍ . ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ، أَيْ :
قُدْرَةٌ فَتَقْهَرُكُمْ وَنَجْبِرُكُمْ ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا
أَلَدَارِئُومُونَ﴾ نَحْنُ وَأَتَمُّ الْمَذَابِ ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ ^(١) يَعْنِي
بِالدَّعَاءِ وَالْوَسْوَسَةِ .

ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي﴾ ^(٢) .

(١) سورة الصافات ٢٩ - ٣٢ .

(٢) سورة إبراهيم ٢٢ .

(في سورة ص)

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ؟ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ؟ جُنْدًا مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾^(١) .

أخبر الله ، سبحانه ، عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بأهتهم في أول السورة ،
• قال : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٢) ، وحكى قولهم : ﴿ أَنْ
[١٥٠] امشوا واصبروا / عَلَى آهَتِكُمْ ﴾^(٣) ، أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بأهتكم
قال الله عز وجل : أعندهم بأهتهم هذه خزائن الرحمة ؟ ! ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى فى أبواب
السماء ، وأبواب السماء ؛ قال « الشاعر » :

* ولو نال أسباب السماء بسلم^(٤) *

١٠

ويكون أيضاً ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى : فى الحبال إلى السماء ،
كما سألوك أن ترتقى فى السماء وتأتيهم بكتاب . ويقال للرجل إذا تقدم فى العلم
وغيره وبرع : قد ارتقى فى الأسباب ، كما يقال : قد بلغ السماء .

(١) سورة ص ٩ - ١١ وتفسير الطبرى ٢٣ / ٨١ - ٨٣ .

(٢) سورة ص ١ .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) الشطر لزهير من مملقته ، صدره * ومن هاب أسباب المنايا ينلته * كما فى ديوانه

ص ٣٠ وشرح الفصائد العشر ص ١٢٠ واللسان ١ / ٤٤١ .

ونحو هذا قوله في موضع آخر : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يُسْتَمِيمُونَ فِيهِ

فَلَيَاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾^(١)

وهذا كله توييح ، وتقرير بالعجز .

ثم قال بعد : ﴿ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ .

• وجُنْدٌ بمعنى : حزب لهذه الآلهة . و « ما » زائدة . ومهزوم : ممتوع
ذليل . وأصل المهزوم : الكسر ، ومنه قيل للبقرة في الأرض : هزيمة ، أى كسرة ،
وهزمت الجيش : أى كسرهم ، وتهزمت القرية : أى انكسرت^(٢) .

يقول : هم حزب عند ذلك ممتوع ذليل من الأحزاب ، أى عند هذه

الحن ، وعند هذا القول ؛ لأنهم لا يتدرون أن يدعوا لآلهتهم شيئاً من هذا ،

١٠

ولا لأنفسهم .

والأحزاب : سائر من تقدمهم من الكفار ، ثموا أحزاباً لأنهم

تجزؤوا على أنبيائهم .

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

(١) سورة الطور ٣٨ وقال الطبري في تفسيره ٢٧/٢٠ « يقول : أم لهم سلم يرتفون فيه إلى السماء يستمعون عليه الوحي ، فيدعون أنهم سمعوا هنالك من الله : أن الذي هم عليه حق ، فهم بذلك متمسكون بما هم عليه ؟ وقوله : ﴿ فليأت مستمعهم بسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ يقول : فإن كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه — سلطان مبين ، يعنى بحجة تبين أنها حق ، كما أتى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بها على حقيقة قوله وصدقه فيما جاء به من عند الله . والسلم في كلام العرب : السبب والمرعاة .. » .

(٢) في اللسان ١٦/٩٢ « وتهزمت القرية : بيست وتكسرت فصرت ، والمهزوم : الكسور في القرية وغيرها ، واحدها هزم وهزيمة . والمهزيمة في التثنية : الكسر والقل . » .

وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ^(١) وَكَذَابًا.

ثم قال : ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ فأعلمنا أن مشركي قريش حزب من هؤلاء الأحزاب .

وكان «ابن عباس» في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر

• رسوله أنه سيهزم المشركين يوم بدر .

(١) سورة ص ١٢ وبقية الكلام : « ذر الأوتاد * وعود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب » .

(في سورة السجدة)

« يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ بِمَا تَعُدُّونَ » / (١)

[١٥١]

يريد سبحانه : أنه يَقْضِي الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ وَيُنْزِلُهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَرْضِ
فَتُوقِعُهُ ، ثُمَّ تَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ ، أَيْ تَصْعَدُ ، بِمَا أَوْقَعْتَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، فَيَكُونُ
نُزُولُهَا بِهِ وَرُجُوعُهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِقْدَارَهُ أَلْفَ سَنَةٍ بِمَا تَعُدُّونَ . يريد مقدار
المسير فيه على قدر مسيرنا وعددنا ألف سنة ؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرض
مسيرة خمسمائة عام لابن آدم ، فإذا قطعت الملائكة ، بادئةً وعائدةً في يوم
واحد ، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد .

(١) سورة السجدة ٥ وتفسير الطبري ٥٨/٢١ - ٥٩ . وزاد السير ٦/٣٣٣
(م ٢٣ - مشكل القرآن)

﴿ في سورة النمل ﴾

﴿ قُلْ: لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلٍ
هُمُ مِنْهَا عَمُونَ ﴾^(١).

أصل أَدَارَكَ: تَدَارَكَ، فأدغمت التاء في الدال، وأدخلت ألف الوصل
ليسلم للدال الأولى السكون؛ ومثله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا آدَارُ كُوا فِيهَا جَمِيمًا ﴾^(٢)
و ﴿ إِنَّمَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(٣) و ﴿ قَالُوا: أَطَّيَّرْنَا بِكَ ﴾^(٤)، إنما هو:
تداركوا، وتناقلتم، وتطيرنا.

ومعنى تدارك: تتابع، و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾: حكمهم على الآخرة، و حَدَّثَهُمْ
الظنون. وأراد وما يشعرون متى يُبْعَثُونَ إِلَّا بِتَنَاقُحِ الظُّنُونِ فِي عِلْمِ الْآخِرَةِ،
فهم يقولون تارة: إنها تكون، وتارة: إنها لا تكون، وإلى كذا تكون،
وما يعلم غيب ذلك إلا الله تعالى.

ثم قال: ﴿ بَلٍ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ بل هم من علمها ﴿ عَمُونَ ﴾

وكان ابن عباس يقرؤها ﴿ بَلَىٰ أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ ؟ ﴾^(٥).

(١) سورة النمل ٦٥ - ٦٦ وتفسير الطبري ٥/٢٠ - ٧. وزاد السير ٦/١٨٨

(٢) سورة الأعراف ٣٨.

(٣) سورة التوبة ٣٨.

(٤) سورة النمل ٤٧.

(٥) في تفسير الطبري ٥/٢٠ « وكان ابن عباس، فيما ذكر عنه، يقرأ بإثبات «ياء» =

وهذه القراءة أشدّ إيضاحاً للمعنى؛ لأنه قال : وما يشعرون متى
يبعثون ، ثم قال : بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة ؛ فهم يحدّسون
ولا يدرون .

== في « بل » ثم يتدبّر : « أدارك » بفتح ألفها على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال ... عن
أبي حمزة قال : سمعت ابن عباس يقرأ « بل أدارك علمهم في الآخرة » إنما هو استفهام أنه لم يترك.
وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذّبين بالبعث « ثم قال الطبري
في ص ٦ « فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ،
بخلاف لما عليه مصحف المسلمين ؛ وذلك أن في « بل » زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف ،
وحي مع ذلك قراءة لا تعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار .
وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١١٠ .

(في سورة الامتحان)

[١٥٢] / ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَأَيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَأَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (١).

ذكر المفسرون : أنها أنزلت في « حاطب بن أبي بلتعة » وكان كتب
إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ، صلى الله عليه إليهم ؛ لأن عياله
كانوا بمكة ، ولم يكن له بها عشيره تمنع منهم ، فأراد أن يقرب إليهم ليكفوا
عن عياله (٢) فانزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

(١) سورة المتحنة ١ وتفسير الطبري ٢٨/٣٧ - ٣٨ .

(٢) في تفسير الطبري ٢٨/٣٨ - ٣٩ عن علي رضي الله عنه ، قال : لأرأد النبي ، صلى الله
عليه وسلم أن يأتي مكة ، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة ، فيهم حاطب بن أبي بلتعة ،
وأقضى في الناس أنه يريد خير ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي يريدكم .
فبشئ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا والوزير بن العوام والمقداد وأبو مرثد ، فقال :
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها . فاطلقتنا تماذي بنا خيلنا
حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة قتلنا : أخرجى الكتاب . قالت : ليس معي كتاب .
فوضعنا متاعها وفتشنا فلم نجد في متاعها ، فقال أبو مرثد : لعله ألا يكون معها ، قتلنا :
ما كذب النبي ولا كذب . قتلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها
وأخذنا الكتاب فاطلقتنا به إلى رسول الله ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة
يخبرهم ببعض أمر رسول الله . فأرسل إلى حاطب فقال : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله
لا تجعل علي ، كنت امرأة ملصقة في قريش ، ولم يكن لي فيهم قرابة ، وكانت من معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن آخذ فيهم
يدأ يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفرة ولا ارتداداً عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد
الإسلام . فقال رسول الله : قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق .
فقال الرسول : إنه قد شهد بديراً ، وما يدريك لعل الله قد اطاع على أهل بدر فقال : عملوا

أُولِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ ﴿١﴾ أَي تَخْبِرُونَهُمْ بِمَا يُخْبِرُ بِمَثَلِهِ الرَّجُلُ أَهْلَ
مُودَتِهِ ، وَتَنْصَحُونَ لَهُمْ ﴿٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴿٣﴾ ، مَعَ النَّبِيِّ ، صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ ﴿٤﴾ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴿٥﴾ تَمَّ الْكَلَامُ ، يَعْنِي مِنَ مَكَّةَ ﴿٦﴾ أَنْ
تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿٧﴾ ، أَي أَخْرَجُوا الرَّسُولَ وَأَخْرَجُوكُمْ ؛ لِأَنَّ آمَنَ بِاللَّهِ
وَحْدَهُ ﴿٨﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٩﴾ (١) ،
يُرِيدُ فَلَا تَلْقُوا إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي طَالِبِينَ
رِضَايَ .

ثُمَّ قَالَ : ﴿ تَسِرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَمْتُمْ ﴾ ،
أَي كَيْفَ تَسْتَرُونَ بِمُودَتِكُمْ لَهُمْ مَنْ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تُضْمِرُونَ وَمَا تُظْهِرُونَ ؟
ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، مَثَلًا حِينَ تَبَرَّأَ مِنْ قَوْمِهِ وَنَابَدَهُمْ
وَبَاغَضَهُمْ ، إِلَى قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ : ﴿ وَبَدَأَ ﴾ (٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : لِاسْتَغْفِرَنَّ
لَكَ ﴿٣﴾ ، يُرِيدُ أَنْ إِبْرَاهِيمَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، عَادَهُمْ وَهَجَرَهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي قَوْلِهِ
لِأَبِيهِ : لِاسْتَغْفِرَنَّ لَكَ .

مَا شَأْنُكُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . ففَاضَتْ عَيْنَا عَمْرٍ وَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . وَاَنْظُرِ الْمَدِيثَ فِي أَحْكَامِ
الْقُرْآنِ الشَّافِعِيِّ ٤٦/٢ - ٤٩ .

(١) قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٨/٢٨ « وَقَوْلُهُ : « إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي » مِنَ الْمُؤَخَّرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْدِيمُ ، وَوَجْهُ الْكَلَامِ : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي
وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ، لِأَنَّ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا
فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ . وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ :
« إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي » إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ فَجَاهِرْتُمْ مِنْهَا إِلَى مُجَاهَرِكُمُ الْجِهَادَ
فِي طَرِيقِ الَّذِي شَرَعْتَهُ لَكُمْ ، وَدِينِي الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَالتَّاسِ مَرْضَاتِي » .

(٢) قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْمُتَحَنِّنِ ٤ ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آسُوءَةٌ مِنْكُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ
جَالُوا لِقَوْمِهِمْ : لِنَابِرْءِ أَوْمَتِكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ » الْح .
وَانظُرِ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٤١/٢٨ - ٤٢ .

﴿ في سورة الحج ﴾

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ . فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ؟ ﴾^(١).

[١٥٣] كان قوم من المسلمين / لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين ، يستبطنون

ما وعد الله رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه .
وَيَحْشُونَ أَلَّا يَتِمَّ لَهُ أَمْرُهُ ، فقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ

يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ، يعني محمداً ، عليه السلام ، على مذاهب العرب في الإضمار لغير
مذكور ، وهو يسمي أعده النصر والإظهار والتمكين ، وإن كان

يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾

أى بجبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، يعني سقف البيت ، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء ،

والسحاب : سماء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٢) .

وقال « سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ »^(٣) يذكر قتل كسرى النعمان :

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاوَهُ نُحُورُ الْفَيْوَلِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرِّدَقِ^(٤)

يعنى : سقفه ، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه فيلة فتوطأته حتى قتله .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ . قال المفسرون أى : ليختنق ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ

(١) سورة الحج ١٥ وتفسير الطبري ٩٥/١٧ — ٩٧ . وزاد السير ٤١٣/٥

(٢) سورة ق ٩ .

(٣) شاعر جاهلي ترجم له المؤلف في الشعر والشعراء ٢٢٩/١ — ٢٣٠ .

(٤) البيت في اللسان ٢٣/١٢ « صدور الفيل » وكذلك في المخصص ٧/٦ « وبيت

مسردق ، وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله . » .

يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ؟ هل يذهب ذلك ما في قلبه؟ وهذا كرجل وعدته شيئاً مرة بعد مرة ، ووعدت على نفسك الوعد ، وهو يُراجِعك في ذلك ، ولا تكن نفسه إلى قولك ، فتقول له : إن كنت لاتنق بما أقوله ، فاذهب فاختنق . تريد : اجهد جهدك .

هذا معنى قول المفسرين .

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان ؛ وهو أن تكون السماء ههنا : السماء بعينها لا السقف ، كأنه قال : فليمدد بسبب إليها أى بجبل ، وليرتق فيه ، ثم ليقطع حتى يخرَّ قَيْهَلِك ، أى : ليفعل هذا إن باقهُ جَهْدُهُ ، فلينظر هل ينفعه . ومثله قوله لرسول الله، صلى الله عليه - حين سأله المشركون أن يأتيتهم بآية ولم يشأ الله أن يأتيتهم بها ، فشق ذلك عليه - :

١٠

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبِيرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بآيَةٍ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١) يريد : اجهد إن بلغ هذا جهدك .

١٥ وروى ابن عيينة^(٢) عن ابن أبي نجيح^(٣) ، عن كردم : أن رجلا

(١) سورة الأنعام ٣٥ وتفسير الطبري ١١٧/٧ - ١١٨ .

(٢) يقصد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أحد أئمة الإسلام . قال ابن وهب : ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز . مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، ومولده سنة سبع ، كما في خلاصة تذهيب السكال ص ١٢٤ .

(٣) في خلاصة تذهيب السكال ص ١٨٣ « عبد الله بن أبي نجيح الثقفي ، مولايم ، أبو يزار المكي . عن طاوس ومجاهد . وعنه عمرو بن شعيب ، وأبو إسحاق الفزاري وشعبة . وثقة أحمد . روى عنه ابن عيينة . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة » .

سأل أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متعمداً، هل له توبة؟ فكلمهم قال: هل يستطيع أن يُحييه؟ هل يستطيع أن يبتغي نَفَقاً في الأرض أو سُلماً في السماء؟

يريدون: أنه لا توبة له، كما أن هذا لا يكون.

وقال أبو عبيدة^(١):

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ أي: يرزقه الله. وذهب إلى قول العرب: أرضٌ مَنْصُورَةٌ؛ أي مَمْطُورَةٌ، وقد نُصِرَتِ الأَرْضُ: أي مُطِرَتْ^(٢).

كأنه يريد: من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك، فلينظر

هل يُذهب كَيْدُهُ، أي حيلته، غَيْظَهُ^(٣) لتأخر الرزق عنه؟

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٦/٢ - ٤٧

(٢) في تفسير الطبري ٩٦/١٧ « وقال آخرون: معنى النصر ههنا: الرزق، فعل قوله هؤلاء، تأويل الكلام: من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً في الدنيا ولن يعطيه. وذكروا سماعاً من العرب: من ينصرف نصره الله، بمعنى من يعطى أعطاه الله. وذكروا أيضاً سماعاً منهم: نصر المطر أرض كذا: إذا جادها وأحياها. واستشهد لذلك بيت الفقعسي: وإنك لا تطي امرأ فوق حظه ولا تملك الشق أتى الفيت ناصره وانظر اللسان ٦٧/٧.

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٤/٥؛

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوًا • فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ .

﴿ الذِّى ﴾ ههنا بمعنى الذين ^(٢) استوقدوا ناراً ، وربما جاءت مؤدبة عن

جميع ، قل « الشاعر » :

وإن الذى حانت بقلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يأم خالد ^(٣)

(١) سورة البقرة ١٧ - ٢٠ .

(٢) نقله ابن رشيق في الصمدة ٢٥٧/٢ ، وقال الطبرى في تفسيره ١٠٩/١ « وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة : أن « الذى » فى قوله : ﴿ كمثل الذى استوقد ناراً ﴾ بمعنى « الذين » كما قال جل ثناؤه : ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون ﴾ وكما قال الشاعر : فإن الذى حانت - البيت - وقد أغفل فائل ذلك فرق ما بين « الذى » فى الآيتين ، وفى البيت ؛ لأن « الذى » فى قوله : ﴿ والذى جاء بالصدق ﴾ قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع وهو قوله : ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ وكذلك « الذى » فى البيت ، وهو قوله : « دماؤهم » وليست هذه الدلالة فى قوله : ﴿ كمثل الذى استوقد ناراً ﴾ فذلك فرق ما بين « الذى » فى قوله : ﴿ كمثل الذى استوقد ناراً ﴾ وسائر شواهده التى استشهد بها على أن معنى « الذى » فى الآية بمعنى الجماعة ، وغير جائز لأحد نقل السكامة التى هى الأغاب فى استعمال العرب على معنى ، إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

(٣) البيت للأشهب بن رميلة ، كما فى مجاز القرآن ١٩٠/٢ والمؤتلف والمختلف للآمدى

أراد : مَثَلُ الْمُنَاقِبِينَ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا فِي ظِلْمَةٍ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءتِ النَّارُ مَا حَوْلَهُمْ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ .

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها : الكفر .

واستيقادهم النار قوتهم : « لا إله إلا الله ، وإن محمداً رسول الله » .

٥ فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا وآمنوا : حَلَمُوا إِلَى شَيْطَانِهِمْ فَنَاقَرُوا ،

وقالوا : ﴿ إِنَّمَا تَحْنُ مُسْتَهزِئُونَ ﴾ فسلبهم نور الإيمان ، وتركهم في ظلمات

الكفر لا يبصرون .

[١٥٥] ثم ضرب لهم مثلاً آخر/شبيهاً بهذا المثل ، فقال : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

١٠ فالصيب : المَعْرُ ، والظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة السحابة ، والرعد : دليل

على شدة ظلمة الصَّيْبِ وَهَوْلِهِ .

أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر . فَصَرَبَ الظُّلُمَاتِ لِكُفْرِهِمْ

مثلاً ، والبرق لتوحيدهم مثلاً ، فقال : إِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَدَوْا كَمَا

ص ٣٣ وبمده :

ثم ساعد الدهر الذي يتقى به وماخير كف لاتنوء باعد

واللبان ١٧٣/٣ « وفتح : موضع بين البصرة وضربة ، وقيل : هو واد بطريق البصرة .

إلى مكة يطنه منازل للحاج » والبيان والتبيين ٥٥/٤ وروايتهم : « وإن الألي » والخزائن

٥٠٨/٢ وسيبويه ٩٦/١ وسط الآلي ٣٥/١ ومجاز القرآن ٢١٦ وشواهد التنقي ص ٦٧

وفي مجم الليات ٥٤/١ والعمدة ٢٥٧/٢ غير منسوب فيهما . وعجزه في الكشاف ٦٩/١

غير منسوب .

يهتدى هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون .
وجمله يكاد يَحْطِفُ الأبصارَ لِشِدَّةِ ضوئه (١) .
وإذا ناقثوا فاستمزهوا وخلصوا بشياطينهم فتأبعمهم - تَعَمَّوا وَصَمَّوا ، كما
يُظَلِّمُ على هؤلاء إذا سكن لَمعانُ البرق فيتمومون .

(١) في تفسير الطبري ١٢١/١ «... كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة مظلمة ،
يحذوها رعد ويتطير في حافاتها برق شديد لمعانه كثير خطر انه ، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار
ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ، وينهبط منها نارات صواعق تكاد تدع الفرس من
شدة أهوالها زواحق . فالصيب : مثل الظاهر ما أظهر المناقون بالسهم من الإقرار
والتصديق . والظلمات التي هي فيه : لظلمات ما عم متبطنون من الشك والتكذيب ومرض
القلوب . وأما الرعد والصواعق : فلما هم عليه من الوجل من وعيد الله لإيائهم على لسان رسوله في
آي كتابه ... » .

﴿ في سورة المزمل ﴾

﴿ الْمُزَّمِّلُ ﴾ : الْمُتَزَمِّلُ ، فَأَدغمت التاء في الزَّأى ، وكذلك ﴿ المُدَّثِّرُ ﴾ هو : المُتَدَثِّرُ بِنْيَابِهِ ، فَأَدغمت التاء في الدال . وكل من التف بشو به قد تَزَمَّلَ به .

﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أى : صلّ الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث ، ثم قال : ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(١) أى : قم نصفه ، فاكفنى بالفعل الأول من الثانى لأنه دليل عليه . أو انقص من النصف قليلا إل الثلث ، أو زد على النصف إلى الثلثين . جعل له سعة في مدة قيامه بالليل . فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله ، صلى الله عليه ، وطائفة من المؤمنين معه ، أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه ، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير ١٠ حتى شقّ ذلك عليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَى اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ أى : وتقوم نصفه وثلثه ﴿ وَطَائِفَةٌ [١٥٦] مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ . وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فيعلم مقدار / ثلثيه ونصفه وثلثه ، وسائر أجزائه ومواقيته ، ويعلم أنكم ﴿ لَنْ تَحْصُوهُ ﴾ أى : لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخف ، لغير مدة معلومة ١٥ ولا مقدار .

(١) سورة المزمل ١ - ٣ وتفسير الطبرى ٢٩/٧٨ - ٨٠ .

(٢) سورة المزمل ٢٠ وتفسير الطبرى ٢٩/٨٧ - ٨٩ .

وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس . كذلك قال المفسرون .

وقوله : ﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾^(١) وهي : آناؤه وساعاته ، مأخوذة من نَشَأَتْ تَنْشَأُ نَشْئًا ، ونشأت أى : ابتدأت وأقبلت شيئاً بحد شيء ، وأنشأها الله فنشأت وأنشأت . ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾^(٣) أى : ابتدأناهن وتبتناهن ، ومنه قيل لصفار الجوارى : نَشَأٌ^(٤) .

فكأنه قال : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكثرت بالوصف من الاسم .

وقوله : ﴿ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ أى : أثقل على المصلى من ساعات النهار .

وهو من قولك : اشتدت على القوم وَطْأَةً سُلْطَانِهِمْ : إذا ثقل عليهم ما يُلْزِمُهُمْ وبأخذهم به . فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها .

ومن قرأها : ﴿ وَوِطْأً ﴾ على تقدير « فِعال »^(٥) فهو مصدر لَوِطْأَتٍ فلاتاً على كذا مَوِطْأَةً وَوِطْأً . وأراد : أن القراءة في الليل يَتَوَاطَأُ

(١) سورة الزمّل ٦ وتفسير الطبري ٢٩/٨٠ - ٨٢ . وزاد السير ٨/٣٩٠ - ٣٩١

(٢) سورة الزخرف ٧٨ .

(٣) سورة الواقعة ٣٥ .

(٤) في اللسان ١/١٦٥ والتاج ١/١٢٧ « قال نصيب :

ولولا أن يقال : صبا نصيب لقلت : بنفسى النشأ الصغار

(٥) قرأ بعض قراء البصرة ومكة والشام : « ووطأ » بكسر الواو ومد الألف ، على أنه مصدر من قول القائل : واطأ الأسان القلب مواطأة ووطأه . والصواب من القول في ذلك عندنا « أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فأبتهما قرأ الفارسيه نصيب » كما في تفسير الطبري ٢٩/٨١ - ٨٢ .

فيها قلب المصلي ولسانه وسمعة على التَّعَمُّمِ والأداء والاستماع ، بأكثر مما يتقواطأ عليه بالنهار .

﴿ وَأَقُومُ قِيلاً ﴾ أى : أخلص للقول وأسمع له^(١) ؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، فيخلص القول ، ولا يكون دون تَسْمِعِهِ وَتَعَمُّمِهِ حائل^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾^(٣) يعنى : تصرفاً وإقبالاً وإدباراً فى حوائجك وأشغالك .

(١) فى الطبرى ٨٢/٢٩ « وقوله : « وأقوم قِيلاً » يقول : وأصوب قراءة . . . »

(٢) نقله ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٩٢/٨ من غير نسبة !

(٣) سورة الزمل ٧ .

(في سورة الفتح)

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا
أَنْ يَبْلُغَ حَجَّهٖ ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ
أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ ، لِيَدْخُلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١﴾ .

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين
الأماكن ، فلما صدّ المشركون رسول الله ، صلى الله عليه ، عن المسجد الحرام
وعكفوا الهدى أن يبلغ حجه ، قال الله سبحانه : لولا أن بمكة رجالاً
مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لاتعرفونهم فتطؤونهم لودخلتموها ، أي تقتلونهم
ليدخلهم الله في رحمته لوفعلم فتصيبكم من قتلهم بغير علم معرّة ، أي
يعيبكم المشركون بذلك ويقولون : قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا
بنا ، وتلزمكم الديّات ﴿٢﴾ .

(١) سورة الفتح ٢٥ وتفسير الطبري ٢٦/٦٠ - ٦٥ .

(٢) قال الطبري في ص ٦٥ و « أن » من قوله : « أن تطؤونهم » في موضع رفع رداً على
الرجال ؛ لأن معنى الكلام : ولولا أن تطؤون رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم تعلموهم ، فتصيبكم
منهم معرة بغير علم - لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين
ذلك ، ليدخل الله في رحمته من يشاء . يقول : ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل
أن تدخلوها . وحذف جواب لو استغناء بدلالة الكلام عليه .

وقوله : « لوتزيلوا » يقول : لوتميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء =

ثم قال ، ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ ، أى تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَّبْنَا﴾
للمشركين بالسيف ﴿عَذَاباً أَلِيماً﴾ ، فصار قوله سبحانه : ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿لَوْ لَا رِجَالٌ
مُّؤْمِنُونَ﴾ ، والآخر : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ .

== المؤمنات الذين لم تعلمهم ، منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم — لعذبنا الذين
كفروا منهم عذاباً أليماً . يقول : لقتلنا من بقى فيها بالسيف ، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلئهم
من عذاب الله .

﴿ في سورة الأعراف ﴾

﴿ قَمَشَلُهُ كَمَشَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ، أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ، فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١) .

كل شيء يلهث فإنه يلهث من إعياءه أو عطش أو علة ، خلا الكلب ، فإنه يلهث في حال الكلال ، وحال الراحة ، وحال الصحة والمرض ، وحال الرمي والمطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إن وعظته فهو ضال ، وإن لم تعظه فهو ضال ، كالكلب إن طردته وزجرته فسمى كلباً ، أو تركته على حاله أيضاً لهث^(٢) .

(١) سورة الأعراف ١٧٦ وفي تفسیر الطبری ٨٨/٩ - ٨٩ « يقول تعالى ذكره : قتل هذا الذي آتيناہ فانساخ منها ، مثل الكلب الذي يلهث ، طردته أو تركته . ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب ، فقال بعضهم : مثله به في الالهت ، لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها لياه ، وإعراضه عن مواضع الله التي فيها إعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك ، فقال ، جل ثناؤه ، فيه : إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها لياه ، أو لم يعظ ، في أنه لا يمتنع بها ولا يترك الكفر بها ، فثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهته طرد أو لم يطرد ؛ إذ كان لا يترك الالهت بحال ... وقال آخرون : إنما مثل ، جل ثناؤه ، بالكلب ؛ لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب . »

وقال الطبری : إن التأويل الأول أولى القوايين بالصواب « لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن الالهات ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان مطلوباً منك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية ، كما هو لآثر المكذبين بآيات الله - مثل » .

(٢) نقله ابن الجوزي في زاد المر ٢٩٠/٣ - ٢٩١ ونسبه للمؤلف ، وفيه : « .. على حاله رايضاً لهث » .

(م ٢٨ - مشكل القرآن)

ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُكُمْ ، سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة الأعراف ١٩٣ وقال الطبري في تفسيره ١٠٢/٩ « يقول تعالى ذكره في وصفه وعييه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم لياه ومن صفته: إنكم أيها الناس إن تدعواهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد ، لا يتبعواكم ؛ لأنها ليست تمقل شيئاً ، فتترك من الطرق ما كان عن القصد متعدلاً جائزاً ، وترك ما كان مستقيماً سديداً . وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطيئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشاداً من ضلال ، وكان سواء دعاه داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاه ولا يسمع صوته ولا يقل ما يقال له ؟ فكيف يعبد من كانت هذه صفته ؟ أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته لها ؟ وإنما الرب المعبود : هو النافع من يعبد ، الضار من يعصيه ، الناصر وليه ، الخاذل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاه من دعاه . وقيل : « سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون » فعطف بقوله : « صامتون » وهو اسم ، على قوله : « أدعوتهم » وهو فعل مضارع ، ولم يقل : أم صمت ، كما قال الشاعر :

سواء عليك الفقر أم بت ليلة بأهل القباب من عمير بن عامر
وقد ينشد : « أم أنت باتت » .

(في سورة البقرة)

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى مُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ؟ فَمَا جَزَاء مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَبِئْسَ الْقِيَامَةُ يَرْضَوْنَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ (١).

نزلت في بني قريظة والنضير . يقول : أخذ الله عليكم في الكتاب :

- ألا تسفكوا دماءكم ، أى لا تقتلوا ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ولا تتركوا أسيراً في أيدى الأسرى فيقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ، أى لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجوه . فقبلتم ذلك وأقررتم به ، وهو أخذ الميثاق ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى تقتلون فيقتل بعضكم بعضاً ، ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أى تتعاونون ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ ﴾ بهم ﴿ أُسَارَى مُفَادُوهُمْ ، وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ من دياركم ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ في فك الأسير ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

فِي إِخْرَاجِكُمْ مَنْ أَخْرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴿ قَبْلَ جَزَاءِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ ۖ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ فَجُوزِي « بنو النَّضِير » بَأَن أَخْرَجَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، عَنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ .

وَجُوزِي « بنو قُرَيْظَةَ بِمَثَلِ « الْمُقَاتِلَةِ وَسَبِي الدُّرِّيَّةِ (١) .

(١) في تفسير الطبري ٣١٨/١ ثم اختلف في الخزي الذي أخرجه الله بما سلف من معصيتهم
لإيه ، فقال بعضهم : ذلك هو حكم الله الذي أنزله إلى نبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من أخذ
القاتل بمن قتل والقود به قصاصاً ، والانتقام للمظلوم من الظالم . وقال آخرون : بل ذلك هو
أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغاراً . وقال آخرون : بل ذلك الخزي الذي
جوزوا به في الدنيا : لإخراج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، النضير من ديارهم لأول
الحشر ، وقتل مقاتلة قريظة ، وسبي ذراريهم ، فكان ذلك خزياً في الدنيا ، ولهم في الآخرة
عذاب عظيم .

(في الزخرف)

﴿ قُلْ : إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾^(١) .

لما قال المشركون : لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقاتلهم بما أنزله الله على رسوله ، عليه السلام ، من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام :

﴿ قُلْ : ﴾ لهم ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ أى : عندكم فى ادعائكم . ﴿ فَأَنَا

أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ أى : أول الموحدين ، وَمَنْ وَحَّدَ اللَّهَ فَقَدْ عَبَدَهُ ، ومن جعل له ولداً أو ندّاً ، فليس من العابدين ، وإن اجتمهده .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢) : أى

١٤٩]

إِلَّا لِيُوحِّدُونِ / .

قال « مجاهد » : يريد إن كان لله ولد فى قولكم ، فأنا أول من عبد الله

١٠

ووحده ، وكذبكم بما تقولون^(٣) .

• و« بعض المفسرين » يجعل « إن » بمعنى « ما »^(٤) ؛ وليس يمجبنى ذلك .

ويقال : العابدون ههنا : الفِضَابُ الآنفون . يقال : عَبَدْتُ مِنْ كَذَا

(١) سورة الزخرف ٨١ وتفسير الطبرى ٦٠/٢٥ - ٦١ .

(٢) سورة التاريات ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٦٠/٢٥ ورأى مجاهد هذا هو الذى ارتضاه الأزهرى فى تأويل هذه الآية المشككة ، وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه أحسن من جميع ما قالوا ، وأسوغ فى اللغة ، وأبعد من الاستكراه ، وأسرع إلى الفهم . راجع تفصيل ذلك فى اللسان . ٢٦٥/٤ - ٢٦٦ .

(٤) فى زاد المسير ٣٣٢/٧ : « قاله الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ؛ فيكون المعنى : ما كان للرحمن ولد فأنا أول من عبد الله على يقين أنه لا ولد له . وقال أبو عبيدة : الفاء على هذا القول بمعنى الواو » .

أَعْبَدُ عَبْدًا^(١) . وَأَكْثَرُ مَا تَأْتِي الْأَسْمَاءُ مِنْ فَعِلَ يَفْعَلُ « عَلَى فَعِلٍ »
كَقَوْلِهِ : وَجِلَ يَوْجِلُ فَهُوَ وَجِيلٌ ، وَفَزَعَ يَفْزَعُ فَهُوَ فَزَعٌ .

وَرَبَّمَا جَاءَ عَلَى « فَاعِلٍ » نَحْوَ عَلِمَ يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ .

وَرَبَّمَا جَاءَ مِنْهُ عَلَى « فَعِلٍ » وَ« فَاعِلٍ » نَحْوَ صَدَى يَصْدِي فَهُوَ صَادٍ وَصَادِيٌّ .

كذَلِكَ يَقُولُ : عَبِيدٌ يَعْبُدُ فَهُوَ عَبِيدٌ وَعَابِدٌ ، « قَالَ الشَّاعِرُ » :

أَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *
وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ *
وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ *
وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ *

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٦١/٢٥ « وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ قَوْلُ : لِإِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا
أَوَّلُ الْآفَتِينَ ذَلِكَ . وَوَجَّهُوا مَعْنَى الْعَابِدِينَ إِلَى الْمُسْكِرِينَ الْآبِيْنَ ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : قَدْ عَبَدَ
فُلَانٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ : إِذَا أَتَفَّ مِنْهُ وَغَضِبَ وَأَبَاهُ ، فَهُوَ يَعْبُدُ عَبْدًا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
أَلَا هَوَيْتَ أُمَّ الْوَلِيدِ وَأَصْبَحْتَ
لَنَا أَبْصَرْتَ فِي الرَّأْسِ مَنَى تَعْبُدِ
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ .

مَتَى مَا يَشَأُ ذُو الْوَدِّ يَصْرِمُ خَلِيلَهُ وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ لَا مَجَالَهَ ظَالِمًا
(٢) فِي اللِّسَانِ ٢٦٥/٤ « وَقِيلَ فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :
أَوْلَيْتُكَ قَوْمٌ لِمَنْ هَجَوْنِي هَجْوَتَهُمْ وَأَعْبَدُ أَنْ أَهْجُو كَلِيْبًا بِدَارِمٍ :
أَعْبَدُ أَيَّ أَتَفَّ » وَالْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢٠٦/٢ وَالْمَجْمُوعَةُ ٢٤٦/١ الْبَحْرُ الْحَمِيْطُ
٢٨/٨ .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ :
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا ، لَيْتَا بِالسِّنْتِهِمْ ، وَطَعْنَا فِي الدِّينِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ
وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ . فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١) .

- هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي ، صلى الله عليه ، إذا حدثهم
وأمرهم : سمعنا ، ويقولون في أنفسهم : عصينا . وإن أرادوا أن يكلموه
بشيء قالوا له : اسمع يا أبا القاسم^(٢) ، ويقولون في أنفسهم : لاسمعت .
ويقولون له : راعنا . يُوهِمُونَهُ فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ انْتِظَارَنَا حَتَّى
نَكَلِّمَكَ بِمَا نُرِيدُ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : أُرْعِي سَمْعَكَ وَرَاعِي ، أَيْ : انْتَظِرْنِي
وَتَرَفَّقْ بِي وَتَلَوَّمْ عَلَيَّ ، هَذَا وَنَحْوَهُ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ سَبَّهُ بِالرَّعْوَةِ فِي لَعْنَتِهِمْ ،
فَقَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ : ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَيَقُولُونَ ﴾ كَذَا وَكَذَا ، وَيَقُولُونَ : ﴿ رَاعِنَا لَيْتَا بِالسِّنْتِهِمْ ﴾ أَيْ : قَلْبًا
لِلكَلَامِ بِهَا ، ﴿ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ مَكَانَ
قَوْلِهِمْ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ، وَقَالُوا : وَاسْمَعْ . مَكَانَ قَوْلِهِمْ : لَاسْمَعْتُ ، وَانظُرْنَا ،
مَكَانَ قَوْلِهِمْ : رَاعِنَا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾^(٣) .
- ١٥

(١) سورة النساء ٤٦ وتفسير الطبري ٧٥/٥ - ٧٧ .

(٢) قال ابن قتيبة في المعارف ص ٦١ « وولد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم من خديجة :
القاسم ، وبه كان يكنى ... قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ثم مات بكفة » .

(٣) في الطبري ٧٦/٥ « يعنى بذلك جبل تناوؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله
صفتهم قالوا لنبي الله : سمعنا يا محمد قولك وأطعنا أمرك وقلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع
منا وانظرنا ما نقول وانتظرنا نفهم عنك ما نقول لنا - لكان خيرا لهم وأقوم » يقول : لكان

[١٦٠] والعرب تقول : نَظَرْتُكَ وانتَظَرْتُكَ ، بمعنى واحد (١) ،

قال «الخطيئة» :

وقد نظرتكم إبناء عايشة للخمس طال بها حوزي وتنتاسي (٢)

ذلك خيراً لهم عند الله ، وأقوم ، يقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة ، من قول الله : « وأقوم قيلاً » بمعنى : « وأصوب قيلاً » .

(١) قال الطبري ٧٧/٥ . « ... فلا تعرف انظرنا في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا ، وانظر إلينا . فأما انظرنا بمعنى انتظرنا فنه قول الخطيئة :

وقد نظرتكم لو أن دورتكم يوماً يجيء بها مسحى وإباسي

وأما انظرنا بمعنى انظر إلينا ، فنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

ظاهرات الجمال والحسن ينظر
ن كما ينظر الأراك الظباء

بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الظباء .

(٢) ديوانه ص ٥٣ « نظرتكم عشاء صادرة » واللسان ٧٤/٧ ، ٢٠٥ إبناء صادرة

« للورد » ، ١١٥/٨ « إبناء صادرة للخمس ... يقول : انتظرتكم كما تنتظر الإبل الصادرة

التي ترد الخمس ثم تسقى لتصدر . والإبناء : الانتظار ، والصادرة : الراجعة عن الماء .

يقول : انتظرتكم كما تنتظر الإبل الصادرة الإبل الخوامس لتسرب منها . والحوز :

السوق قليلاً قليلاً ، والنساس : السوق الشديد ، وهو أكثر من الحوز » وفي اللسان ٢٩٢/١٩

« أعشاء صادرة للخمس » قال شمر : يقول : انتظرتكم انتظار إبل خوامس ، لأنها إذا صدرت

تمت طويلاً وفي بطونها ماء كثير ، فهي تحتاج إلى بقل كثير ، وواحد الأعشاء : عصى ،

وعصى الإبل : ما تتعمده .

(في سورة المائدة)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ : اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَيْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَسْأَلُكُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآمِنِينَ . فَإِنْ مُعِترَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَجَانِ يَتُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ﴾ (١) .

١٠ . قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه .
وأنا نخبر من تلك المذاهب والتأويلات ، بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولاهها بمعناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت ،
فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ أي : رجلان عدلان
من المسلمين تُشهدُ ونهما على الوصية .

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيصعبه في سفره أهل الكتاب

(١) سورة المائدة ١٠٦ - ١٠٨ وتفسير الطبري ٦٥/٧ - ٨١ وزاد السجستاني ٤٤٤/٢ .

دون المسلمين ، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ، ويحضره الموت فلا يجد من يُشْهده من المسلمين ، قال : ﴿ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أي : من غير دينكم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : سافرتُم ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ وتم الكلام . فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر خاصة إن أمكن إظهارها في السفر . والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرها .

ثم قال : ﴿ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَإِيسِمَانٍ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ﴾ أراد : تحسبونهما من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم ، وخشيتم أن يكونا قد غيَّرا ، أو بدَّلا وكتما وخانا .

وخص هذا الوقت ؛ لأنه قبل وجوب^(١) الشمس ، وأهل الأديان يعظمونه / ويذكرون الله فيه ، ويتوقَّون الحلف الكاذب وقول الزُّور ، وأهل الكتاب يصلُّون لطلوع الشمس وغروبها .

﴿ وَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَأَنْشُرِيَّ بِهِ ثَمَنًا ﴾ أي : لانيبعه بعرض ، ولا يُحَافِي في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قرْبِي ، ولا نكتمُ شهادةً عَلَيْنَاها . فإذا حلفنا بهذه اليمين على ما شهدنا به ، قُبلت شهادتهما ، وأمضى الأمر على قولهما .

وروى معاوية بن عمرو^(٢) ، عن زائدة^(٣) ، عن زكريا^(٤) ،

(١) في اللسان ٢/٢٩٤ « ووجبت الشمس وجباً ووجوباً : غابت . »
(٢) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غصب . قال ابن سعد : مات سنة أربع عشرة ومائتين . عن ست وثمانين سنة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٤٧ .
(٣) هو زائدة بن قدامة الثقفي ، مات غازياً بأرض الروم سنة اثنتين وستين ومائة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢ .
(٤) هو زكريا بن أبي زائدة ، قال أبو نعيم : مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٤ .

عن « الشعبي » أنه قال :

مات رجل بدقوقاً^(١) ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدتهما على وصيته ، فقدمتا الكوفة و« أبو موسى الأشعري » عليها ، فتقدما إليه فأخلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر : بالله ما بدلاً ولا كتماً ولا كذباً . وأجاز شهادتهما^(٢) .

﴿ فَإِنْ عُسِرَ ﴾ بعد هذه اليمين أى : ظهر ﴿ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ أى : حنفاً في اليمين بكذب في قول ، أو خيانة في وديعة ﴿ فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ أى : قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم الأوليان ، وهما الوليان ، يقال : هذا الأولى بفلان ، ثم يُحذف من الكلام بفلان ، فتقول : ١٠ هذا الأولى ، وهذان الأوليان ؛ كما تقول : هذا الأكبر ، في معنى الكبير ، وهذا الأكبران ، و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بمعنى « منهم » ، كما تقول : استحققت عليك كذا ، واستوجبت عليك كذا ، أى : استحققتك منك ، واستوجبتك منك ، وقال الله سبحانه : ﴿ إِذَا اكْتَأَبُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(٣) أى : من الناس .

٤٥

(١) قرية بين أربيل وبنغازي ، كما في معجم البلدان ٦٦/٤ .

(٢) تفسير الطبري ٧١/٢ وانظر تفسير القرطبي ٣٤٦/٦ واحكام القرآن

١٤٨/٢

(٣) سورة المطففين ٢

وقال « صَخْرُ النَّعَى » :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَمْرُقُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقٌ نَفِيثٌ^(١)

يريد : من أقطارها .

فإذا أقام الوليان مقام الذميين لليمين ، حلفنا بالله لقد ظهرنا على خيانة
الذميين وكذبهما وتبديلهما ، وما اعتدينا / عليهما ، و ﴿ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتَيْهِمَا ﴾ أى : أصح ليكفرها وإيماننا .

فإذا حلف الوليان على ما ظهرنا عليه ، رجع على الذميين بما اختاننا ،
وُقِضَ مَا مَضَى عَلَيْهِ الْحُكْمُ بِشَهَادَتَيْهِمَا .

ثم قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾
أى : هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، يعنى أهل
الذمة ﴿ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ ﴾ على أولياء الميت ﴿ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾
فَيَحْلِفُوا عَلَى خِيَانَتِهِمْ وَكُذِّبَهُمْ ، فَيُفْضَحُوا ، أَوْ يُفَرِّمُوا .

(١) نسيه ابن قتيبة لصخر في كتاب المعاني الكبير ٩٧٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٢١ ،
والصواب انه لأبي التميم الهذلي من كلمة رد بها على صخر النعى ، كما في ديوان الهذليين ص ٢٢٤
من القسم الثاني . والأقطار : النواحي ، والطلق : الدم ، ويقال : دم نفيث : إذا نثته الجرح ،
أى أظهره . والهاء في قوله : « تنكروها » تعنود على المقالة ، قال ابن السيد في الاقتضاب
ص ٤٥٢ « والمعنى : إنى أقول فيكم مقالة لا يتدرون على إنكارها ورفعها على عن أنفسكم :
لأن أسميها بأسمائكم وأشهرها بذكركم ، وتأيتكم وعلى أقطارها الدم المنفوث ، أى أنها مقالة
تثير الحرب وسفك الدماء ، كما يقال : هنا كلام يقطر منه الدم » وانظر الجواليقي ص ٣٧٣
والبيت لصخر في اللسان ١٧/٣ والقصور والمدود ص ١٠٣ وهو غير منسوب في اللسان
٢٦٥/٢- وتضمير العبرى ٧٩/٧ .

و«أكثر العلماء» يذهب إلى أن هذا باب من الحكم «مُحكّم» وأنه
«لم ينسخ» من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل .

و«بعضهم» يذهب إلى «أنه منسوخ»^(١) بقوله سبحانه :

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَمْنُنَ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٢) .

(١) راجع تفسير الطبري ٧١/٧ وتفسير القرطبي ٦/٣٥٠ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

(في سورة الروم)

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۝ (١) ﴾

هذا مثل ضرب به الله لمن جعل له شركاء من خلقه ، فقال قبل المثل :

﴿ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۝ (٢) ﴾ يريد :

إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه ؛ لأنه ابتدأه في الرحم نطفة ، وعلقة ،
ومضغة ، وإعادته تكون بأن يقول له : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ۝ (٣) ﴾ فذلك أهون
على المخلوق من النشأة الأولى . كذلك قال « ابن عباس » في رواية أبي صالح .

وإن جعلته لله ، جعلت أهون بمعنى : وهو هين عليه ، أى سهل عليه .

﴿ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ يعني : شهادة أن لا إله إلا الله . ١٠

ثم ضرب المثل فقال : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك
أقرب عليكم ﴿ هَلْ لَكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿ فِيمَا
رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ وعبيدكم ﴿ سَوَاءٌ ﴾ يأمرؤن / فيه كأمرؤن ،
ويحكمون كحكمكم ؛ وأنتم ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ ﴾ أى كما
يخاف الرجل الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ، فلا يأمر فيه بشيء
دون أمره ، ولا يمتضى فيه عطية بغير إذنه . ١٥

(١) سورة الروم ٢٨ وتفسير الطبرى ٢١/٢٥ - ٢٦ .

(٢) سورة الروم ٢٧ وتفسير الطبرى ٢١/٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام ٧٣ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(١) أى لا تميموا إخوانكم
من المسلمين .

وقوله : ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٢) أى بأمنالهم
من المؤمنين .

يقول : فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم ، فكيف
تجعلون لله من عبيده شركاء فى ملكه ؟

* ومثله قوله : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فجعل منكم
المالك والمملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا ﴾ يعنى : السادة ﴿ بِرِزْقِهِمْ
عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾^(٣) من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء . يريد :
فإذا كان هذا لا يجوز بينكم ، فكيف تجعلونه لله ؟

١٠

(١) سورة الحجرات ١١ .

(٢) سورة النور ١٢ .

(٣) سورة النحل ٧١ وتفسير الطبرى ٩٥/١٤ .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْنَا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾^(١) .

هذا مثل ضربه الله لنفسه ولن عبده دونه ، فقال : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ فهذا « مثل من جعل إلهاً دونه أو معه » لأنه عاجز مدبر ، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْنَا رِزْقًا حَسَنًا ، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ؟ ﴾ .

فهذا « مثله جل وعز » لأنه الواسع الجواد القادر ، الرزاق عباده جهراً من حيث يعلمون ، وسراً من حيث لا يعلمون .

وقال « بعض المفسرين » : هو « مثل للمؤمن ، والكافر » . فالعبد هو الكافر ، والمرزوق : هو المؤمن^(٢) .

(١) سورة النحل ٧٥ وتفسير الطبري ٩٩/١٤ - ١٠٢ .

(٢) قال بهذا ابن عباس وقتادة ، وقال الطبري في تفسيره ٩٩/١٤ « يقول تعالى ذكره : شبه الله لكم شبيهاً أيها الناس : للكافر من عبده ، والمؤمن منهم ؛ فاما مثل الكافر ، فإنه لا يعمل بعبادة الله ، ولا يأتي خيراً ، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله ؛ لقلبه خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينقله . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعة الله ، وينفق في سبيله ماله ، كالحُر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سراً وجهراً . يقول : يعلم من الناس وغير علم « هل يتوون ؟ » يقول : هل يتوى العبد الذي لا يملك شيئاً ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق كما وصف ؟ فكذلك لا يتوى الكافر المامل بخاصة الله بخلاف لأصمه ، والمؤمن المامل بطاعته .. » .

والتفسير الأول أعجب إلى ؛ لأنَّ « المثل توسَّط كلامين » هما لله تعالى / [١٦٤]

أَمَّا « الأوَّل » فتقوله : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾^(١) .
فهذا لله ومن عبده من دونه .

وأما « الآخر » فتقوله بعد انقضاء المثل : ﴿ فَلَا تَضُرُّوهُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ .
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

ولأنه « ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر يعقب هذا الكلام » فقال :
﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ أي : أخرس ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أي : عيالٌ وثقلٌ على قرابته ووليه ﴿ أَيْنَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ .

فهذا « مثل آلهتهم » ؛ لأنها صمٌ بكمٍ عُمى ، ثقلٌ على من عبدها ،
في خدمتها والتعبُّد لها ، وهي لا تأتيه بخير .

ثم قال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟ ﴾^(٣) فجعل هذا « المثل لنفسه » .

(١) - سورة النحل ٧٣ .

(٢) - سورة النحل ٧٤ .

وكان في الأصول بدلها : (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وهو خطأ ؛ لأنَّ منه لم ترد في سورة النحل بعد انقضاء المثل ، وإنما وردت في سورة الزمر ٢٩ بعد انقضاء المثل الذي ضربه الله في قوله : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ .

(٣) - سورة النحل ٧٦ وتفسير الطبري ١٤ / ١٠٠ - ١٠٢ .

(م ٢٥ - مشكل القرآن)

﴿ في سورة النحل أيضاً ﴾

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَدْنِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ،
تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ
أُمَّةٍ ﴾^(١) .

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به ، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ
إِذَا عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾^(٢) فتكونوا إن
فعلتم كامرأة غزلت غزلا وقوت مِرَّتَه وأبرمته ، فلما استحکم نفضته ،
نجمته أنكاثًا .

والأنكاثُ : ما نُقِضَ من أخلاق بيوت النعم والوبر يُفْزَلُ ثانية
ويُعَاد مع الجديد ، وكذلك ما نُقِضَ من خَلْقِ الخرز .

ومنه قيل لمن أعطاك يبعثه على السمع والطاعة ثم خرج عليك :
ثَاكُثٌ ؛ لأنه نقض ما وَكَّدَ على نفسه بالإيمان واليهود ، كما تَنْقُضُ
النَّاكِثَةُ غَزْلَهَا .

ثم قال : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أى : دَغَلًا
[١٦٥] وخيانة وحبيلًا^(٣) ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾^(٤) أى : /

(١) سورة النحل ٩٢ وتفسير الطبري ١١١/١٤ - ١١٣ وزاد المسير ٣٨٥/٤ .
(٢) سورة النحل ٩١ وتفسير الطبري ١٠٩/١٤ - ١١١ .
(٣) في تفسير الطبري ١١٢/١٤ « والدخل في كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحاً » .
(٤) قال الطبري في تفسيره ١١٢/١٤ « أربى أفعل مراد من بإيقال : هذا أربى من هذا »

لأن يكون قومٌ أغنى من قوم ، وقومٌ أعلى من قوم ، تريدون : أن تقتطعوا
بإيمانكم حقوقاً لهؤلاء ، فتجعلوها لهؤلاء .

وقال « المفسرون » في التي تقتضت غزلها : هي امرأة من قريش
وكانت حنقاء^(١) ، فكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر بمغزل
في غلظ الذراع ، وصنارة في قدر الإصبع ، وفلكة عظيمة ، فإذا أحكمتها
أسمرت خادمها فنقضته .

= وأرباً منه : إذا كان أكثر منه .. وإنما يقال : أربى فلان ، من هذا ؛ وذلك للزيادة التي
يزيدها على غيره على رأس ماله .

(١) قال مقاتل : هي امرأة من قريش تسمى « ربيعة بنت عمرو بن كعب » ويقال : ربيعة
بنت بن زيد مناة بن تميم . وقال ابن الأثير اسمها « ربيعة بنت عمرو المريية ، ولقبها الجمرأة ،
وهي من أهل مكة ، وكانت معروفة عند المخاطبين ، فمرفوها بوصفها ، ولم يكن لها نظير
في فعلها ذلك ... » .

راجع زاد السير ٤ / ٤٨٥ ، والتمريف والإعلام بما أبيهم في القرآن من الأسماء والأعلام ،
للسهيلي ص ٦٦ .

(في سورة الصافات)

﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(١)

«طلعها» : ثمرها ، سُمِّيَ طَلْعًا لَطْوَعِهِ كُلِّ سَنَةٍ ، ولذلك قيل : طَلْعُ النخْلِ ، لأوَّل ما يخرج من ثمره^(٢) ، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى ، سُمِّيَ باسم آخر .

و«الشياطين» : حَيَات خَفِيفَاتِ الْأَجْسَامِ قَبِيحَاتِ الْمَنَاطِرِ .

قال «الشاعر» وذكر ناقة :

تَلَا عِبُّ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَمُتُّجُ شَيْطَانٍ بَدَى خِرْوَعٍ قَهْرٍ^(٣)

١٠ . يعنى : زماماً ، شَبَّه تَلْوِيَهُ بِتَلْوِيِ الْحَيَّةِ .

وقال «آخر» :

(١) سورة الصافات ٦٤ ، ٦٥ وتفسير الطبري ٢٣ / ٤٠ - ٤١ وزاد السير ٧ /

٦٢ - ٦٤ .

(٢) في اللسان ١٠ / ١٠٨ «الطلع» : نور النخلة مادام في الكافور ، الواحدة طلعة .

(٣) نية الجاحظ في الحيوان ١٣٣/٤ لطفة ، هو غير موجود في ديوانه ، وذكره بدون

نية في ١٥٣/١ ، ١٩٢/٦ ، وهو غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢٨/٢ ، ١٨٤/٣ ،

واللسان ١/٢٨٧ ، ١٥٣/٣ ، ١٥٣/١٧ ، ١٨٠/١٨ ، والمخصص ٨ / ١٠٩ .

والثني : زمام الناقة . والحضرمي : النسب إلى حضرموت ، وقال : تمسجت الحية : أي

تلوت ، والشيطان : الحية .

عَجَبٌ نَحَلْفُ حِينَ أَحَلْفُ كَثَلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرَفُ (١)

و «الحمّاط» : شجر (٢). والعرب تقول إذا رأّت منظراً قبيحاً : كأنه شيطان الحمّاط . يريدون حيّة تأوى في الحمّاط ، كما يقولون : أَيْم (٣) الضّالّ ، وذئبُ الفصّى (٤) ، وأرنبُ خُلّة (٥) ، وتيسُ حُلَب (٦) ، وَتَنْفَذُ بَرْقَةَ (٧)

* * *

وذهب « بعض المفسرين » إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها (٨) . شبه

(١) في اللسان ١٧/١٠٤ « فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا . وقيل : هوية له عرف تجبج النظر . وأشد لرجل يدم امرأة له : عنجد تحلف الخ . وقد ورد البيت بهذه الرواية من غير نسبة أيضاً في ٩/١٤٦ ، ١٨/٢٤١ ويقال : شيء أعرف : أي له عرف . والعرف : منبت الشعر والريش من العنق .

(٢) راجع اللسان ٩/١٤٦ .

(٣) في اللسان ١٤/٣٠٦ « الأيم والأيم - يسكون الياء ، وتشديدها مثل : هين ، وهين - الحية الأبيض اللطيف . وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات » . والضالّ : نوع من الشجر ، راجع وصفه في اللسان ١٣/٤٢٢ .

(٤) في اللسان ١٩/٣٦٥ : « والعرب تقول : أخبث الذئاب ذئب الفصّى ، وإنما صار كذا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يضر ، يمتون بالفصّى هنا : الحمر فيما ذكر ثعلب ، وقيل : الفصّى هنا : هذا الشجر ، ويزعمون أنه أخبث الشجر ذئابا » .

(٥) في اللسان ١٣/٢٢٤ : « الخلة من النبات : ما كانت فيه حلاوة من الرعى » .

(٦) في اللسان ١/٣٢٣ : « يقال : تيس حلب ، وتيس ذو حلب ، وهي : بقلة جعدة غبراء في حضرة ، تنبت على الأرض ، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء . . . أسرع الظباء تيس الحلب ؛ لأنه قد رعى الربيع . . . » .

(٧) في اللسان ١١/٢٩٨ : « البرقة : أرض غليظة مختلطة بمجارة ورمل ، ويقال : قنفذ بركة ، كما يقال : ضب كدية ، والجمع برفق - ففتح الراء - . . . » .

(٨) راجع اللسان ١٧/١٠٤ - ١٠٥ .

ثمر هذه الشجرة في قبجه ، برءوسها ، وهي إن لم تُرْ ، فإنها موصوفة بالقيح ،
معروفة به (١)

(١) في تفسير الطبري ٤١/٢٣ : « فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه طلح هذه الشجرة
برءوس الشياطين في القبح ، ولا علم عندنا بيلح قبج برءوس الشياطين ، وإنما يمثل الشيء بالشيء
تمريفاً من المثل المثل له قرب اشتباه المثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة المثل له الشئين كليهما
أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين ، لم يكونوا عارفين شجرة الزقوم
ولا برءوس الشياطين ، ولا كانوا رأوها ولا واحداً منهما ؟

قيل له : أما شجرة الزقوم فقد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوا ما هي وما صفتها ، فلم يتركهم
في عماء منها .

وأما في تشبيه طلحها برءوس الشياطين ، فأقوال لسلك منها وجه مفهوم :
أحدها : أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ،
وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقييح الشيء
قال : كأنه شيطان . فذلك أحد الأقوال .

والثاني : أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطاناً ، وهي حية له عرف ،
فيما ذكره قبيح الوجه والنظر ...

والثالث : أن يكون مثل بهت معروف برءوس الشياطين ، ذكر أنه قبيح الرأس .

(في سورة النساء)

﴿ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا: هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا: هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ. قُلْ: كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا؟ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾^(١).

الحسنة ههنا: الخصبُ والمطر. يقول: إن أصابهم خصبٌ وغيثٌ قالوا:

[١٦٦]

هذا من عند الله /

والسيئة: الجذب والتحط. يقول: وإن تصبهم سيئة يقولوا: هذه من عندك. أى بشؤمك، يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ: كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾.

* * *

ومثل هذا قوله حكاية عن « فرعون » وملكه: ﴿ فَأِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا: لَنَا هَذِهِ ﴾ يريد إذا جاءهم الخصبُ والمطر قالوا: هذا هو ما لم نزل نتعرفه .

﴿ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ أى يتشاءمون بهم .
﴿ أَلَا إِنَّمَا طَّأَثَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(٢) أى ما تطيروا بموسى - لحجته - من عند الله .

(١) - رذالنساء ٧٨-٧٩ وتفسير الطبرى ٥/١١٠-١١٢ وزاد السير ٢/١٣٧-١٣٩

(٢) سورة الأعراف ١٣١ وفى تفسير الطبرى ٩/٢٠-٢١ يقول تعالى ذكره: فإذا

جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون فى دنياهم - قالوا: لنا هذه، ونحن أولى بها، وإن تصبهم سيئة، يعنى جدوب وتحط وبلاء - يطيروا: وسى ومن معه، يقول: يتشاءموا بهم ويقولوا: ذهبت حظوظنا وأنصأنا من الرخاء والخصب والعافية منذ جاءنا موسى عليه السلام ... » .

ومحوقوله : ﴿ وَإِذَا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ أى : خصباً وخيراً ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى جذبٌ وقحط ﴿ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أى بذنوبهم ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (١) .

* * *

ثم قال : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ أى من خير ﴿ فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾ أى من شر ﴿ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (٢) أى بذنبك . الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمرادُ غيره ، على ما بيَّنتُ في « باب الكناية » .

(١) سورة الروم ٣٦ وفي تفسير الطبري ٢٩/٢١ يقول تعالى ذكره : وإذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية في الأبدان والأموال - فرحوا بذلك . وإن تصيبهم من أشدة من جذب وقحط وبلاء في الأموال والأبدان بما قدمت أيديهم ، يقول : بما أسلفوا من سيء الأعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصي ، إذا هم يقنطون ، يقول : إذا هم يياسرون من الفرج . والقنوط هو : الإيلس .

(٢) سورة النساء ٧٩ وفي تفسير الطبري ١١١/٥ « يعنى ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة وعافية وسلامة - فمن فضل الله عليك ، يتفضل به عليك إحساناً منه إليك ... وما أصابك من أشدة وأذى ومكروه - فمن نفسك ، يعنى بذنب استوجبتها به ، اكتسبته نفسك » .

﴿ في سورة يونس ﴾

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرُجُونَ آتَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١) .

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر ، قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وبالخزي وتمجيل البلاء ، كما قد يدعوهم بالرزق والرحمة وإعطاء الشؤل .

يقول : فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير - لنفسي إليهم أجلهم ، أي هللكوا .

وفي الكلام حذف للاختصار ، كأنه قال : ولو يُعَجِّلُ اللهُ للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير ، هللكوا .

(١) سورة يونس ١١ وتفسير الطبري ٦٥/١١ وزاد المبر ١١/٤ - ١٢ .

﴿ في سورة هود ﴾

[١٦٧] / ﴿ أَمَّنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ
كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ
الْأَخْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ؛ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ .

• هذا كلام مردود إلى ما قبله ، محذوف منه الجواب للاختصار ، على ما بيّنا في « باب المجاز » .

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً ركنوا إلى الدنيا ورَضُوا بها عوضاً من الآخرة فقال :

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّاتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْتَخَسُونَ ﴾ (٢) .

أي نُؤْتِيهِمْ ثوابَ أعمالهم في الدنيا ؛ إذ كان عملهم لها وطلبهم ثوابها ، وليس لهم في الآخرة إلا النار .

﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ أي ذهب وبطل ؛ لأنهم لم يريدوا الله

١١ بشيء منه .

(١) سورة هود ١٧ وتفسير الطبري ١٠/١٢ - ١٣ وزاد السير ٨٥/٤ - ٨٩ .

(٢) سورة هود ١٥ والآية التي بعدها : ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار

وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ وانظر تفسير الطبري ٨/١٢ - ١٠ .

ثم قَائِسَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَصَحَابَتِهِ فَقَالَ : ﴿ أَقَمَنْ ﴾
كَانَ عَلَى بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ ﴾ يَعْنِي مُحَمَّدًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . ﴿ وَتَتْلُوهُ شَاهِدٌ
مِنْهُ ﴾ أَي مِنْ رَبِّهِ . « الْمَاء » مَرْدُودَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

والشاهد من الله تعالى للنبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، : « جبريلُ » عليه السلام^(١) ،
يريد أنه يتبعه ويُؤيِّده ويُسدِّده وَيَشْهَدُهُ .

ويقال : الشاهد : « القرآن » ﴿ تَتْلُوهُ ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له .

وهذا أعجب إلى ؛ لأنه يقول : ﴿ وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾
يعنى التوراة . ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدم الله فيها
من ذكره .

والجواب ههنا محذوف . أراد أفمن كانت هذه حاله كهذا الذى
يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟ فاكتفى من الجواب بما تقدم ؛ إذ كان فيه
دليل عليه .

ومثله قوله : ﴿ أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ
الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ، ولم يذكر الذى هو ضده ؛ لأنه قال بعد :
﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) .

فإننا نتون آناء الليل والنهار هم الذين يعلمون ، وأضادهم ، هم الذين
لا يعلمون ، فاكتفى من الجواب / بما تأخر من القول ؛ إذ كان فيه دليل عليه . [١٦٨]

(١) راجع تفسير الطبرى ١١/١٢ - ١٢ .

(٢) سورة الزمر ٩ وتفسير الطبرى ٢٣/١٢٨ - ١٢٩ .

وقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ ، يعنى أصحاب محمد ، صلى الله عليه ،
يؤمنون بهذا .

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ ، يعنى مشركى العرب وغيرهم .
﴿ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ﴾ ، أى فى شك . ﴿ إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ ﴾^(١) ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد غيره ، على ما بينا
فى « باب الكناية » .

(١) فى تفسير الطبرى ١٢/١٢ : « يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِذَا الْقُرْآنِ فَيُجْعَدْ أَنَّهُ
مِنَ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ، وَهُمْ الْأَحْزَابُ عَلَىٰ مَلَلِهِمْ — فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، أَنَّهُ بَصِيرٌ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ
بِتَسْكَدِيهِ ، يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ » يَقُولُ : فَلَا تَكُ
فِي شَكٍّ مِنْهُ ، مِنْ أَنَّ مَوْعِدَ مَنْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنَ الْأَحْزَابِ النَّارَ ، وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . ثُمَّ ابْتَدَأَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْخَبْرَ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ
إِلَيْكَ يَأْتِيكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لَا شَكَّ فِيهِ » .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾^(١).

أراد: آتينا موسى الكتابَ تماماً على المحسنين، كما تقول: أوصى بمال
للذي غزا وحج، تريد الغازين الحاجين^(٢)، ويكون «الذي» في موضع «من»
كأنه قال: تماماً على من أحسن.

والمحسنون: هم الأنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين، والمؤمنون.
و«على» في هذا الموضع بمعنى «لام الجر» كما يقال: أتمَّ الله عليه وأتمَّ له.
قال «الراعي»:

رَعَيْتُهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَفَارَ^(٣)

أراد: و خلا لها .
وَتَلَخَّصْتُهُ: آتينا موسى الكتابَ تَمَامًا مِنَّا للأنبياء والمؤمنين -
الكتُب. ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ مِنَّا ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ .

وقد يكون أن تجعل «الذي» بمعنى «ما» أي آتينا موسى الكتاب

(١) سورة الأنعام ١٥٤ وتفسير الطبري ٦٦/٨ - ٦٨ وزاد السير ١٥٢/٣ - ١٥٤ .

(٢) نقله ابن الجوزي منسوباً للمؤلف في زاد السير ١٥٣/٣ .

(٣) البيت له في اللسان ٢٦١/١٨، ٣٤٣/٦ «وروى: فسار النى فيها، أى ارتفع .
واستفار: أى هبط . وهذا كما يقال: * تصوب الحسن عليها وارتقى * قال الأزهرى: معنى
استفار في بيت الراعى هذا: أى اشتد وصلب، يعنى شحم الناقة ولحمها إذا اكتنز،
كما يتغير الجبل إذا أغبر، أى شاد قتله» وفيه ٢٢٤/٢٠ «النى: الشحم، من نوت الناقة:
إذا سمنت» .

تماماً على ما أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة . وأراد بقوله :
(تماماً) على ذلك ، أى زيادة على ذلك .

والتأويل الأول أعجب إلى ؛ لأنه فى مصحف عبد الله : (تماماً على الذين
أحسنوا) ^(١) . وفى هذا ما دل على ذلك التأويل .

وقد يتصرف أيضاً إلى معنى آخر ، كأنه قال : آتيناها الكتاب إتماماً
مِنَّا للإحسان على من أحسن ^(٢) .

(١) قراءة عبد الله بن مسعود هذه فى تفسير الطبرى ٦٦/٨ والقراءات الشاذة ص ٤١ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٦٧/٨ - ٦٨ .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا / أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ [١٦٩] خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١).

المحاربون لله ورسوله : هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين ،

• يُحْيِفُونَ الشُّبُلَ ، ويسعون في الأرض بالنسداد . وهم ثلاثة أصناف :

رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا .

ورجل قتل النفس وأخذ المال .

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس .

فإذا قدر الإمام عليهم فإن « بعضهم » يقول : هو مخير في هذه العقوبات ،

١٠ جأيتها شاء عاقب كل صنيف منهم .

وكان « بعضهم » يجعل لكل صنيف منهم حدا لا يتجاوزهُ إلى غيره :

فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِل ؛ لأن النفس بالنفس .

ومن قتل النفس وأخذ المال : صُلِبَ إلى أن يموت ، فكان الشَّهْر له

بالصَّلب جزاء له بأخذه المال ، وقتله جزاء له بقتله النفس .

١٥ ومن أصاب المال ولم يقتل ، فإن شاء الإمام قطع يده اليمنى جزاء

(١) سورة المائدة ٣٣ وتفسير الطبري ١٣٢/٦ - ١٤٢ وزاد المير ٣٤٢/٢ - ٣٤٦

بالسِّرق، ورجله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد . وإن شاء نفاه
من الأرض .

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض^(١)، فقال « بعضهم » : هو أن يقال :
مَنْ لَقِيَهُ فليقتله .

• وقال « آخر » : هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها .

وقال « آخر » : هو أن يُبنى من بلده .

وقال « آخر » : هو أن يحبس .

• قال أبو محمد :

ولا أرى شيئاً من هذه التفسيرات ، أشبه بالنفي في هذا الوضع من الحبس ؛

١٠ لأنه إذا حُبس ومُنِع من التصرف والتفتُّب في البلاد ، فقد نُفِيَ منها كلياً
وأُلجئ إلى مكان واحد^(٢) . وقال « بعض السجونيين » :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَمِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا نَمُوتُ^(٣)

[١٧٠] إِذَا جَاءَنَا السَّجَانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا /

وَمَنْ جَعَلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله ، أو أن يُطلب

١٥ في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أن هذا جزاؤه قبل أن

(١) راجع تفصيل الخلاف في تفسير الطبري ١٤٠/٦ - ١٤٢ - وزاد السير ٣٤٦/٢ .

(٢) راجع تفسير الطبري ١٤١/٦ فإنه يقول : « وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب
قول من قال : معنى النفي من الأرض في هذا الموضع : هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه
في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته من فسوقه ونزوعه عن معصية ربه » .

(٣) من أبيات ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨١/١ - ٨٢ ولم ينسبها ، وذكرها
مع غيرها الشريف المرتضى في أماليه ١٠١/١ ونسبها لصالح بن عبد القدوس . وانظر المحاسن
والإضداد ص ٣٨ .

يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ يَظُنُّ بِهِ فَيُدْعَى عَقُوبَتَهُ ثُمَّ يَقُولُ :
مَنْ لَقِيَهِ فَلْيَقْتُلْهُ . أَوْ يَجِدْهُ فَيَتْرَكْهُ ثُمَّ يَطْلُبْهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ .

وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا اخْتَلَفَتِ الْعُقُوبَاتُ فَصَارَ بَعْضُهَا لِمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ ،
وَبَعْضُهَا لِمَنْ يُقَدَّرُ عَلَيْهِ . وَأَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَكُونَ كَلِّهَا فَيَمْنُ ظُفْرَ بِهِ .

وَأَمَّا نَفْيُهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، فَلَيْسَ نَفْيَ الْخَارِبِ (١) مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ
عُقُوبَةٌ لَهُ ؛ إِذَا كَانَ فِي خِرَابَتِهِ وَخُرُوجِهِ غَائِبًا عَنْ مِصْرِهِ ، بَلْ هُوَ إِهْمَالٌ
وَتَسْلِيْطٌ وَبَعَثٌ عَلَى التَّزْيِيدِ فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ .

(١) فِي اللَّسَانِ ١/٣٣٧ « الْخَارِبُ : الْمَسْرُوقُ . . . يَخْرِبُ يَخْرِبُ خِرَابَةً ، مِثْلُ : كَتَبَ يَكْتُبُ

كِتَابَةً » .

(م ٢٦ - مشكل القرآن)

(في سورة الأنبياء)

﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١)

يستوحش^(٢) كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبًا ، ويحمله لهم التنزيه لهم ، صلوات الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره ، واستكراه التأويل ، وعلى أن يلتسوا بالألفاظ الخارجة البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تخيل عاينهم ، أو على من علم منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بشكل ، ولا لتلك المعاني بلق^(٣) .

* كتأولهم في قوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (٤)
أى : شتم من أكل الشجرة . وذهبوا إلى قول العرب : غوى الفصيل : إذا أكثر من اللبن حتى يبشّم . وذلك غوى - بفتح الواو - يغوى غيًّا . وهو من البشّم غوى - بكسر الواو - يغوى غوى . قال [١٧١] « الشاعر » / يذكر قوسًا :

(١) سورة الأنبياء ٨٧ وفي تفسير الطبري ٦٠/١٧ - ٦١ « يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد ذا النون ، يعنى صاحب النون ، والنون : الحوت ، وإنما عنى بنى النوت يونس ابن متى . . . »

(٢) من هنا لى قوله : « حتى يكون معاودا لتلك الفعل معروفًا به » نقله البلوى في كتاب ألف باء ٢/٣٨٨ .

(٣) اللق : - بكسر اللام - أحد لفقى الملاة ، وما لفقان ، مادامتا متضامين ، راجع اللسان ١٢/٢٠٦ وأساس البلاغة ٢/٣٤٩ .

(٤) سورة طه ١٢١ وتفسير الطبري ١٦/١٦٢ .

مُعْطَفَةٌ الْأَثْنَاءَ لَيْسَ فَصِيلُهَا رَزَايِهَا دَرًّا وَلَا مَيْتٌ غَوَى^(١)
وأراد بالفصيل : السهم . يقول : ليس يَزُوها دَرًّا ، ولا يموتُ بَشْمًا .
ولو وُجِدَ يُضَافُ «عَصَى» مثل هذا السِّنِّ لِرَكْبِهِ ، وليس في «غَوَى» شيءٌ
إلا ما في «عَصَى» من مَعْنَى الذَّنْبِ ؛ لأنَّ العاصِيَ لله التَّارِكُ لأمره غاوٍ في حاله
تلك ، والغاوى عاصٍ . والغىُّ ضدُّ الرشد ، كما أن المعصية ضد الطاعة .

وقد أكل آدمُ ، صلى الله عليه وسلم ، من الشجرة التي نُهيَ عنها
باستئْذالِ إبليس وخدائمه إِيَّاهُ بالله والقسم به إنه لمن الناصحين ، حتى دَلَّاهُ
بِفُرُورٍ^(٢) . ولم يكن ذنبه عن إِرْصَادٍ^(٣) وعداوة وإِرْهَاصٍ^(٤) كذُنُوبِ

أعداء الله . فنحن نقول : «عَصَى وَغَوَى» ، كما قال الله تعالى ، ولا نقول :

آدم «عاصٍ ولاغاوٍ» ؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدِّمٍ ولا نيةٍ صحيحةٍ ،
كما نقول لرجل قطع ثوبًا وخاطه : قد قطعه «وخاطه» ، ولا نقول «خاطه ولاخيَّاط»
حتى يكون مُعَاوِدًا لذلك الفعل ، معروفاً به .

* وكتأولهم في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ أنها هَمَّتْ

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٣٧٩/١٩ «يعني القوس وسهاري به عنها ، وهذا من اللغز» وغوى هنا مصدر ليس بفعل ، وهو في إصلاح النطق ص ٢١٣ ، ٢٢٧ غير منسوب وتهذيب إصلاح النطق ٥٤/٢ ، وتفسير الطبري ٩٩/٨ ، والمتنصور والمدود ص ٨١ وانظره مع شرحه في المعاني الكبير ١٠٤٧/٢ .

(٢) في اللسان ٢٩٢/١٨ عن الجوهرى : «ودلاه بفور رأى أوقعه فيما أراد من تفريره» .

(٣) الإرصاد : الإعداد كما في اللسان ١٥٨/٤ .

(٤) في اللسان ٣١١/٨ «والإرھاص على الذنب : الإصرار عليه ، وفي الحديث : وإن ذنبه لم يكن عن إرھاص : أى عن إصرار وإرصاد ، وأصله من الرھص ، وهو تأسيس النسيان» .

بالمعصية، وهم هو بالفرار منها ! وقال «بعضهم»: وهم بضربها ! والله تعالى يقول:
﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(١). أفتراه أراد الفرار منها ، أو الضرب لها،
فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها ؟! هذا ما ليس به خفاء
ولا يفاط مُتَأَوَّلُه . ولكنها همت منه بالمعصية هم نية واعتقاد ، وهم نبي الله
صلى الله عليه وسلم ، هما عارضاً بعد طول المُرَاوَدَة ، وعند حدوث المشهوة التي
أبى أكثر الأنبياء في هفواتهم منها .

وقد روى في الحديث^(٢) : أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة
غير يحيى بن زكريا، عليهما السلام ؛ لأنه كان حضوراً لا آتياً / النساء . ولا
يريدهن . فهذا يدلُّك على أن أكثر زلات الأنبياء من هذه الجهة ، وإن
كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشة ، بنعم الله عليهم ومنه ؛ فإن الصغير منهم
كبير ، لما آتاهم الله من المعرفة - واصطفاهم له من الرسالة ، وأقام عليهم
من الحجّة . ولذلك قال يوسف، صلى الله عليه ، : ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ
النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشَّوْءِ﴾^(٣) ، يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث

(١) سورة يوسف ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٨/١٢ - ١١٣ .

(٢) روى الإمام أحمد في مسنده ٨٠/٤ (المعارف) عن ابن عباس : أن رسول الله ،
صلى الله عليه وسلم ، قال : « ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة ، ليس يحيى
ابن زكريا » .

وفي مجمع الزوائد ٢٠٩/٨ : « عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
كل نبي آدم يلقى الله بذنب ، وقد بعذبه عليه إن شاء ، أو يرحمه ، إلا يحيى بن زكريا ؛ فإنه
كان سيداً وحضوراً ونبياً من الصالحين . وأهوى النبي إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال :
ذكره مثل هذه الذنوة . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حجاج بن سليمان الرعي . وقرنه
ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو زرعة وغيره . وبقي رجاله ثقات » .

وانظر تفسير الطبري ٦/٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٣) سورة يوسف ٥٣ .

الشهوة . وقد وضع الله تعالى الحرجَ عنَّهم بخطيئةٍ ولم يعصها .

* * *

* وقالوا في قوله: ﴿ وَذَا الثَّنُونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ : إنه غاضبٌ قومه !

استيحاشا من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره ، يخرج

مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ . ولم يذهب مغاضبا لربه ولا لقومه ؛ لأنه بُعث إليهم فدعاهم

بِرُؤْيَا من الدهر فلم يستجيبوا ، ووعدهم عن الله فلم يرغبوا ، وحذرهم بأسه

فلم يرغبوا ، وأعلمهم أن العذاب نازلٌ عليهم لوقتٍ ذَكَرَهُ لهم ، ثم إنه

اعتزلهم يَنْتَظِرُ هَلْكَتَهُمْ . فلما حضر الوقت أو قُرْبُ فَكَّرَ القومُ

واعتبروا ، فتأبوا إلى الله وأتابوا ، وخرجوا بالمراضع وأطفالها يَجْأُرُونَ

ويتضرعون ، فكشف الله تعالى عنهم العذاب ، وتمعهم إلى حين .

فإن كان نبي الله ، صلى الله عليه ، ذهب مُغَاضِبًا على قومه قبل أن

يؤمنوا ، فإنما راغم من استحق في الله أن يُرَاغَمَ ، وهجر من وجب أن

يهجر ، واعتزل من علم أن قد حتمت عليه كلمة العذاب . فبأي ذنبٍ عوقِبَ

بالتهام الحوت ، والخبيس في الظلمات ، والغم الطويل ؟

١٥ وما الأمر الذي ألام فيه فنعاه الله عليه إذ يقول : ﴿ قَالَتِ امْرَأَتُ الْحَوْتِ

وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ (١) . وللمليم : الذي أُجْرِمَ جُرْمًا استوجب به اللوم .

ولم أخرجهُ من أولى العزم من الرسل ، حين يقول لنبيه ، صلى الله عليه :

[١٧٣] ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ ؟ (١) / .

وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش

مما استجبوا ؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا ، ولذلك
انتُجِبَ (٢) ؛ وبه بُعث ؛ وإليه دعا! .

• وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف
أو يزيدون ؟

* والقول في هذا أن المَغَاضِبَةَ : المَفَاعَلَةُ من الغَضِبِ ، والمَفَاعَلَةُ تكون

من اثنين ، تقول : غَاضَبْتُ فَلَانًا مُغَاضِبَةً وَتَغَاضَبْنَا : إذا غضب كل
واحد منكما على صاحبه ، كما تقول : ضَارَبْتَهُ مُضَارِبَةً ، وَقَاتَلْتَهُ مُقَاتَلَةً ،
وَتَضَارَبْنَا وَتَقَاتَلْنَا . ١٠

وقد تكون المفاعلة من واحد ، فتقول : غَاضَبْتُ من كذا : أى غَضَبْتُ ،

كما تقول : سَافَرْتُ وَنَاوَلْتُ ، وَعَاطَيْتُ الرَّجُلَ ، وَشَارَفْتُ الْمَوْضِعَ ،
وَجَاوَزْتُ ، وَضَاعَفْتُ ، وَظَاهَرْتُ ، وَعَاقَبْتُ .

ومعنى المَغَاضِبَةِ ههنا : الأَنَفَةُ ؛ لأنَّ الأَنِفَ من الشئ يَغَضِبُ ، فَتُسَمَّى

الأَنَفَةُ غَضِبًا ، والغَضِبُ أَنَفَةٌ ؛ إذا كان كل واحد بسبب من الآخر ، تقول :
غضبت لك من كذا ، وأنت تريد أنفت ؛ قال «الشاعر» :

(١) سورة القلم ٤٨ .

(٢) المنتجب : المخدوم من كل شئ ، كإلى اللسان ٢ / ٢٤٥ .

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تَسَامُوا الْإِفَاءَ بِشَجَنَاءٍ مِنْ رَحِمٍ تُوَصَّلُ^(١)

يروى مرة : « أنفت لكم » ، ومرة : « غضبت لكم » ؛ لأن المعنيين متقاربان .

وكذلك « العبيد » أصله : الغضب . ثم قد تُسمَى الأنفة عبداً .

وقال « الشاعر » :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى نَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

يريد : آنف .

وحكى أبو عبيد ، عن أبي عمرو ، أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَوْلُ

الْعَابِدِينَ ﴾ : هو من الغضب والأنفة . ففسر الحرف بالمعنيين لتقاربهما .

فكان نبي الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما أخذ برهم عن الله أنه منزل ١٠

العذاب عليهم / لأجل ، ثم بلغه بعد مضي الأجل أنه لم يأتهم ما وعدهم . [١٧٤

خشي أن ينسب إلى الكذب ويبربه ، ويحقق عليه ، لا سيما ولم تكن

قرية آمنت عند حضور العذاب فنفعها إيمانها غير قومه ، فدخلته الأنفة

والحمية ، وكان متيظاً بطول ما عاناه من تكذيبهم وهزئهم وأذام

واستخفافهم بأمر الله ، مشتتياً لأن ينزل بأس الله بهم . هذا إلى ضيق ١٥

(١) نسبة ابن قتيبة في المائق الكبير ١/٢٨٨ لخلاش بن زهير ، وروايته فيه « أقتلهم »

وقد قال في شرحه : « الإفاء : التقصان ، وشجناؤا : اشباك الرحم ، ومنه قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في الرحم : إنها شجنة من الله عز وجل وشجر مشجن : ملف . »

(٢) في اللسان ٤/٢٦٥ ، وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم لأن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليباً بدارم :

أعبد : أي آنف ، وقد سبق البيت ص ٣٧٤ .

صَدْرِهِ ، وَقَلَّةٌ صَبْرُهُ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوْلَا الْعَزْمَ مِنَ الرَّسْلِ .

وقد روى في الحديث ^(١) أنه كان ضيق الصدر ، فلما حَمَلَ أَعْبَاءَ النَّبُوءَةِ

تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفْسُخَ الرَّبِيعِ ^(٢) تَحْتَ الْحِمْلِ التَّمْتِيلِ ، فَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُضَى

الْأَبِيِّ النَّادِ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ

إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ^(٣) .

* * *

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أَيْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ ، وَأَنَا نُخْلِعُهُ

وَنُهْمَلُهُ ^(٤) . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فُلَانٌ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، وَمُقَدَّرٌ عَلَيْهِ ، بِمَعْنَى

وَاحِدٍ ، أَيْ مُضَيِّقٌ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ

عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ ^(٥) . وَقَدَّرَ - بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّمْتِيلِ - قَالَ « أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَمَلَاءِ » :

قَدَّرَ وَقَدَّرَ ، وَقَدَّرَ وَقَدَّرَ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ ضَيِّقَ . فَمَقَابَهُ اللَّهُ عَنْ حِمِيَّتِهِ

(١) في تفسير الطبري ٦١/٢٧ : « حدثنا ابن حنبل ، حدثنا سفيان ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن وهب بن منه اليماني : أن يونس بن متى كان عبداً صالحاً ، وكان في خلقه ضيق ، فلما حلت عليه أفتال النبوة — ولها أفتال لا يحملها إلا القليل — تفسخ تحتها تفسخ الربيع تحت الحمل ، فتذفها بين يديه ، وخرج هارياً منها ، يقول الله لبيته ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ، واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ أي لا تلق أمرى كما ألقاه » .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٨٤/٢ — ٥٨٥ وكلمة أمرى فيه حرفت إلى « أخرى » وهو غير مستند في تفسير البغوي ٥٢٤/٥ وما ذكره ابن قتيبة نقله القرطبي في تفسيره ٣٣٩/١١ .

(٢) في اللسان ١٤/٤ : « وتفسخ الربيع تحت الحمل الثقيل : وذلك إذا لم يطفه » . وفيه ٤٦١/٩ « الربيع الفصيل الذي ينتج في الربيع » .

(٣) سورة الصافات ١٤٠ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٦٢/١٧ — ٦٣ .

(٥) سورة النجر ١٦ .

وَأَنْفَتِهِ وَإِبَاقَتَهُ، وَكَرَاهِيَتَهُ الْمَفْوَجَ عَنْ قَوْمِهِ، وَقَبُولِ إِيَابَتِهِمْ - بِالْحَبْسِ لَهُ،
وَالْتَضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ.

وفي رواية أبي صالح: أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره
بالمسير إلى «نَيْتَوَى» ليدعوا أهلها بأمر «شَعْيَاء» النبي عليه السلام، فَأَنِفَ مِنْ
أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحدٍ غير الله تعالى، ففَرَجَ مُغَاضِباً لِلْمَلِكِ، ففَاقَبَهُ
اللهُ بِالتَّيْمَامِ الْحَوْتِ.

قال: فلما قذفه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم وأقام بينهم حتى
آمنوا^(١).

(١) راجع ماروي في ذلك في تفسير البغوي ٥/٥٢٣، والدر الثموري ٤/٣٣٢ - ٣٣٤.

﴿ في سورة يوسف ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَنْ نَشَاءُ ۗ ﴾^(١).

قد تكلم «المفسرون» في هذه الآية بما فيه مفتح وغناء عن أن يوضح

بشير لفظهم :

- فروى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن «قتادة» ، أنه قال : ﴿ اسْتَيْسَرَ
الرُّسُلُ ﴾ من قومهم ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أى : علموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا ﴾ وكان يقرؤها بالشديد^(٢).

- وروى عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، عن عروة ، عن «عائشة»
أنها قالت : اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ ممن كذبهم من قومهم أن يُصَدِّقُوهم ، وظنَّت

(١) سورة يوسف ١١٠ وتفسير الطبري ١٣/٥٣ - ٥٨ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ١٣/٥٨ « وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة
والعام أعنى بتشديد ال زال من «كذبوا» وضم «كافها» وهذا التأويل الذي ذهب إليه الحسن
وقتادة في ذلك إذا قرئ بتشديد ال زال وضم الكاف — خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع
من حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه لم يوجه الظن في هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين ،
مع أن الظن إنما استعمله العرب في موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير
وجه الشاهدة والمعينة ، فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعينة ، فإنها لا تستعمل
فيه الظن ، لا تكاد تقول : أظنني حياً ، وأظنني إنساناً ، بمعنى : أعلمي إنساناً ، وأعلمني حياً .
والرسل الذين كذبتهم أممهم لا شك أنها كانت لأممها شاهدة . ولتكذيبها لإياها منها سابعة .
فيقال فيها : ظننت بأممها أنها كذبتنا » .

الرسل أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوا ، جاءهم نصر الله عند ذلك . وكانت قرأ ﴿ فَكَذَّبُوا ﴾ بضم الكاف وتشديد الذال (١) .

* وروى حجاج ، عن ابن جريج : عن ابن أبي مليكة ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت : لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبوا (٢) .

* وروى حجاج ، عن ابن جريج ، عن «مجاهد» أنه قرأها ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال ، يريد : حتى إذا استئس الرسل من إيمان قومهم فظن قومهم أن الرسل قد كذبوا فيما بلغوا عن الله عز وجل (٣) .

* وروى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن «ابن عباس» أنه قرأ : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بضم الكاف وكسر الذال وتخفيفها . وقال : كانوا

(١) تفسير الطبري ٥٨/١٣ .

(٢) تفسير الطبري ٥٧/١٣ .

(٣) في تفسير الطبري ٥٨/١٣ ، وروى عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سميوا أسماءهم وذكرنا أقوالهم ، وتأويل خلاف تأويلهم ، وقراءة غير قراءة جميعهم ، وهو أنه كان يقرأ « وظنوا أنهم قد كذبوا » بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال ... وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها ؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار على خلافها . ولو جازت القراءة بذلك لاحتل وجهاً من التأويل ، وهو أحسن مما تأوله مجاهد ، وهو : حتى إذا استئس الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها ، وظن الرسل أن قومها قد كذبوا وانفروا على الله بكفرهم بها . ويكون الظن موجهاً حينئذ إلى معنى العلم ، على ما تأوله الحسن وقادة .

بشراً ، يعنى الرسل ، يذهب إلى أن الرسل ضَمُّوا فَظَّنُوا أنهم قد أُخْلِئُوا^(١) .

* وهذه مذاهب مختلفة ، والألفاظ تحملها كلها ، ولا نعلم ما أراد

الله عزوجل ، غير أن أحسنها فى الظاهر ، وأولها بأنبياء الله ، صلوات الله

عليهم ، ما قالت أم المؤمنين « عائشة » رضى الله عنها .

(١) قال الطبرى فى تفسيره ٥٧/١٣ : « وهذا تأويل ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعد الله لإمام ، ويشكوا فى حقيقة خبره مع معايتهم من حجج الله وأدلتها مالا يماينه . المرسل إليهم فيمنروا فى ذلك — إن المرسل إليهم لأولى فى ذلك منهم بالعنز . وذلك قول إن قاله قائل لا يحنى أمره . وقد ذكر هذا التأويل لمائة فأنكرته أشد النكرة ، وقالت : معاذ الله ، ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبهم . وكانت تقرؤما : « قد كذبوا » تنقلها . »

﴿ في سورة لإيلاف قريش ﴾

يذهب « بعض الناس » إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة .

وبلغني / عن « ابن عيينة » أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ : [١٧٦]
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ و ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
ولا يفرق بينهما .

• وتوهم القوم أنها سورة واحدة ؛ لأنهم رأوا قوله : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
مردوداً إلى كلام في سورة الفيل .

وأكثر الناس على أنها سورتان ، على ما في مصحفنا ، وإن كنا متصصاتي
الألفاظ ، على مذهب العرب في التضمين .

واللغى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه ،
وأن يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها . وكانوا يقولون : ١٠
قريش سُكانُ حرم الله ، وأهل الله وولاية بيته . والحرمُ وادٍ جَدِيبٌ
لا زرع فيه ولا ضرع ، ولا شجر ولا مرعى ، وإنما كانت تعيش قريش فيه
بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان في كل سنة : رحلة إلى اليمن في الشتاء ، ورحلة
في الصيف إلى الشام . ولولا هاتان الرحلتان لم يمكن به مقام ، ولولا
الأمْنُ بجوارهم البيت ، لم يقدرُوا على التصرف . ١٥

فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها

إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتاً ينتقل به الأمن إليهم ، وبصير العز لهم ،
 أهلكتهم الله سبحانه ؛ لتقيم قريش بالحرم ، ويجاوروا البيت ، فقال يذكر
 نعمته : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ قَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ
 كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
 مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾^(١) . ﴿لَا يَلْفِ قَرِيشٌ﴾^(٢) . أى :
 قَعَلَ ذَلِكَ لِيُؤَلَّفَ قَرِيشًا هَاتَيْنِ الرَّحْلَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَيْهِنَّ تَعْيِشُهُنَّ وَمَقَامَهُنَّ بِمَكَّةَ^(٣)

(١) سورة الفيل وآياتها ٥ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٩٧/٣٠ : « واختاف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام
 في قوله : « لإيلاف قريش » فكان « بعض نحوى البصرة » يقول : الجالب لها قوله : « جعلهم
 كعصف مأكول » فهى في قول هذا النائل صلة لقوله : جعلهم . فالواجب على هذا القول أن معنى
 الكلام : ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحساناً منا لأن نعمتنا
 عليهم في رحلة الشتاء والصيف . فتكون اللام في قوله : لإيلاف بمعنى إلى ، كأنه قيل : نعمة
 لنعمة وإلى نعمة ؛ لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى ... كان « بعض نحوى الكوفة » يقول :
 وقد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تبارك وتمالى عجب نبيه فقال : ائجب يا محمد نعم الله على قريش
 فى إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك ، يستلهم
 بقوله : « فليعبدوا رب هذا البيت » وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله : « لإيلاف
 قريش » إلى ألفة بعضهم بعضاً ... والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه
 اللام بمعنى التعجب ، وإن معنى الكلام : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم
 عبادة رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فليعبدوا رب هذا البيت .
 والعرب إذا جاءت بهن اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلاً على التعجب من
 إظهار الفعل الذى يجلبها . وأما القول الذى قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله : « جعلهم
 كعصف مأكول » فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون « لإيلاف » بعض « ألم تر » ،
 وأن لا تكون سورة منفصلة من « ألم تر » ، وفى إجماع المسلمين على أنها سورتان تامتان
 كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذى قاله من قال ذلك ولو
 كان قوله : « لإيلاف قريش » من صلة قوله : « جعلهم كعصف مأكول » لم تكن
 « ألم تر » تامة حتى توصل بقوله : « لإيلاف قريش » ؛ لأن الكلام لا يتم إلا باقتضاء
 الخبر ... » .

تقول : أَلِفْتُ مَوْضِعَ كَذَا : إِذَا لَزِمْتَهُ ، وَآلَفْنِيهِ اللَّهُ ، كَمَا تَقُولُ : لَزِمْتُ مَوْضِعَ كَذَا ، وَآلَزَمْنِيهِ اللَّهُ .

وكرر «لإيلاف» كما تقول في الكلام : أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانةً عن كل الناس ، فتكرر الكلام للتوكيد ، على ما بينا في «باب التكرار»/ .

[١٧٧]

ثم أمرهم بالشكر فقال : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْجَدِيبِ مِنَ الْجُوعِ ، وَآمَنَهُمْ فِيهِ ، وَالنَّاسُ يَتَخَطَّفُونَ حَوْلَهُ مِنْ الْخُوفِ .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُوا ظِلَّالَهُ عَنْ الَّتِي مِثْلِهَا
وَالشَّمَائِلِ سَجْدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (١).

تَفَيَّؤُ الظَّلَالِ : رجوعها من جانب إلى جانب ، فهي مرة تَجَاة
الشَّخْصَ ، ومرة وِراءه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله .

وَأصل الفَيْءُ : الرَّجُوع ، ومنه قِيلَ للظِّلِّ في العَشِيِّ : قَيْءٌ ؛ لأنه فَاءٌ ،
أى رَجَعَ من جانب إلى جانب . ومنه الفَيْءُ في الإِبْلَاءِ (٢) ؛ إنما هو : الرَّجُوعُ
إلى المرأة .

وَأصل السُّجُودِ : التَّطَاؤُ والمِيلُ ، يقال : سَجَدَ البَعِيرُ وأَسْجَدَ : إِذَا طُوِطِيَ
أَيْزُكَبَ ، وسَجَدَتِ النَّخْلَةُ : إِذَا مَالَتْ . قال « لبيد » يصف نخلاً :

* غَلَبَ سَوَاجِدُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الحَصْرُ * (٣)

فَالغَلَبُ : الغَلَاظُ الأَعْنَاقِ (٤) . والسَوَاجِدُ : الموائِلُ .

(١) سورة النحل ٤٨ وفي تفسير الطبري ٧٨/١٤ : « فتأويل الكلام إذا : أولم ير هؤلاء
الذين مكروا السبآت إلى ما خلق الله من جسم قائم : شجر أو جبل أو غير ذلك ، يتفأ ظلاله
عن اليمين والشمال ، يقول : يرجع من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ثم يتقلص
ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار » .

(٢) الإِبْلَاءُ : الحُف ، يقال آليت من اسرأتني أولى لإِبْلَاءِ : إذا حلف أن لا يجاسمها .

(٣) ديوانه ٦٠ وفي اللسان ١٨٩/٤ : « ونخلة ساجدة : إذا أمالها حملها ، وسجدت

النخلة : إذا مالت ، ونخل سواجد ؛ مائلة ، عن أبي حنيفة ، وأشد لبيد :

بين الصفا وخليج العين ساكنة غلب سواجد لم يدخل بها الحصر

قال : وزعم ابن الأعرابي أن السواجد هنا : المتأصلة النابتة . والحصر : العطش .

(٤) اللسان ١٤٤/٢ .

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض : ساجد ؛ لأنه تَطَامَنَ في ذلك .
ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل ،
كما يستعار التَطَاطُؤُ والتَطَامُنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والاعتقاد
والذل ، فيقال : تَطَامَنَ للحق ؛ أي أخضع له ، وتَطَاطَأَ لها تَخَضَّكَ ،
أي تذلَّلَ لها ولا تَعَزَّزْ .

ومن الأمثال المبتذلة : اسجُدْ للترد في زمانه^(١) . يراد : اخضع للسفلة

واللثيم في دوائه ، ولا يُراد معنى سجود الصلاة . قال « الشاعر » :

يَجْمَعُ تَضِلُّ البُلُقُ في حَجْرَاتِهِ تَرَى الأَكْمَ فِيهَا سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(٢) / [١٧٨]

يريد أن حوافر الخيل قد قلمت الأَكْمَ ووطئتها حتى خشمت وانخفضت .

* ومن خلق الله عز وجل : المُسَخَّرُ القصورُ على فعل واحد ، كالتار ١٠
شأنها الإحراق ، والشمس والقمر شأنهما السير الليل والنهار دَائِمِينَ ،
والفلك المسخَّر للدوران .

(١) في الحيوان ٣٤٥/١ « وقاله الغابي :

اسجد لقرء السوء في زمانه وات تفلاك بخنزوانه

* لاسيا ما دام في سلطانه *

(٢) من أبيات لزيد الخليل في الكامل ٣٥٨/١ وروايته : « بجيش » وقاله المبرد
في شرحه : « قوله : تضل البلق في حجراته » يقوله : لسكنته لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق
مشهور المنظر ؛ لاختلاف لونه . وحجراته : نواحيه . وقوله : « ترى الأكم منه سجداً للحوافر »
يقول : « لكثرة الجيش تطحن الأكم حتى تصقها بالأرض » والبيت في المعاني الكبير لزيد
وفي شرحه يقول ابن قتيبة : « يقوله : إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف ، فقيرها أخرى
أن تضل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكم قد خشمت من وقع الحوافر » وهو لزيد
أيضاً في الأغاني ٥٢/١٦ ومجموعة المعاني ص ١٩٢ وجمع البيان ١٤١/١ وتفسير الطبري
٢٨٩/١ وغير منسوب فيه ٢٣٨/١ وفي الأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٧ ، والصناعيين
ص ٢٢١ والصاحي ص ٢٢٤ والأزمنة والأمكنة ٣٥/١ وعجزه كذلك في اللسان ١٨٩/٤
والبحر المحيط ٥١/١ . ولعروة بن زيد في الوساطة ٤٣٥ .

(م ٢٧٢ - مشكل القرآن)

ومنه المُسَخَّرُ لعنيين ، ثم هو مُحَيَّرٌ بينهما ، كالإنسانِ في الكلام
والسكوت ، والقيام والقعود ، والحركة والسكون . والشمس والظلّ ، خَلْمَانِ
مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُمَاقِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِغَيْرِ فَضْلٍ .

والظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يعمُّ الأرضَ كما تعمُّ ظلمةُ
الليل ، ثم تطلع الشمسُ فتعمُّ الأرضَ إلا ما سترته الشُّخُوصُ ، فإذا ستر
الشخص شيئاً عاد الظلّ . فرجوع الظلِّ بعد أن كان شمساً ، ودورانُه من
من جانب إلى جانب - هو سُجُودُه ؛ لأنه مستسلم متناذ مطيع بالتسخير ،
وهو في ذلك يميل ، والميل : سجود .

وكذلك قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾^(١) ، أي يستسلمان
لله بالتسخير .

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(٢) ، أي يستسلم من في السموات من الملائكة ،
ومن في الأرض من المؤمنين طَوْعًا ، ويستسلم من في الأرض من الكافرين
كرهاً من خوف السيف . ﴿ وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ مُسْتَدَلِمَةٌ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(٣) .

(١) سورة الرحمن ٦ .

(٢) سورة الرعد ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ٨٣ .

(في سورة ويل لكل همزة)

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾^(١).

قوله : ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ / أي تُوفِّي عليها وتُشْرِفُ ، ويقال : [١٧٩]
طالع الجبلَ واطَّلَع عليه : إذا علا فوقه .

وخصَّ الأفئدة ؛ لأنَّ الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه . فأخبرنا
أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال : ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾^(٢)

يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت .

(١) سورة الحمزة ٦ ، ٧ وتفسير الطبري ٣٠ / ١٩٠ .

(٢) سورة طه ٧٤ .

(في سورة محمد، صلى الله عليه)

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا: لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ، فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ
مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَفْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَىٰ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ
فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ
إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(١).

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون : هَلَّا نزل شيء ، تأمليلاً أن
تنزل عليهم بُشْرَى من الله وفتح وخير وتخفيف ﴿ فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ
مُحْكَمَةٌ ﴾ أى مُحَدَّثَةٌ . وسميت المحدثة : مُحْكَمَةٌ ؛ لأنها حين تنزل
تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء . وهى فى حَرْفِ عبد الله ﴿ فَإِذَا
أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحَدَّثَةٌ ﴾^(٢) . ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ ، أى قُرِضَ فِيهَا
الجهاد ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أى شكٌ ونفاق ﴿ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَفْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ، يريد أنهم يشخصون نحوكَ
بأبصارهم ، وينظرون نظراً شديداً بتحديقٍ وتحميدٍ ، كما ينظر الشاخصُ
بصره عند الموت ، من شِدَّةِ العداوة . والعرب تقول : رَأَيْتُهُ لَمَحًا
بَاصِرًا . أى نظراً ضلْبًا بتحديق . ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾^(٣) ، أى يسقطونك بشدة نظرم ؛

(١) سورة محمد ٢٠-٢٢ وتفسير الطبرى ٢٦/٣٤-٣٦ والبحر المحيط ٨/٨٠-٨٢ .

(٢) تفسير الطبرى ٢٥/٣٤ .

(٣) سورة القلم ٥١ .

وقد تقدم ذكر هذا^(١).

ثم قال : ﴿ فَأُولَئِى هُمْ ﴾ تَهْدُدُّ وَّوَعِيدٌ . وتم الكلام ، ثم قال :
﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ وهذا مختصر ، يريد قولهم قبل نزول القرض / : [١٨٠]
ستمع لك وطاعة .

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ، أى جاء الخدّة كرهوا ذلك ، لحذف الجواب ه
على ما بينت فى باب الاختصار^(٢).

ثم ابتداء فقال : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . ثم قال :
﴿ قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَكَّيْتُمْ ﴾ ، أى انصرفتم عن النبي ، عليه السلام ،
وما يأمركم به ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ،
يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ، صلى الله عليه ، وما يأمركم به - أن
تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر ، والإفساد فى الأرض وقطع
الأرحام ؟

وقد تقدم ذكر هذا فى باب الاختصار .
وقد تقدم ذكر هذا فى باب الاختصار .
وقد تقدم ذكر هذا فى باب الاختصار .

وقد تقدم ذكر هذا فى باب الاختصار .
وقد تقدم ذكر هذا فى باب الاختصار .
وقد تقدم ذكر هذا فى باب الاختصار .

(١) راجع ص ١٧١ .

(٢) راجع ص ١٢٢ .

(في سورة ق)

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ
مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ :
هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ * الْفِيءَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَنِيدٍ * مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ
مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْفِيَاهُ فِي الْعَذَابِ
الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ : رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ *
قَالَ : لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ
الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١﴾ .

السائق ههنا : قرينها من الشياطين ، سمي سائقاً ، لأنه يتبعها وإن لم يحضها
ويدفعها . وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يسوق أصحابه ، أى يكون وراءهم .
والشَّهيد : الملك الشاهد عليها بما عملت .

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ في الدنيا . ﴿ فَكَشَفْنَا
عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أى : أريناك ما كان مستوراً عنك في الدنيا .
﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أى : فأنت تأقُبُ البصرَ لَمَّا كُشِفَ
عَنْكَ الْغِطَاءُ .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعنى : الملك .

﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ يعنى : ما كتبه من عمله ، حاضر عندى .

﴿ الْفِيءَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كِفَارٍ عَنِيدٍ ﴾ يقال : هو قول الملك ، ويقال :
قول الله جل ذكره .

﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ من الشياطين : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطْمَئِنُّهُ وَلَكِنْ كَانَ
فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ .

* * *

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾^(١)
يعنى : قرنائهم . والعرب تقول : زَوَّجْتُ البعير بالبعير ، إذا قرنت أحدهما
بالآخر . ومنه قوله : ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾^(٢) أى : قرنائهم بهن .
ثم قال : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا : إِنَّكُمْ] ١٨١
كُنْتُمْ تَتَأْتُونََنَا عَنِ اليمِينِ ، قَالُوا : بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ، ١٠
وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا
قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتِقُونَ ﴾^(٣) يعنى : نحن وأتم ذاتقون العذاب ، وقد
تقدم تفسير هذا^(٤) .

* * *

﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّْ ﴾ يعنى : المجرمين وقرنائهم
من الشياطين ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّْ ﴾ .
أى : لا يغير عن جهته ، ولا يحرف ، ولا يزد فيه ولا ينقص ؛ لأننى أعلم
كيف ضلوا وكيف أضلتموهم . ﴿ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٥) .

(١) سورة الصافات ٢٢ .

(٢) سورة الدخان ٥٤ .

(٣) سورة الصافات ٢٢ - ٣١ .

(٤) راجع ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٥) سورة ق ٢٨ - ٢٩ .

(في سورة الروم)

﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومُ فِي اٰذْنٰى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ
فِي بَضْعِ سِنِيْنَ ، لِلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ
بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ (١)

كانت « فارس » غلبت « الروم » على أرض الجزيرة ، وهى اذنى ارض
الروم من سلطان فارس ، فسُرَّ بذلك مشركو قريش .

وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على أهل فارس ؛ لأن الروم
أهل كتاب ، وأهل فارس مجوس ، فساءم أن غلبهم على شئ من بلادهم ،
فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أى : والروم من بعد أن غلبوا
﴿ سَيَغْلِبُوْنَ ﴾ أهل فارس . وغلبهم يكون للغالين والمغالوبين جميعاً ، كما
١٠ تقول : والشهادة من بعد قتلهم سيرزقون ، أى : من بعد أن قتلوا
﴿ فِي بَضْعِ سِنِيْنَ ﴾ والبضع : ما فوق الثلاث ودون العشر . فغلبت الروم
أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم « يوم الحديبية » .

[١٨٢] ﴿ لِلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أى : له الغلبة لمن شاء / مِنْ قَبْلُ
ومن بعد ﴿ وَيَوْمَئِذٍ ﴾ أى : يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ
١٥ بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ أهل الكتاب على المجوس .

قال « الشعبي » فى سورة الفتح : أنزلت بعد الحديبية ، ففقر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ، وبايعوه مبايعة الرضوان ، وأطعموا نخل خيبر ، وظهرت
الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وظهرت الروم على المجوس .

(في سورة القصص)

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَن هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ
إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (١) .

مَعَادُ الرَّجُلِ : بَلَدُهُ ؛ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي الْبِلَادِ ، وَيَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ

- ثم يعود إلى ببلده . يقال : رُدَّ فلانٌ إلى مَعَادِهِ ، أي رُدَّ إلى ببلده . ومثله قولهم
لمنزل الرجل : مَتَابٌ وَمَتَابَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يَتَصَرَّفُ فِي حَوَائِجِهِ ثُمَّ يَشُوبُ إِلَيْهِ .

وكان رسول الله، صلى الله عليه ، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم
بمفارقة مكة ؛ لِأَنَّهَا مَوْلِدُهُ وَمَوْطِنُهُ وَمَنْشُؤُهُ ، وَبِهَا أَهْلُهُ وَعَشِيرَتُهُ ،
وَاسْتَوْحَش . فَأَخْبِرَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِي طَرِيقِهِ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَبَشَّرَهُ
بِالظُّهُورِ وَالغَلْبَةِ .

١٠

وفي الآية تقديم وتأخير ، والمعنى : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، أَي
جَمَلَكَ نَبِيًّا يُنَزِّلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ - وَمَا كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَن تَكُونَ
نَبِيًّا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَادُّكَ إِلَى مَكَّةَ ظَاهِرًا قَاهِرًا . وهو معنى
تفسير أبي صالح ومجاهد .

وقال الحسن : مَعَادُهُ : يَوْمُ الْقِيَامَةِ . وواقته على ذلك الزُّهْرِيُّ (٢) / وروى [١٨٣]
عبدالرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ (٣) .

(١) سورة القصص ٨٥ - ٨٦ وتفسير الطبري ٢٠ / ٢٩ - ٨١

(٢) تفسير الطبري ٢٠ / ٨٠ .

(٣) في تفسير الطبري ٢٠ / ٨٠ عدة روايات عن ابن عباس قال فيها : لرادك إلى معاد ، أي
إلى الموت أو إلى مكة . ورواية قعدة في الدر المنثور ٥ / ١٤٠

(في سورة الجن)

قال أبو محمد :

في هذه السورة إشكال وغموض : بما وقع فيها من تكرار « إن »
واختلاف القراء في نصبها وكسرها ، واشتدابه ما فيها من قول الله تعالى وقول
الجن ، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها^(١) .

قال تعالى لنبيه : ﴿ قُلْ : أُوْحِيََ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾
وكانوا استمعوا لرسول الله ، صلى الله عليه ، وهو يقرأ : ﴿ قَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا
قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم . واعتبار هذا
قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٢) ثم
قال : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(٣)

(١) تفسير الطبري ٢٩/٦٤ - ٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٢٩ وبقية الآية « فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى
قومهم منذرِينَ » .

(٣) سرد الطبري اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية ٢٩/٦٥-٦٦ ثم قال : وأولى
الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : عني بذلك : تعالت عظمتنا وقهرته وسلطانه .
ولمّا قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن للجد في كلام العرب معنيين : أحدهما الجد الذي هو أبو الأب
أو أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك
أنهم قد قالوا : « فأمنا به ولن نشرك بربنا أحداً » ومن وصف الله بأن له ولداً أو جداً هو
أبو الأب أو أبو الأم - فلا شك أنه من المشركين . والمعنى الآخر : الجسد الذي يمتحن الحظ ،
يقال : فلان ذو جد في هذا الأمر ، إذا كان له حظ فيه ، وهو الذي يقال له بالفارسية : البخت .
وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقليلهم : « وأنه تعالى جد ربنا » إن شاء الله -
ولمّا عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية ، فلا تكون له صاحبة ولا ولد ؛
لأن صاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباعثة إلى إتخاذها ، وأن الولد

يقال : جَدَّ فلانٌ في قومه : إذا عَظُمَ عندهم .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ أي : جاهلنا

يقول شططاً ، أي : غلواً في الكذب والجور .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّا ظَنَنَّاهُ أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .

يقولون : كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلا . يريدون :

إِنَّا كنا قبل اليوم نصدِّقهم ونحن نظن أن أحداً لا يكذب على الله . وانقطع

ههنا قول الجن .

و « إن » في جميع هذا مكسورة^(١) إلا « أَنَّهُ اسْتَمَعَ » .

لأنما يكون عن شهوة أزجحته إلى الواقع الذي يحدث منه الولد ، فقال نفر من الجن : علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفاً ضعف خلقه الذين تضطرم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة أو واقع شيء يكون منه ولد .

(١) وهي في جميع هذا مفتوحة في المصحف ، ويجدر بنا أن نورد هنا أقوال القراء في ذلك ، كما فصلها أبو جعفر الطبري في تفسيره ٦٦/٢٩ قال : « واختلفت القراء في قوله : « وأنه تعالى » قراء أبو جعفر القاري ، وستة أحرف آخر بالفتح ، منها : أنه استمع نفر ، وأن الساجد لله ، وأنه كان يقول سفيهاً ، وأنه كان رجال من الإنس ، وأنه لما قام عبد الله يدعوه ، وأن لو استقاموا على الطريقة .

وكان نافع يكسرها كلها إلا ثلاثة أحرف : أحدها : قل أوحى إلى أنه استمع نفر ، والثانية : وأن لو استقاموا ، والثالثة : وأن الساجد لله .

وأما قراء الكوفة غير عاصم ، فإنهم يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم ، وأول سورة الجن ، إلا قوله : فقالوا لنا سمعنا ، وقوله : قال : لنا أذعوربي ، وما بعده إلى آخر السورة ، وأنهم يكسرون ذلك غير قوله : ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأما عاصم ، فإنه كان يكسرها جميعاً إلا قوله : وأن الساجد لله ، فإنه كان يفتحها . وأما أبو عمرو ، فإنه كان يكسرها جميعاً إلا قوله : وأن لو استقاموا على الطريقة ، فإنه كان يفتح هذه وما بعدها .

فأما الذين فتحوا جميعاً إلا في موضع القول كقوله : فقالوا لنا سمعنا ، وقوله : قال : إنما أذعوا ربى ، ونحو ذلك - فإنهم عطفوا «أن» في كل السورة على قوله : فأنا به ، وآمنا بكل ذلك ، ففتحوها بوقوع الإيعان عليها ...

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُمُودُونَ رِجَالَ
مِنَ الْجِنِّ ﴾ فإن شئت أن تنصب ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ وتردها إلى قوله : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ
إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴾ ، وأنه أوحى إلى أنه كان رجال - نَصَبَتْ . وإن شئت
أن تكسرها وتجعلها مبتدأة من الله سبحانه ، فَعَلْتُ .

٥ . وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُتَقَرِّ مُوحِش
[١٨٤] لا أنيس به ، قال : أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْمَكَانِ مِنْ سَفَهَائِهِ . يعني سفهاء الجن /
ويعنى بالسيد : رئيسهم .

يقول الله عز وجل : ﴿ فزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ يريد أنهم يزدادون بهذا التعوذ
طُغْيَانًا وَإِثْمًا فيقولون : سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنسَ .

١٠ ثم قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾
يقول : ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا يبعث يوم القيامة (١) . أي كانوا
لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به .

واقطع ههنا قول الله تعالى .

وأما الذين كسروها كلها ، وهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ، فكأنهم أضروا يميناً
مع لو ، وقطعوا عن النسق على أول الكلام ، فقالوا : والله أن لو استقاموا ...
ومن كسرها كلها ونصب : وأن الماسجد لله ، فإنه خص ذلك بالوحي ، وجعل وأن لو مضرة
فيها اليمين .
وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله : أوحى لي ، وما كسره فإنه جعله من
قول الجن .
وأحب ذلك إلى أن أقرأ به : الفتح فيما كانت وحياً ، والكسر فيما كان قول الجن ؛ لأن
ذلك أفصحها في العربية ، وأبينها في المعنى ، وإن كان للقراءات الأخر وجوه غير مدفوع صحتها .
(١) راجع تفسير الطبري ٦٨/٢٩ .

وقالت الجن: ﴿وَأِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِكًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشَهَابًا﴾^(١).

و « إِنَّا » مكسورة نَسَقٌ على ما تقدم من قولهم . يريدون : حُرِست
بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نتمتع منها مقاعد للسمع .

* وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرى
بالنجوم في الجاهلية ؟ فقال : نعم .

قلت : أفرايت قوله : ﴿وَأِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ
يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ .

فقال : غُلِظَتْ وَشَدِدَ أَمْرُهَا حِينَ بَمَثِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

* وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِيِّ^(٢) ، عن علي بن حسين ،

(١) قال الطبري في تفسيره ٦٩/٢٩ « يقول عز وجل مخبراً عن قبل هؤلاء النفر: وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملكاً حرساً شديداً ، يعني حفظة ، وشهاباً ، وهي جمع شهاب ، وهي النجوم التي كانت ترمى بها الشياطين ... عن سعيد بن جبير قال : كانت الجن تستمع فلما رجوا قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض ، فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجاً من سوق عكاظ يصل بأصحابه الفجر ، فذهبوا إلى قومهم منفرين » .

(٢) ذكر مسلم في صحيحه حديثاً انفرد به عن البخاري ، في باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، وهو بسنده عن ابن شهاب الزهري قال : « حدثني علي بن حسين أن عبدالله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ، رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمى بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا يرى بها موت أحد ولا حياة ، ولا يكن ربنا تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سبغ حمله العرش ، ثم سبغ أهل السماء الذين يلونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حمله العرش حمله العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فخطف الجن السمع فيقتفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فاجاءوا به على وجهه فهو حق . ولكنهم يرففون فيه ويريدون » .

عن «ابن عباس» أنه قال: بينا النبي، صلى الله عليه وسلم، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجمٍ فاستنارَ ، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . في حديث فيه طول اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنُدَلَّ على أن الرجم قد كان قبل مَبْعَثِهِ ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال ، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً .

[١٨٥] وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء :

قال «بشر بن أبي خازم» الأسدَى / وهو جاهلي :

وَالعَيْرُ يُرهِمُهَا العَبَّارُ وَجَحَشُهَا يَنْتَضُ خَلْفَهَا اهْتِضَاضَ الكَوْكَبِ (١)

وقال «أوس بن حجر» ، وهو جاهلي :

وَأَنْتَضَّ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنْبًا (٢)

وقال «عوف بن الخرع» ، وهو جاهلي :

(١) البيت لبشر في ديوانه ٣٧ ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ « شبه الحمار والجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه » وهو في الحيوان ٢٧٣/٦ وفيه : « يرهبها الحمار » وقال الجاحظ في ص ٢٧٩ : « وقد طغنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتوه إلى بشر بن أبي خازم من قوله : « والعير يرهبها — البيت — فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانتقاض الكوكب ولا بدن الحمار بين الكوكب وقالوا : في شعر بشر مصنوع كثير ، مما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره » .

(٢) البيت لأوس ديوانه ص ٣ ، وفي المعاني الكبير ٧٣٨/٢ وبعده :

يَخْنُقُ وَأحياناً يَلُوحُ كما رَفَعَ المِشْرَ بِكَفِّهِ لَهَا

وهوله في الحيوان ٢٧٤/٦ واللسان ٦٧/١ وفيه : « فانقض كالدرى » يتبعه نقع يثوب « والدرى » : الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . وقوله : تخاله طنباً ، يريد تخاله فسطاطاً مضروباً . وقال الجاحظ بقبح هذا البيت : « وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشعر بن أوس » .

يُرَدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالذَّرِّيِّ يَتَّبِعُهُ الدَّمُّ^(١)
وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم : تنبى عن انقراض
النجوم في كل عصر وكل زمان^(٢) .

* * *

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَسْرُّ أُرِيدَ يَمُنْ فِي الْأَرْضِ ﴾
حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾
أى خيراً .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿ وَمِنَّا
دُونَ ذَلِكَ ﴾ أى : مِنَّا بَرَّةٌ أَتَمِّيَاءُ ، ومنادون البررة ، وهم مسلمون
و ﴿ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ﴾ أى : أصنافاً ، وكلُّ فرقة قِدَّةٌ ، وهى مثل قطعة
في التندير وفي المعنى ؛ فكأنهم قالوا : نحن أصناف وقطع .

١٠

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ أى :
الكافرون ، الآية . وانقطع كلام الجن .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً
غَدَقًا ﴾^(٣) أى : لو آمنوا جميعاً لو سقنا عليهم في الدنيا . وَضَرَبَ الْمَاءَ الْغَدَقَ ،

(١) البيت لعوف في الحيوان ٢٧٥/٦ كما هنا ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ : « دون
إلفه » وأحب أنه هو الصواب ، قال زهير :
فرد علينا العير من دون إلفه على رغبة يدي ناهٍ وقاله

رده علينا : قطعه من إلفه . وإلفه : آناه . وناه : عرق في رجلاه . والفائل : عرق
في الفخذ ، كما قال ثعلب في شرح ديوان زهير ص ١٣٦ .

(٢) راجع ما قاله الجاحظ عن هذا في الحيوان ٢٨٠/٦ .

(٣) راجع تفسير الطبري ٧١/٢٩ - ٧٢ .

وهو الكثير ، لذلك مثلاً ؛ لأنَّ الخير والرزق كله بالمطر يكون ، فأقيم مقامه
إذ كان سببِهِ ، على ما أعلمتكَ في الحجاز .

﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ . أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

وفيه قول آخر ، يقول : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا ﴾ جميعاً على طريقة الكفر :

[١٨٦] لَوْ سَمِعْنَا عَلَيْهِمْ وَجَمَلْنَا ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ / و « أن » منصوبةً مَنْسُوقَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ
من قوله سبحانه .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْأَلْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ (١)
أى بدخله عذاباً شاقاً .

يقال : سَلَكْتُ الخَيْطَ فِي الحَبَّةِ وَأَسَلَكْتُهُ : إذا أدخلته ، ومنه سُمِّيَ
الخَيْطُ سَيْلِكًا ، تقول : سَلَكْتُهُ سَيْلِكًا ، فتفتح أوّل المصدر . وتقول
للخَيْطِ : هذا السَّلْكُ ؛ فتكسر أوّل الاسم ، مثل القَطْفِ والقِطْفِ (٢) .

ومن الصَّعْدِ قيل : تَصَعَّدَنِي هذا الأمر ، أى شَقَّ عَلَى . وَالصَّعُودُ :
العَقَبَةُ الشَّاقَّةُ . ومنه قوله : ﴿ سَأْرَهُنَّ صَعُودًا ﴾ (٣) ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّ
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٤) بنصب « أن » نسق على ما تقدم

(١) تفسير الطبرى ٧٣/٢٩ .

(٢) القطف — يفتح القاف — فملك بالثمة إذا قطعها ، القطف — بكسرهما —
نفس الثمرة .

(٣) سورة المدثر ١٧ .

(٤) قال الطبرى في تفسيره ٧٣/٢٩ يقول تعالى ذكره لنبىه ، محمد صلى الله عليه وسلم : قل
أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ، وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحداً
ولا تشركوا به فيها شيئاً ، ولكن أفردوا له التوحيد ، وأخلصوا له العبادة .

من قوله : يريد أن السجودَ لله ، ولا يكون لغيره ؛ جمع مَسْجِدٍ ، كما تقول : ضربتُ في البلاد مَضْرَبًا مَبِيدًا ، وهذا مَضْرَبٌ مَبِيدٌ .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَنْصَبُ ﴾ « أن » نسق على ما تقدم من قوله سبحانه . يريد لما قام النبي ، عليه السلام ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ أى يدعو الله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ يعنى الجن كادوا يلبدون به ويترآ كيون ، رَغْبَةً فيما سموا منه ، وشهوة له (١) .

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ : إِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ : إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُنْتَحِدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا * حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَقُولُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا * قُلْ : إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ أى ارتضاه للنبوة والرسل ؛ فَإِنَّهُ يُظَلِّمُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ .

(١) هذا تأويل من تأويلات سردها الطبرى ٧٣/٢٩ - ٧٥ ثم قال : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، لما قام يدعو ، كادت العرب تكون عليه جميعاً في إطفاء نورائه . وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب ؛ لأن قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » عقيب قوله : « وأن المساجد لله » وذلك من خبر الله ، فكذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله : « فلا تدعوا مع الله أحداً » فعلوم أن الذى يتبع ذلك الخبر عما لقي الأمور بالأى يدعو مع الله أحداً ، في ذلك ، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة .

ثم قال : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِمَّنْ خَلْفَهُ رِصْدًا ﴾ أى يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة ، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقّيه إلى الكهنة ، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء ؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ، ولا يكون للأنبياء دلالة .

ثم قال : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَهْلَعُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أى ليعلموا رسالات ربهم (١) .

و «العلم» ههنا مثله في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ (٢) / يريد : أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا تَجَاهَدُوا وَتَصْبَرُوا ، فَيَعْلَمِ اللَّهُ ذَلِكَ ظَاهِرًا مَوْجُودًا يَجِبُ بِهِ ثَوَابِكُمْ ، عَلَى مَا بَيْنَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ (٣) .

(١) قال الطبري ٧٨/٢٩ « وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أهلكوا رسالات ربهم ؛ وذلك أن قوله : « ليعلم » من سبب قوله : « فإنه يهلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » وذلك خبر عن الرسول ، فمعلوم بذلك أن قوله : « ليعلم » من سببه إذ كان ذلك خبراً عنه » .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) راجع ص ٣١٢ .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(١) . هذا في يوم القيامة . يريد أنه إذا بُعث النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ خَرَجُوا مُسْرِعِينَ ، يقول الله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾^(٢) أى يسرعون ؛ إِلَّا أَكَلَتِ الرَّبَا، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان ويسقط؛ لأنهم أكلوا الربا فى الدنيا، فأرْبَاهُ اللهُ فى بطونهم يوم القيامة حتى أَثْقَلَهُمْ، فهم ينهضون ويسقطون ، ويريدون الإسراع فلا يقدرون^(٣) .

(١) سورة البقرة ٢٧٥ وتفسير الطبرى ٦٧/٣ - ٦٨ .

(٢) سورة الماعز ٤٣ وفى تفسير الطبرى ٥٥/٢٩ « وقوله : « يوم يخرجون » بيات وتوجيه عن اليوم الأول الذى فى قوله : « يومهم الذى يوعدون » وتأويل الكلام : حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث ، وهم : القبور ، واجدها جدت ، كأنهم إلى نصب يوفضون . يقول : كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون .. والإيفاض : الإسراع » .

(٣) لحصها ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٣٨/١

﴿ في سورة الأحزاب ﴾

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾ .

٥ إن الله ، جلّ ذكره ، لما استخلف آدم على ذريته ، وسلطه على جميع مافي الأرض من الأنعام والطيور والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه ، وحرّم عليه وأحلّ له ، قبله ، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة ، فما حضرته ، صلى الله عليه ، سأل الله أن يُعلّمه من يستخلف بعده ويقلده من الأمانة ماقلده . فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخذ عليه من الثواب إن أطاع ، ومن العقاب إن عصى . فأبى أن يقبله شفقاً من عقاب الله .

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال ؛ فكلها أباه .

[١٨٨] ثم أمره أن يعرضه على ولده ، فعرضه / عليه قبله بالشرط ، ولم يتمهيب منه ماتهييبه السماء والأرض والجبال .

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه ﴿ جَهُولًا ﴾ بماقبة ماقلده لربه . ١٥

ثم قال: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾

أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده ، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك ،
فعدبه الله به ؛ وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾
المؤمنين ﴿ رَحِيمًا ﴾ .

هذا قول على مذهب بعض المفسرين .

وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ، عرضت على السموات والأرض والجبال بما
فيها من الثواب والعقاب ، فأبين أن يحملنها ، وعرضت على الإنسان بما فيها
من الثواب والعقاب ، فحملها .

والمعنيان في التفسيرين متقاربان^(١) .

(١) قال الطبري في تفسيره ٤١/٢٢ « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا :
لأنه عني بالأمانة في هذا الموضع : جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس . وذلك أن الله لم
يخص بقوله : « عرضنا الأمانة » بعض معاني الأمانات ، لا وصفنا » .

(في سورة الفرقان)

﴿ قُلْ : مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(١) .

في هذه الآية مضمرة وله أشككت. أي ما يعبأ بعذابكم ربِّي لولا ما تدعون من دونه من الشريك والولد^(٢) . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أي يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهاً - لازماً .
ومثله من المضمرة قول « الشاعر » :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هَوَاةٍ - ضَنْكِ ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ ؟^(٣)
أراد : ولكن من له بالخروج من المضيق ؟ .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ اللَّهَ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾^(٤) .
أي من كان يريد علم العِزَّة : لمن هي ؟ فإنها لله تعالى .

(١) سورة الفرقان ٧٧ وفي تفسير الطبري ٣٥/١٩ « وقوله : « قل : ما يعبأ بكم ربِّي » يقول جل ثناؤه لبيته : قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم : أي شيء يمدكم وأي شيء يضع بكم ربِّي ؟ . . . وقوله : « لولا دعاؤكم » يقول : لولا عبادة من يعبد منكم وطاعة من يطعه منكم . وقوله : « فقد كذبتم » يقول تعالى ذكره لشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذي أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتسك به ، لو تمسكتم به كان يعبأ بكم ربِّي ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارئكم - عذاباً لكم ، لازماً ، قتلاً بالسيف ، وهلاكاً لكم مقيماً ، يلحق بعضكم بعضاً .. ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أو ليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب اللزماً »

(٢) قال الطبري ٣٦/١٩ « وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك : قل : ما يعبأ بكم ربِّي لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد . وهذا قول لا معنى للتشاغل به ؛ لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل » .

(٣) في اللسان ٧٧/١٢ « والمضيق : ماضق من الأمور ، قال : من شايد لي النفس - البيت - أي بالخروج من المضيق » وقد ذكره في ٢٩١/١٨ شاهداً على أن دلي الشيء - في المهواة : أرسله ، وروايته كما هنا .

(٤) سورة فاطر ١٠ .

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

١ - القضاء

/ أصل قضَى : حَمَّ^(١) ، كقول الله عز وجل : ﴿ فَيُمسِكُ الَّتِي قَضَى [١٨٩]
عَلَيْهَا اللَّوْتِ ﴾^(٢) أى حَمَّته عليها .

ثم يصير الحتمُ بعمان ، كقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾^(٣)
أى أمر ؛ لأنه لما أمر حتم بالأمر .

• وكقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾^(٤) ، أى أعلمناهم ؛
لأنه لما خبرهم أنهم سيفسدون في الأرض ، حتم بوقوع الخبر .
وقوله . ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبَّحَ سَمَوَاتٍ ﴾^(٥) ، أى صنهن .

وقوله : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾^(٦) ، أى فاصنع ما أنت صانع .
ومثله قوله : ﴿ فَأَجِزُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ عُمَةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ ﴾^(٧) ، أى اعملوا ما أتم عاملون ولا تُنظرون .
قال « أبو ذؤيب » :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغِ نَبِيعِ^(٨)

(١) في اللسان ٤٧/٢٠ ومقاييس اللغة ٩٩/٥ .

(٢) سورة الزمر ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤ .

(٥) سورة فصلت ١٢ .

(٦) سورة طه ٧٢ .

(٧) سورة يونس ٧١ .

(٨) ديوانه ص ١٩ واللسان ٤/٣٧٩، ١٠/٧٧ والمعانى الكبير ٢/١٠٣٩ مسرودتان:

حرعان. قضاها: فرغ منها داود النبي عليه السلام « أو صنع السوابغ » والصنع: الحاذق بالعمل

أى صنعهما « داود » و « تبع » .

وقال « الآخر » فى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه :

فَصَيَّتْ أُمُورًا تَمَّ غَادَرَتْ بَعْدَهَا بَوَائِحَ فِي أَكْثَامِهَا لَمْ تَنْفَتِّقِ (١)

أى عملت أعمالا ؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملا وفرغ منه فقد ختمه وقطعه .

• ومنه قيل للحاكم : قاض ؛ لأنه يقطع على الناس الأمور وَيَحْتِم . وقيل : قَضَى

قَضَاؤُكَ . أى فرغ من أمرك . وقالوا للميت : قد قَضَى . أى فرغ .

• وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد .

ثم رد « تبعاً » على « صنع » . وفى الموضع الأول من اللسان : « سمع أن داود ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، كان سخر له الحديد فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع أن تبعاً عملها ، وكان تبع أمر بعملها ولم يصنعها بيده ؛ لأنه كان أعظم شأناً من أن يصنع بيده . والتابعة : ملوك اليمن ، واحدهم تبع ، سمو بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً ، كما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته » .

(١) نسبة أبو تمام فى حماسته ١٠٧/٣ للشماخ بن ضرار ، وتابعه على ذلك الحصرى فى زهر الآداب ١١٥/٤ وقال التبريزى فى شرح الحماسة : « قال أبو رياش : الذى عندى أنه لمزرد أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابي : هو لجزء بن ضرار أخيه » والبيت للشماخ فى اللسان ٤٠/٣ وهو غير موجود فى ديوانه ، ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين ٣٦٤/٣ لمزرد بن ضرار وفى الأغاني ١٠٢/٨ من شعر الجن الذى ناحت به على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، فلما قتل نحاها الناس للشماخ بن ضرار ، أو لجزء بن ضرار . وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ٤٠٤/١ . والبوايح : جمع بالجملة ، وهى اللهاية .

٢ - الهدى

أصل هدى^(١) . أرشد ، كقوله : ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٣) ، أى أرشدنا .

ثم بصير الإرشاد بمعان ، كقوله : ﴿وَأَمَّا نُمُودٌ فَمَا نَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٤) ،
أى بيّنا لهم .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾^(٥) ، أى أولم يبيّن لهم .

وقوله : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٦) ؛ أى ألم يبيّن لهم .

فالإرشاد فى جميع هذه بالبيان .

ومنها إرشادٌ بالدعاء ، كقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٧) ، أى ١٩٠
نبيٌّ يدعوهم .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٨) ؛ أى يدعون ؛

(١) اللسان ٢٠/٢٢٨ وانظر الإقنان ١/٢٤١ فيه : «يأتى الهدى على سبعة عشر وجهاً ...» ومقاييس اللغة ٦/٤٢ - ٤٣ والبرهان ١/١٠٣ .

(٢) سورة القصص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧ .

(٥) سورة السجدة ٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ١٠٠ .

(٧) سورة الرعد ٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ .

﴿وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) ؛ أى تدعو .
ومنها إرشاد بالإلهام ، كقوله : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(٢) ، أى صورته من الإناث ، ثم هدى أى ألمه إتيان الأتى ،
ويقال : طلب المرعى وتوقى المهلك .

وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٣) ؛ أى هدى الذ كر
بالإلهام لإتيان الأتى .

ومنها إرشاد بالإمضاء ؛ كقوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
الظَّالِمِينَ﴾^(٤) ؛ أى لا يُمِضِيهِ ولا ينفذه ، ويقال : لا يصلحه .
وبعض هذا قريب من بعض .

-
- (١) سورة الثورى ٥٢ .
 - (٢) سورة طه ٥٠ .
 - (٣) سورة الأعلى ٣ .
 - (٤) سورة يوسف ٥٢ .

٣ — الأمة

أصل الأمة^(١) : الصَّنْفُ من الناس والجماعة ، كقوله عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، أى صنفًا واحدًا فى الضلال ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ .

وكقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا أُمَّةً أُمْتَأَلِكُمْ ﴾^(٣) . أى : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بنى آدم فى المعرفة بالله ، وطلب الغذاء . وتوَقَّى المهالك ، والتماس الدرء ، مع أشباه لهذا كثيرة .

ثم تصير الأمة : الحِين ، كقوله عز وجل : ﴿ وَادَّكَرَّ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٤) . وكقوله : ﴿ وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾^(٥) .

أى : سنين معدودة . كأن الأمة من الناس القرنُ يَنْقَرِضُونَ فى حين ، فَمُتَّامُ « الأمة » مقام « الحِين » .

ثم تصير الأمة : الإمام والرَّبَّانِي ، كقوله تعالى : ﴿ إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَاِنَّا لَنُؤْتِيهِ اللَّهُ حَنِيفًا ﴾^(٦) . أى : إمامًا يَتَّقِدِي به الناس ؛ لأنه ومن اتبعه أمة ، فسمى أُمَّةً لأنه سبب الاجتماع .

وقد يجوز أن يكون مسمى أُمَّةً : لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله فى أمة . ومن هذا يقال : فلان أُمَّةٌ وَحْدَهُ ، أى : هو يقوم مقام أمة .

(١) اللسان ٢٨٨/١٤ .
(٢) سورة البقرة ٢١٣ .
(٣) سورة الانعام ٣٨ .
(٤) سورة يوسف ٤٥ .
(٥) سورة هود ٨ .
(٦) سورة النحل ١٢٠ .

١٩١] وقد تكون / الأمة : جماعة العلماء ، كقوله : ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ۗ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ۗ ﴾^(١) . أى : يعلمون .

والأمة : الدين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾^(٢) أى :

على دين . قال « الذابغة » :

٥ حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رَبِيَّةً . وَهَلْ يَا ثَمَنُ ذُو أُمَّةٍ^(٣) . وهو طائر ؟

أى : ذو دين .

والأصل أنه يقال لانوم يجتمعون على دين واحد : أمة ، فتقام الأمة

مقام الدين ، ولهذا قيل للمسلمين : أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم على

أمر واحد ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٤) . مجتمعة

١٠ على دين وشريعة .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٥) ،

أى : مجتمعة على الإسلام .

(١) سورة آل عمران ١٠٤ .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) هو للناطقة في جبهة اللغة ١٨٩/١ واللسان ٢٩٢/١٤ ويروى : « ذو إمة » . فن

قال : « ذو أمة » فغناه : ذو دين ، ومن قال : « ذو إمة » فغناه ذو نعمة أسديت إليه .

(٤) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٥) سورة النحل ٩٣ .

٤ — العهد

الأمان : عهد^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدِينِهِمْ ﴾^(٢) .

واليمين : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) .

والوصية : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٤) .

والحفاظ : عهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ »^(٥) .

والزَّمان : عهد . يقال : كان ذلك بعهد فلان .

(١) اللسان ٣٠٥/٤ ومقاييس اللغة ١٦٧/٤ .

(٢) سورة التوبة ٤ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) في المستدرک للحاکم ١٥/١ : « حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصفطاني ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا صالح بن رستم ، عن ابن أبي مليكة عن « عائشة » قالت :

« جاءت عجوز إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو عندي ، فقال لها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قالت : أنا جئمة للزينة . فقال : بل أنت حسانة الزينة . كيف أتم ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله . »

فلما خرجت قلت : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟ فقال : إنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان »

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد انفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة . »

وأقره الذهبي .

والحديث في الإصابة ٥١/٨ ، ٥٧ وأسد الغابة ٤٢٤/٥ — ٤٣٥ وابن عبد البر

على الاستيعاب ٧٣٨/٢ ، وانظر اللسان ٣٠٦/٦

والمهد : الميثاق . ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ : إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . قَالَ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ؟ قَالَ : لَأَبْنَأُ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ ﴾^(٦) . أى : لأبناؤك ما وعدتُك من الإمامة ، الظالمين من ذريتك .
والوعد من الله : ميثاق .

٥ - الإل

الإل^(١) هو : الله تعالى . قال «مجاهد» في قوله سبحانه : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وِلَا ذِمَّةً﴾^(٢) ، يعنى الله عز وجل . ومنه «جبر إل»^(٣) في قراءة من قرأه بالتشديد .

ويقال للرحم : «إل» كما اشتق لها الرَّحِمُ من الرَّحْن . وقال «حسن» :

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ فِي قُرَيْشٍ كَلِيلَ السَّمْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٤)
أى : رَحْمِكَ فِيهِمْ ، وَقَرُّ بَأْكَ مِنْهُمْ^(٥) .

ومن ذهب بالإل في قوله تعالى : ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى

الرَّحْمِ ، فهو وجه حسن . كما قال «الشاعر» :

دَعُوا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءَ عَنِ الدَّمِ^(٦)

(١) راجع اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ - ٤٢ وتفسير الطبرى ٥٩/١٠ - ٦١ .
(٢) سورة التوبة ١٠ .

(٣) في الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ «وقولهم : جبرئيل معناه : عبدالله ، فالجبر : العبد ، والإيل والإل : الربوبية . وكان ابن يعمر يقرأ «جبر إل» بتشديد اللام ... «وانظر اللسان ١٨٣/٥ - ١٨٤» .

(٤) البيت له في اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ وروايتهما : «من قريش» والميوان ٤/٣٦٠ وتفسير الطبرى ١٠/٦٠ والمعاني الكبير ١/٣٣٦ وهو غير منسوب في الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة ١/٢١ والسبب : ولد الناقه ، كما في اللسان ١/٥١١ والرأل : ولد النعام ، كما في اللسان ١٣/٢٧٧ وقد علق الجاحظ على البيت بقوله : «وقد عاب عليه هذا البيت ناس ، وظنوا أنه أراد التباعد فذكر شبيئين قد يتشابهان من وجوه . وحسان لم يرد هذا ، ولما أراد ضعف نسب في قريش ، وأنه حين وجد أدنى سبب اتحل ذلك السبب» . وهو غير منسوب في المحضص ٢/١٥١ .

(٥) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير : أراد أنك ضعيف النسب في قريش ، وأنتك حين وجدت أدنى سبب ادعت لإيهم ، وأن ذلك السبب في ضعفه كشيء الرأل بالسبب .

(٦) أنشده ابن قتيبة غير منسوب في كتاب المعاني الكبير ٢/٩٤٩ وقال في شرحه : «أى كانوا يناشدونهم برحم بينهم ، وهم لا يرعونها حين حاربوهم ، فظفروا بهم ، واستقبلت النساء الطالبين قفلن بأيديهن : كفوا ، حسبهم» .

يريد : أن المشركين لم يكونوا يَرُقُّون في قراباتهم من المسلمين رَحِمًا ،
وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) .

قال « ابن عباس » : يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجرًا
إلا أن تودوني في القرابة منكم . وكانت لرسول الله ، صلى الله عليه ،
ولادات كثيرة في بطن قريش . وقال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : قالت قريش : يألنا أن نودّه في القرابة وهو
يشتم أهلكنا ويعيبها ! فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ
فَهُوَ لَكُمْ ﴾ (٣) .

ويقال للعهد : «إل»؛ لأنه بالله يكون .

(١) سورة الشورى ٢٣ .

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة عبأ ٤٧ .

٦ - القنوت

القنوت^(١) : القيام .

وسئل صلى الله عليه وسلم : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : «طول القنوت»^(٢) .
أى طول القيام .

وقال تعالى : ﴿ أَمَّنٌ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٣) ، أى
أَمَّنٌ هُوَ مُصَلٍّ ، فسميت الصلاة قنوتًا : لأنها بالقيام تكون .

• وَرَوَى عَنْهُ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ :

«مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم»^(٤) ، يعنى المصلى الصائم .

(١) اللسان ٣٧٨/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب أفضل الصلاة طول القنوت
٥٢٠/١ من حديث جابر .

وإبن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء في طول القيام في الصلوات
٤٥٦/٢ .

والزمنى في كتاب الصلاة : باب ما جاء في طول القيام في الصلاة ٨٧/١ .

وقال حديث حسن صحيح .

وأحمد في المسند ٣٠٢/٣ ، ٣٩١ .

كلهم من حديث جابر بن عبد الله .

والنسائي في كتاب الزكاة : باب جهد المقل ٣٤٩/١ .

وأحمد في المسند ٤١٢/٣ .

كلاهما من حديث عبد الله بن حبشى .

(٣) سورة الزمر ٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة : باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ١٤٩٨/٣ .

وأحمد في المسند ٤٢٤/٢ .

وأبو يعلى في مسنده ١٤٠٢/٤ .

كلهم من حديث أبي هريرة .

ثم قيل للدعاء : قنوت ؛ لأنه إنما يدعوا به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده .

وقيل : الإمساكُ عن الكلام في الصلاة قنوت ؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام ، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن . قال « زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ » : « كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ : ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(١) ، فَهَيِّنَا عَنِ الْكَلَامِ وَأَمْرًا بِالْكُوتِ ^(٢) » .
ويقال : إن قانتين في هذا الوضع : مطيعين ^(٣) .

والقنوت : الإقوار بالمُؤدِّية ، كقولها : ﴿ وَكَأَنَّ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهٍ قَانِتُونَ ﴾ ^(٤) ، أي مقرِّون بعبوديته .

والقنوت : الطاعة ، / كقولها : ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ ^(٥) ،
[١٩٣] أي : المطيعين والمطيعات .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ ^(٦) ، أي مطيعاً لله .
ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال : من الصلاة ، والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها .

(١) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور ١/٣٠٥ - ٣٠٦ : أخرج وكيع ، وأحمد ، وسعيد ابن منصور ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن خزيمة ، والطحاوي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، والطبراني ، والبيهقي ، عن « زيد بن أرقم » قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت : ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ فَأَمْرًا بِالْكُوتِ ، وَهَيِّنَا عَنِ الْكَلَامِ .

(٣) راجع الروايات في ذلك ، في تفسير الطبري ٥/٢٢٨ - ٢٣١ طبعة شاكر .

(٤) سورة الروم ٢٦ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

٧ - الدين

الدين^(١) : الجزاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(٢) ،
أى يوم الجزاء والقصاص . ومنه يقال : دِنْتُهُ بِمَا صَنَعَ . أى جزيته بما صنع .
وكما تدِينُ تَدَانُ^(٣) .

والدين : الملك والسultan . ومنه قول «الشاعر» :

لَئِنْ حَلَّتْ بِجَحْوٍ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا فَدَكُ^(٤)
أى فى سلطانه . ويقال من هذا : دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ ، أى قهرتهم
وأذلهم ، فدانوا أى ذلوا وخضعوا .

والدين لله إنما هو من هذا . ومنه قول «القطامي» :

* كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَا^(٥) *

(١) اللسان ٢٧/١٧ والأماي ٢/٢٩٥ .

(٢) سورة الفاتحة ٤ .

(٣) فى اللسان ٢٧/١٧ « وفى الشل كما تدِين تَدَان ، أى كما تجازى تجازى ، أى تجازى
بفعلك وبجسب ما عملت . وقيل : كما تفعل بفعل بك » .

(٤) البيت لزهير كما فى ديوانه ص ٨٣ والكامل ١/١٩٢ والأماي ٢/٢٩٥ من قصيدة
يخاطب بها الحارث بن رقاء الصيداوى ، من بنى أسد ، وكان قد أغار على بنى عبد الله بن غطفان
فضم واستاق إبل زهير وراعيه ياراً . وبعده :

لِيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقُ قَدَحٍ . بَاقٍ كَمَا دَنَسَ التَّقِيظَةَ الْوَدَكُ

جو : موضع فى ديار بنى أسد ، وعمرو : هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . وقدمك :
قرية بالحجاز . والقذع : القبيح . باق : أى يجرى على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر . والتقظة :
ثياب بيض رفاق من كتات تصنع بمصر . والودك : الدسم .

(٥) فى ديوانه ص ١٥ « كانت جنوب » وصدرة كما فى الديوان والأماي ٢/٢٩٥ « رمت
المقاتل من فؤادك بعد ما » .

أى مُذَلِّك^(١) . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾^(٢) ،
أى لا يطيعونه .

والدِّين : الحساب ؛ من قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ذَلِكَ
الَّذِينَ الْقَمِيمُ ﴾^(٣) . ومنه قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُرَقِّبُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ
الْحَقِّ ﴾^(٤) ، أى حسابهم .

(١) قال القائل : « معناه : كتبتك بمجها » .

(٢) سورة التوبة ٢٩ .

(٣) سورة التوبة ٣٦ .

(٤) سورة النور ٢٥ .

٨ - المولى

المولى (١) : الْمُعْتَقُ . وَالْمَوْلَى : الْمُعْتَقُ . وَالْمَوْلَى : عَصْبَةُ الرَّجُلِ . وَمِنْهُ
قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ (٢) . أراد : القرابات .

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحْتِ بِغَيْرِ أَمْرٍ مَوْلَاهَا ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ » (٣) ، أى :

يغير أمر وليها .

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة : مولى . قال تعالى :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ (٤) .

[١٩٤

أى : ولي المؤمنين ، وأن الكافرين لا ولي لهم .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا ﴾ (٥) . أى : وليٌّ

١٠

عن وليِّه شيئاً ، إمّا بالقرابة أو بالتولّى .

(١) اللسان ٢٠/٢٨٩ .

(٢) سورة مريم ٥ .

(٣) أخرجه الدارمي في مسنده : باب النهي عن النكاح بغير ولي ٢/١٣٧ .

والترمذي في السنن ، كتاب النكاح : باب ما جاء لانكاح إلا بولي ١/٢٠٤ ، وقال :

هذا حديث حسن .

وأبو داود في السنن : كتاب النكاح : باب الولي ٢/٣٠٨ - ٣٠٩ .

وابن ماجه في السنن : كتاب النكاح : باب لانكاح بغير ولي ١/٦٠٥ .

وسعيد بن منصور في السنن ٣/١٣٣ .

وابن أبي شيبة في المصنف ٣/١٦٠ .

والمحاكم في المستدرک ٢/١٦٨ .

(٤) سورة محمد ١١ .

(٥) سورة الدخان ٤١ .

والخليفة أيضاً : المولى . قال « النابتة الجفدى » :

مَوَالِي حَلِيفٍ لَا مَوَالِي قَرَائِنِ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا^(١)

وقال الله عز وجل : ﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) يريد :

إذا دعاهم إلى أمر ، ودعّتهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعتهم

أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

(١) البيت له في اللسان ٢٠/٢٩٠ « يقول : هم حلفاء لأبناء عم » .

(٢) سورة الأحزاب ٦ .

٩ - الضلال

الضلال : الحيرة والمُدول عن الحق والطريق ^(١) . يقال : ضلَّ
عن الحق ، كما يقال : ضل عن الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ
ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ ^(٢) .

والضلال : النسيان . والتَّايُّبُ للشئء عادِلٌ عنه وعن ذكره ،
قال الله تعالى : ﴿ قَالَ : قَمَلْتُمَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٣) . أى : النَّاسِينَ .
وقال : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ ^(٤) أى : إن نسيَتْ
واحدة ذكَّرت الأخرى .

والضلال : المَلَكَةُ والبطلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أُنزِلَ
ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٥) . أى : بَطَلْنَا وَحَفِنَا بِالتُّرَابِ . ويقال : أَضَلَّ

(١) اللسان ٤١٥/١٣ .

(٢) سورة الضحى ٧ .

(٣) سورة الشعراء ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ وفى اللسان ٤١٧/١٣ « وذكر الخليل وسيبويه أن المعنى :
استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكرها . قال سيبويه : فإن قاله
إنسان : فلم جاز « أن تضل » وإنما أعد هذا للإذكار ؟ فالجواب عنه : أن الإذكار لما كانت
سببه الإضلال ، جز أن يتذكر « أن تضل » ؛ لأن الإضلال هو السبب الذى به وجب الإذكار .
قال : ومثله : أعددت هذا أن يميل الحائط فأدعمه . وإنما أعددته للدعم لا لليسل ، ولكن
اليسل ذكر لأنه سبب الدعم ، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار ، فهذا هو البين إن
شاء الله . »

(٥) سورة الجعدة ١٠ وفى اللسان ٤١٩/١٣ « وضل الرجل : مات وصار تراباً فاضل
فلم يقين شئ من خلقه . وفى التخريل العزيز « أنذا ضللنا فى الأرض » معناه أنذا متنا وصرنا تراباً
وعظاماً فضللنا فى الأرض فلم يقين شئ من خلقنا . »

القوم مَيَّتِهِمْ ، أَى : قَبْرُوهُ . قَالَ « النَّابِغَةُ » :

* وَأَبَّ مُضْلُوهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ (١) *

أَى : قَابِرُوهُ .

(١) ديوانه ص ٨٤ وفي المعاني الكبير ٢/١٢٠٠ « وَأَبَّ مُضْلُوهُ » بالصاد ، وقال ابن قتيبة في شرحه : « قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَدِمَ الْأَوْلُونَ بِخَبَرِ مَوْتِهِ وَلَمْ يُصَدِّقُوا ، وَجَاءَ الْمَضْلُونَ ، وَهُمْ الَّذِينَ جَاءُوا بَعْدَهُمْ ، مِنْ خَبَرِ مَوْتِهِ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ ، وَالْمَضْلِيُّ : الثَّانِي مِنَ السَّوَابِقِ . وَيُرْوَى : « وَأَبَّ مُضْلُوهُ » : أَى : « قَابِرُوهُ » وَانظُرْ ص ١٣١ .

١٠- الإمام

الإمام^(١) : أصله ما انتمعت به . قال الله تعالى لإبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(٢) . أى : يُؤْتَمُّ بِكَ ، وَيُقْتَدَى بِسُنَّتِكَ .

ثم يجعل الكتاب إمامًا يؤتم بما أحصاه . قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾^(٣) أى : بكتابتهم الذى جمعت فيه أعمالهم فى الدنيا .

وقال : / ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) يعنى : [١٩٥] كتابًا ، أو يعنى : اللوح المحفوظ .

وقد يجعل الطريق إمامًا ؛ لأنَّ المسافر يأتى به ويستدل . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) أى : بطريق واضح .

(١) اللسان ٢٨٩/١٤ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ٧١ .

(٤) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة الحجرات ٧٩ وانظر اللسان ٢٩١/١٤ .

١١ - الصلاة

الصلاة^(١) : الدعاء . قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٢) . أى : ادع لهم ؛ إن ذلك مما يُكَنِّمهم وتطمئن إليه قلوبهم .

وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذَ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾^(٣) يعنى : دعاهه .
وقال «الأعشى» يذكر الحجر والحماز :

وقابلها الرِّيحُ في ذَنَّبِهَا وَصَلَّى على ذَنَّبِهَا وَارْتَسَمَ^(٤)

أى : دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير .

والصَّلَاةُ من الله : الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٥) . وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ

وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٦) . وقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ

وَرَحْمَةٌ ﴾^(٧) أى : مغفرة .

(١) اللسان ١٩٨/١٩ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ٩٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ وقبله .

وصهاه طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

واللسان ١٦/١٧ ، ١٣٣/١٥ « وارتسم الرجل : كبر ودعا ، والارتسام : التكبير

والتعوذ » .

(٥) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر اللسان ١٩٨/١٩ .

(٦) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٧) سورة البقرة ١٥٧ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« اللهم صلّ على آلِ أبي أوفى »^(١) يريد : ارحمهم وانقرهم .

والصلاة : الدين . قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : ﴿ أَصَلَاتُكَ

تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾^(٢) ؛ ويقال : قراءُك^(٣) .

-
- (١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ٢٨٦/٣ -
ومسلم في كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقته ٥٧٢/٦ — ٧٥٧ .
وانظر اللسان ١٩٨/١٩ .
(٢) سورة هود ٨٧ .
(٣) التائل بذلك هو الأعمش ، كما في تفسير الطبرى ٤٥١/١٥ — ٤٥٢ طبعة شاكر .

١٢ - الكتاب

أصل الكتاب^(١) : ما كَتَبَهُ اللهُ فِي اللّوْحِ مِمَّا هُوَ كَاتِبٌ .

ثم تفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل . كقوله : ﴿ كَتَبَ اللهُ

لَاغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٢) أى : قَضَى اللهُ ذَلِكَ وَفَرَّغَ مِنْهُ .

وقوله : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا ﴾^(٣) أى :

ما قَضَى اللهُ لَنَا .

وقوله : ﴿ لَبِزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٤)

أى : قَضَى ؛ لِأَنَّ هَذَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ حِينَ كُتِبَ .

[١٩٦] وَيَكُونُ / كُتِبَ بِمَعْنَى فَرَضَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الْفِصَاحُ ﴾^(٥) أى : فَرَضَ . وَ ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ

الْمَوْتُ ﴾^(٦) ، ﴿ وَقَالُوا: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ ﴾^(٧) . أى : فَرَضْتَ .

ويكون كُتِبَ بِمَعْنَى جَعَلَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ ﴾^(٨)

(١) اللسان ١٩٢/٢ وَمَقَائِسُ اللَّغَةِ ١٥٨/٥ - ١٥٩ .

(٢) سورة المجادلة ٢١ .

(٣) سورة التوبة ٥١ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٤ .

(٥) سورة البقرة ٨٧ .

(٦) سورة البقرة ١٨٠ .

(٧) سورة النساء ٧٧ .

(٨) سورة المجادلة ٢٢ .

وقوله : ﴿ فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١) . وقال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ﴾^(٢) .

وتكون كُتِبَ بمعنى أَمَرَ ، كقوله : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٣) ، أى : أَمَرَكم أن تدخلوها .

ويقال : كتب ههنا أيضاً : جَعَلَ . يريد ادخلوا الأرض التي
كتبها الله لولد إبراهيم ، عليه السلام ، أى : جعلها لهم .

(١) سورة آل عمران ٥٣ ، وسورة المائدة ٨٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٦ .

(٣) سورة المائدة ٢١ .

١٣ - السبب والحبل

السبب أصله : الحبل^(١) .

ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع ، أو حاجة تريدها : سَبَبٌ .

تقول : فلان سَبَبِي إليك ، أى وصلنى إليك . و : ما بينى وبينك سبب ، أى
أصيرة رَحِم ، أو عاطفة مَوَدَّة . ومنه قيل للطريق : سَبَبٌ ؛ لأنك بسلوكه
تصل إلى الموضع الذى تريده ، قال عز وجل : ﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾^(٢) أى : طريقاً .

وأسباب السماء : أبوابها ؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها .
قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون : ﴿ لَعَلِّي أُبْلَغُ الْأَسْتَبَابَ أَسْتَبَابَ
السَّمَوَاتِ ﴾^(٣) . وقال «زهير» :

وَمَنْ هَابَ أَسْتَبَابَ الْمَنَاءِ يَمْلِكُهُ وَلَوْ قَالَ أَسْتَبَابَ السَّمَاءِ يَسْلَمُ^(٤)

وكذلك الحبل^(٥) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾^(٦)

أى : بعهد الله أو بكتابه ، يريد : تمسكوا به ؛ لأنه وُصِّلَ لكم إليه
وإلى جنته .

ويقال للأمان أيضا : حبل ؛ لأن الخائف ستر مشموم ، والأمن

(١) اللسان ٤٤١ .

(٢) سورة الكهف ٨٥ .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) البيت من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ١٢٠ وديوانه ص ٣٠ «أسباب

السماء : نواحيها ووجوهها . أى من اتقى الموت لقيه » .

(٥) اللسان ١٣/١٤٢ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .

مُنْبَسِطٌ بِالْأَمَانِ مُتَّصِرٌ ، فهو له حبل إلى كل موضع / يرده . [١٩٧]

قال الله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا تُفْقُوا إِلَّا بِحَبْلِ
مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) أي : بأمان .

وقال « الأعتى » :

وَإِذَا تَجَوَّزَهَا حَبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخَرَىٰ إِلَيْكَ حَبَالَهَا ^(٢) .
وأما قول « امرئ القيس » :

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَائِسٌ نَبْلِي ^(٣)

فإنه يريد : إِنِّي وَاصِلٌ بِنَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنِكَ .

وأصل هذا يكون في البعيرين : يكونان مُفْتَرِقَيْنِ وَعَلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ

(١) سورة آل عمران ١١٢ .

(٢) البيت له في اللسان ١٤٣/١٣ وديوانه ص ٢٤ من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب . وقبله في حديثه عن ناقته :

فتركها بعد المراح رزية وأمنت عند ركوبها إجمالها
فتناولت قيساً بجر بلاده فأنته بعد تنوفة فأنا لها

وقال المرصني في رغبة الأمل ٥٢/٤ « تجوزها : تسوغها قطع الطريق الخوف . والحبال : اليهود والمواتيق . يريد أنه سلك طرقاً مخوفة لا يمر بواحدة منها إلا أخذ من أهلها عهداً وميثاقاً حتى لا يتعرض إليه أحد يقتله أو ينهب ماله » وقال تلميذه « محمود محمد شاكر » في شرحه : « كان الراكب أو الراكب ، إذا أراد اجتياز أرض قبيلة أخذ منهم العهد أن يجروه حتى يجوز أرضهم ، فيحموه حتى لا يعتدى عليه أحد فينهب ماله ، فذلك معنى قوله : « فإذا تجوزها حبال قبيلة » يعني عهد القبيلة التي تحمي حتى يجوز أرضها وحماها . يقول : إذا جازت أرض قبيلة بما أخذت من عهدها ، « أخذت من الأخرى إليك حبالها » أي أخذت عهد قبيلة أخرى ، لتجوز أرضها وحماها إليك . يمدحه بأنه موهوب مطاع في القبائل ، حسب فاصده أنت يذكر لقبائل اسمه ، حتى يعطوه الأمان ويجزوه أرضهم ، لا يتاله مكروهه . »

(٣) ديوانه ١١٥ واللسان ١٤٣/١٣ وفيه ١٩٨/٨ « راش سنهه يریشه ريشاً : إذا ركب عليه الریش ، ورشت السهم : ألزقت عليه الریش » .

(٣٠ م - مشكل القرآن)

منها حَبْلٌ ، فَيَقْرَآنُ بَأْنَ يُوَصِّلُ حَبْلَ هَذَا بِحَبْلِ هَذَا .
وقال « أبو زبيد » يذكر رجلا سرى ليلة كلها :

نَاطَ أَمْرَ الضَّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَ كَحَبْلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ^(١)

يريد : أن مسيره اتصل الليل كله ، فكان كحبل ممدود .

[Faint handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page.]

(١) في اللسان ١١٧/١٣ « وقال أبو زبيد يرنى اللجاج ابن اخته : ناط — البيت —
أى جعل يسير الليل كله مستقيما كاستقامة حبل البئر إلى الماء . والعاوية : البئر القديمة . وهو
من تصيدة طويلة في جبهة أشعار العرب س ١٤١ وفيها : « واحتفل الليل » ناط ناط علق ورفع .
والعاوية : الطريق . والحبل : أثر الناس ! »

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه ^(١) .

ويقال : « من أشبه أباه فما ظلم ^(٢) » ، أى : فما وضع الشبه غير موضعه .

وظلم السقاء : هو أن يُشرب قبل إدراكه ^(٣) .

وظلم الجزور : أن يُعتبط ، أى ينحز ، من غير علة .

وأرض مظلومة : أى خفرت وليست موضع حفر .

ويقال : الزم الطريق ولا تظلمه ، أى : لاتعدل عنه ^(٤) .

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك ؛ لأن من جعل لله شريكا : فقد وضع الربوبية غير موضعا . يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ^(٥) ،

وقال : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ ^(٦) ، أى : بشرك .

ويكون الظلم : التقصان ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن مَّ

(١) اللسان ٢٦٦/١٥ ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ .

(٢) ائثل في لسان العرب ٢٦٦/١٧ وتفسيره هو تفسير الأصمعي ، وهو في جبهة الأمثال ص ١٨٥ وجمع الأمثال ٢٧٦/٢ .

(٣) في اللسان ٢٦٩/١٥ « يقال : ظلمت السقاء ، وظلمت اللبن : إذا شربته أو سقيته قبل إدراكه وإخراج زبدته » .

(٤) في اللسان ٢٦٦/١٥ « وفي حديث ابن زمل : لزموا الطريق فلم يظلموه : أى لم يعدلوا عنه » .

(٥) سورة لقمان ٥٦ .

(٦) سورة الأنعام ٨٢ .

كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ أَي مَا نَقْصُونَا .

[١٩٨] وَقَالَ : ﴿ آتَتْ أَكْثَمًا وَلَمْ تَدْرِ بِهَا سِتِينَ ﴾ (٢) / أَي لَمْ تَنْقُصْ مِنْهُ

سِتِينَ . وَمِنْهُ يُقَالُ : ظَلَمْتُكَ حَقًّا ، أَي : نَقَصْتُكَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا

يُظْلِمُونَ سِتِينَ ﴾ (٣) وَ ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ (٤) .

• وَيَكُونُ الظَّمُ : الجَحْدَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَتَيْنَا نُوحًا نَاقَةً مُبْصِرَةً

فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ (٥) أَي : جَحَدُوا بِأَنَّهَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى .

• وَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نُبَيِّنُ لَكُمْ آيَاتِنَا فَتَحْتُمُوهَا فَمَا تَعِظُونَ أَعْيُنَكُمْ عَلَى آيَاتِنَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ﴾ (٦) ، أَي يَجْحَدُونَ .

(١) سورة البقرة ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٣٣ .

(٣) سورة مريم ٦٠ .

(٤) سورة يس ٥٤ .

(٥) سورة الإسراء ٥٩ .

(٦) سورة الأعراف ٩ .

١٥ - البلاء

أصل البلاء : الاختبار^(١) ، قال الله جل وعلا : ﴿ وَابْتَئُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النُّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾^(٢) ، أى : اختبروهم .
وقال : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾^(٣) ، يعنى : ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه ، صلوات الله عليهما .

وقال : ﴿ وَابْلُغْنَاهُمْ بِالنِّسَابِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾^(٤) ، أى اختبرناهم .
ثم يقال للخير : بلاء ، وللشر : بلاء ؛ لأن الاختبار الذى هو بلاء .
وابتلاء يكون بهما . قال الله تعالى : ﴿ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾^(٥) ،
أى تختبركم بالشر ؛ لنعلم كيف صبركم ؟ وبالخير ؛ لنعلم كيف شكركم ؟
«فتنة» أى اختباراً . ومنه يقال : اللهم لا تبليكننا إلا بالتي هي أحسن . أى
لا تختبرنا إلا بالخير ، ولا تختبرنا بالشر .

يقال من الاختبار : بَلَوْتُهُ أَبْلُوهُ بَلَوًا ، والاسم بلاء . ومن الخير :
أَبْلَيْتُهُ أْبْلِيهِ بِلَاءً . ومنه يقال : يَبْلِي وَيُولِي . قال « زهير » :
* فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي سَبَلُوهُ^(٦) *

(١) اللسان ٢٠ / ٩٠ .

(٢) سورة النساء ٦ .

(٣) سورة الصافات ١٠٦ .

(٤) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٣٥ .

(٦) صدره كما فى ديوانه ص ١٠٩ « رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم » يقول : رأى الله فعلهما حسناً . وتحقيق لفظه : رأى الله فعلهما بالإحسان ، أى مع الإحسان إليكم ، وإنما قال :

أى : خير البلاء الذى يختبر به عباده .

ومن الشر : بلاء الله يبلوه بلاءً . قال الله عز وجل : ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ
بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(١) ، أى : نعمة عظيمة . ﴿ وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢) ، أى : نعم بيّنه عظام .

خير البلاء ؛ لأن الله تعالى يتلى بالخير والشر، فيقول : أبلأها الله خير ما يبلو به عباده . وقوله :
« فأبلاها » معناه الدعاء لها ، وقوله : « رأى الله بالإحسان . » يحتمل أن يكون خبراً . ويروى :
« جرى الله بالإحسان » وهى رواية اللسان ١٨ / ٩٠ .

(١) سورة البقرة ٤٩ .

(٢) سورة الدخان ٣٣ .

١٦ - الرجز والرجس

الرجزُ : العذاب ^(١) . قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون : ﴿ لَئِن

كَشَفْتُمْ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ ^(٢) / أى العذاب . [١٩٩]

ثم قد يُسمى كَيْدُ الشَّيْطَانِ : رَجْزاً ؛ لأنه سبب العذاب . قال الله تعالى :

﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ ^(٣) .

* * *

والرجس : الدَّنُّ ^(٤) .

ثم قد يُسمى الكفرُ والنفاقُ : رجساً ؛ لأنه دَنٌّ . قال الله تعالى :

﴿ فَرَادَتْهُمُ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ ^(٥) ، أى : كفرًا إلى كفرهم ، أو نفاقًا

إلى نفاقهم .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ^(٦) . ١٠

وقال الله عز وجل : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ ^(٧) ، يعنى الأوثان ، سماها

رَجْزاً - والرجز : العذاب - لأنها تُؤدَّى إليه .

(١) اللسان ٧/٢١٩ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٣) سورة الأفعال ١١ .

(٤) اللسان ٧/٣٩٨ .

(٥) سورة التوبة ١٢٥ .

(٦) سورة يونس ١٠٠ .

(٧) سورة المدثر ٥ .

١٧ - الفتنه

الفتنة : الاختبار^(١) ، قال : فَتَنَتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ : إِذَا أُدْخِلْتَهُ
إِلَيْهَا لِتَعْلَمَ جُودَتَهُ مِنْ رِذَائَتِهِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ ﴾^(٢) . أَيْ : اخْتَبَرْنَا هُمْ . وَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَفَتَنَّاكَ
فُتُونًا ﴾^(٣) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٤) أَيْ : جَوَابُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ حِينَ سَأَلُوا اخْتَبَرْنَا مَا عِنْدَهُمْ
بِالسُّؤَالِ ، فَلَمْ يَكُنِ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ الْاِخْتِبَارِ إِلَّا هَذَا التَّوَلُّو .

والفتنة : التعذيب . قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٥) أَيْ عَذَّبُوهُمْ بِالنَّارِ .

وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾^(٦) أَيْ يَعْذِبُونَ .
١٠ ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾^(٧) أَيْ يَقَالُ لَهُمْ : ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ، يَرَادُ هَذَا الْعَذَابَ بِذَلِكَ .
وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا أُودِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ
اللَّهِ ﴾^(٨) أَيْ : جَعَلَ عَذَابَ النَّاسِ وَأَذَاهُمْ كَعَذَابِ اللَّهِ .

(١) اللسان ١٧/١٩٣ .

(٢) سورة العنكبوت ٣ .

(٣) سورة طه ٤٠ .

(٤) سورة الأنعام ٢٣ .

(٥) سورة البروج ١٠ ، وانظر اللسان ١٧/١٩٧ .

(٦) سورة الداريات ١٣ .

(٧) سورة الداريات ١٤ .

(٨) سورة العنكبوت ١٠ .

والفتنة : الصدّ والاستزلال . قال الله عز وجل : ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ
يَقْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾^(١) ، أى : يَصُدُّوكَ
وَيَسْتَزِلُّوكَ^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ
صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾^(٤) . أى : صادين .

/ والفتنة : الإشراك والكفر والإثم ، كقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾^(٥) ، أى : شرك .

وقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٦) يعنى الشرك .

وقال : ﴿ أَلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾^(٧) أى : فى الإثم .

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾^(٨) ،

أى : كفو وإثم .

وقال : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٩) أى : كفرتم وأثمتموها .

والفتنة : العبرة ، كقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ

(١) سورة المائدة ٤٩ .

(٢) فى اللسان ١٣/٣٢٥ «وزل فى رأيه ودينه يزل زلا وزلا ، وأزله هو ،
واسترله غيره ...» .

(٣) سورة الإسراء ٧٣ .

(٤) سورة الصافات ١٦٢ ، وانظر اللسان ١٧/١٩٦ .

(٥) سورة البقرة ١٩٣ وسورة الأفعال ٣٩ .

(٦) سورة البقرة ١٩١ .

(٧) سورة التوبة ٤٩ .

(٨) سورة النور ٦٣ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ وفي موضع آخر: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿٢﴾
أى : يَفْتَبِرُونَ أَمْرَهُمْ بِأَمْرِنَا ؛ فَإِذَا رَأَوْنَا فِي ضُرِّ وَبَلَاءٍ وَرَأَوْا أَنفُسَهُمْ
فِي غِبْطَةٍ وَرِخَاءٍ - ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَىٰ حَقٍّ ، وَنَحْنُ عَلَىٰ بَاطِلٍ .
وكذلك قوله : ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ﴿٣﴾ .

(١) سورة يونس ٨٥ .

(٢) سورة المتحنة ٥ .

(٣) سورة الأنعام ٥٣ .

١٨ - الفرض

الفرض : وجوب الشيء ^(١) . ويقال : فرضت عليك كذا ، أى : أوجبه . قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾ ^(٢) أى : أوجبه على نفسه . وقال : ﴿ فَانصَفْ مَا فَرَضْتَ ﴾ ^(٣) أى : أئزمت أنفسكم . وقال : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ ^(٤) أى : أئزمتهم ، ومنه قوله فى آية الصدقات بعد أن عدد أهلها : ﴿ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ ^(٥) وقيل للصلاة المكتوبة : فريضة . وقيل لسهام الميراث : فريضة . وقال : ﴿ لَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾ ^(٦) أى : أوجب لكم أن تكفروا إذا حلقتم .

و« بعض المفسرين » يجعلها بمعنى : بين لكم كيف تكفرون عنها . قال : ومثلها : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾ ^(٧) أى : بيناها . ١٠
وقد يجوز فى اللغة أن يكون فرضناها : أوجبنا العمل بما فيها .
وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ ^(٨) .

(١) اللسان ٦٦/٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٥) سورة النساء ١١ .

(٦) سورة التجرىم ٢ .

(٧) سورة النور ١ .

(٨) سورة القصص ٨٥ .

قال المفسرون : فيه أنزل عليك القرآن .

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه .

وقال : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ (١)

[٢٠١] / قال المفسرون : فيما أحل الله له .

وقد يجوز في اللغة أن يكون : ما أوجب له من النكاح ، يعني : نكاح

أكثر من أربع .

١٩ - الخيانة

الخيانة : أن يؤتمن الرجلُ على شيء ، فلا يُؤدى الأمانة فيه .

يقال لكل خائن : سارق ، وليس كل سارق خائناً .

والقَطْع يجب على السارق ، ولا يجب على الخائن ؛ لأنه مؤتمن .

قال «النَّعْرَبِ بْنِ تَوَلَّبَ» :

وَإِنَّ بَنِي رَيْبَعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كَرَاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَعَانًا^(٢)

ويقال لناقض العهد : خائن ؛ لأنه أَمِنَ بالعهد وسكِنَ إليه ، ففدَرَ

وَنَكَثَ . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ ﴾^(٣) .

أى : نقضاً للعهد .

(١) اللسان ١٦/٣٠٢ .

(٢) نسبة له ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٩٢ هـ وأدب الكاتب ص ٣٧ وقال ابن السكيت في الاقتضاب ص ٣٠٣ : « وقوله : « بعد وهب » يريد بعد خيانة وهب ، وليس يريد بعد هلاك وهب ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهباً ، وليس يمدح ؛ إنما ينمى . والمعنى : إن وهباً كان أوتقهم وأجدرهم بالأمانة ، فإذا قد خات وهب ، فهم أجدر بالخيانة . والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل هذا البيت :

يريد خيانتى وهب وأرجو من الله البراءة والأمانا

فإن الله يعلمنى ووهباً ويعلم أن سلتناه كلانا

ويروى : « يحفظه » بضم الياء ، أى يؤتمن عليه ، يقال : حفظ الرجل الشيء ، وأحفظته لياه . وهذا بين لا إشكال فيه . وصف بالحفظ والخيانة . والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما : أن الفاء في كلام العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، فمعناه يحفظه أولاً ثم يعقب المفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يحنون ؛ لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعى ، كما تنسب إلى ما هو له بالحقيقة وانظر شرح أدب

الكاتب للجوالقي ص ١٤٥ .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾^(١) أى :
غدر ونكت .

ويقال لعاصي المسلمين : خائن ؛ لأنه مؤتمن على دينه . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٢) .
• يريد : المعاصي .

وقال الله تعالى : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْفَاؤُنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٣)
أى : تخونونها بالعصية .

(١) سورة المائدة ١٣ .

(٢) سورة الأنفال ٢٧ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

٢٠ - الإسلام

الإسلام : هو الدخول في السِّلْم ، أى : في الاتقياد والمتابعة^(١) . قال

تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ : لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(٢)
أى : اتقاد لكم وتابكم .

والاستسلام مثله . يقال : سَلَّمَ فلانٌ لأمرِك واستسلم وأسلم . أى دخل

في السِّلْم . كما تقول : أشتى الرجلُ : إذا دخل في الشتاء ، وأربع : دخل
في الربيع ، وأفحط : دخل في القحط .

فن الإسلام متابعةٌ واتقيادٌ باللسان دون القلب . ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا : أَسْلَمْنَا ﴾^(٣)

أى : اتقدنا من خوف السيف .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا

وَكَرْهًا ﴾^(٤) ، أى : اتقاده وأقرَّ به المؤمن والكافر .

ومن الإسلام : مُتَابَعَةٌ واتقيادٌ باللسان والقلب ، ومنه قوله حكاية / [٢٠٣

عن إبراهيم : ﴿ قَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . وقوله : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ

قُلْ : أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾^(٦) ، أى : اتقدت لله بلساني وعمدي .

(١) اللسان ٢٨٦/١٥ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سورة الحجرات ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣١ .

(٦) سورة آل عمران ٢٠ .

والوجه زيادة . كما قال : ﴿ كَلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(١) ،
مُريد : إله هو . وقوله : ﴿ إِنَّمَا نُنْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٢) ، أى لله .
قال « زيد بن عمرو بن نفيل^(٣) » في الجاهلية :

أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِيَنْ أَسَلَّمْتُ لَهُ الْمُزْنَ تَحْمِلُ عَذَابًا زُلَّالًا^(٤)

• أى : اتقادت له المزن .

(١) سورة القصص ٨٨ .

(٢) سورة الإنسان ٩ .

(٣) راجع أخباره في الأغاني ١٥/٣ - ١٧ والمعارف ص ٢٧ .

(٤) البيت في تفسير الطبري ١ / ٣٩٣ والمعارف ص ٢٧ وجمع البيان ١٨٧/٢ والأغاني

١٧/٣ وبعده فيه :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقلا
دحاها فلما استوت شدما سواء وأرسي عليها الجبالا

٢١ - الإيمان

الإيمان : هو التصديق^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أى : بمصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾^(٣) ، أى : تصدقوا . والعبد مؤمن بالله ، أى مصدق . والله مؤمن : مصدق ما وعده ، أو قابل إيمانه . ويقال فى الكلام : ما أومن بشيء مما تقول .
أى ما أصدق به .

فمن الإيمان : تصديق باللسان دون القلب ، كإيمان المنافقين . يقول الله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٤) ، أى آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم . كما كان من الإسلام اتقياد باللسان دون القلب .

ومن الإيمان : تصديق باللسان والقلب . يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾^(٥) ، كما كان من الإسلام اتقياد باللسان والقلب .

ومن الإيمان : تصديق ببعض وتكذيب ببعض . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦) ، يعنى مشركى

(١) اللسان ١٦٢/١٦ .

(٢) سورة يوسف ١٧ .

(٣) سورة غافر ١٢ .

(٤) سورة المنافقون ٣ .

(٥) سورة البينة ٧ .

(٦) سورة يوحنا ٦ .

العرب ، إن سألْتهم مَنْ خَلَقَهُمْ ؟ قالوا : الله ، وهم مع ذلك يحملون له شركاء .
وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرُّسل والكتب ، ويكفرون ببعض . قال
الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ ^(١) ، يعنى :
بعض الرسل والكتب ، إذ لم يؤمنوا بهم كلَّهم .

* * *

• [٢٠٣] وأما قوله عز وجل / : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٢) —
فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسننهم . فقال تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ منهم بقلبه
﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، كأنه قال : إن المنافقين والذين هادوا .

(١) سورة غافر ٨٥ .

(٢) سورة البقرة ٦٢ .

٢٢ - الضَّر

الضَّرّ: - بفتح الضاد - ضد النفع^(١)، قال الله عز وجل: ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضَرُّونَ؟ ﴾^(٢) وقال: ﴿ قُلْ: لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾^(٣) أي: لا أملك جرّ نفع ولا دفع ضرر .

والضَّرُّ: الشدة والبلاء، كقوله: ﴿ إِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ يَضُرَّ ﴾^(٤) ،
﴿ وَالضَّارِبِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(٥) .

فن الشدة: قَطَطُ المطر، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾^(٦) أي: مطراً من بعد قحط وجذب .

ومنه: الهول، كقوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ﴾^(٧) .

ومنه المرض، كقول «أيوب» عليه السلام: ﴿ أَلَيْسَ الضُّرُّ ﴾^(٨) ،

﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾^(٩) .

ومنه النقص، كقوله تعالى: ﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ

أَعْمَالُهُمْ ﴾^(١٠) .

(١) اللسان ١٥٣/٦ وأدب الكاتب ص ٣٠٦ .

(٢) سورة الشعراء ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

(٦) سورة يونس ٢١ .

(٧) سورة الإسراء ٦٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٩) سورة الزمر ٤٩ .

(١٠) سورة محمد ٣٢ .

٢٣- الحرج

الحرج : أصله الضيق^(١) . ومن الضيق : الشك ، كقول الله تعالى :
﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾^(٢) ، أى شك ؛ لأنَّ الشاكَّ فى الشئ
يضيق صدرأ به .

ومن الحرج : الإثم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾^(٣) ،
أى إثم . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾^(٤) ، أى إثم .
وأما الضيقُ بعينه فتوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٥)
أى ضيق ، و ﴿ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾^(٦) وحرَجًا . ومنه الحرَجَةُ
وهى : الشجر المُتَفِّ .

(١) اللسان ٥٦/٣ .

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) سورة التوبة ٩١ .

(٥) سورة الحج ٧٨ .

(٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

٢٤ - الروح

الروح والريح والروح : من أصل واحد^(١) اكتنفتها معانٍ تقاربت ،
فبني لكل معنى اسم من ذلك الأصل ، وخولفَ بينها في حركة الياء .

والنار والنور من أصل واحد ، كما قالوا: الميئل والميئل ، وهما جميعاً من
مال . فجعلوا الميئل - بفتح الياء - فيما كان خِلْمَةً فقالوا : في عنقه ميئل ، وفي
الشجرة ميئل / . وجعلوا الميئل - بسكون الياء - فيما كان فِعْلاً فقالوا : مال
عن الحق ميئلاً^(٢) ، وفيه ميئل على ، أي تحامل .

وقالوا : اللسنُ واللَّسنُ واللَّسنُ ، وهذا كله من اللسان ، فاللَّسنُ : جودة
اللسان . واللَّسنُ : العذل واللوم . ويقال : لَسَنْتُ فلاناً لَسْنًا : أي عدلته ،
وأخذته بلساني . واللَّسنُ : اللغَةُ . يقال : لكلِّ قومٍ لِسِن .

وقالوا : حَمَلُ الشجرة - بفتح الحاء - وحَمَلُ المرأة - بفتح الحاء - . وقالوا
لما كان على الظهر : حَمَلٌ^(٣) ، والأصل واحد .

في أشباهٍ لهذا كثيرة . وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب^(٤) .

* * *

وأما الروح : فَرُوحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند المات^(٥) .

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٥٤ .

(٢) أدب الكاتب ص ٣٠٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٠٣ ومقاييس اللغة ٢/١٠٦ .

(٤) راجع ص ١٥ - ١٦ .

(٥) اللسان ٣/٢٨٩ .

والرُّوحُ : جبريل عليه السلام . قال الله تعالى : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾^(١) ، يعنى جبريل . وقال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُّسِ ﴾^(٢) ، أى بجبريل .

والرُّوح - فيما ذكر المفسرون - : مَلَكٌ عَظِيمٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ يَقُومُ

وحده فيكون صفًا وتقوم الملائكة صفًا ، قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾^(٣) ، وقال عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ : الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٤) .

ويقال للملائكة : الرُّوحَانِيُّونَ ؛ لأنهم أرواح ، نُسِبُوا إِلَى الرُّوحِ

- بالألف والنون - لأنها نَسْبَةٌ الْخَلْقَةِ^(٥) ، كما يقال : رَقَبَانِيٌّ وَشِعْرَانِيٌّ .

والرُّوحُ : النَّفْخُ ، سُمِّيَ رُوحًا لِأَنَّهُ رِيحٌ تَخْرُجُ عَنِ الرُّوحِ . قال «ذوالرمة» :

وذكر ناراً قدحها :

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّتْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمَلْ ذِرَاعًا وَلَا شِبْرًا^(٦)
وَقُلْتُ لَهُ : ارْقَمَهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِهَا بِرُوحِكَ وَأَقْتِنْتَهُ لَهَا قَيْتَةً قَدْرًا^(٧)

(١) سورة الشعراء ١٩٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٣ .

(٣) سورة النبأ ٣٨ وانظر أقوال العلماء في معنى الروح هنا في تفسير أبي جعفر الطبري . ١٥/٣ - ١٦ .

(٤) سورة الإسراء ٨٥ .

(٥) في اللسان ٣/٣٩١ « وفي الحديث : الملائكة الروحانيون ، يروى بضم الراء وفتحها ، كأنه نسب إلى الروح أو الروح ، وهو نسيم الريح ، والألف والنون من زيادات النسب . ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر » .

(٦) ديوانه ص ١٧٦ وفي اللسان ٧/٤٣١ « وقال في قول ذي الرمة : « بطلساء لم تكمل ذراعاً ولا شبراً » يني خرقه وسخه ضمنها النار حين اقتدح » .

(٧) في اللسان ٣/٢٨٦ « بروحك واجمله لها » أى أحياها بفتحك ، واجمله لها ، الهاء

وَوَظَاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِينُ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ بِدَيْكَ لَهَا سِتْرًا^(١)

قوله : وأحيها بروحك ، أى أحيها بنفخك .

والمسيح : رُوحُ اللَّهِ ؛ لأنه نَفَخَهُ جبريل في درعِ مريم . ونُسِبَ الرُّوحُ إلى الله لأنه بأمره كان . يقولُ اللهُ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾^(٢) ،
يعنى نَفَخَهُ جبريل .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ اللَّهِ لأنه بكلمته كان ، قال الله تعالى :
كن ، فكان .

وكلامُ اللهِ : رُوحٌ ؛ لأنه حياة من الجهل وموت الكفر ، قال : ﴿ يُلْقَى
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾^(٤) .

ورحمةُ اللهِ : رُوحٌ . قال الله تعالى : ﴿ وَأَيَّدْهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾^(٥) ، أى
برحة ، كذلك قال المفسرون .

ومن قرأ : ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ ﴾^(٦) بضم الراء ، أراد فرحة وورق .

== للروح لأنه مذكور في قوله : « واجعله » والماء التي في « لها » للنار لأنها مؤنثة . وفيه
٢٣٢/١٨ « ويقال : خابت النار بالنفخ ، كقواك : أحييتها . قال الأصمعي : أنشد بعض
العرب بيت ذي الرمة : « فقلت له ارفعها واطمئنا » وفيه ٣٧٩/٢ « ونفخ في النار نفخاً قوتاً
واقتماد لها ، كلاهما : رفق بها . واقتمت لنارك قيته : أى أطعمها . قال ذو الرمة : فقلت له : خذها إليك »
— البيت — وإذا نفخ نافخ في النار قيل له : اشخ نفخاً قوتاً واقتم لها نفخك قيته ، بأمره
بالرفق والنفخ القليل .

(١) في اللسان ٣٥٥/٢ « ويقال للحطب الدقيق : شخت » .

(٢) سورة الأنبياء ٩١ .

(٣) سورة غافر ١٥ .

(٤) سورة الشورى ٥٢ .

(٥) سورة المجادلة ٢٢ وانظر اللسان ٢٨٥/٣ .

(٦) سورة الواقعة ٨٩ واللسان ٣٨٥/٣ وفي تفسير الطبري ١٢١/٢٧ « قرأته عامة قراء »

والريحان : الرزق ، قال « النمر بن تولب » :

سَلَامُ الإِلهِ وَرَيْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرْرِهِ^(١)

فجمع بين الرزق والرحمة ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ، وهذا شاهد لتفسير المفسرين .

قال « أبو عبيدة » ﴿ فَرُوحٌ ﴾ ، أراد : حياةً وبقاءً لاموت فيه^(٢) .

ومن قرأ : ﴿ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ بالفتح ، أراد : الراحة وطيب التسميم .

وقد تكون الروحُ : الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَيْمَسُوا مَنَ رُوحِ اللَّهِ ﴾^(٣) ، أي من رحمته .

سَمَّاهَا رُوحًا لِأَنَّ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ يَكُونَانِ بِهَا^(٤) .

== الأمصار فروح — بفتح الراء — بمعنى فله برد وريحان . يقول : ورزق واسع في قول بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحة وريحان ، وقرأ ذلك الحسن البصري : فروح — بضم الراء — بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح ؛ لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى فله الرحمة والمنفرة والرزق الطيب الهني .
(١) البيت له في مجاز القرآن ٤٣/٢ وفي اللسان ٨٥/٣ « قال الأزهرى : والعرب تقول : سبحان الله وريحانه . قال أهل اللغة : معناه : واستزاقه ، وهو عند سيبويه من الأسماء الموضوعة . موضع المصادر ، تقول : خرجت أبتنى ريحان الله ، قال النمر : سلام الإله — البيت — وبعده :

غمام ينزل رزق العباد فأحيا البلاد وطاب الشجر

قال : ومعنى قوله : « وريحانه » : ورزقه . قال الأزهرى : قاله أبو عبيدة وغيره . قال : وقيل : الريحان هبنا : هو الريحان الذي يشم .

(٢) في مجاز القرآن ٥٣/٢ : « فروح وريحان . نجية وبقاء ورزق . وروح : أي برد »

(٣) سورة يوسف ٨٧ .

(٤) هذه العبارة في اللسان قلا عن التهذيب للأزهرى . وقد ولد الأزهرى سنة اثنين

وثمانين ومائتين ، ومات سنة سبعين وثلاثمائة ، كما في بنية الوعاة ص ٨ .

٢٥- الوحي

الوحي : كلُّ شيءٍ دلَّلت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة^(١) .
قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾^(٢) ، وقال :
﴿ وَأَوْحِيَ إِلَى هَذَا الْقُرْآنِ لِأَنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(٣) ، فهذا إرسال
جبريل بالقرآن .

وقال : ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٤) ، أى أشار
إليهم وأوماً .

وقال بعض المفسرين : كتب إليهم .

قال أبو محمد :

والنفسير الأول أعجبُ إلىَّ ؛ لأنه قال في موضع آخر : ﴿ آتَيْكَ آيَاتٍ
مُكَلَّمٍ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾^(٥) .

١٠

والرمز : تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ، ولا يكون كتاباً .

والوحي : إلهام ، كتوبه : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ ﴾^(٦) ،
و ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾^(٧) ، أى ألهمها .

والوحي : إعلام في المنام ، كتوبه : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ

(١) اللسان ٢٥٧/٢٠ .

(٢) سورة الناء ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٩ .

(٤) سورة مريم ١١ .

(٥) سورة آل عمران ٤١ .

(٦) سورة المائدة ١١١ .

(٧) سورة النحل ٦٨ .

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ^(١) .
والوحى : إعلام بالوسوسة من الشيطان ، قال : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ شَتَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي
بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾^(٣) .
والوحى : أمر ، قال الله تعالى : ﴿ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾^(٤) ،
أى أمرها . وقال الراجز^(٥) :

* وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ *

أى أمرها بالقرار : قفرت ، يعنى الأرض . ويقال : سخرها .

(١) سورة الثورى ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٢١ .

(٣) سورة الأنعام ١١٢ .

(٤) سورة الزلزلة ٥ .

(٥) الرجز للمجاج كما فى ديوانه ص ٥ واللسان ٢٥٨/٢٠ وبنده : « وشدها بالراسيات
الثبت » وقيل : أراد : أوحى ، إلا أن من لغة هذا الراجز إسقاط الحزبة مع الحرف ، ويروى
« أوحى » قال ابن برى : ووحى فى البيت يعنى : « كتب » .

٢٦ - الفرح

الفرح: المسرة، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَٰ
بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾^(١) أي سرُّوا .

والفرح: الرضا؛ لأنه عن المسرة يكون، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ
بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(٢) أي راضون، وقال: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ
الْعِلْمِ﴾^(٣) أي رضوا .

والفرح: البَطْرُ والأَشْرُ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور، قال الله تعالى:
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(٤) وقال: ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ﴾^(٥) وقال:
﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦) .

وقد تبدل «الحاء» في هذا المعنى «هاء» فيقال: فَرِهَ أي بَطَرَ، قال
الله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾^(٧) أي: أَشْرِينَ
بَطْرِينَ . و«الماء» تبدل من «الحاء» لقرب مخرجيهما، تقول: «مدحته»
و «مدهته»، بمعنى واحد .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢ .

(٣) سورة غافر ٨٣ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

(٥) سورة هود ١٠ .

(٦) سورة غافر ٧٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٤٩ .

٢٧ - الفتح

الفتح : أن يُفْتَحَ المَلَقُ ، كقولہ تعالیٰ : ﴿حَتَّىٰ إِذَا تَجَازَوْهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾^(١) .

والفتح : النَّصْر ، كقولہ : ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ﴾^(٢)
وقولہ : ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾^(٣) ؛
لأنَّ النَّصْرَ يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرًا مَغْلَقًا .

والفتح : التَّضَاءُ ؛ لأنَّ التَّضَاءَ فَضْلٌ لِلْأُمُورِ ، وَفَتْحٌ لِمَا أَشْكَلَ مِنْهَا ،
قال الله جل ذكره : ﴿وَيَقُولُونَ : مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟
قُلْ : يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾^(٤) يعني يوم النيامة ؛
لأنه يقضى الله فيه بين عباده .

١٠ ويقال : أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا بإيمانهم من خوف السيف ،
فلم ينفعهم ذلك وقتلهم « خالد بن الوليد » .

وقال عز وجل / : ﴿مُّمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ أى : يقضى ، ﴿وَهُوَ
خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾^(٥) : أى خير القضاة .

وقال « أعرابي » لآخر ينازعه : بينى وبينك الفتح ، يعنى الحاكم .

-
- (١) سورة الزمر ٧٣ .
 - (٢) سورة النساء ١٤١ .
 - (٣) سورة المائدة ٥٢ .
 - (٤) سورة الجدة ٢٨ ، ٢٩ .
 - (٥) سورة سبأ ٢٦ .

وقال «ابن عباس» في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(١) :
كنت أقرؤها ولا أدري ما هي ، حتى تزوجت بنت مِشْرَح^(٢) فقالت : فتتح
الله بيني وبينك ، أي حكم الله بيني وبينك .

(١) سورة الفتح ١ وفي تفسير الطبري ٤٢/٢٦ « يقول : إنا حكمنا لك يا محمد حكما بين
لمن سمعه أو بلغه ، على من خالفك وناصبك من كفار قريتك ، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر ،
لنتشكر ربك ونحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتح ما فتح لك . » .
(٢) اسمها زرعة بنت مشرح الكندية ، كما قال ابن قتيبة في المعارف ص ٥٤ ، وفي جبهة
أنساب العرب لابن حزم ص ١٧ « زهرة بنت مشرح الكندية » . وفي ص ٤٠٢ « زرعة
بنت مشرح » وكذلك في نسب قريش ص ٢٨ ، ٢٩ ، وفي الإصابة ١٠٠/٨ « زرعة
بنت محرش » بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الراء ، بعدها معجمة . »

٢٨ - الكريم

الكريم : الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(١) أى : أفضلكم . وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٢) أى : شرفناهم وفضلناهم . وقال حكاية عن إبليس : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَىٰ ﴾^(٣) أى : فضلت . وقال : ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ﴾^(٤) أى : فضله . وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾^(٥) أى : الشريف الفاضل . وقال : ﴿ وَنُدْخِلِكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا ﴾^(٦) أى : شريفًا . وقال : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَىٰ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾^(٧) أى شريف لشرف كاتبه ، ويقال : شريف بالتحتم .

والسكرم : الصفوح ، وذلك من الشرف والفضل ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٨) أى : صفوح . وقال : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾^(٩) أى الصفوح .

والكريم : الكثير الكرم ، قال الله تعالى : ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾^(١٠) أى : كثير .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ٦٢ .

(٤) سورة الفجر ١٥ .

(٥) سورة المؤمنون ١١٦ .

(٦) سورة النساء ٣١ .

(٧) سورة النمل ٢٩ .

(٨) سورة النمل ٤٠ .

(٩) سورة الانفطار ٦ .

(١٠) سورة الأفعال ٤ ، ٧٤ والمج ٥٠ والنور ٢٦ وسبأ ٤ .

والكريم : الحَسَن ، وذلك من الفضل . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا
إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^(١) أى : حَسَن .
وكذلك قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾^(٢) أى : حَسَنٌ يُتَهَجُّ بِهِ .
وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(٣) ، أى حَسَنًا .
وهذا وإن اختلف ، فأصله الشرف .

(١) سورة الشعراء ٧ .

(٢) سورة الخجج ٥ وق ٧ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

٢٩ - المثل

المثل^(١) : بمعنى الشبه ، يقال : هذا مثل الشيء ومثله ، كما يقال : شبهه الشيء وشبهه ، قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾^(٢) أى شبه الذين كفروا شبه العنكبوت .

٥ . وقال : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ [٢٠٨] الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا ﴾^(٣) أى : شبههم الحمار /

والمثل : العبرة ، كقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴾^(٤) أى : عبرة لمن بعدهم . وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٥) أى عبرة .

١٠ . والمثل : الصورة والصفة ، كقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾^(٦) أى صفة الجنة .

(١) اللسان ١٣٢/١٤ وجم الأمثال ٩/١ .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) سورة الجمعة ٥ .

(٤) سورة الزخرف ٥٦ وانظر اللسان ١٣٤/١٤ .

(٥) سورة الزخرف ٥٩ .

(٦) سورة محمد ١٥ وانظر اللسان ١٣٣/١٤ .

٣٠- الضرب

- الضرب : باليد ، كقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾^(١) وقوله :
﴿ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ ﴾^(٢) .
والضربُ : المسير ، قال الله تعالى : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٣)
وقال تعالى : ﴿ وَآخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤) .
والضرب : التَّيْبِينَ والوصف ، قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾^(٥) ،
وقال : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾^(٦) ، أي لا تصفوه بصفات غيره
ولا تشبهوه .

(١) سورة محمد ٤ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٩٤ .

(٤) سورة المزمل ٢٠ .

(٥) سورة النحل ٧٥ .

(٦) سورة النحل ٧٤ وفي تفسير الطبري ١٤/٩٩ « وقوله : « فلا تضربوا لله الأمثال » يقول: فلا تتلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشياء؛ فإنه لا مثل له ولا شبهة .»

٣١- الزوج

الزوج: اثنان، وواحد، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾^(١) فجعل كل واحد منهما زوجاً.

وهو بمعنى: الصنف، قال: ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾^(٢) يعني: الأصناف. وقال: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِ اثْنَيْنِ﴾^(٣) أي ثمانية أصناف.

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^(٤) أي من كل صنف حسن.

والزَّوْج: القرين، قال الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(٥)، وقال: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(٦) أي قرنائهم.

وقال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾^(٧) أي قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض.

ومنه قوله: ﴿وَزَوْجَتَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٨) أي قرنائهم.

والعرب تقول: زُوِّجَتْ إِبِلِي، إذا قرنت بعضها ببعض.

(١) سورة النجم ٥٤ وانظر ص ٣٤٠.

(٢) سورة يس ٣٦.

(٣) سورة الأنعام ١٤٣.

(٤) سورة الشعراء ٧.

(٥) سورة النساء ١.

(٦) سورة الصافات ٢٢ وانظر اللسان ١١٧/٣.

(٧) سورة التكوثر ٧.

(٨) سورة الدخان ٥٤ وانظر اللسان ١١٧/٣.

٣٢- الرؤيه

الرؤيه : المعايه ، كقول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ (٢) أى : عايدت .

والرؤيه : علم ، كقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ بِأَلْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ (٣) أى : ألم يعلموا .

وقال : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكِنَا ﴾ (٤) ، أى : أعلننا .

وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (٥) أى : يعلم .

وقال : ﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (٦) أى : علمك الله .

وقال « المفسرون » فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ

الْكِتَابِ ﴾ (٧) : ألم تُخبروا . وكذلك أكثر ما فى القرآن .

(١) سورة الزمر ٦٠ .

(٢) سورة الإنسان ٢٠ .

(٣) سورة الأنبياء ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ١٢٨ .

(٥) سورة سبأ ٦ .

(٦) سورة النساء ١٠٥ .

(٧) سورة آل عمران ٢٣ .

٣٣ - النسيان

النسيان : ضد الحفظ ، كقوله : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(١) ، وقال :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(٢) .

والنسيان : الترك ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ
قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(٣) ، أى ترك .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ، أى بما تركتم
الإيمان بقاء هذا اليوم ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾^(٤) ، أى تركناكم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(٥) ، أى لا تتركوا ذلك .

-
- ١) سورة الكهف ٦٣ .
 - ٢) سورة الكهف ٧٣ .
 - ٣) سورة طه ١١٥ .
 - ٤) سورة السجدة ١٤ .
 - ٥) سورة البقرة ٢٣٧ .

٣٤- الصاعقة والصعق

الصَّعْقُ : الموت ، قال تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾^(٢) ، أى ميتًا ، ثم ردَّ الله إليه حياته .

وقال الله تعالى : ﴿ فَقَالُوا : أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾^(٣) ، أى الموت ، يدل ذلك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾^(٤) .

والصاعقة : العذاب ، كقوله : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾^(٥) .

والصاعقة : نار من السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَرُسُلُ الصَّوَاعِقِ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) .

وأراها سُمِّيت صاعقة ؛ لأنها إذا أصابت قَتَلَتْ ، يقال : صَعَقْتَهُمْ ، أى : قتلتهم .

(١) سورة الزمر ٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٣) سورة النباء ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ٥٦ .

(٥) سورة فصلت ١٣ .

(٦) سورة الرعد ١٣ .

٣٥ - الأخذ

الأخذ : أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ ^(١) أى : قبلتم عهدي ، وقال تعالى : ﴿ إِنْ أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَاخْذُوهُ ﴾ ^(٢) أى فاقبلوه . وقال : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٣) أى يقبلها .
وقال : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ ^(٤) أى : لا يقبل . وقال تعالى : ﴿ خُذِ الصَّفْوَةَ ﴾ ^(٥) أى : اقبله .

ويكون بمعنى : الحبس والأسر ، قال الله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَسْرَانَا ۗ ﴾ [٢١٠] مَكَانَهُ ^(٦) / أى : احبسه . وقال تعالى : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ أى : اسروهم ﴿ وَأَحْصِرُوهُمْ ﴾ ^(٧) ١٠
أى : احبسوهم .

ويقال للأسير : أُخِذَ .

-
- (١) سورة آل عمران ٨١ .
 - (٢) سورة المائدة ٤١ .
 - (٣) سورة التوبة ١٠٤ .
 - (٤) سورة البقرة ٤٨ .
 - (٥) سورة الاعراف ١٩٩ .
 - (٦) سورة يوسف ٢٩ .
 - (٧) سورة التوبة ٥ .

والأخذ : التعذيب ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى ﴾ ^(١) أى : تعذيبه . وقال : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ ^(٢)
أى عذبنا

وقال : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ^(٣) ، أى ليعذبوه ،
أو ليقتلوه .

(١) سورة هود ١٠٢ .

(٢) سورة العنكبوت ٤٠ .

(٣) سورة غافر ٥٥ .

٣٦ - السلطان

السلطان : الملك والقهر ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ ^(١) وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ ^(٢) .

والسلطان : الحجة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٣) أي حجة .

وقال : ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ ^(٤) أي : حجة في كتاب الله .

وقال : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٥) أي : حجة .

وقال : ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٦) ، أي : حجة وعذر .

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٢) سورة سبأ ٢١ .

(٣) سورة غافر ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٥١ .

(٥) سورة الصافات ١٥٦ .

(٦) سورة النمل ٢١ .

٣٧-البأس والبأساء

البأس والبأساء : الشدة ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ (١) .

والبأس : الشدة بالعذاب ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ (٢) .
أى عذابنا .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَبُوا بَأْسَنَا ﴾ (٣) وقال : ﴿ قَمِنَ بَيْنُصْرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ؟ ﴾ (٤) أى : يمنعنا من عذاب الله .

والبأس : الشدة بالقتال ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ ﴾ (٦) وقال : ﴿ بِأَسِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ (٧) وقال : ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ (٨) .

١٠

(١) سورة الأنعام ٢٢ .

(٢) سورة غافر ٨٤ .

(٣) سورة الأنبياء ١٢ .

(٤) سورة غافر ٢٩ .

(٥) سورة النساء ٨٤ .

(٦) سورة النمل ٢٣ .

(٧) سورة المحم ١٤ .

(٨) سورة البقرة ١٧٧ .

٣٨ - الخلق

اتَّخَلَّقُ : التَّخَرُّصُ ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ ﴾ ^(٢)
أى : خرصهم للكذب .

وقال تعالى : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً ﴾ ^(٣) ، أى تخرصون كذباً .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ ^(٤) أى : افتعال للكذب ^(٥) .

والعرب تقول للخرافات : أحاديثُ الخلق ^(٦) .

وَاتَّخَلَّقُ : التَّصْوِيرُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

[٢١١] الطَّيْرِ ﴾ ^(٧) أى : تُصَوِّرُهُ .

(١) اللسان ٣٧٥/١١ .

(٢) سورة الشعراء ١٣٧ وفى تفسير الطبرى ٦٠/١٩ « اختلفت القراء فى قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبى جعفر ، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم : « إن هذا لا خلق الأولين » من قبلنا - بضم الحاء واللام - وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء : « إن هذا لا خلق الأولين » بفتح الحاء وتسكين اللام ، بمعنى : ما هذا الذى جئتنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ... وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ : « إن هذا لا خلق الأولين » بضم الحاء واللام ، بمعنى إن هذا إلا عادة الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس : لأنهم لما عوتبوا على البيان الذى كانوا يتخذونه ، وبطشهم بالناس بطش الجابرة ، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم ، فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم ، واقتفاء منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذى فعله لا خلق الأولين ، يعنون عادة الأولين ... » .

(٣) سورة العنكبوت ١٧ .

(٤) سورة ص ٧ وانظر اللسان ٣٧٦/١١ .

(٥) فى اللسان ٣٧٦/١١ « وفى حديث أبى طالب : إن هذا لا اختلاق ، أى كذب ، وهو افتعال من الخلق والإبداع ، كأن الكاذب تخلق قوله » .

(٦) فى اللسان ٣٧٦/١١ « والعرب تقول : حدثنا فلان بأحاديث الخلق ، وهى الخرافات من الأحاديث المتصلة » .

(٧) سورة المائدة ١١٠ .

وَالْخَلْقُ : الإنشاء والابتداء ، قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١) .

وأصل الخلق : التقدير ، ومنه قيل : خالقه الأديم^(٢) ، قال «زهير» :
وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَفْسُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(٣)

وَالْخَلْقُ : الدين ، كقوله تعالى : ﴿لَا تَتَّبِعِ الْإِنْسَانَ إِذِ احْتَدَىٰ﴾^(٤) ،
أى لدين الله .

وقال تعالى : ﴿وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلْيَتَّبِعْنِمْ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٥) ، أى دينه . ويقال :
تغيير خلقه بالخصاء وبتك الآذان ، وأشبه ذلك .

(١) سورة الأعراف - ١٨٩ .

(٢) في اللسان ٣٧٥/١١ «والخلق : التقدير ، وخلق الأديم يخالقه خلقاً : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة أو قرينة أو خفا» .

(٣) ديوانه ص ٩٤ والجمهرة ٢/٢٤٠ والأضداد لابن الكيت ص ٢٠٥ وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٩ وسيبويه ٢/٢٨٩ ومقاييس اللغة ٢/٢١٤ والحيوان ٣/٣٨٣ واللسان ١١/٢٠ وتفسير الطبري ٩/١٨ والبحر المحيظ ١/٩٣ ، ٢/٤٦٥ . وفي اللسان ١١/٣٧٥ «يقول : أنت إذا قدرت أمراً قطعته وأمضيته ، وغيرك يقدر مالا يقطعه ؛ لأنه لبس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزمت عليه» .

(٤) سورة الروم - ٣٠ .

(٥) سورة النساء - ١١٩ .

٣٩- الرجم

الرجم : أصله الرمي^(١) ، كقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾^(٢)

أى مرأى .

ثم يستعار فيوضع موضع القتل ؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم . وروى^(٣) أن

ابن آدم قتل أخاه رجماً بالحجارة ، وقتل رجماً بالحجارة ، فلما كان أول القتل

كذلك ، سُمي رجماً وإن لم يكن بالحجارة ، ومنه قوله تعالى : ﴿لَنُرْجِنَنَّكُمْ﴾^(٤) ،

أى لقتلنكم . وقال تعالى . ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُونِ﴾^(٥) ،

أى تقتلون . وقال : ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَوَجَّعْنَاكَ﴾^(٦) ، أى قتلناك .

ويوضع موضع : الشم ؛ لأن الشتم رمي ، ولذلك يقال : قذف فلان

فلاناً : إذا شتمه . وأصل التذف : ازمى ، ومنه قول أبى إبراهيم له :

﴿لَأَرْجِنَنَّكَ﴾^(٧) ، أى لأشتمنك .

ويوضع موضع الظن ، ومنه قوله : ﴿رَجِمًا بِالغَيْبِ﴾^(٨) ، أى ظناً .

ويقال : رجم بالظن ؛ كأنه رمى به .

والرجم : اللعن . والطرْد : لعن ، ومنه قيل : ذنب لعين : أى طريد .

وإعما قيل للشيطان : رجم ، أى طريد ؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب .

(١) اللسان ١١٧/١٥ .

(٢) سورة الملك ٥ .

(٣) انظر تفسير الطبرى ١٠/٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٤) سورة يس ١٨ قالوا : إنا تطهيرنا بكم لننظرنكم ولينظرنكم منا عذاب أليم .

(٥) سورة الدخان ٢٠ .

(٦) سورة هود ٩١ .

(٧) سورة مريم ٤٦ قال أرأغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك

واجرنق ملياً .

(٨) سورة الكهف ٢٢ .

٤٥- السعى

السَّعَى ^(١) : الإسراع في المشى ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ ^(٢) ، أى يسرع في مشيه ، وهو العدو أيضا .

والسعى : المشى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ ^(٣) ، يعنى

[٢١٢]

المشى ، ويقال : المعاونة له على أمره .

وقال : ﴿ فَاسْتَمُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٤) أى امشوا . وقرأ بعض السلف :

﴿ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) .

وقال : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بُنَيَّكَ سَعِيًا ﴾ ^(٦) ، أى مشيا ، كذلك

قال بعض المفسرين .

والسعى : العمل ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَوْلَيْتِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ

١٠

مَشْكُورًا ﴾ ^(٧) .

(١) اللسان ١٩/١٠٧ .

(٢) سورة القصص ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) قرأ ذلك عبدالله بن مسعود ، كما فى اللسان ١٩/١٠٧ وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود .

وابن الزبير كما فى القراءات العاظة لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ وانظر تفسير الطبرى ٣/٤٠ .

(٧) سورة الإسراء ١٩ .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا ۗ ﴾ ،
أى : عمل لها عملها .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ۗ ﴾ (٢) ، أى جَدُّوا
فى ذلك .

وقال : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ (٣) ، أى عملكم لشيئ ، أى مختلف .
وأصل هذا كله : الشئ والإسراع فيه .

(١) سورة الإسراء ١٩ ويمد ذلك (فأولئك كان سعيهم مفكوراً) .
(٢) سورة الحج ٥١ وسياً . . .
(٣) سورة الليل :

٤١ - المحصنات

الإحصانُ هو: أن يحصى الشيء ويمنع منه^(١).

والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج؛ لأن الأزواج أحصنوهن،
وومنعوا منهن، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ﴾^(٢).

والمحصنات: الحرائر وإن لم يكن متزوجات؛ لأن الحررة تُحصنُ
وتُحصنُ، وليست كالأمّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ
طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣) وقال: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى
الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾^(٤) يعنى الحرائر.

والمحصنات: العتائف، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٥)

١٠ يعنى العتائف.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾^(٥)
أى عفت.

(١) اللسان ١٧٦/١٦

(٢) سورة النساء ٢٤

(٣) سورة النساء ٢٥

(٤) سورة النور ٤

(٥) سورة التحريم ١٢

٤٢ - المتاع

المتاع : المدة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾^(٢) .

ومنه يقال : متّع النهار . ويقال : أمتع الله بك .

والمتاع : الآلات التي يُنتفع بها ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ

• فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ﴾^(٣) .

والمتاع : المنفعة ، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾^(٥) وقال تعالى :

[٢١٣] ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

١٠ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ ﴾^(٧) أي ينفعكم وبقيكم من الحرّ والبرد ، يعنى الخانات .

ومنه : مُتَعَةٌ الْمُطَلَّقة^(٨) .

(١) سورة البقرة ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١١١ .

(٣) سورة الرعد ١٧ .

(٤) سورة الواقعة ٧٣ .

(٥) سورة النازعات ٣٣ وسورة عبس ٣٢ .

(٦) سورة اللائدة ٩٦ .

(٧) سورة النور ٢٩ وانظر اللسان ٢٠٩/١٠ .

(٨) متعة المرأة : ما وصلت به بعد الطلاق ، راجع اللسان ٢٠٩/١٠ — ٢٠٧ .

٤٣- الحساب

الحساب : الكثير ، قال الله تعالى : ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾^(١) ، أى كثيراً .

ويقال : أَحْسَبْتُ فلاناً : أى أعطيته ما يُحْسِبُهُ ، أى يكفيه . ومنه قول «الهدلى» :

* حِسَابٌ وَرَجُلٌ كالجِرَادِ يَسُومُ^(٢) *

والحساب : الجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ ﴾^(٣) ، أى جزاءهم .

وقال تعالى : ﴿ إِن حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴾^(٤) ؛ لأن الجزاء يكون بالحساب .

والحساب : المحاسبة ، قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٥) .

(١) - سورة النبا ٣٦ .

(٢) في اللسان ٣٠٣/١ « الحساب : الكثير ، وفي التذيل « عطاء حساباً » أى كثيراً كافيًا ، وكل من أرضى فقد أحسب ، وشيء حساب : أى كاف ، ويقال : أتاني حساب من الناس ، أى جمعة كثيرة ، ومى لفة هذيل ، وقال ساعدة بن جؤية الهدلى :
فلم يبتبه حتى أحاط بظهره حساب وسرب كالجراد يسوم
والبيت بهذه الرواية لساعدة في ديوان الهدلين ٢٢٩/١ وأساس البلاغة للمخضرمي ١٧٣/١ .

(٣) سورة العاشية ٢٦ .

(٤) سورة الشعراء ١١٣ .

(٥) سورة الانشقاق ٨ .

٤٤- الأمر

الأمرُ : القضاء ، قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى يقضى القضاء . وقال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾^(٢) أى القضاء .

والأمر : الدين ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَمَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، أى دينهم . وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٤) .

والأمر : القول ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾^(٥) ، يعنى قولهم .

والأمر : العذاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٦) ، أى وجب العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَغِيصَ الْمَاءِ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٧) .

والأمر : القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ أَنَّىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٨) وقال تعالى : ﴿ وَتَرَبَّصُّمْ وَأَنْ تَبْتُمْ ، وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٩)

(١) سورة السجدة . ٥ .

(٢) سورة الأعراف . ٥٤ .

(٣) سورة المؤمنون . ٥٣ .

(٤) سورة التوبة . ٤٨ .

(٥) سورة الكهف . ٢١ .

(٦) سورة إبراهيم . ٢٢ .

(٧) سورة هود . ٤٤ .

(٨) سورة النحل . ١ .

(٩) سورة الحديد . ١٤ .

أى القيامة أو الموت .

والأمر : الوحي ، قال الله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) .

والأمر : الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ (٢) ،
أى جزاء ذنبها .

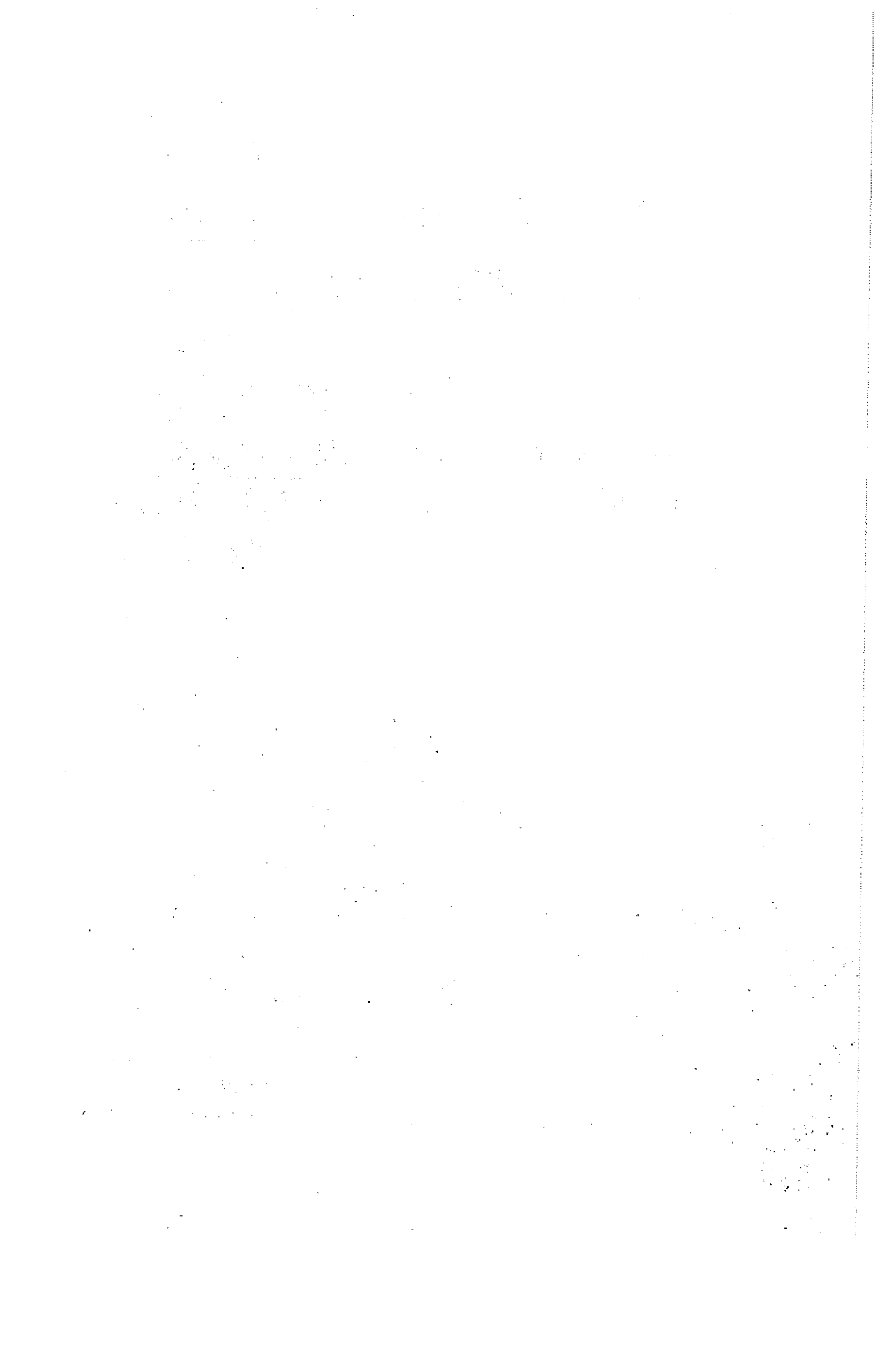
وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد .

ويكنى عن كل شيء : بالأمر ؛ لأن كل شيء يكون وإنما يكون بأمر الله ،
فسميت الأشياء : أموراً ؛ لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ
تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (٣) .

(١) سورة الطلاق ١٢ .

(٢) سورة الطلاق ٩ .

(٣) سورة الشورى ٥٣ .



باب تفسیر حروف المعانی وَمَا شَاكَلَهَا
مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا تُنْصَرَفُ

كأين

كأين^(١) هي بمعنى : كم . قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ
عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾^(٢) أى وكم من قرية .

[٢١٤]

وفيها لغتان : كأين بالهمز وتشديد الياء ، وكأين على تقدير قائل وبائع ،
وقد قرئ بهما جميعاً في القرآن ، والأكثر والأفصح تخفيفها ، قال «الشاعر» :
وكأئن أرينا الموت من ذى تحية إذا ما زدرانا أو أصررنا ثم^(٣)
وقال «آخر» :

وكأئن ترى من صامت لك معجب زيادته أو تقصه في التكلم^(٤)

(١) نقل هذا أحمد بن فارس في كتاب الصحاح ص ١٣٢ ولم ينسبه إلى ابن قتيبة .

(٢) سورة الطلاق ٨ وفي تفسير الطبري ٩٧/٢٨ « يقول تعالى ذكره : وكأين من أهل قرية طفوا عن أمر ربهم وخالفوه ، وعن أمر رسل ربهم فنادوا في طغيانهم وعتسوتهم ولجوا في كفرهم ... قال ابن زيد : العتوهنبا : الكفر والعصية ، عتوا : كفروا . عتت عن أمر ربها : تركته ولم تقبله . وقيل : إنهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم في الطلاق فتوعد الله — بالخبر عنهم — هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم إن خالفوا أمره في ذلك » .

(٣) الصحاح ص ١٣٢ .

(٤) البيت لزهير من معلقته في شرح الزوزنى ص ٩٠ ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١٧٠/١ للأعور الشني ، وذكر بعده بيتا آخر وهو :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وذكرها ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ص ٢٩ من غير نسبة ، ثم أعاد ذكرها في ص ٥٩ ونسبها لأبي الأعور السلمي .

كيف

كيف بمعنى : على أي حال ، تقول : كيف أنت ؟ تريد بأى حال أنت ؟ .

وتقع بمعنى : التعجب ، في مثل قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾^(١) .

سوى وسوى

سوى وسوى : بمعنى غير ، وهما جميعاً في معنى بدل . وهي مقصورة .
وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول ، وهي في معنى غير .

قال « ذُو الرُّمَّة » :

وَمَا تَجَاقَى العَيْثُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سَوَاءَ الحَمَامِ الحُضْنِ الحُضْرِ حَاضِرٍ (١)
يريد غير الحمام .

وسواء — مفتوحة الأول ممدودة — بمعنى : وسط . قال : ﴿ فَاطَّلَعَ
فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الجَلِيمِ ﴾ (٢) ، أي في وسطه .

وقد جاءت أيضاً بمعنى : وسط ، مكسورة الأول مقصورة ، قال الله
تعالى : ﴿ مَكَانًا سَوِيًّا ﴾ (٣) ، أي وسطاً .

(١) ديوانه ص ٢٤٨ وفي هامش م « سوى : غير ، الحمام : جمع حمامة ، الحُضْن : جمع حاضنة ، الحُضْر : جمع أخضر . يصف ماء ومفازة بعيدة عن الرف . وقيل : أراد ماء بث لا ماء مطر » .

(٢) سورة الصافات ٥٥ .

(٣) سورة طه ٥٨ .

أَيَّانَ

أَيَّانَ : بمعنى متى ، ومتى بمعنى : أى حين :

وزى أصلها: أى أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً،
قال الله تعالى: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ؟﴾^(١) ، أى متى يبعثون؟ و﴿أَيَّانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ؟﴾^(٢) .

(١) سورة النحل ٢١ .

(٢) سورة القيامة ٦ .

الآن

الآن^(١) : هو الوقت الذي أنت فيه ، وهو حدُّ الزَّمانين : حدَّ الماضي من آخره ، وحدَّ الزمان المستقبل من أوله .

قال القراء^(٢) : « هو حرف بنى على الألف واللام ، ولم يُخْلَعاً منه ، وترك على مذهب الصَّفة ؛ لأنه في المعنى واللفظ ، كما رأيتهم فعلوا بالذي^(٣) ، فتركوه على مذهب الأداة ، والألف واللام له لازمة غير مفارقة / .

وأرى أصله : أوان ، حذفت منه الألف ، وغيّرت واوه إلى الألف ، [٢١٥] كما قالوا في الرّاح : الرّياح . وأنشد :

كَانَ مَكَائِيَّ الْجِوَاءِ غُدِيَّةً نَشَاوِيَّ تَسَاقَوْا بِالرِّيَّاحِ الْمُفْلَلِ^(٤)

قال : فهي مرّة على تقدير « فعل » ومرّة على تقدير « فعّال » كما قالوا :
زَمَنٌ ، وَزَمَانٌ .

(١) راجع اللسان ١٨٤/١٦ — ١٨٧ ، والمخصص ٨٤/١٤ .

(٢) في معاني القرآن ٤٦٧/١ — ٤٦٩ .

(٣) في اللسان ١٨٥/١٦ « بالذي والذين فتركوها » وكذلك في معاني القرآن للقراء

٤٦٧/١ .

(٤) غير منسوب في معاني القرآن للقراء ٤٦٨/١ ، وفي اللسان ١٨٦/١٦ « وأنشد أبو القمقام » وروايته كما هنا ، ورواه في ٤٨/١٤ من غير نسبة « صبجن سلافاً من رحبق مفلقل » والبيت في الصحاح ص ١١٥ لأبي القمقام الأسدي . والمساكي : جمع مكاء ، وهو طائر يألف الرف . والجواء : جمع جو ، وهو الهواء الذي بين السماء والأرض . ويقال : خر مفلقل : ألقي فيه الفلفل فهو يحنى اللسان ، وشراب مفلقل أي يلدغ لدغ الفلفل . وقد رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير من غير نسبة ٢٩٥/١ وقال في شرحه : أراد بالرياح : الراح ، فزاد ياء . شبهها بنشأوى لكثرة أصواتها وغنائها » ونسب في اللسان ٢٩٥/٣ لامرئ القيس ، وهو له في ديوانه ص ١٠٤ وشرح القصائد العشر ص ٥٤ .

وإن شئت جعلتها من قولك : أَنَّ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا ، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب « فَعَلَ »^(١) منصوبة ، كما قالوا : « نَهَى رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ »^(٢) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان ، ولو خُفِضَتَا^(٣) على التَّنْقِيلِ لهما من حدِّ الأفعال إلى الأسماء في النية — كَانَ صَوَابًا .

وسمعت العرب تقول : مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ ، وَمِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ ، مخفوض منون ، يذهبون به مذهب الأسماء . والمعنى : مُذَّكَانَ صَغِيرًا فَشُبِّ إِلَى أَنْ دَبَّ كَبِيرًا .

قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ؟ »^(٤)
﴿ أَلَا إِنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ؟ »^(٥) ، أى أفي هذا الوقت وفي هذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل ؟ .

(١) في اللسان ١٦/١٨٦ « على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل ، وهو وجه جيد ، كما قالوا : الخ » .

(٢) روى مسلم في صحيحه : كتاب الأفضية : باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، والنهي عن منح وهات ٣/١٣٤١ : أن المنيرة بن شعبة كتب إلى معاوية : سلام عليك . أما بعد . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ ثَلَاثًا ، وَنَهَى عَنْ ثَلَاثٍ : حَرَّمَ عَقْرَ الْوَالِدِ ، وَوَادَ الْبَنَاتِ ، وَلَا وَهَاتِ . وَنَهَى عَنْ ثَلَاثٍ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ » .

ورواه من حديث أبي هريرة ٣/١٣٤٠ بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا : يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا . وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ... » الحديث .

وهذه الرواية أخرجه مالك في الموطأ : كتاب الكلام : باب ما جاء في إضاعة المال وذى الوجين ٢/٩٩٠ .

(٣) في معاني القرآن ٤٦٩ : « وَلَوْ خَفِضْتَهُمَا عَلَىٰ أَنْهُمَا أَخْرَجْنَا مِنْ نِيَةِ الْفِعْلِ إِلَىٰ نِيَةِ الْأَسْمَاءِ كَانِ صَوَابًا » .

(٤) سورة يونس ٩١ .

(٥) سورة يونس ٥١ .

أَنَّى

أَنَّى : يكون بمعنىين . يكون بمعنى : كيف ، نحو قول الله تعالى : ﴿ أَنَّى يُجِيبِي هَذِهِ اللَّهُ ﴾^(١) أى كيف يجيبها ؟ وقوله : ﴿ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾^(٢) أى كيف شئتم .

ويكون بمعنى : من أين ، نحو قوله : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤُفَكُونَ ﴾^(٣) وقوله : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾^(٤) .

والمعنيان متقاربان ، يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر .

وقال « الكُمَيْت » :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ أَبْكَ الطَّرْبُ ؟ مِنْ حَيْثُ لَا صَبْوَةٌ وَلَا رَيْبٌ^(٥)
فجاء بالمعنيين جميعا .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) مطلع قصيدة له في الهاشميات ص ٥٦ وهو له في تفسير الطبري ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢ وجمع البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافية ص ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب في مقاييس اللغة ١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢٠ وشرح الحاشية للرزوقي ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادي في شرحه : أبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماضٍ من الأوب . والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصبا والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهي الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح ، والريب للحزن .

ويكأن

وَيَكْأَنَّ^(١) . قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال
الله تعالى : ﴿ وَيَكْأَنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَيَكْأَنَّهُ
[٢٦٦] لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) ، يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن « قتادة^(٤) » أنه قال : وَيَكْأَنَّ :
• أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .
وذكر الخليل أنها مفصولة : وي ، ثم تبدى فتقول :
كأن الله^(٥) .

وقال « ابن عباس » في رواية أبي صالح : هي : كأن الله يبسط الرزق لمن
يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون . وقال : وي صلة في الكلام .
وهذا شاهد لقول الخليل .

* * *

(١) في سيبويه ٢٩٠/١ : سألت الخليل عن قوله : (ويكأنه لا يفلح) وعن قوله :
(ويكأن الله) فزعم أنها مفصولة من كأن ، والمعنى على أن القوم اتبهاوا فتكلموا على قدر
عليهم ، أو نبهاوا فقبل لهم ما يشاءه أن يكون ذا عندكم هكذا . والله أعلم .

(٢) سورة القصص ٨٢ .

(٣) في تيسير الطبري ٧٧/٢٠ « فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان ... أحدهما :
ويكأنه : ألم تر أنه .. والقول الآخر : « ويكأن الله يبسط الرزق » أولم يعلم أن الله . ويكأنه :
أولا يعلم أنه ... » .

(٤) اللسان ٣٠٠/٢٠ وسيبويه ٢٩٠/

ومما يدل على أنها كأن : أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كأن

قال «الشاعر»:

وَيَكَّانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحْمَدُ بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرَ بِعَيْشِ عَيْشِ ضُرِّ^(١)

وقال «بعضهم»: ويكان : أى رحمة لك، بلغة حمير .

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل كما فى عيون الاخبار ١/٢٤٢ وسيبويه ١/٢٩٠ والبحر المحيط ٧/١٣٥ والخزانة ٣/٩٧ وفى اللسان ٢٠/٣٠١ ، ٣٨١ له أول نبيه بن الحجاج السهمى . وهو غير منسوب فى الصحاح ١٣٧ وجمالى نطلب ١/٢٨٩ وجمع البيان ١/١٩٦ ، والخصائص ٣/٤١ ، ١٦٩ ، والصحاح ٦/٢٥٥٧ ، وتفسير الكشاف ٢/١٥١ .

كان

كَأَنَّ : تشبيه ؛ وهي : «أَنَّ» أدخلت عليها «كاف للتشبيه» الخافضة ،
ألا ترى أنك تقول : شربتُ شراباً كعسل ، وشربتُ شراباً كأنه عسل ؛
فيكونان سواء ؟!

وقد يخفف كأن ، ويحذف الاسم فيكون كالـكاف ، قال «الشاعر»
يصف فرساً :

جُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِدْعُ سَحْوَقٍ^(١)
أراد : كجذع . وقال «آخر» :

* كَأَنَّ ظَبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّلْمِ^(٢) *

(١) البيت للفضل السكري ، كما في اللسان ٢٣٢/٢٠ وفيه ٣٧٢/١٤ « فرس جوم :
إذا ذهب منه إحضار ، جاءه إحضار ، وكذلك الأنتى ، قال النمر بن تولب :
جوم الشد شائلة الذنابي نخال يياض غرتها سراجا
قوله : شائلة الذنابي : يعني أنها ترفع ذنبها في المدو» وفيه ٢٣٢/٢٠ « وكل متقدم : هاد
والهادى : العنق لتقدمه » والمذع : ساق النخلة . وفيه ١٩/١٢ « ونخلة سحوق : طويلة -
وأشد ابن برى المفضل السكري : « كأن جذع سحوق » والبيت في الجهرة ١/٢٥٢ .
(٢) صدره كما في الكامل ٥٠/١ « ويوماً توافينا بوجه مقم » . وهو غير منسوب فيه .
وهو مطلع قصيدة في الأصمعيات ١٧٧ لعلاء بن أرقم بن عوف . ومعنى تعطو : تتناول . والسلام :
هجر كثير الشوك . وفي اللسان ٣٨٢/١٥ « ورجل مقم الوجه أى جميل كله ، كأن كل
موضع منه أخذ قسماً من الجمال . وفلان قسم الوجه ومقم الوجه . وقال باعث بن صريم
اليشكري ، ويقال : هو كعب بن أرقم اليشكري :

ويوماً توافينا بوجه مقم كأن ظبية تعصو إلى وارق السلم
ويوماً تريد مالتنا مع ما لها فإن لم نلتها لم نلتنا ولم تتم
تظل كأننا في خصوم غرامة نسمع جيرانى التالى والتسم
فقلت لها : إن لا تنهى فإنى أخوال الكرحى تفرعى السن من ندم

وانظر تفصيل الخلاف في قائل هذا البيت في الحزارة ٤/٣٦٥ - ٣٦٧ وهو فى سيبويه

لات

لات . قال سيديويه^(١) : « لات » مشبهة « بايس » في بعض المواضع ، ولم تُكَنَّ تَمَكُّهَا ، ولم يستعملوها إلا مُضَمَّرًا فِيهَا ؛ لأنها ليست كَأَيْسَ فِي الْخَاطِبَةِ وَالْإِخْبَارِ عَنْ غَائِبٍ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : لَيْسَتْ وَلَيْسُوا ، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتُبْنِي عَلَيْهَا ، وَ« لَاتٌ » لَا يَكُونُ فِيهَا ذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ ﴾^(٢) ، أَي لَيْسَ حِينَ مَهْرَبٍ .
قال : وبعضهم يقول : ﴿ وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ ﴾ . فَيَرْفَعُ ؛ لِأَنَّهَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ « لَيْسَ » وَهِيَ قَلِيلَةٌ ، وَالنَّصْبُ بِهَا الْوَجْهَ^(٣) . وَقَدْ حَفِضَ بِهَا ، قَالَ « أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِي » :

طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَا تَأْوَانٍ فَاجْتَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ^(٤)

/ وقال آخر :

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ نِيَّ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمٍ

[٢١٧]

(١) راجع نص كلام سيديويه في الكتاب ٢٨/١ ، وانظر مجاز القرآن ١٧٦/٢ .

(٢) سورة ص ٣ .

(٣) في اللسان ٣٥٧/١٠ « وقال الفراء : معنى « لات حين مناص » : أي ليس بحين فرار ، وتنصب بها لأنها في معنى ليس ، وأنشد : * تذكر حب ليل لات حينا * قال : ومن العرب من يخفف بلات ، وأنشد * طلبوا صلحنا ولات أوان * قال شمر : أجمع علماء التحوين من الكوفيين والبصريين أن أصل هذه التاء التي في « لات » هاء وصلت بـ « بلا » فقالوا : « لاة » لغير معنى حادث ، كما زادوا في « ثم وثمة » ولزمت ، فلما وصلوها جعلوها تاء .

(٤) البيت له في خزنة الأدب ١٥١/٢ وشرح شواهد اللفظ ص ٢١٩ والكشاف ٣١٦/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٥٧/٢٠ والأزمنة والأمكنة ٢٤٠/١ وتفسير الطبري ٧٨ : ٧٧/٢٣ وتفسير ابن كثير ٢٦/٤ والبحر المحيط ٣٨٤/٧ ، والمخصص ١١٩/١٦ .

(م ٣٤ - مفصل القرآن)

وإنما تكون «لات» مع الأحيان وتعمل فيها. فإذا جاوزتها فليس لها عمل .
وقال بعض البغداديين^(١): «التاء» تُزاد في أول «حين»، وفي أول «أوان»،
وفي أول «الآن»، وإما هي «لا» ثم تبتدى فتقول: تَحِين وَتَلَان . والدليل
على هذا أنهم يقولون: تَحِين من غير أن يتقدمها «لا». واحتج بقول «الشاعر»:
العَاطِفُونَ تَحِين مَآ مِْن عَاطِفٍ وَالْمُطْعَمُونَ زَمَانَ مَآ مِْن مُطْعِمٍ^(٢)
ويقول «الآخر» :

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمَتْ تَلَانَا^(٣) *

(١) في اللسان ١٨٧/١٦ « قال أبو عبيد : قال الأموي : قوله : تَلَان : يريد الآن ،
وهي لغة معروفة ، يزيدون التاء في « الآن » وفي « حين » ويحذفون همزة الأولى ، يقال :
تَلَان وتَحِين . قال أبو وجزة :

العاطفون تحين مامن عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم

وقال آخر : * وصلينا كما زعمت تلانا * قال : وكان الكسائي والأحر وغيرهما يذهبون
إلى أن الرواية : « العاطفون » فيقول : جعل الماء صلة ، وهو وسط الكلام ، وهذا ليس
بوجود إلا على السكت . قال : تحدثت به الأموي فأنكره . قال أبو عبيد : وهو عندي على
ما قال الأموي .

(٢) لأبي وجزة ، كما في اللسان ١٩١/١٦ ، ٣٦١/٢٠ وفيها : « العاطفون حين
مامن عاطف » وفي الطبري ٧٨/٢٣ « العاطفة حين » وهو غير منسوب فيه .

(٣) غير منسوب في المحمص ١١٩/١٦ واللسان ١٨٧/١٦ وفي ص ٢٩١ وقبله فيها :
* نولي قبل نأي داري جاناً * وفي ص ٢٢٢ : « الأحر : تلان في معنى الآن : وأنشد
لجليل بن معمر :

نولي قبل نأي داري جاناً وصلينا كما زعمت تلانا

لأن خير المواصلين صفاء من يوافق خليله حيث كانا

وفي تفسير الطبري ٧٨/٢٣ غير منسوب :

نولي قتلي يوم سبي جاناً وصلينا كما زعمت تلانا

ثم قال الطبري بعد ذلك « .. وأما استشهد به [يعني أبا عبيد] فيما أرى] من قول
الشاعر : « كما زعمت تلانا » فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة ، وإنما أراد الشاعر بقوله :
« وصلينا كما زعمت تلانا » : وصلينا كما زعمت أنت الآن . فأسقطت همزة من أنت ، فلقبت
التاء من « زعمت » « النون » من « أنت » وهي ساكنة ، فسقطت من اللفظ ، وبقيت

وجرَّ العرب بها يُفسدُ عليه هذا المذهب ؛ لأنهم إذا جرَّوا ما بعدها
جعلوها كالمضاف للزيادة ، وإنما هي «لا» زيدت عليها «الهاء» ، كما قالوا :
ثُمَّ وَثُمَّ .

وقال «ابن الأعرابي» في قول «الشاعر» : «العاطِفُونَ تَحِينَ مَامِنْ

عَاطِفٍ» :

إِنَّمَا هُوَ : «العاطِفون» بالهاء ، ثم تبتدئ فتقول : «حِينَ مَامِنْ عَاطِفٍ»
فإذا وصلتته صارت الهاء تاءً . وكذلك قوله : «وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَهُ» ثم تبتدئ
فتقول : لَانَا ، فإذا وصلتته صارت الهاء تاءً ، وذهبت همزة الآن .

قال : وسمعتُ «الكلابي» ينهى رجلاً عن عمل ، فقال : حَسْبِكَ تَلَان .

أراد : حَسْبِكَ الآن ، فَلَمَّا وَصَلَ صَارَتْ الْهَاءُ تَاءً .

وَسُئِلَ : كَيْفَ الْوَقُوفُ عَلَيْهَا^(١) وَعَلَى امْتِثَالِهَا مِنَ التَّاءِ الزَّوَائِدِ ،

فِي كِتَابِ «الْقَرَاءَاتِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

«التاء» من «أنت» ثم حذفت الهمزة من «الآن» فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة :
«تلان» والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من «الآن» لأنها تاء «أنت» .

(١) في البحر المحيط ٣٨٤/٧ «والوقف عليها» [لات] بالتاء قول سيويه والقراء
وابن كيسان والزجاج . ووقف الكافي والمبرد [لاه] بالهاء . وقوم على «لا» وزعموا أن
التاء زيدت في حين ، واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الإمام مخلوطاً «تأوه» بيمين .
وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة مندم ، ولات أوان » وانظر تفسير الطبري ٧٨/٢٣ .

مهما

مهما^(١) : هي بمنزلة « ما » في الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا كَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، أى ما تأتنا به من آية .

وقال « الخليل » فى مهما : هي « ما » أدخلت معها « ما » لغواً ، كما أدخلت مع « متى » لغواً ، تقول : متى تأتني آتِكَ ، ومتى ما تأتني آتِكَ . وكما أدخلت مع « ما » أى لغواً ، كقوله : ﴿ أَيُّ أَيَّا تَدْعُوا ، أَيُّ أَيَّا تَدْعُوا ﴾^(٣) ،

قال : ولكنهم استفتحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : « ما ، ما » فأبدلوا الهاء من الألف التي فى الأولى .
هذا قول « الخليل » .

وقال « سيديويه » : وقد يجوز أن تكون « مه » ضم إليها « ما »^(٤) .

(١) سيديويه ٤٣٣/١ .
(٢) سورة الأعراف ١٣٢ وقال الطبرى فى تفسيره ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : ياموسى ، مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فإنا نحن لك فى ذلك بمصدقين ، على أنك محق فيما تدعوننا إليه . وكان ابن زيد يقول فى معنى « مهما تأتنا به من آية » : « ما » .

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وفى تفسير الطبرى ١٢١/١٥ « يقول تعالى ذكره لنبىه : قل يا محمد للمشرك قومك للتكرين دعاء الرحمن : ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن ، أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، أى أسمائه تدعون ربكم ، فإيما تدعون واحداً فله الأسماء المستى . وإيما قيل ذلك له ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المشركين — فيما ذكر — سمعوا النبى يدعو ربه : ياربنا الله ، وياربنا الرحمن ، فظنوا أنه يدعو لهين ، فأنزل الله على نبيه هذه الآية احتجاجاً لنبىه عليهم » قال أبو جعفر : ولدخول « ما » فى قوله : « أيما تدعوا » وجهان : أحدهما : أن تكون صلة ، كما قيل : « عما قليل ليصبحن نادمين » والآخر : أن تكون فى معنى « إن » كررت لما اختلف لفظهما ، كما قيل : ما إن رأيت كالثلة ليلة .

(٤) فى اللسان ٣٦٣/٢٠ « وزعم الخليل أن « مهما » : « ما » ضمت إليها « ما » لغواً ، وأبدلوا الألف هاء . وقال سيديويه : يجوز أن تكون كإذ ، ضم إليها ما » .

ما ومن

ما ومن ، أصلهما واحدٌ ، فُجِعَتِ مَنْ للناس ، وما لغير الناس . تقول :

مَنْ مَرَّ بِكَ مِنَ الْقَوْمِ ؟ وَمَا مَرَّ بِكَ مِنَ الْإِبِلِ ؟ .

وقال « أبو عبيدة » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(١) :

أى وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا
وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّاها وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ^(٢) : هى عنده فى هذه
المواضع بمعنى « مَنْ » .

وقال « أبو عمرو » : هى بمعنى « الذى » . قال : وأهل مكة يقولون إذا

سَمِعُوا صَوْتَ الرَّعْدِ : سَجَّانَ مَا سَبَّحْتَ لَهُ ^(٣) .

وقال « الفراء » : هو : وخَلَقَهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، وذكر أنها فى قراءة

« عبد الله » ﴿ وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(٤) .

١٠

(١) سورة الليل ٣ . وقول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٣٠١/٢

(٢) سورة الشمس ٦ . ومجاز القرآن ٣٠٠/٢

(٣) تفسير الطبرى ١٤٠/٣٠ .

(٤) فى تفسير الطبرى ١٣٩/٣٠ « وقوله : وما خلق الذكر والأنثى » . يحتمل الوجهين اللذين وصفت فى قوله : « والسماء وما بناها والأرض وما طحها » ، وهو أن يجعل « ما » بمعنى « من » فىكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن تجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلقه الذكر والأنثى . وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبى الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك : « والذكر والأنثى » ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « وجاء فى البحر المحيط ٤٨٣/٨ » والثابت فى مصاحف الأمصار والتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » . وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والتذكر والأنثى » نزل آحاد ، يخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا .

كاد

كاد : بمعنى همّ ولم يفعل . ولا يقال : يكاد أن يفعل ، إنما يقال : كاد

يفعل ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(١) .

وقد جاءت في الشعر ، قال « الشاعر » :

* قَدَّ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَيْلِ أَنْ يَمْصَحَا^(٢) *

وأنشد « الأصمعي » :

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيْظَ عَلَيْهِ إِذْ تَوَى حَشْوَ رِبْطَةٍ وَبُرُودِ^(٣)

ولم يأت منها إلا فَعَلَ يَفْعَلُ ، وتشبيهما وجمعهما . ولم يُبْنِ منها

شيء غير ذلك .

وقال بعضهم : قد جاءت « كاد » بمعنى « فَعَلَ » وأنشد قول « الأعشى » :

(١) سورة البقرة ٧١ .

(٢) قبله : « ربع عفا من بعد ما قد أعشى » وهو لرؤبة ، كما في سيبويه ٤٧٨/١ واللسان ٣٨٧/٤ والخزانة ٩١/٤ والجل للزجاجي ص ٢١٠ وهو غير منسوب في الإنصاف ص ٢٣٤ والدرر اللوامع ١٠٥/١ وأدب الكاتب ص ٤١١ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٩٦ : « هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره . يصف منزلا بلى حتى كاد لا يقين له أثر . ويقال : مصح الشيء يمصح : إذا ذهب » .

(٣) البيت غير في اللسان ٣٣٤/٩ والخزانة ٩٠/٤ ، ويقال : فاطت نفسه تفيظ : أي خرجت روحه .

* وكادَ يَسْمُو إلى الجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا ^(١) *

أى : سما فارتفع .

قال : ومثله قول «ذى الرُّمَّة» :

ولو أنَّ لُقْمَانَ الحكيمَ تَعَرَّضَتْ لَعَيْنَيْهِ مَيَّ سَافِرًا كَادَ يَبْرِقُ ^(٢)

أى لو تعرضت له لبرق ، أى : دهش وتمحير .

(١) صدره كما في الصاحي ١٧٦ * حتى تناول كلباً في ديارهم * وهو غير منسوب فيه ، وللأعشى في مقاييس اللغة ٤٤٩/١ وفيه « يسمو إلى الجرباء » والجرباء : السنام . وفي ديوان لأعشى ص ٨٦ :

وما مجاورهيت إن عرضت له قد كان يسمو إلى الجرفين فارتفعا

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٩٢ ، والليان ٢٩٦/١١ .

بل

بل : تأتي لتدأركِ كلامٍ غلظت فيه ، تقول : رأيتُ زيداً بل عمراً .
● ويكون ترك شيء من الكلام وأخذ في غيره . وهي في القرآن بهذا المعنى كثير : قال الله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ثم قال : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ (١) فترك الكلام الأول وأخذ ببيل في كلام ثان . ثم قال حكاية عن المشركين : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ﴾ فترك الكلام وأخذ ببيل في كلام آخر فقال : ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا عَذَابِ ﴾ (٢) في أشباه لهذا كثيرة في القرآن .

قال « الشاعر » :

١٠ بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَىِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَبْنَهَا يَنْبَعُ وَإِنْضَاحُ (٣)
وقال « آخر » :

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرَى بِتِ أَرْقُبِهِ (٤) *

(١) سورة ص ١ ، ٢ .

(٢) سورة ص ٨ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ٥٥ ، وروايته : « ياهل أريك » وقال شارحه : « أراد : ياهذا هل أريك . ويروى : « بل هل أريك » وينسج : إخراج . والإفصاح : يقال قد أفصح البسر : إذا ما اختلط في خضرته بصفرة أو حمرة ، قال الأخفش : شبه الإبل وما عليها من الزيتة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل . وفي اللسان ٣/٣٧٩ « وأفصح البسر : إذا بدت فيه الحمرة ، وأفصح النخل : احمر واصفر ، قال أبو ذؤيب : « ياهل رأيت حمول الحمى » - البيت . وسئل بعض الفقهاء عن فصيح البشر ، فقال : ليس بالفصح ولكنه الفصوح ، أراد أنه يسكر فيفصح شاربه إذا سكر منه . والفصيحة : اسم من هذا لاسلك أمر سيء يشهر صاحبه بما يسوءه .

(٤) في اللسان ١٥٧/١٩ « شرى البرق - بالكسر - شرى : لمع وتمايم لمعانه » .

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى - : خُفِضَ بِهَا ، وشبَّهت بِرُبِّهَا وبالواو .

• وتأتى مبتدأةً ، قال « أبو النخيم » :

* بل مَنهَلِ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ *

• وكذلك « الواو » إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير نَاسِقَةٍ للكلام على كلام - كانت

بمعنى رُبِّ .

وهي كذلك في الشعر ، كقوله :

* وَمَهْمِهِ مُعْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ (١) *

وقال « آخر » :

* وَدَوْبِيَّةٌ قَفَرٍ تَمْشِي نَعَامَهَا (٢) *

وقال « آخر » :

* وَهَاجِرَةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي (٣) *

يَدُلُّونَ بِهَذِهِ الْوَاوِ الْخَافِضَةَ : على ترك الكلام الأول ، واثنان

كلام آخر .

(١) لرؤبة ، كما سبق في ص ٢٢٢ .

(٢) للشماخ ، كما في اللسان ١٠٨/٣ واللعان الكبير ٣٤٦/١ ، وفي ديوانه ص ١١
تمشى نأجها - صدره : كمشى النصارى في خفاف اليرندج * والدوبة : القلاة المنزمية الأطراف .
تمشى : أصله تمشى : واليرندج والأرندج : جلد أسود تعمل منه الأخفاف . قال ابن قتيبة
في شرحه : « شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الأرندج في أرجل النصارى ؛ لأنهم كانوا
يلبسونها ، والعرب كانت تلبس الأدم » .

(٣) قال الثقب العبدى من قصيدة له في الفضليات ص ٢٨٩ :

نقلت لبعضهن وشد رحلي لها جرة نصبت لها جبينى

هل

هل^(١) تكون الاستفهام ، ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ

[٢٢٠] ما يدخل الألف التي يُستفهم بها ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ؟ ﴾^(٢) ؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ ؟ ﴾^(٣) .

● والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى : « قد » ، كقوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾^(٤) ، أى قد أتى .

وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾^(٥) و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَى ﴾^(٦) ، : ﴿ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ ﴾^(٧) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

صَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ؟ ﴾^(٨) .

هذا كله عندهم بمعنى : « قد » .

● ويجعلونها أيضاً بمعنى : « ما » في قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

(١) اللسان ١٤ / ٢٣١ .

(٢) سورة الروم ٢٨ .

(٣) سورة يونس ٣٤ .

(٤) سورة الإنسان ١ واللسان ١٤ / ٢٣٢ .

(٥) سورة الغاشية ١ .

(٦) سورة طه ٩ .

(٧) سورة ص ٢١ .

(٨) سورة الذاريات ٢٤ .

تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ؟ ^(١) و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ
اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ؟ ﴾ ^(٣) ،
و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ؟ ﴾ ^(٤) ، و : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ؟ ﴾ ^(٥) .

هذا كله عندهم بمعنى : « ما » .

وهو والأوّل عند أهل اللغة تقرير .

-
- (١) سورة الأنعام ١٥٨ .
 - (٢) سورة البقرة ٢١٠ .
 - (٣) سورة الزحرف ٦٦ .
 - (٤) سورة الأعراف ٥٣ .
 - (٥) سورة النحل ٣٥ .

لولا ولوما

لولا^(١) تكون في بعض الأحوال بمعنى : هلاً وذلك إذا رأيتها بغير

جواب ، تقول : لولا فعلت كذا ، تريد هلاً ، نعمت كذا ، قال الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾^(١) ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾^(٢) ، ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾^(٣) ، ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾^(٤) ، أي فهلا . وقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾^(٥) .

وقال « الشاعر » :

تَعْدُونَ عَمَّرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مُجِدِّكُمْ
بِئْسَ ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُتَمَعَا^(٦)

(١) اللسان ٢٩/٣٥٨ .

(٢) سورة هود ١١٦ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) سورة الأنعام ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٦ .

(٦) سورة نونس ٩٨ وتفسير الطبري ١١/١١٧ .

(٧) البيت لجرير في ديوانه ٣٣٨ والصاحي ١٣٥ وشرح شواهد اللغوي ص ٢٢٩ واللسان ٢٠/٣٦٠ ، ٦/١٦٠ وهو غير منسوب في مجمع البيان ١/١٩٥ والكامل ١/١٦٣ وفي زيادات الأخفش عليه : « لجرير وقيل : للأشهب بن ربيعة » وله في المحضص ١٣/١٩٩ ، وفي تفسير الطبري ١/٤٠٧ للأشهب وكذلك مجاز القرآن ١/٥٢ ، ١٩١ ، ٣٤٦ ، وقد جاء في اللسان ٦/١٦٠ : « ويقال للقسوم إذا كانوا لا يتنون غناء : بنو ضوطرى ، ومنه قول جرير يخاطب الفرزدق حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سحيم بن وثيل الرياحي مائة ناقة بموضع يقال له : صوآر ، على مسيرة يوم من الكوفة ، ولذلك يقول جرير أيضاً :

وقد سرتني ألا تعدد بمجاشع من المجد إلا عقر نيب بصوآر

قال ابن الأثير : وسبب ذلك أن غالباً نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أن يصنع منها طعام وجعل يهدى إلى قوم من بني تميم جفانا ، وأهدى إلى سحيم جفنة فكفأها وقال : أمفتقر أنا إلى طعام غالب إذا نحر ناقة ؟ فنحر غالب ناقتين ، فنحر سحيم مثلها ، فنحر غالب ثلاثاً ، فنحر سحيم مثلون ، فصد غالب فنحر مائة ناقة ، ونسكل سحيم ، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب فقال :

أى : فَمَا تَعْدُونَ الْكَمِيَّ .

* * *

- وكذلك «لَوْ مَا» ، قال : ﴿لَوْ مَا تَأْتِنَا بِالْمَلَأِشْكَةِ﴾^(١) ، أى هَلَا تَأْتِنَا .
فإذا رأيتَ لِلْوَلَا جواباً فليست بهذا المعنى ، كقوله : ﴿فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمَسْبُوحِينَ لِلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢) ، فمذه «لَوْ لَا» التي تكون
لأمرٍ لا يقع لوقوع غيره .
- وببعض المفسرين يجعل لَوْ لَا في قوله : ﴿فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾
بمعنى «لَمْ» أى : فلم تكن قريّة آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا [٢٢١]
قوم يُونُسَ .
- وكذلك قوله : ﴿فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أى فلم يكن . ١٠

== تعدون عقر النيب - البيت - يريد : هلا الكمي ، ويروي «المدججا» ومعنى تعدون :
تجلون وتحبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين .. قال : وقد يجوز أن يكون : تعدون في بيت
جرير من العد ، ويكون على إسقاط « من » الجارة ، وتنديره : تعدون عقر النيب من أفضل
مجدم . فلما أسقط الحاض تعدى الفعل فنصب « والنيب : جمع ناب ، والناب : الناقة المسنة ،
سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، وهو تسمى فيه السك باسم الجزء ، كقافي اللسان ١٧٤/٢
وانظر الخزانة ٤٦٢/١ .

(١) سورة الحجر ٧ .

(٢) سورة الصافات ١٤٣ .

لما

لَمَّا^(١)؟ تكون بمعنى «لم» في قوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوُّوا عَذَابٍ﴾^(٢)

أى: بل لم يذوقوا عذاب.

وتكون بمعنى «إلا»، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعِ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا﴾^(٣) أى: إلا متاع الحياة الدنيا، ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾^(٤)

أى: إلا عليها، وهى لغة هذيل مع «إن» الخفيفة التى تكون بمعنى «ما».

وَمَنْ قَرَأْ ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعٌ﴾ بالتخفيف ﴿وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ

لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ جعل «ما» صلة، وأراد: وإن كل ذلك لمتاع الحياة:

وإن كل نفس لما عليها حافظ.

فإِذَا رَأَيْتَ لِلْمَآءِ جَوَابًا فَهِيَ لِأَمْرٍ يَقَعُ بِوُقُوعِ غَيْرِهِ، بمعنى «حين»^(٥)

١٠ كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَمَمْنَا مِنْهُمْ﴾^(٥) أى: حين آسفونا،

و ﴿لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾^(٦) أى: حين جاء أمر ربك.

(١) اللسان ٢٦/١٦ .

(٢) سورة ص ٨ واللسان ٢٧/١٦ .

(٣) سورة الزخرف ٣٥ وتفسير الطبرى ٤٣/٢٥ .

(٤) سورة الطارق ٤ واللسان ٢٣/١٦ .

(٥) سورة الزخرف ٥٥ .

(٦) سورة هود ١٠١ .

أو

أو (١) : تأتي للشك ، تقول . رأيت عبد الله أو محمداً .

• وتكون للتخيير بين شيئين ، كقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ قَدِيدَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ (٣) أنت في جميع هذا مُخَيَّرٌ أَيَّةً فَعَلْتَ أَجْزَأَ عِنْدَكَ .

• وربما كانت بمعنى واو النَّسَقِ .

كقوله : ﴿ فَالْمَلْفِيَّاتِ ذِكْرًا ، عُدْرًا أَوْ نُدْرًا ﴾ (٤) يريد : عُدْرًا وندرا .
وقوله : ﴿ لَعَلَّهُ يَنْتَدِرُ كُرًّا أَوْ بَحْشَى ﴾ (٥) وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (٦) ؛ أي لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذِكْرًا .
هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النَّسَقِ .

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (٧) ، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل (٨) يزيدون ، على مذهب التدارك لكلام غلط

(١) اللسان ٥٧/١٨ .

(٢) سورة المائدة ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة الرسائل ٥ ، ٦ .

(٥) سورة طه ٤٤ .

(٦) سورة طه ١١٣ .

(٧) سورة الصافات ١٤٧ واللسان ٥٧/١٨ .

(٨) في اللسان ٥٧/١٨ وقال ثعلب : قال الفراء : بل يزيدون . قاله : كذلك جاء

٢٢٢] فيه / وكذلك قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾^(١)
وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٢) .

وليس هذا كما تأولوا ، وإنما هي بمعنى «الواو» في جميع هذه المواضع :
وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو
أقرب ، و : فكان قاب قوسين وأدنى .

* * *

وقال « ابن أحرر » :

قَرَى عَنْكُمْ شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبْتَنِي غَيْبًا^(٣)

وهذا البيت يوضح الك معنى الواو . وأراد : قرى شهرين ونصفاً ،

١٠ . ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث .

وقال « آخر » :

أَتَمَلِّبَةُ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيَاحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْمِيَّةً وَالْخِشَابَا^(٤)

في التفسير مع صحته في العربية « وجاء في تفسير الطبرى ٦٦/٢٣ » يقول تعالى ذكره : فأرسلنا
يونس إلى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف . وذكر عن ابن عباس أنه قال : بل
يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلاثين ألفاً .

(١) سورة النحل ٧٧ .

(٢) سورة النجم ٩ .

(٣) الإنصاف ٢٠٠ والأزمنة والأمكنة ٣٠٧/٢ وقى الصاحبى ١٠٠ « فذل كما شهرين » .

وفي المازنة ٤/٤٢٥ « فأما قوله :

ألا ظلبنا شهرين أو نصف ثالث إلى ذاك ما قد غيبتني غيباً

فهو من باب : جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه لم يلبث شهرين فقط أو شهرين
وبعض ثالث فقد اتسر .

(٤) البيت لجرير كما في ديوانه ص ٦٦ وقى مجاز القرآن ١٤٨/٢ غير منسوب ، وهو فيه

أراد : وعدت هذين بهذين (١) .

== ٢٢٧/٢ لجرير ، والبحر المحيط ٤٠/٨ وجمع البيان ١٤٠/١ واللسان ٣٤٣/١ ، ٢٤٢/١٩
وفي أمالي ابن السجزي ٢٩٧/١ « مدح ثعلبة ورياحا ، وذم طهية والحشاب فذلك وصف ثعلبة
بالقوارس ، فالتقدير إذا : أحقرت ثعلبة ؟ » وسيبويه ٥٢/١ ، ٤٨٩ ، وقال الأعمى في شرحه :
استشهد به لنصب ثعلبة بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، فكأنه قال : أطلقت ثعلبة ، عدلت بهم
طهية ونحوهم من التقدير . خاطب الفرزدق فآخرا عليه برهطه الأذن إليه من تم ؛ لأن ثعلبة ورياحاً
من بني يربوع بن حنظلة ، وجرير بن كليب بن يربوع . وطهية والحشاب من بني مالك بن حنظلة ،
والفرزدق من بني دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أذن إليسه ، ولأعمال قال : القوارس ؛ لأن
فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة » .
(١) الخزاعة ٤٢٤/٤ .

أم

أم^(١) : نكون بمعنى أو ، كقوله تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِيفَ بَكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾^(٢) ، وكقوله : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يَخِيفَ بَكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ، أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٣) .

هكذا قال «المفسرون» ، وهي كذلك عند «أهل اللغة» في المعنى ، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأما كن .

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٤) ، أراد : أيجسدون الناس ؟ .
وقوله : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٥) ، أى زاغت عنهم الأبصار وألف اتخذناهم موصولة ..

وكقوله : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ ؟ ﴾^(٦) ، أراد : أله

(١) اللسان ١٤ / ٣٠٠ .

(٢) سورة الملك ١٦ ، ١٧ .

(٣) سورة الإسراء ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٤ .

(٥) سورة ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٦) سورة الطور ٣٩ .

البنات / ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَفْرَمٍ مُثْقَلُونَ ؟ ﴾ . أراد : أنألم [٢٢٣]
أجراً ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ؟ ﴾^(١) ، أراد : أعندهم الغيب .

وهذا في القرآن كثير ، يدلُّك عليه قوله : ﴿ أَلَمْ تَنْزِلُ الْكِتَابَ
لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٢) ، ولم يتقدم في الكلام : أيقولون كذا وكذا .
فترد عليه : أَمْ تقولون ؟ وإنما أراد أيقولون : افتراه ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

(١) سورة الطور ٤٠ — ٤١ .

(٢) سورة الجدة ١ — ٣ .

ل

لا : تكون بمعنى لم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ (١) ،
أى لم يصدق ولم يصل ، وقال « الشاعر » :

وَأَيُّ حَمِيْسٍ لَا أَفَانَا نِهَابَهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْئِهِ دَمًا؟ (٢)
أى لم تُفني نهبه . وقال « آخر » :

إِنْ تَمَفَّرِ اللَّهُمَّ تَمَفَّرَ جَمَا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا (٣)
أى لم يُلم بالذنوب .

(١) سورة القيامة ٣١ وتفسير الطبري ٢٩/١٢٣ .

(٢) البيت لطرفة م • ومجاز القرآن ٢/٢٧٨ والكامل ٢/٩٣ • الحميس : الجيش ،
أفانا : ردنا ، والنهاب : الفئام وهو منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٨/٣٩ وأما
ابن الشجري ٢/٢٢٨ .

(٣) البيت غير منسوب في الصاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٨/٣٩٠ وتفسير الطبري ٢٧/٣٩ ،
٤٠ وأما ابن الشجري ١/١٢٧ واللسان ٢٠/٣٥٦ وفيه ١٤/٣٧١ لأبي خراش الهذلي ،
٢٣/١٦ لأمية بن أبي الصلت أو لأبي خراش الهذلي وفي ترمح شواهد المضي لأبي خراش ،
ثم قال السيوطي ط ٢١٣ : « وأخرج الترمذي وابن جرير والبرار وغيرهم من طريق زكريا
ابن أبي إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، وعن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « لا اللهم »
قال : هو الرجل الذي يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنْ تَمَفَّرِ اللَّهُمَّ تَمَفَّرَ جَمَا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

قال الترمذي : « حديث حسن صحيح غريب » ورواية الطبري لهذا الحديث في تفسيره
٢٧/٣٩ والجم : الكثير .

والحديث في المستدرک ٢/٦٩ وقد صححه على شرط الشيخين وأقره الذهبي ، وهو في الترمذي

أولى

أولى^(١) : تَهْدِدُ وَوَعِيدٌ ، قال الله تعالى : ﴿أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ
أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ﴾^(٢) ، وقال : ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾^(٣) . ثم ابتداء فقال :
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ .

وقال «الشاعر» لنهزم :

أُولَىٰ فَأُولَىٰ لَكَ ذَا وَاقِيَةٍ^(٤)

(١) اللسان ٢٠/٢٩٣/٢٩٤ .

(٢) سورة القيامة ٣٤-٣٥ .

(٣) سورة محمد ٢٠-٢١ .

(٤) البيت غير منسوب في الصاحي ١٤٨ وأملى ابن السجري ١١٦/١ والمعاني الكبير ٨٩٩/٢ وهو في نواحر ابن زيد من ٦٢ من قصيدة لعمرو بن ملقط الجاهلي ، وكذلك هو في شرح شواهد المفني من ١١٣ . قال السيوطي في ص ١١٤ : «ومنى البيت : وصفه بالهرب فهو يلتفت إلى ورائه في حال انهزامه فتلقى عيناه عند فقام ، وأولى كلمة تهديد . قال الأصمعي : منناه : قاربه فأهلكه . وذا واقية : أى واقية ، مصدر على فاعلة» .

لاجرم

لاجرم^(١): قال « الفراء »^(٢): هي بمنزلة لا بد ولا محالة ، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً . وأصلها من جرمت : أى كسبت .
وقال في قول الشاعر :

ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً جرمتُ فزارةً بعدهَا أن يعضبوا^(٣)
— : أى كسبتهم الغضب أبداً .

قال : وليس قول من قال : حُق لفزارة الغضب ؛ بشيء^(٤) .

(١) الفخر للفضل بن سلمة ص ١٩٩ ومجاز القرآن ١/١٤٧ ، ٣٥٨ واللغات ١٤/٣٦٠ — ٣٦١ وأدب الكاتب ص ٦٢ — ٦٣ ، والمخصص ١٣/١١٧ — ١١٨ .
(٢) اللسان ١٤/٣٦١ « قال الفراء : لاجرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة ، تجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً ، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ، ألا تراهم يقولون : لاجرم لأنتك . قال : وليس قول من قال : جرمت : حقت بشيء ، وإنما ليس عليه الشاعر أبو أسماء بقوله : * جرمت فزار ، بعدها أن يعضبوا * فرفعوا فزاره وقالوا أن يجعل الفعل لفزارة كأنها بمنزلة حق لها أو حق لها أن تعضب . قال : وفزارة منصوب في البيت . المعنى : جرمتهم الطعنة الغضب أى كسبتهم . وقال أبو عبيدة : أحقت عليهم الغضب ، أى أحقت الطعنة فزاره أن يعضبوا وحقت أيضاً من قولهم لا حرم لأقطن كذا أى حقاً .

(٣) البيت لأبي أسماء بن الضريبة أو لعطية بن عفيف كما في اللسان ١٤/٣٦٠ — ٣٦١ والخزانة ٤/٣١٠ ومجاز القرآن ١/١٤٠ والاقضاب ص ٣١٣ وللقراري في سيدييه ١/٤٦٩ وهو غير منسوب في أدب الكاتب ص ٦٣ والفخر ص ٢٠٠ والصاحي ١٢١ ومقاييس اللغة ١/٤٤٦ وأمالى المرتضى ١/٧٤ وصراب البيت : « ولقد طعنت أبا عيينة » بفتح الناء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزا العقيلي ويرثيه ، وكان قد طعن أبا عيينة ، وهو حصن ابن حذيفة بن بدر انزاري يوم الحاجر ، ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كرز لئنك قد فتكت بفارس بطل لئنأ هاب الكماة وجبوا

قال ابن السيد : « وقوله : جرمت فزاره بعدها أن يعضبوا أى كسبت فزاره الغضب عليك » .

(٤) قول الفراء هذا ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٦٣ وعلق عليه ابن السيد =

ويقال : فلان جَارِمُ أَهْلِهِ ، أَى كَسِبُهُمْ ، وَجَرِيَمَتُهُمْ (١) .
وَلَا أَحْسَبُ الذَّنْبَ مُتَمَّى جُرْمًا إِلَّا مِنْ هَذَا : لِأَنَّهُ كَسَبٌ وَاقْتِرَافٌ .

== بقوله ص ٣١٣ « وقول الفراء : وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشيء » رد منه على سيبويه والحليل ؛ لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، فأَن يفضوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر وهو على قول الفراء مفعول لا تقدير فيه لحرف الجر ، وكلا التأويلين صحيح . وقد أخطأ أحمد بن فارس في نسبة قول الفراء إلى ابن قتيبة حيث يقول في كتاب الصاحي ص ١٢١ : قال ابن قتيبة : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب بشيء . والامر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذي يحصل من الكلمة ما قلناه أنه بمعنى : حق فيكون على هذا : جرمت فزارة بعدها أن يفضوا ، المعنى أحقت الطغنة لفزارة الغضب » .
(١) في اللسان ٣٥٩/١٤ « قال الفراء : وسمعت العرب يقولون : فلان جريمة أهله ، أَى كاسيهم وخرج يجرم أهله أَى يكسيهم ... » . وقول الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/١

إن الخفيفة

إن الخفيفة : تكون بمعنى « ما » ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْكَافِرُونَ
إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾^(١) ، و ﴿ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، و ﴿ إِنَّ كُلُّ
نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٣) .

وقال « المفسرون » : وتكون بمعنى لقد ، كقوله : ﴿ إِنَّ كَانَ وَعْدُ
رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾^(٤) و ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) و ﴿ تَاللَّهِ إِنْ
كِدَبْتَ لَتُزْدِينَ ﴾^(٦) و ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ
عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾^(٧) .

* * *

وقالوا أيضاً : وتكون بمعنى إذ ، كقوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٨) ، أى إذ كنتم . وقوله :
﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٩) .

(١) سورة الملك ٢٠ .

(٢) سورة يس ٢٩ .

(٣) سورة الطارق ٤ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٨ .

(٥) سورة الشعراء ٩٧ .

(٦) سورة الصافات ٥٦ .

(٧) سورة يونس ٢٩ .

(٨) سورة آل عمران ١٧٩ .

(٩) سورة التوبة ١٣ .

وقوله: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).

وهي عند أهل اللغة «إن» بفتحها، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى «إذ»،
ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً لم يهين ولم يدع إلى السلم، ومن كان
مؤمناً لم يخش إلا الله، ومن كان مؤمناً ترك الربا.

ها

ها : بمنزلة بُخِذُ وتَنَآوَلُ ، تقول : هَأَ يَأْرَجُلُ . وتأمر بها ،

ولا تنهى .

ومنها قول الله تعالى : ﴿ هَاؤُمْ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ ﴾^(١) ، ويقال للآتين :

هاؤمًا اقراء .

وفيها لغات^(٢) ، والأصل : هَا كُمْ اقْرَؤْا ، فحذفوا الكاف ، وأبدلوا

الهمزة ، وألقوا حَرَكَةَ الكاف عليها .

(١) سورة الحاقة ١٩ وفي اللسان ٣٧٢/٢٠ : « جاء في التفسير أن الرجل من المؤمنين يطى كتابه يمينه ، فإذا قرأه رأى فيه تبشيره بالجنة فيطيه أصحابه فيقول : هاؤم اقروا كتابي ، أى خذوه واقروا ما فيه لتعلموا فوزي بالجنة . يدل على ذلك قوله : « إني ظننت » أى علمت « أني ملاق حسابه فهو في عيشة راضية » .

(٢) راجع هذه اللغات في اللسان ٣٧٢/٢٠ .

هات

هات^(١) : بمعنى أعطني ، مكسورة التاء ، مثل رامٍ وغازٍ وعاطٍ
فلاناً . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢) ،
أى اثبتوا به .

قال « الفراء » :

- ولم أسمع هاتياً في الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع ، وللرأة : هاتى ،
ولللنساء : هاتين . وتقول : ما أهاتيك ، بمنزلة ما أعطيك . وليس من
كلام العرب هاتيت . ولا يُنهى بها^(٣) .

(١) اللسان ٢٠/٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ١١١ .

(٣) اللسان ٢٠/٢٢٧ .

تعال

تعال : تفاعل من علوت ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ عَلَوْا نَدْعُ [٢٢٥] أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾^(١) .

ويقال للامنين من الرجال والنساء : تعالياً ، وللنساء : تعالين .

قال «الفراء» : أصلها عالٍ إلتينا ، وهو من العلو .

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيّاها صارت عندهم بمنزلة هم ، حتى استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شرف : تعال ، أى اهبط ، وإنما أصلها : الصعود .

ولا يجوز أن يُنهي بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليتُ
وإلى شيءٍ أتعالي^(٢) ؟

(١) سورة آل عمران ٦١ .

(٢) اللسان ٣٢٤/١٩ .

هـ-لم

هلم^(١): بمعنى تعال ، و«أهل الحجاز» لا يُثَنُّونَهَا ولا يجمعونها. و«أهل نجد» يجمعونها من هَلَمَّتْ ، فَيُثَنُّونَ وَيَجْمَعُونَ وَيُؤَنَّثُونَ . وتوصل باللام فيقال : هَلُمَّ لَكَ ، وهَلُمَّ لَكُمْ .

قال «الخليل»: أصلها «لُمَّ» زبدت الهاء في أولها^(٢).

- وخالفه «الفراء» فقال: أصلها «هَلْ» ضم إليها «أُمَّ» والرفعة التي في اللام من همزة «أُمَّ» لما تَرَكْتَ انتقلت إلى ما قبلها.
- وكذلك «اللهم» نرى أصلها: «يا اللهُ أَمَّنَا بِحَسِيرٍ» فكثرت في الكلام فاختلطت ، وتَرَكْتَ الهمزة .

(١) اللسان ١٠١/١٦ ، والمخصص ٨٦/١٤ .

(٢) في اللسان ١٠١/١٦ «قال الجوهري: هلم يا رجل يفتح الميم تعال ، قال الخليل: أصله «لم» من قولهم: «لم الله شعثه» أي جمه ، كأنه أراد: لم نفسك لإينا أي أقرب ، وها للتنيه ، وإنما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلها اسماً واحداً» .

كَلَا

كَلَا : رَدَعٌ وَزَجْرٌ ^(١) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَيْطَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ؟ كَلَّا ﴾ ^(٢) .

وَقَالَ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَّةً ، كَلَّا ﴾ ^(٣) .

وَقَالَ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ ، كَلَّا ﴾ ^(٤) يَرِيدُ : انْتَهَى عَنْ أَنْ تَمَجَّلَ بِهِ .

وَقَالَ : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا ﴾ ^(٥) ، أَيْ لَا يَخْلُدُهُ مَالُهُ .

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا ﴾ ^(٦) ، أَيْ لَيْسَ كَمَا غُرِّتَ بِهِ .

وَقَالَ : ﴿ وَبِئْسَ لِلْمُطَفِّينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ

يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ

أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

كَلَّا ﴾ ^(٧) . يَرِيدُ : انْتَهَوْا .

(١) فِي اللِّسَانِ ٢٠/٩٦ ، وَقَالَ الْأَخْفَشُ : مَعْنَى كَلَّا الرَّدْعُ وَالزَّجْرُ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ :

وَهَذَا مَذْهَبُ سَيُوبَةَ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الرَّجَاجُ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ .

(٢) سُورَةُ الْمَارِجِ ٣٨ .

(٣) سُورَةُ الْمَدَّثَرِ ٥٢ .

(٤) سُورَةُ الْقِيَامَةِ ١٩ .

(٥) سُورَةُ الْهَمِزَةِ ٣ ، ٤ .

(٦) سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ ٨ ، ٩ .

(٧) سُورَةُ الْمَطْفِفِينَ ١ - ٧ .

رُؤِيدًا

رُؤِيدًا : بمعنى مهلاً^(١) ، ورُؤِيدَكَ : بمعنى أمهل ، قال الله تعالى :
﴿ قَهَّالَ الْكَافِرِينَ أَهْمِلُهُم رُؤِيدًا ﴾^(٢) أي : أمهلهم قليلاً .

[٢٢٦]

وإذا لم / يتقدمها : أمهلهم ، كانت بمعنى مهلاً .

ولا يتكلمُ بها إلا مصفرة ومأموراً بها .

• وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر ، قال الشاعر :

* كأنها مثلُ من يمشي على رُؤِدٍ^(٣) *

أي على مهل .

(١) اللسان ١٧١/٤ .

(٢) سورة الطارق ١٧ .

(٣) كذا أنشده ابن قتيبة وتبعه ابن فارس في الصحاح ص ١٢٤ ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢ والمختصم ٨٩/١٤ والتاج ٣٤٩/٢ والصواب ما في اللسان ١٧١/٤ والتاج ٣٥٩/٢ قال الجوهري :

تكاذ لا تلم البطحاء وحدثها كأنها مثل يمشي على رُود .

وفي أساس البلاغة ٣٧٩/١ « قال الهنلي : « تكاذ لا تلم البطحاء خطوتها الخ » .

أَلَا

أَلَا : تَنْبِيهِ : وهى زيادة فى الكلام ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ
يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(١) . وقال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ
نِيَابَتَهُمْ ﴾^(٢) .

وتقول : أَلَا إِنَّ القوم خارجون : تريد بها : أفهم اعلم أَنَّ
الأمر كذا وكذا .

(١) سورة هود ٨ .

(٢) سورة هود ٥٥ .

الويل

الويل^(١) : كلمة جامعة للشركاء . قال الأصمعي : وَيْلٌ تَقْبِيحٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾^(٢) . تقول العرب : له الْوَيْلُ ، وَالْأَيْلُ وَالْأَيْلِيلُ : الأئین .

وقد توضع في موضع التَّحَسُّرِ والتَّفَجُّعِ ، كقولهِ : ﴿ يَا وَيْلَنَا ﴾^(٣) . و ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ ؟ ﴾^(٤) . وكذلك : وَيْحٌ وَوَيْسٌ ، تصغير^(٥) .

(١) اللسان ١٤/٢٦٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ١٤ : « قالوا : يا ويلتنا إنا كنا ظالمين » .

(٤) سورة المائدة ٣١ .

(٥) في اللسان ١٤/٢٦٦ « قال اللمازني ، حفظت عن الأصمعي : الويل : قبوح ، والويح : ترحم ، والويس : تصغيرهما . أي هي دونهما . وقال أبو يزيد : الويل هلكة ، والويح : قبوح ، والويس : ترحم . وقال سيويه : الويل : لمن وقع في هلكة ، والويح : زجر لمن أشرف على هلكة ولم يذكر في الويس شيئاً » .

(م ٣٦ مشكل القرآن)

لعمرك

لَعْمُرِكَ^(١)، ولَعْمُرُ اللَّهِ : هو العُمر . ويقال : أطل الله عُمرَكَ ، وَعْمُرَكَ
وهو قسم بالبقاء .

إي

إي : بمعنى بلى ، قال الله تعالى : ﴿ وَبَسْتَنبِئُونَكَ : أَحَقُّ هُوَ
مُقَلٌّ : إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾^(٢) . ولا تأتي إلا قبل اليمين ، صلة لها .

(١) اللسان ٦/٢٧٩ .

(٢) سورة يونس ٥٣ .

لُدُن

لُدُن : بمعنى عند ، قال تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١)
أى بلغت من عندى .

وقال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا ﴾^(٢)
أى من عندنا .

• وقد تحذف منها النون ، كما تحذف من « لم يكن » قال الشاعر :

* مِنْ لَدُلْحَيْنِهِ إِلَى مُنْحَوْرِهِ^(٣) *

أى من عند لَحْيَيْهِ .

وفيهما لغة أخرى أيضا : لدى ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْقِيَامَ سَيِّدَهَا لَدَى

الْبَابِ ﴾^(٤) أى عند الباب^(٥) .

(١) سورة الكهف ٧٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٧ .

(٣) الصاحي ١٤٠ وسيبويه ٣/٣١١ واللسان ١٧/٣٦٩ وشرح شواهد الشافية ١٦١
وهو لغيلان بن حريث الريمي ، في وصف جبل ، وقبله :

* يتوعب البوعين من جريره *

والبوع : لغة في الباع . والجرير : الجبل . وقوله « لحية » مثنى لحي — بفتح اللام
وسكون الميم المهمل — وهو العظم الذي يثبت عليه الأسنان . والنحور — بضم النون ، وبعد
النون حاء مهمله — لغة في النحر والنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذي تقع عليه
القلادة ، والموضع الذي ينحرف فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل —
الذي هو مقوده — من لحية إلى موضع نحره مقدار باعين أى أنه طويل العنق .

(٤) - سورة يوسف ٢٥ .

(٥) نقله ابن فارس في الصاحي ١٤٠ .

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header, which is mostly illegible due to fading and bleed-through.

Second section of handwritten text, appearing as several lines of a letter or document.

Third section of handwritten text, continuing the narrative or list of items.

Final section of handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or conclusion.

باب دخول بعض معروف الصفات مكان بعض

« في » مكان « على »^(١)

قوله تعالى : ﴿ وَلَا صَلَّيْنَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٢) ، أى على
جدوع النخل .

قال الشاعر :

وَهُمْ صَلَّوْا الْقَبْدَى فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شِيَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٣)

/ وقال عنترة :

بَطَّلُ كَانَ نِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُجْدَى نِمَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٤)

أى على سرحة من طولها .

[٢٢٧]

(١) أدب الكاتب ص ٥٠٢ .

(٢) سورة طه ٧١ .

(٣) البيت غير منسوب في أدب الكاتب ص ٥٠٢ والاقطاب ٤٣١ والبحر المحيط
٢٦١/٦ وتفسير الطبري ١٤١/١٦ والصاحي ١٢٨ والكامل ٧١/٢ وهو في اللسان
٢٧/٢٠ لامرأة من العرب ، وفيه ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . والجمهرة ٤٩٣/٣ ،
ومجاز القرآن ٢٤/٢ غير منسوب وفي ٢٣٤/٢ للشيباني قال ابن بري : قوله : بأجدعاً : أى
بأنت أجدع ، فحذف الموصوف وأقام صفته مكانه وقال السيوطي في شرح شواهد المنى
ص ٦٤ : هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل اليشكري ... هكذا في كتاب منتهى
الطلب ، وعزاه صاحب الحماسة الجصرية إلى فراد بن حنشل الصاردي ... » .

(٤) البيت له من معلقته في شرح القصائد العشر ص ١٩٩ والكامل ٥٥/١ والمعدة
٢٨٨/١ واللسان ٣١٠/٣ ، ٢٧/٢٠ وشرح شواهد المنى ١٦٤ وأملئ المرتضى ١٥/٢
والمعاني الكبير ٤٨٨/١ وهو غير منسوب في البحر المحيط ٢٥٨/٢ . والسرحة : ضرب
من الشجر ، ويجدى : يلبس ، والبيت — بالكسر — كل جمل مدبوغ وفي اللسان
٣٤٣/٢ : « مدحه بأربع خصال كرام : أحدها أنه جعله بطلاً أى شجاعاً : الثاني : أنه
جعله طويلًا ، شبهه بالسرحة ، الثالث : أنه جعله شريفاً للهيه فقال السمت . الرابع : أنه جعله
تام الخلق نامياً : لأن التوأم يكون أتمس خلقاً وقوة وعقلاً وخلقاً » .

« الباء » مكان « عن »

قال الله تعالى ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا ﴾^(١) ، أى عنه .

قال علقمة بن عبدة :

فإن تسألوني بالنساء فإنتى بصير بأدواء النساء طبيب^(٢)

أى عن النساء .

وقال ابن أحرر :

تسألُ بابنِ أحررٍ من رآه أعارت عينه أم لم تعارا^(٣)

(١) سورة الفرقان ٥٩ .

(٢) فى ديوانه ١١ وأدب الكاتب ص ٥٠٥ والأدواء : جمع داء ..

(٣) البيت لمعرو بن أحر الباهل ، وقد رواه ابن قتيبة بهذه الرواية فى أدب الكاتب ص ٥٠٦ ورواه ابن حنبل فى الجهرة ٣/٣٨٩ : « ورتت سائل عنى حتى » وابن السيد فى الاقتضاب ٤٣٤ وكذلك روى فى اللسان ٦/٢٩١ ورواه الجوهري : « وسائلة يظهر النبي عنى » وقال الجواليقي فى شرحه ص ٣٥٥ : « يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحر أصارت عينه عوراء أم لم تعور ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويروى : « تعاراه » بفتح التاء وكسرهما ، وهى لغة فيما كان مثله ، وأراد : تعارن بالنون الخفيفة — التى للتأكيد ، فأبدل منها ألفاً لينة للوقف » وقال ابن السيد : وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقت قومي لثامهم فلم أكثر حوارا

والحوار : مصدر حوارته فى الأمر : إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سر بذلك من قومي ، ولا عفتته فى سروره بما أصابنى وكان رماه رجل يقال له محشى بسهم فقأ عينه... » وانظر شرح شراهد الشافية ص ٣٥٣ .

« عن » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ ^(١) ، أى بالهوى .
والعرب تقول : رميتُ عن القوس ، أى رميت بالقوس ^(٢) .

« اللام » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ ^(٣)
أى لا تجهروا عليه بالقول .

والعرب تقول : سقط فلانٌ لفيه ، أى على فيه . قال الشاعر :

* فخرٌ صريماً للبيدين وللنم ^(٤) *

(١) سورة النجم ٣ .

(٢) أدب الكاتب ص ٥٠٧ . وشرح المفضليات لابن الأنباري ..

(٣) سورة الحجرات ٢ .

(٤) أدب الكاتب ٥١٠ والبحر المحيط ١٠/٦ ، ٨٨ غير منسوب أيضاً . وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٣٩ : « هذا البيت يروى للكعبر الأسدي ، وقيل إنه للكعبر الضبي ، ويقال : إنه لشريح بن أوى العيسى . وقيل إنه لمصام بن المقشور العيسى . وذكر ابن شبة : أنه للأشعث بن قيس الكندي وصدره : « تناولت بالرمح الطويل ثيابه » وهذا الشعر : قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم لا يبصرون ، وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي ، يقول له محمد : أسألك بحاميم ، فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس ، فقال له محمد : أسألك بحاميم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال :

قليل الأذى فيما ترى العين مسلم	وأشعث ق - وام بآيات ربه
شجر صريماً للبيدين وللنم	تناولت بالرمح الطويل ثيابه
فهلأ تلام حاميم قبيل التقدم	يدكرني حاميم والروح شاجر
عليا ومن لا يتبع الحق يندم	على غيرشيء غير أن ليس تابعا

وانظر شرح شواهد التنقي للسيوطي ص ١٩١ - ١٩٢ .

وقال آخر :

* مَعْرَسٌ حَمِيسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاحِينَ ^(١) *

وفي شعر جابر بن حني التفلي :

تساوله بالرمح ثم انثنى له فخر صريماً للبيدين وللقم

راجع معجم البلدان ٧/٢٣٠ - ٢٣١ .

(١) ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٥١٠ ولم ينبه ، وذكر صدره ، وهو :
« كأن مخسواها على ثفنتها » وقال بعبه : « وقعت على الجناحين » ونسبه في المعاني الكبير
٢/١١٩٠ للطرماح بن حكيم ، وهو في ديوانه ص ١٦٧ ، وأمالى المرفضى ٢/٢٥ ، ٤/٣
وقال ابن السيد في الاقتضاب ٤٣٩ « الخوى : مصدر خوى البعير تخوية ومخوى : إذا تجافى
للبروك ، ويقال للموضع الذي يبرك فيه : مخوى أيضاً . والثفنت : ما أصاب الأرض من البعير
إذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول في البحر ، ويكون مصدراً أيضاً بمعنى
التعريس . والجناحين : جمع جنجن وحنجن ، وهي عظام الصدر . وصف ناقة بركت : ففيه
آثار ثفنتها في الأرض ، وهي قوائمها الأربع ، وصدرها بأثار خمس من القفا . وقعت على جناحيها
فأثرت في الأرض » .

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾^(١) ، أى مع أموالكم . ومثله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ اللَّهِ ؟ ﴾^(٢) ، أى مع الله .
والعرب تقول : الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِيلٌ^(٣) ، أى مع الذَّوْدِ .
قال ابن مُفَرِّغٍ :

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وُجُوهِ إِلَى الْأَمَامِ الْجَمَادِ^(٤) .
أراد مع اللام الجماد .

(١) سورة النساء ٢ .

(٢) سورة آل عمران ٥٢ .

(٣) المثل في اللسان ١٤٨/٤ وجمع الأمثال ٢٨٨/١ يضرب في اجتماع القليل إلى التليل حتى يؤدي إلى الكثير - والذود : القطيع من الإبل ، الثلاث إلى التسع .

(٤) البيت له في أدب الكاتب ٥١٨ واللسان ٢٥/١٦ « مع اللام » وهو في ٥٠٦/٣ غير منسوب وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٤٩ « هذا البيت لابن مفرغ الحميري مدح به قوما ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشهرة الفرس التي شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لما جماداً ، وهي الشعور التي تلم بالنسك ، واحدها لثة ، فإذا لم يتجاوز شحمة الأذن فهي وفرة وأراد بالجمودة هنا غير المفرطة ، وأما الجمودة المفرطة فليست مما يستحب » وفي اللسان ٥٠٦/٣ : « قال أبو عبيدة : يقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة : وتيرة ، فإذا سالت وطالت فهي شادخة ، وقد شدخت شدوخاً : اتعت في الوجه » .

« اللام » مكان « إلى »

قال الله تعالى : ﴿ بَانَ رَبُّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۙ ﴾^(١) ، أى أوحى إليها .
وقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ۙ ﴾^(٢) ، أى إلى هذا .
يدلك على ذلك قوله فى موضع آخر : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ ﴾^(٣)
وقوله : ﴿ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٤) .

-
- (١) سورة الزلزلة • •
 - (٢) سورة الأعراف ٤٣ •
 - (٣) سورة النحل ٦٨ •
 - (٤) سورة النحل ١٢١ •

«على» مكان «من»

قال الله تعالى : ﴿ إِذَا اكْتَأَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(١) ، أى

مع الناس .

وقال صخر النعمي :

مَتَى مَا تَنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِيتُ^(٢)

/ أى من أقطارها .

[٢٢٨]

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾^(٣) ،

أى منهم .

(١) سورة المطففين ٢ .

(٢) سبق في ص ٣٨٠ .

(٣) سورة المائدة ١٠٧ .

« من » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(١) أى بأمر الله .
وقال تعالى : ﴿ يُبَلِّغِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾^(٢) ، أى بأمره .
وقال : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
سَلَامٌ ﴾^(٣) ، أى بكل أمر .

(١) سورة الرعد ٦١ .
(٢) سورة غافر ١٥ .
(٣) سورة القدر ٤ ، ٥ .

« الباء » مكان « من »

تقول العرب : شربت بماء كذا وكذا ، أى من ماء كذا

قال الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(١) و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٢) . ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها .

قال الهذليّ وذكر السعائبيّ :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لُجج خضريّ لهنّ نثيج^(٣) .
أى شربن من ماء البحر .

وقال عنتره :

شربت بماء الدحرضيين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الله^(٤)

(١) سورة المطففين ٢٨ .

(٢) سورة الإنسان ٦ .

(٣) البيت لأبي فزّيب الهذلي كما في أدب الكاتب ص ٥١٧ واللسان ٧/٧ وشرح شواهد المنى ص ١٠٩ والاعتضاب ٤٤٧ والجوالقي ٣٦٧ وديوان الهذليين ٥١/١ وفيه رواية أخرى وهي :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهنّ نثيج
وبعني بالمبشيات : السحاب السود . وقوله . نثيج : أى مر سريع . والبيت في الصاحي ١٤٥ غير منسوب وقال ابن السيد في الاعتضاب ص ٤٤٧ « وصف سحابة ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو ... وفي قوله : « متى لُجج » قولان : قيل : أراد من لُجج ، كما قال صخر النسي : « متى أظلمت علق نثيج » أراد من أظلمها . وقيل : « بمعنى » وسط . وحكى أبو معاذ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيين ، جعلته في متى كى . والنثيج : المر السريع معه صوت » .

(٤) البيت من معلقته في شرح الزوزني ١٤٤ وشرح القصائد المشعر ص ١٨٦ واللسان ٩٥/١٥ ورسر الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ وأدب الكاتب ٥١٧ وفي أمالي =

وقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهَا أَنْزَلَتْ
بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾^(١) ، أَى مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .

== المرتضى ٣/٤ « معناه : شربت الناقة من ماء الدحرضين » وقال ابن السيد : « والدحرضان ماءان ، يقال لأحدهما : وشيع وللآخر الدحرض ، فلما جمع ما غلب أحدهما على الآخر ، وإنما يظنون في مثل هذا الأشهر أو الأخف لفظاً . هذا قول الأصمى ، ويقال : وسيع ووشيع ، بالسين والشين . وقال أبو عمرو : هو بلد . وقال غيره : هو ماء لبني سعد . وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : خيل من العجم . فشي بهم أعداءه . هذا قول الأصمى وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو : الديلم الجماعة ، ويقال : الظلمة ويقال : أرض ، ويقال : هو ماء في أقصى البنو . وحكي يعقوب في « المعاني » عن الأصمى : قال : الديلم : ضبة ، وذلك أنهم فلان في ألوانهم ، وذكر النصار عن حياضهم ؛ لأن نبي عيسى لما راعموا قومهم مروا بضبة فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى نبي عامر مستجيرين ، ثم ساروا على الدحرض ووسيع وزداعة ، حتى عاذوا بتالك ذى الرقية التشيرى . فحكى عنرة ما كان . قال : وهذه مياه نبي آف الناقة بن بهدلة ... » .

(١) سورة هود ١٤ .

« من » مكان « في »

قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أي
في الأرض .

« من » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَتَصَرَّفْنَا مِنْ الْقَوْمِ ﴾^(٢) ، أي على القوم .

« عن » مكان « من »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٣) ، أي من
عباده . وتقول : أخذت هذا عنك ، أي منك .

(١) سورة فاطر ٤٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٧٧ .

(٣) سورة الشورى ٢٥ .

« مِنْ » مَكَان « عَنْ »

تقول : هَيْتُ مِنْ فلان ، أى عنه . و : حدثنى فلان من فلان .
أى عنه .

« عَلَى » بِمَعْنَى « عِنْدَ »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ ﴾^(١) ، أى عندى .

« الْبَاءُ » مَكَان « اللَّامُ »

قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَاهَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾^(٢) أى للحق .

(١) سورة الشعراء ١٤ .

(٢) سورة الدخان ٣٩ وتفسير الطبرى ٧٧/٢٥ « وقوله : « ما خلقناها إلا بالحق » :
يقول : ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق الذى لا يصلح التدبير إلا به ، وإنما يعنى بذلك ،
تعالى ذكره ، التنبيه على صحة البعث والمجازاة . »

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث
والأمثال فألحقته به^(١)

١ - قول النبي صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ كَالْإِبِلِ مِائَةٌ لَيْسَ
فِيهَا رَاحِلَةٌ »^(٢) .

- الإبل المائة : هي الرّاعية ، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة ،
فتقام المائة مقام القطيع . يقال : لفلان إبل مائة . وهي أيضاً هُنَيْدَةٌ^(٣) .
وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر ؛ لأن الراحلة تميز
منها بالتمام وحسن المنظر .

فأراد : أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص ، ليس لشريف فضل
على غيره .

وهذا مثل قوله عليه السلام : النَّاسُ سِوَاءُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ^(٤)

(١) هذا ما قاله ناسخ الكتاب بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى من شهر سنة
اثنين وثلاثين وخمسة ، وهو ما أقوله بعد فراغى من طبعه في ربيع الأول من شهر سنة
ثلاث وسبعين بعد الألف .

(٢) ورد في ص ٨٧ .

(٣) في اللسان ٤/٤٤٩ « وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، قال جرير :

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف

(٤) البيان والتبيين ٢/١٩ ، وفي علل ابن أبي حاتم ٢/١١١ : سألت أبا عن حديث
رواه رود بن الجراح قال : حدثنا أبو سعد الساعدي ، قال : سمعت أنس بن مالك قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الناس مستوون كأسنان المشط ، ليس لأحد على
أحد فضل إلا بقوى الله . قال أبي : هذا حديث منكر . وأبو سعد مجهول .

والعرب تقول في هذا المعنى : هم سواء كأسنان الحمار .

* * *

٢ - وقوله : **إِنَّ مِمَّا يُنْدِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُسَلِّمُ** ^(١) .

ف**الْحَبِطُ** : أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تفتنخ بطنها . ولذلك

٥ قيل لقوم من العرب : **الْحَبِطَاتُ** ؛ لأن أباهم كان أكل صمغاً حتى **حَبِطَ** بطنه .

فسمى : **الْحَبِطُ** . وهو الخلث بن تميم ^(٢) .

وقوله : **أَوْ يُسَلِّمُ** ؛ يعني يقارب أن **يَقْتُلُ** .

وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستكثار من الدنيا ومن

غَضَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك . فضرب استكثار البهيمة من

العشب في الربيع حتى يقتلها **حَبِطًا** مثلاً لذلك . ١٠

* * *

== والحديث برواية أخرى في ميران الاعتدال ٢١٧/٢ عن السيب بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن عمرو ، حدثنا إسحاق بن عبد الله ، عن أنس مرفوعاً : « الناس سواء كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية ، والمرء كثير بأخيه ، يرفده ويحمله ويكسوه » . وسليمان بن عمرو أبو داود النخعي قنري كذاب كان يضع الحديث وضماً ، ويتظاهر بالصلاح .

راجع أيضاً تنزيه الصريعة المرفوعة ٢٩٤/٢ - ٢٩٥ ، وكشف الخفاء ٣٢٦/٠

والكنى للدولابي ١٦٨/١ .

(١) ورد في ص ٨٧ .

(٢) في اللسان ١٤١٩/١ « والمببط والمببط - بفتح الباء وكسرهما - الخثر بن مازن

ابن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل المببط الذي يصيب

الماشية ، فنسبوا إليه ، وقيل : إنما سمي بذلك لأن بطنه ورم من شيء أكله ، والمببطات

والمببطات - بكسر الباء وفتحها - أبتاؤه على جهة النسب ، والنسبة إليهم : حبطي ، وهم

من تميم ، والنفاس الكسر » .

٣ - وقوله للضحَّاك بن سُفْيَان : إِذَا نَدَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي دَارِهِمْ
خَطِيئاً (١)

يُرَادُ : أقم ولا تحدث شيئاً كأنك ظلي وقد استقر في الكِنَاسِ .

٤ - وقوله : الكاسِيَاتُ العَارِيَاتُ لَا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ (٢)

يعنى النساء اللواتي يلبسن رِقَاقَ الثِّيَابِ ، فهن / كاسِيَاتُ إِذَا لَبَسْنَ ، [٢٣٠]
عَارِيَاتُ إِذَا كُنَّ لَا يَسْتُرُهُنَّ .

* * *

٥ - وقوله في كتاب صلح : وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْبَةٌ
مَكْفُوفَةٌ (٣)

يريد : صدرأً نقيّاً من الغلِّ والعداوة ، مُنْطَوِّباً عَلَى الوفاء . والعرب
تسمى الصدُّورَ : العِيَابَ . قال الشاعر :

وَكَلَدَتْ عِيَابُ الوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ
- وَإِنْ قِيلَ أَ بِنَاءِ المُمَوِّمَةِ - تَصْفَرُ (٤)

تصفُرُ : تخلو من الحبة .

(١) ورد في ص ٨٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) ورد في ص ٨٨ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٢١٤/١١ « الود بيني وبينكم » وابتسر بن أبي خازم
في أساس البلاغة ١٦١/٢ وللصَّحَابِ في المعاني الكبير ٥٢٧/١ « الود منا ومنهم » وقيل :
لقد ما رأيت الناس أبناء علة وأرحامهم أكرام من تجرر

الكرش تمرغ في التراب والسرجين ليطيب ريحها ، وعيَابُ الوُدِّ : الصدور . وتصفُرُ :
تخلو ، ويقال الكرش : البعير بعينه .

وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَشْرَجَةُ : يُقَالُ : أَشْرَجَ صَدْرَهُ عَلَى كَذَا ؛ أَيْ طَوَى .
قال الشَّعَاخ :

وَكَادَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
بِمَا تَحْتَ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرَجٍ^(١)

* * *

٦ — وقوله صلى الله عليه وسلم : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ
الْيَمِينِ^(٢) » .

يريد : أجد الفرج يأتيني من قِبَلِ الْيَمِينِ - فأتاه الله من جهة الأنصار .
وكذلك قوله : لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ^(٣) .

يريد : أن الله يُنْفَسُ بِهَا ، وَيُفْرَجُّ بِهَا . وقد فرج الله بها عنه
ليلة الأحزاب ، قال الله جل اسمه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا ﴾^(٤) .

وقال : اللهم نفِّس عني الكرب ، ونفِّس عني الأذى . كما قال :
فرِّج عني .

ومما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضي الله عنه : الريح من رُوحِ الله
١٥ فلا تسبوا .

* * *

-
- (١) ديوانه ص ٨ .
 - (٢) ورد في ص ٨٨ .
 - (٣) اللسان ٨/١٢٢ .
 - (٤) سورة الأحزاب ٩ .

٧ - وقول أبي بكر رضى الله عنه : نحن حَقَنَةٌ من حَقَنَاتِ اللَّهِ (١) .

يريد : نحن وإن كنا كثيراً في العدد قليل عند الله ، كالحَقَنَةِ ،
والحَقَنَةُ : ما حَقَفَهُ الرَّجُلُ بِيَدِهِ فَأَلْقَاهُ . يقال : حَفَنَ لَهُ مِنَ الْمَالِ ، إِذَا
أَعْطَاهُ بِكَفِّهِ .

* * *

٨ - وقول عمر رضى الله عنه لِلْعَرَبِ الَّذِي أَتَاهُ بِالْمَنْبُودِ : عَسَى
الغَوِيرُ أَبُو سَأْسَأٍ (٢) .

قَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ تَصْغِيرُ غَارٍ . وَهُوَ مِثْلُ الْعَرَبِ . وَيُقَالُ : إِنْ أَوَّلَ مِنْ
قَالَ بَيْنَهُمُ الَّذِي يَلْقَبُ بِالنَّعَامَةِ فِي حُمَّتِهِ ، وَكَانَ قَدْ وَجَدَ قَاتِلِي إِخْوَتِهِ فِي غَارٍ / [٢٣١]
فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْغَارِ فَتَلَّهُمْ ، فَهُوَ أَحَدٌ مِنْ طَلَبِ بَثَّارِ فَلَحَقَهُ . وَإِنَّمَا عَسَى ١٠
أَنْ يَكُونَ الْغَوِيرُ أَضْمَرْنَا وَأَخْفَى أَبُو سَأْسَأٍ ، وَهُوَ جَمْعُ بَأْسٍ . وَيُقَالُ :
الغَوِيرُ : مَاءٌ .

٩ - وقول عليّ كرم الله وجهه : مَنْ يَطُلْ هُنَّ أَيْبِهِ يَنْتَطِقْ بِهِ (٣) .

يريد : مَنْ كَثُرَ إِخْوَتُهُ عَزَّ بِهِمْ فَامْتَنَعَ . وَضَرَبَ النَّطَاقَ مِثْلًا لِذَلِكَ ؛
لأنه يَشْدُ الظَّهْرَ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
١٥

قَلَّ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْرُ أَيِّكُمْ طويلاً كَأَيْرِ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ (٤)

(١) ورد في ص ٨٩ .

(٢) ورد في ص ٨٩ .

(٣) ورد في ص ٨٩ .

(٤) البيت غير منسوب في جبهة الأمثال ص ١٨٧ ومجم الأمثال ٢/٣٥٦ واللسان

والحارث بن سدوس من شَيبان ، وكان له أحد وعشرون ذكراً .

* * *

١٠ — وقول عمر رضى الله عنه : أَيُّمَا رَجُلٍ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ (١) .

يريد : إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس ، يعنى مبايعة الإمرأة ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، لَا الْمُبَايِعُ وَلَا الْمُبَايَعُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِ
مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَمَّرُ مَنْ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعاً .

وَتَغَرَّةٌ هَاهُنَا : مُصْدَرٌ غَرَّرْتُ بِهِ تَغَرَّةً وَتَغَرِيرًا ، مِثْلُ عَلَّتَهُ تَعَلَّةٌ
وَتَعْلِيلًا . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .

* * *

١١ — والعرب تقول : حَوَّرْتُ فِي مَحَارَةٍ (٢) .

وَالْحَوَّرُ ؛ التَّقْصَانُ . وَالْمَحَارَةُ ؛ الْمُنْتَصَةُ ، وَهَذَا كَمَا يَقُولُ النَّاسُ : هَذَا
تَقْصَانٌ فِي تَقْصَانٍ ، وَخَسْرَانٌ فِي خَسْرَانٍ .

* * *

١٢ — وَقَوْلُهُمْ : جَرَى الْمَذَكِّيَاتِ غَالِبٌ (٣) .

(١) ورد في ص ٨٩ .

(٢) ورد في ص ٩٠ .

(٣) ورد في ص ٩٠ .

فالمذَكِّيَاتُ : الخليل اللسانُ . والغلاءُ : أن تتغالى في الجري ، أى كأنها
تتبارى في ذلك ، وليست كالصغيرة التى لا تتغالى . وقد يروى : « غلابٌ »
مكان « غلاءٌ » .

* * *

١٣ — وقوله : عَيْلَ مَاهُوَ عَائِلُهُ ^(١) ، مثل .

ومعنى عَيْلَ : أى أَثْقَلَ . يقال : عالنى الشيء أى أَثْقَانِي . كأنه قال :
أثقل ما هو مثله . كأنه يُدْعَى له . ويُدْعَى على الذى أَثْقَلَهُ .

قال ابن مُثَمِّلٍ يصف فرساً :

خَدَى مِثْلَ خَدَى الْفَالَجِيِّ يَنُوشِنِي بِحَبْطِ يَدَيْهِ عَيْلَ مَاهُوَ عَائِلُهُ ^(٢)

* * *

١٤ — وقولهم : وَإِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْتَعٍ ^(٣) .

قاله الحجاج لأهل العراق : إنكم يا أهل العراق شاربون بأنتع ^(٤) .
وأصله فى الطير ، وذلك أن الطائر إذا كان / حذراً منكراً لم يرد المياه التى [٢٣٢

(١) ورد فى ص ٩١ .

(٢) البيت له فى اللسان ٥١١/١٣ « ينوشنى بسدو يديه » والمعانى الكبير ٥٨/١ وقال
ابن قتيبة فى شرحه : « خدى : من الخديان . ينوشنى : من النوش وهو تناول . يقول :
يكاد يتناولنى بيديه من خبطه بهما ، وذلك من نزقه ومرحه . عيل ما هو عائله ، وإنما هو
كقولك : عالنى الشيء أى أَثْقَلَنِي ، ولم يرد بذلك مذهب الدعاء عليه ، وإنما هو كقولك للشيء
يعجبك فائله ، أخزاه الله ، أى شدد هذا الشيء عليه وأثقله » .

(٣) ورد فى ص ٩١ .

(٤) اللسان ٢٣٩/١٠ .

يردها الناس — : لأن الأشرارَ تُنصبُ عندها . — ووَرَدَ النَّقَاعَ ، وَالْمَنَاقِعَ
التي في الفلوات .

* * *

١٥ — وقولهم : عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ^(١) :

٥ العاطي : المتناولُ . ويقال عَطَوْتُ / إذا تناولت ، أَعْطُو . ومنه قول
الشاعر في صفة الطيبة :

* وَتَمَطُّو بِظِلْمَتِهَا إِذَا الْغَصْنَ طَالَمَهَا *

والأَنْوَاطُ : المعاليوُ ، واحدها نَوَاطٌ . أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومه
كمن تناول بغير مغلاق .

* * *

١٦ — وقوله : إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٢) .

يريدون : إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره . وهو مثل قول رؤبة :

* وَقَوْلٌ إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٣) *

يروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال ، كأنهم أرادوا : إن

١٥ لم تكن هذه [لم تكن] أخرى .

* * *

(١) ورد في ص ٩١ .

(٢) ورد في ص ٩١ .

(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٦ والعقد ١٢٤/٣ . واللسان ٩٢/١٤ .

١٧ - وقولهم : التَّفَاضُ يُقَطَّرُ الْجَلَبُ (١) .

التَّفَاضُ : الفتر ، يقال : أنفض التوم وأنفوا : إذا ذهب ما عندهم .

وقولهم : يُقَطَّرُ الْجَلَبُ ، يريدون : أنهم يجلبون من البادية إلى مصر ،
ليبيعوها من قفرهم .

* * *

١٨ - وقولهم : بِهِ دَاءٌ ظَبِيٌّ (٢) .

يريدون : أنه صحيح لاداء به ، كما أن الظبي لاداء به .

* * *

١٩ - وقولهم : أَرَاكَ بَشْرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرًا (٣) .

يريدون : بشرة البعير - ومشفره : سمته . - تدلك على جودة أكله ،
وأحارَ . رَدَّ إِلَى جَوْفِهِ .

* * *

٢٠ - وقولهم : أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الدَّقْنِ (٤) .

يريدون : أنه أفلت نفسه فيه ، كما قال المذلي :

(١) ورد في صفحة ٩١ .

(٢) ورد في صفحة ٩١ .

(٣) ورد في صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

نَجَّاسًا لَمْ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشَدَقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا^(١)

* * *

٢١ — وقولهم: غِبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورِثُ السَّلَّ^(٢).

يريدون: من اتبع الفواجر ذهب ماله. ضرب السل في البدن مثلاً

لذهاب المال .

* * *

٢٢ — وقولهم: كِبَارِجِ الْأَرْوَى^(٣)

يريدون أنه مَشْتُومٌ من وجهتيه، وذلك أن الْأَرْوَى يتشاءم بها من

حيث أتت. وإذا برحت، كان أعظم لشؤمها .

* * *

٢٣ — وقولهم: عَبْدٌ وَخَلَى / فِي يَدَيْهِ^(٤) [٢٣٣]

وهذا مثل يضرب للثيم البطر. والخلى: هوز

عندهم الكلاً خَصَبُوا ، والعبد لثيم ، فإذا وقع في الخِصْبِ بَطْرًا .

(١) البيت لحذيفة بن أنس المدني ، كما في ديوان الهذليين ٢٢/٣ ، والنفس بشدقه ، أي كادت تخرج قبلت شدقه . يريد : ولم ينج إلا بجفن سيف ومئزر فلما حذف حرف الجز نصبه « وهو له في اللسان ٣٤١/١٦ » وجفن السيف : غبده .

(٢) ورد في صفحة ٩٢ .

(٣) راجع صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

وهذا مثل قوله :

قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّبِيعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاؤُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ (١)

وقال آخر :

يَابَنَ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ اللَّبَنُ فَكَلَّمَهُمْ يَمْسِي بِتَوْسٍ وَقَرَنَ (٢)

* * *

٢٤ - وقولهم : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقُ رَبَّقُ ؛ وَرَمَدَتِ الْمِعْرَى فَرَبَّقُ رَبَّقُ (٣) .

التَّرْمِيدُ : نزول اللبن في الضَّرْع .

وقولهم في الضَّان : أى هى الأَرْبَاقُ لأولادها .

- ١٠ والأَرْبَاقُ : عُرًّا تجعل في حبال وتُدخل في أعناق الصغار لئلا تتبع الأُمهات في المرعى ، وهى الرَّبَّقُ أيضاً ، واحدها رَبَّقَةٌ . ومنه قبل : من فعل كذا وكذا فقد خلع رَبَّقَةَ الإسلام من عنقه (٤) .

(١) البيت للحرث بن دوس الإيادي يخاطب المنذر بن ماء السماء ، كما في المعاني الكبير ٨٩٥/٢ ، ٩٩٦ واللسان ٦٥/١٣ .

(٢) لرؤبة في الصناعتين ٢٩١ ومن غير نسبة في اللسان ٦٥/١٣ ، ٢١٨/١٧ والبيان والتبيين ١٠٧/٣ وإصلاح النطق ٦٣ والمعاني الكبير ٨٩٥/٢ يقول : لما جاء الربيع وأصابوا اللبن قووا وغزوا : والنرن الجعبة « وفي اللسان ٢١٨/١٧ « القرن - بالتعريك - الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تخرز ، وإنما نشق لتصل الريح إلى الريش فلا يسد » .

(٣) ورد في صفحة ٩٣ .

(٤) اللسان ٤٠٢/١١ .

وإنما أراد أن الضأن تُرْمَدُ ، أى تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع
الحمل . والمعزى تُرْمَدُ في أول الحمل .

يقول : رنق رنق ؛ أى انتظر ، يقال : رنق الطائرُ في الهواء : إذا دار
في طيرانه ولم يحر . ورنقت السفينةُ : إذا دارت مكانها ولم تسر .

* * *

٢٥ — وقولهم : أفواهُها بجاشِها^(١) .

يريد : أنها إذا كانت كثيرة الأكل أغنتك بذلك عن أن تجسها
فتعرف : كيف هي ؟ لأن كثرة الأكل تدل على السمن .

* * *

٢٦ — وقولهم : نجارُها نارُها^(٢) .

النار هاهنا : السمة . ويقال لكل شيءٍ وُسمَ بالميكوى : نار .

قال الشاعر :

حتى سقوا آباهمُ بالنارِ والنارُ قد تشفى من الأوارِ^(٣)

والأوارُ : العطش . وستيمهم آباهم بالنار / تريد أنهم قدموها على

(١) ورد في صفحة ٩٣ .

(٢) ورد في صفحة ٩٣ .

(٣) في اللسان ١٠٢/٧ .

مواسمها في الشرب . فقدموا الأعزّ منها فالأعزّ أرباباً^(١) .

والنَّجَارُ : الطبيعة والجوهر ، فأراد أن سَمَاتِهَا تَدَلُّكَ عَلَى جَوَاهِرِهَا .

تمّ كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه ، بحمد الله

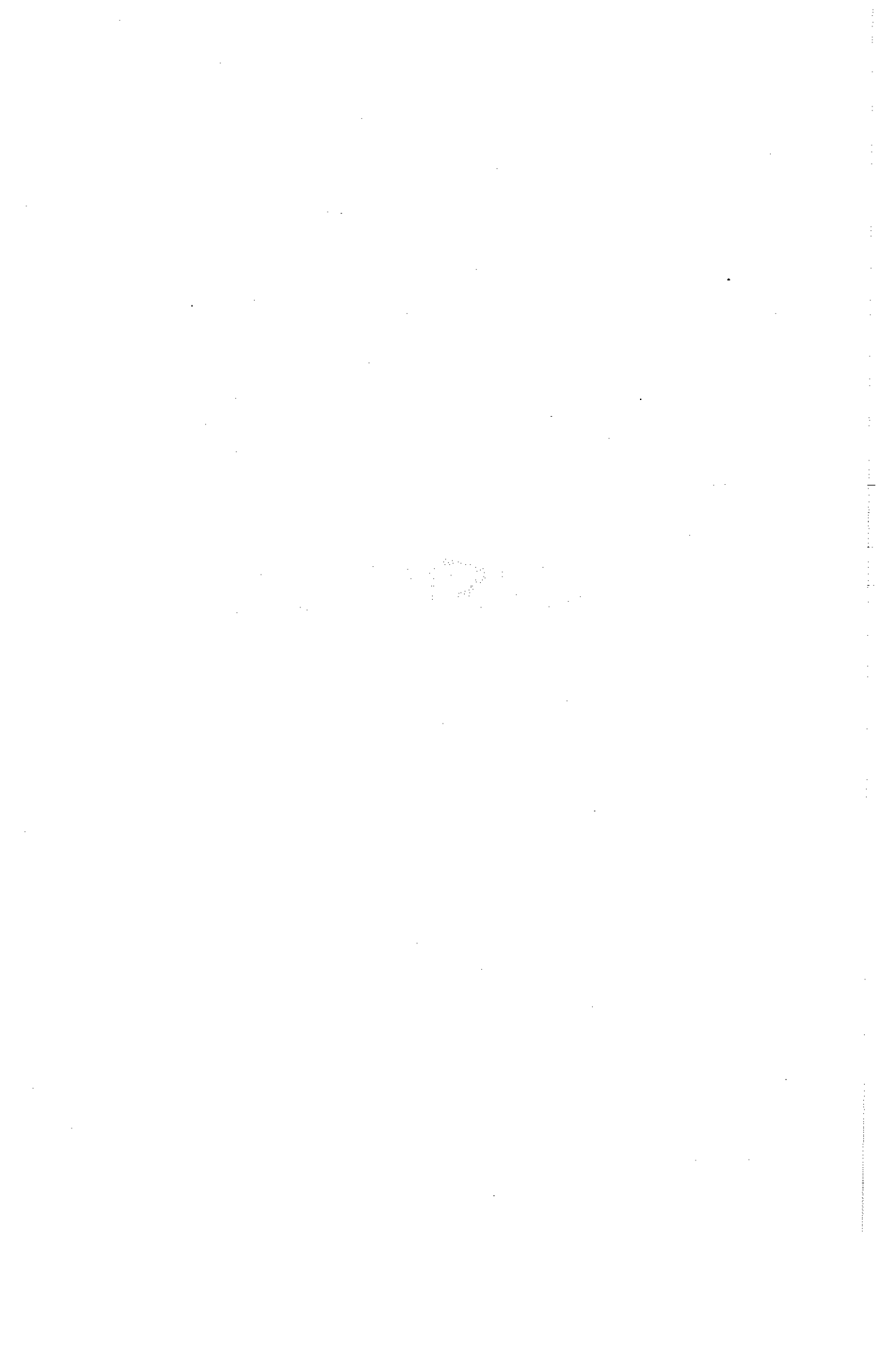
ومنه وحسن توفيقه ، سانح جمادى الأولى من شهر

سنة اثنتين وثلاثين وخمسة

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) في اللسان «أى سقوا إبلهم بالسمة ، أى إذا نظروا فى سمة صاحبه عرف صاحبه فسق
وقدم على غيره لشرف أرباب تلك السمة ، وخلقوا لها الماء » .

فہارسن الكتاب



١ - فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٧٠	٤٩		١ - سورة الفاتحة
٥٠١	٥٦	٤٥٣	٤
٤٦٨	٥٧		٢ - سورة البقرة
٤٨٢	٦٢	٣٠١	١
٥٣٤	٧١	»	٢
٢٤١	٧٩	٢٩٧	١٠
٣٧١	٨٤	٢٩	١١
»	٨٥	٢٧٧	١٤
٤٦٢	٨٧	»	١٥
٢١٠	٩٣	٢٣٠ ، ١٣٢	١٦
١٨٨ ، ١١٦	١٠٢	٣٦١	١٧
٢٩٥	١١٠	»	١٨
٥٥٥ ، ٦٦ ، ٢٦	١١١	»	١٩
٣٥٤	١١٥	»	٢٠
٢٩٧	١١٧	١٠١	٢٥
١٠١	١١٨	١٩٠	٢٦
٤٣٤ ، ٤٤٨ ، ٤٥٩	١٢٤	٢٥٠	٢٨
٢١٦	١٢٧	٢٥٢	٣٠
٤٩٩	١٢٨	١١١	٣٤
٤٧٩	١٣١	٥١٢	٣٦
١٤٩	١٣٨	٢٨١	٤٣
٢٢٠	١٥٠	٢٨٧	٤٥
٤٦٠	١٥٧	٥٠٢	٤٨
١٩٩	١٧١		

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٢٢	٨	٦٢	٧٨
»	٦	٥٠٢ ، ١٤٨	٨٨
٧٤٥ ، ٢٨٢	١١	٢٧٩ ، ٤١٨	٧٣
٧٨	٢٢	٤٩	٩٦
٥١١ ، ١٣٨	٢٤	٤٦٤	١٠٣
٥١١	٢٥	٤٤٦	١٠٤
١٥٢	٢٩	٢١٦ ، ٢٩	١٠٦
٤٩٤	٣١	١٤٥	١٠٧
٤٩٧ ، ٢٨٠	٣٤	٢٨١	١١٠
٣٦	٣٧	٤٦٥	١١٢
٢٣٠	٤٤	٢١٥ ، ١٨٢	١١٣
٢٧٥	٤٦	٥٥٢	١٢٩
١٢٨	٤٩	٢٢٤ ، ٣١٢	١٤٢
١٦١	٥١	٥٠٤	١٥١
٤٨٩	٦٢	٤٦٢	١٥٤
٢٨٥	٦٩	٢٨١	١٦٣
٤٦٢	٧٧	٢٤١	١٦٧
٢٩١	٧٨	٧٩	١٦٩
٢٩٢ ، ١١	٧٩	٢٨٢	١٧٢
٢٤	٨٢	٢٢٢	١٧٥
٢٩	٨٢		
٥٠٥	٨٤		
٤٩٧ ، ٤٧٩	٩٤	٤٩٨	١
٢٢٨	٩٥	٥٧١	٢
٤٩٩	١٠٥	٧٢ ، ٢٨	٣
٥٠٧	١١٩	٤٦٩	٦

ع — سورة النساء

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٦٧، ١٤٨	٦٤	٢٩٥	١٣٤
٥١، ٢٥	٦٩	٦٢	١٣٥
٣٥٦	٨٢	٤٩٢	١٤١
٥٤٣	٨٩	٧	١٤٦
٥١٢	٩٦	٥١	١٥٢
٧٢، ٢٨	٩٧	٥٥١	١٥٣
٣٤٥	١٠٣	١٥٢	١٥٧
٢٧٧	١٠٦	٣٧، ٢٦	١٦٢
٥٧٢، ٢٧٧، ٥٧	١٠٧	٢٣١	١٦٣
٢٧٧	١٠٨	١١١	١٦٤
٥٠٦	١١٠	٢٣٠	١٦٦
٤٨٩	١١١	١٤٦	١٧٥
٢٩٥، ٢٧٩	١١٦	٢٢٥	١٧٦
٢٩٥	١١٩		

٥ - سورة المائدة

٦ - سورة الأنعام

٤٨٣	١٧	٢٨٥	٦
٤٨٩	١٩	٤٧٨	١٣
٥٠٥	٢٢	٤٦٣	٢١
٤٧٢	٢٣	٥٧	٢٢
٣٢٢، ٢٢٤	٢٣	٥٦١، ٢٢١	٢١
٥٨	٣٤	٤٥٠، ٢٩٩	٢٢
٣٥٩	٣٥	٥٠٢	٤١
٤٤٥، ٢٤٢	٣٨	٤٧٢	٤٩
		٤٩٢، ٢٢١	٥٢
		٥٤٦	٥٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٨٨	٨٧	٥٤٢	١٠١
٤٨١	١٠٦	٥٠٣	١٠٢
٤١٠	١١٠	٧٦، ٢٨	١٠٧
		٧٧	١٠٨
		٥٤٠	١١٦
١٣ - سورة الرعد		١٢ - سورة يوسف	
٥	٤		
٤٤٣	٧	٢٩٣	٣
٥٧٤	١١	٣٩	١١
٥٠١	١٣	٢٥٣	١٥
٢٢٤	١٤	٤٨١	١٧
٤١٨	١٥	١٣٢	١٨
٥١٢، ٣٢٦	١٧	١٨٨	٢٠
٧٥	١٩	٤٠٤	٢٤
٣٠٥، ٢١٤، ١٩٢	٣١	٥٦٣	٢٥
١٨٢	٣٣	١٨٠، ٤١، ٢٤	٣١
٨٣، ٣١	٣٥	٤٤٥، ٤٠، ٣٧، ٢٤	٤٥
٨٤، ٣٠	٤٠	٢٩٤	٥١
		٤٤٤، ٢٩٤	٥٢
		٤٠٤	٥٣
		٣٩	٦٥
		٥٠٢	٧٨
		١٢٤	٨١
		٢١٠، ٢٠٣، ١٧٠	٨٢
		٢٢٥	٨٥
١٤ - سورة إبراهيم			
٧٥	٥		
٦٨٩	١٧		
٢١٧	١٨		
٥٨	٢١		

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢١ - سورة الأنبياء

١٦٢	٧
٢٧٣ ، ١٤٧	١٠
٥٠٥ ، ١٨٦	١٢
١٨٦	١٣
٥٦١	١٤
٥٦٣	١٧
٥٦١	١٨
٤٩٩	٣٠
١٤٤	٣١
٤٦٩	٣٥
١٩٧	٣٧
٢٧٩	٤٢
٢٦٨	٦٣
٤٤٣	٧٣
٥٧٧	٧٧
٤٨٣	٨٣
٤٠٢	٨٧
٥٤	٨٨
٤٨٧	٩١
٢٤٥	٩٥
١٩٧	٩٦
»	٩٧
٧٧	١٠٤
٥١٢	١١١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٧١	٩٠
٧٩ ، ٢٩	٩٦

٢٠ - سورة طه

٥٣٨	٩
٣٧ ، ٢٥	١٥
٢٧٩	١٧
٧٩	٣٩
٤٧٢	٤٠
٥٤٣	٤٤
٢٩٠	٤٩
٤٤٤	٥٠
٥٢١	٥٨
٥٠ ، ٢٥	٦٣
٥٦٧	٧١
٤٤١	٧٢
٤١٩	٧٤
١٤٠	٨٧
٢٢٢	١٠٨
٥٤٣	١١٣
٥٠٠	١١٥
١١١	١١٦
٢٩٠	١١٧
٤٠٢	١٢١
٢٠٩	١٢٩

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الاية
٢٧	١٠١
٤٩٤	١١٦

٢٤ - سورة النور

٤٧٥	١
٢٨٢	٢
٥١١	٤
٣٨٣	١٢
٣٧٠، ٢٣	١٥
٢١٤	٢٠
٤٥٤	٢٥
٤٩٤، ٣٩٤	٢٦
٥١٢	٢٩
٢٨٠	٣٣
٣٢٧	٣٥
٣٢٩، ٣٢٧	٣٦
»	٣٧
»	٣٨
»	٣٩
»	٤٠
٤٠	٥١
٣٣٢، ١٥١	٦١
٣٦٩، ٢٥٩	
١٥٢، ٢٧٢	٦٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الاية
٢٢ - سورة الحج	

٤٩٥، ٢٨٤	٥
٣٦	١١
٣٨٠، ٣٥٨	١٥
٢٥٠	٢٥
٥٤	٢٨
٢١٠	٤٠
٢٢٩	٤٦
١٠	٤٥
٢٤٣	٤٦
٤٩٤	٥٠
٥١٠	٥١
٨٤، ٣١	٧٣
٤٨٤	٧٨

٢٣ - سورة المؤمنون

٢٤٨	٢٠
٢٥٢	٤٠
٢٨٢	٥١
٤٤٦	٥٢
٥١٤، ٤٩١	٥٣
٣٩	٥٤
١٤٧	٧١
٢٩٣	٩٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥١٣	١١٣
٥٠٦	١٣٧
٤٩١	١٤٩
٢٨٠	١٦٥
٤٨٦	١٩٣
٦١	٢١٠
٢٨١	٢٢٤

٢٧ - سورة النمل

٢١٩	١٠
»	١١
٢١٧	١٢
٣٢٢	١٤
٥٠٤ ، ٥٨	٢١
٥٠٥ ، ١٩٠	٢٣
٣٠٦ ، ٢٢٣	٢٥
٤٩٤	٢٩
٢٩٤	٣٤
٢٨٤	٣٥
»	٣٧
٤٩٤	٤٠
٣٥٤	٤٧
٦٦	٦٤
٣٥٤	٦٥

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٥ - سورة الفرقان

٢٢	٥
١١٣	١٢
١٣٨	٢٣
٢٦٠ ، ٣٢	٢٨
٢٣٨ ، ٢٣٢	٣٢
٣١٤	٤٥
٣١٤	٤٦
١٤٥ ، ١٤٤	٤٧
٥٦٨	٥٩
٢٢	٧٣
٢٠٥ ، ٢٠٠	٧٤
٤٣٨	٧٧

٢٦ - سورة الشعراء

٤٩٨ ، ٤٩٥	٧
٥٧٨	١٤
٢٨٤	١٦
٤٥٧	٢٠
٦٢	٢٥
٤٨٣	٧٣
١٩٣	٧٧
١٤٦	٨٤
٥٥٢	٩٧

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الاية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الاية
٤٩٦	٤١	٣٥٤	٦٦
٢٩٦، ٧٤	٦٧	٦	٨٨

٣٠ - سورة الروم

٤٢٤	١
٤٢٤	٢
٤٢٤	٣
٤٢٤	٤
٤٢٤	٥
١٠٦، ٥	٢٢
٤٥٢	٢٦
٣٨٢	٢٧
٥٣٨	٢٨
٥٠٦	٣٠
٤٩١	٣٢
١١٠	٣٥
٣٩٢	٣٦
٢٨٩	٣٩

٣١ - سورة لقمان

٤٦٧، ٢٥٢	١٣
٣٨	٢٦
٧٥، ٢٨	٣١

٢٨ - سورة القصص

٢٢٦	١٠
٥٠٩	٢٠
٤٤٣	٢٢
٢٨٩	٦٥
٦٦	٧٥
٤٩١، ٢٠٣، ١٩٩	٧٦
٦٥	٧٨
٥٢٦	٨٢
٤٧٥، ٤٢٥	٨٥
١١	٨٦
٤٨٠، ٢٥٤	٨٨

٢٩ - العنكبوت

٤٧٢	٣
١١	١٠
٢٥٣	١٢
١٤٠	١٣
٥٠٦	١٧
٢١٧	٢٢
٥٠٣	٤٠

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٤٦٨	٥٤
٤٤٧، ٣٩	٦٠
١٤	٧٦

٣٧ -- الصفات

٤٩٨، ٤٢٣	٢٢
٤٢٣، ٣٤٨، ٦٦٦، ٢٦	٢٧
٤٢٣، ٣٤٨	٢٨
٤٢٣، ٣٤٩	٢٩
٤٢٣، ٣٤٩	٣٠
» »	٣١
٢٧١	٣٢
٥٢١	٥٥
٥٥٢	٥٦
٣٠٣، ٣٠٢، ٤٧٠	٦٤
» » »	٦٥
٣٣٨	٨٤
٣٣٦، ٢٦٧	٨٩
٢٤٢	٩٣
٥٠٩	١٠٢
٢٥٣	١٠٣
٤٦٩	١٠٦
٢٢٠	١٠٨
٤٠٨	١٤٠
٤٠٤	١٤٢
٥٤١	١٤٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٣٥ - سورة فاطر

١٤٦	٢
٢١٩، ١٢٣	٨
٢٩٦	٩
٤٣٨، ٢٢٣	١٠
٢٨٧	١٢
١٣٨	١٣
٥٧٧	٤٠
٢٢٥	٤١
٦٣	٤٣
٢٢٦	٤٥

٣٦ - سورة يس

٣٠٢	١
٣٠٢	٢
١٤٩	٨
٤٥٩	١٢
٥٠٨	١٨
٥٥٢، ٣٧، ٢٤	٢٩
٣٨	٣٥
٤٩٨	٣٦
٣١٦	٣٨
٣١٦	٣٩
٣١٦	٤٠
٢٩٤، ٦٧	٥٢
٢٤	٥٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٦٦	٢٣	٥٤٣	١٤٧
٢٢٦ ، ١٣٩	٣٢	٥٠٤	١٥٦
١٨٤	٣٩	٤٧٣	١٦٢
٥٤٦	٦٢	٣٥	١٧١
٥٤٦	٦٣	»	١٧٢
٣٨	٧٣	»	١٧٣
		٣٩	١٧٤
		»	١٧٨
	٣٩ - سورة الزمر		
٢٧٣	٨		٣٨ - سورة ص
٣٥٠ ، ٣٩٥ ، ٢١٥	٩	٤٠٨ ، ٥٣٦ ، ٣٥٠ ، ٣٠٢	١
٢٣٦ ، ٢٦٧	٣٠	٥٣٦	٢
٦٦ ، ٢٦	٣١	٥٢٩ ، ٣٣٠	٣
٤٤١	٤٢	٣٥٠	٦
٤٨٣	٤٩	٥٠٦	٧
٤٩٩	٦٠	٥٤٢	٨
٥٠١	٦٨	٣٥٠	٩
٤٩٢ ، ٢٥٣	٧٣	٣٥٠	١٠
		٣٥٠	١١
	٤٠ - سورة غافر	٣٥٢	١٢
٥٠٣	٥	١٥٠	١٥
٤٨١	١٢	٢٢٢	١٧
٥٧٤ ، ٤٨٧	١٥	١١٣	١٩
٥٠٤	٢٣	٥٣٨	٢١
٣٨٦	٢٩	٤٤٣ ، ٢٦٦	٢٢

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٧٧	٤٠	٤٦٤	٣٦
١١١، ١٠٦، ٥٨	٥١	»	٣٧
٤٩٠، ١١٢،		٨٣	٤٦
٤٨٧، ٤٤٤	٥٢	٤٩١	٧٥
٣٩٤	٥٣	٤٩١	٨٣
		٥٠٥، ٣٣١	٨٤
		٤٨٢، ٣٣١	٨٥

٤٣ - سورة الزخرف

٤٤٦	٢٢
»	٢٣
٥٤٢	٣٥
١٤٧	٤٤
٢٠٩	٤٥
٥٤٢	٥٥
٤٩٦	٥٦
»	٥٩
١٤٦	٦٣
٥٣٩	٦٦
٢٣٦	٧٧
٢٤٠	٨٠
٣٧٣	٨١

٤٤ - سورة الدخان

٥٠٨	٢٠
١٦٩، ١٦٧	٢٩
٤٧٠	٣٣
٣٩٤	٣٦

٤١ - سورة فصلت

٦٧، ٢٧	٩
٦٧	١٠
١١٢، ١٠٦، ٦٧، ٢٧	١٢
٤٤١، ٢٧	١٢
٥٠١	١٣
٤٤٣	١٧
٢٨٠	٤٠
٣	٤٢
٣	٤٤

٤٢ - سورة الشورى

٢٥٠	١١
٥٨	٢١
٤٥٠	٢٣
٥٧٧	٢٥
٧٥	٢٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٤٨ - سورة الفتح	٥٧٨	٣٩
٤٩٢	١	٤٥٥	٤١
٢٩٠	٨	١٨٦	٤٩
٢٩٠	٩	٤٩٨	٥٤
٣٦٧	٢٥	٧٨٠٢٩	٥٦
٣٥	٢٦		
٨٦٠٨٤	٢٩		
	٤٩ - سورة الحجرات		٤٥ - سورة الجاثية
٥٦٩٠٢٢٥	٢	٣٩	١٤
٢٨٣	٤		
٢٨٩	٧		
٢٦٨	١٠		
٣٨٣٠١٥١	١١		
٤٩٤	١٣		
٤٧٩٠٢٨١	١٤		
	٥٠ - سورة ق		
٣٠٢٠٢٢٤	١		
٢٢٤	٢		
٢٢٤	٣		
٤٩٥	٧		
٣٥٨	٩		
			٤٦ - سورة الأحقاف
		١٩٠٠١٠	٢٥
		٢٥١	٢٦
		٤٢٦	٢٩
			٤٧ - سورة محمد
		٤٩٧٠١٧٠	٤
		٤٥٥	١١
		٢١٠	١٣
		٤٩٦	١٥
		٥٤٩٠٤٢٥	٢٠
		٥٥٩٠٤٢٠٠١٣٢	٢١
		٤٢٥	٢٢
		٤٨٣	٢٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٢ - سورة الطور

٦٦ ، ٢٦	٢٥
٣١٩	٢٧
١٥٢	٣٢
٣٥١	٣٨
٥٤٦	٣٩
٥٤٧	٤٠
٥٤٧	٤١

٥٣ - سورة النجم

٥٦٩	٣
١٩٣	٨
٥٤٤	٩
٢٩١	٣٢
٣٤٠	٤٥
٤٩٨	٥٤

٥٤ - سورة القمر

٢٤٠	١٥
٢٤٠	١٧
٢٤٠	٢٢
٢٤٠	٣٢
٢٤٠	٤٠

٢٨٨ ، ٢١٨	١٧
٣٧ ، ٢٣	١٩
٤٢٢	٢١
٤٢٢ ، ٣٢٩	٢٢
٤٢٢	٢٣
٤٢٢	٢٤
٤٢٢	٢٥
٤٢٢	٢٦
٤٢٢	٢٧
٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٦٦	٢٨
٤٢٣ ، ٤٢٢	٢٩
١٠٨ ، ٨٣	٣٠
١٥٢	٣٧

٥١ - سورة الذاريات

٢٧٥	١٠
٤٧٢	١٣
٤٧٢	١٤
٥٣٨	٢٤
٨١ ، ٢٩	٣٣
٣٩	٤٣
٣١٤	٤٩
٣٧٣ ، ٢٨٢	٥٦
٢٥٠ ، ٢٢٣	٥٧
١٥٠	٥٩

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢١٣	٢١
٢١٣	٢٢
٣٧	٢٩
٣١٤	٣٠
٣٦٥	٣٥
٣٢٠	٤٣
٣٢٠	٤٤
٥١٢	٧٣
٥٤٠	٨٦
٤٨٧	٨٩

٥٧ — سورة الحديد

٥١٤ ، ٤٧٣	١٤
٧٥ ، ٢٨	٢٠
٣٦	٢٤
٢٤٥	٢٩

٥٨ — سورة المجادلة

٤٦٢	٢١
٤٨٧ ، ٤٦٢	٢٢

٥٩ — سورة الحشر

٥٠٥	١٤
-----	----

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٩٣	٤٩
٢٤٠	٥١
٥٥ — سورة الرحمن	
٤١٨	٦
٢٢٨	١٣
٢٢٨	١٥
٢٨٧	١٩
٢٨٧	٢٠
٢٨٧	٢٢
١٠٥	٣١
٦٥	٣٧
٦٥ ، ٢٦	٣٩
١٥٥	٤١
١٢١	٥٦
٨١	٥٨
٢٤٠	٦٨
١٢١	٧٤
٢٥٥	٧٨

٥٦ — سورة الواقعة

٢١٢	١٨
٧	١٩
٢١٣	٢٠

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٦ - سورة التحريم

٤٧٥	٢
٢٨٥، ٢٨٣	٤
٥١١	١٢

٦٧ - سورة الملك

٥٠٨	٥
١١٣	٨
٥٤٦	١٦
»	١٧
٥٥٢	٢٠

٦٨ - سورة القلم

٢٤٨	٦
٢٣٧	٩
١٥٩	١٣
١٥٦، ٨٥ ٣١	١٦
١٨٧	٢٠
٥٨	٤١
١٣٧	٤٢
١٦٦	٤٤
٤٠٦	٤٨
٤٢٠، ١٧٠	٥١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٥ - سورة المتحنة

٣٥٦، ٢٥٠	١
٢٧٧	٤
٤٧٤	٥

٦٢ - سورة الجمعة

٤٩٦	٥
٢٥١	٨
٥٠٩	٩
٢٨٠	١٠
٢٨٨	١١

٦٣ - سورة المناقون

٤٨١	٣
٢٨٥، ٨	٤
٥٦	١٠

٦٤ - سورة الطلاق

٢٨٠	٢
٥١٩	٨
٥١٥	٩
٥١٥	١٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٧٣ - سورة المزمل

٣٦٤	١
٣٦٤	٢
٣٦٤	٣
٣٦٥	٦
٣٦٦	٧
٤٩٧، ٣٦٤	٢٠

٧٤ - سورة المدثر

١٤٢	٤
٤٧١	٥
١٨٤	٦
٤٣٢	١٧
٥٥٨	٥٢

٧٥ - سورة القيامة

٢٤٦	١
٢٤٦	٢
٣٤٦	٣
٣٤٦	٤
٣٤٦	٥
٥٢٢	٦
٣١٨	٩

٦٩ - سورة الحاقة

٥٥٤	١٩
١٨٧	٢٠
٢٩٦	٢١
١٦٢	٣٢
٦٨، ٢٧	٣٦
٢٢	٤٢
١٥٤	٤٦
٢٨٤	٤٧

٧٠ - سورة المعارج

٧٢	١
٧٢	٢
٦٥	٤
١٠٨	١٧
٥٧	٣٦
٥٥٨	٣٨
٤٣٥	٤٣

٧١ - سورة نوح

١٩١	١٣
-----	----

٧٢ - سورة الجن (كلها)

٤٣٤، ٤٢٦	
١٢١	٦

رقم الصفحة . اسم السورة ورقم الآية .

٦٦ ، ٢٦

٢٥

٧٨ — سورة النبا

٢٧٩

١

٧٩ ، ٢٩

٩

٥١٣

٢٦

٤٨٦

٢٨

٧٩ — سورة النازعات

٢٢٤

١

»

٢

»

٣

»

٤

»

٥

»

٦

»

١١

٦٧

٢٧

٦٧

٢٨

٦٧

٢٩

٦٧

٣٠

٥

٣١

٥١٢

٣٣

رقم الصفحة . اسم السورة ورقم الآية .

١٩٣

١٤

٥٥٨

١٩

٥٤٨

٣١

٥٤٩ ، ٢٣٦

٣٤

٥٤٩ ، ٢٣٦

٣٥

٧٦ — سورة الإنسان

٥٣٨

١

٥٧٥ ، ٢٤٨

٦

٤٨٠ ، ٢٥٤

٩

٥٧ ، ٢٩

١٦

٤٩٩

٢٠

٧٧ — سورة المرسلات

١٦٦

١

٥٤٣

٥

٥٤٣

٦

٢٧٩

١٢

٢٧٩

١٣

٣١٩

٢٩

٣١٩

٣٠

»

٣١

»

٣٢

»

٣٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة
٢٨ ٥٧٥

٨٤ - سورة الانشقاق

٦ ٢٧٣ ، ١٠٥

٨ ٥١٣

١٦ ٢٤٦

٨٥ - سورة البروج

١٠ ٤٧٢

٨٦ - سورة الطارق

٦ ٢٩٦

٤ ٥٥٢ ، ٥٤٢

١٧ ٥٥٩

٨٧ - سورة الأعلى

٣ ٤٤٤

٨٨ - سورة الغاشية

١ ٥٣٨

٦ ٦٨ ، ٢٧

٢٦ ٥١٢

٨٩ - سورة الفجر

١٣ ١٥٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٨٠ - سورة عبس

١٧ ٢٧٥

٣٢ ٥١٢

٨١ - سورة التكوثر

٧ ٤٩٨

٨٢ - سورة الانتظار

٦ ٤٩٤ ، ٢٧٣

٨ ٥٥٨ ، ١٠٥

٩ ٥٥٨

١٧ ٢٣٦

١٨ ٢٣٦

٨٣ - سورة المطففين

١ ٥٥٨

٢ ٥٧٢ ، ٥٥٨ ، ٣٧٩

٣ ٥٥٨ ، ٢٢٨

٤ ٥٥٨

٥ »

٦ »

٧ »

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٣٦	٥	٤٩٤	١٥
٢٣٦	٦	٤٠٨	١٦
٩٥ - سورة التين		٩٠ - سورة البلد	
٢٤٢	٣	٢٤٧	١
»	٤	٩١ - سورة الشمس	
»	٥	٢٢٦	٣
»	٦	٥٣٣	٦
»	٧	٣٤٤	٧
»	٨	٣٤٤	٨
٩٦ - سورة العلق		٣٤٤	٩
٢٤٨	١	٣٤٤	١٠
١٥٥	١٥	٢٠٦	١٤
»	١٦	٢٢٦	١٥
٢١٢	١٧	٩٢ - سورة الليل	
٩٧ - سورة القدر		٥٣٣	٣
٢٢٦	١	٥١٠	٤
٥٧٤	٤	٩٣ - سورة الضحى	
»	٥	٤٥٧	٧
٩٨ - سورة البينة		٩٤ - سورة الشرح	
٤٨١	٧	١٤٥	٣

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
١٠٥ - سورة الفيل		٩٩ - سورة الزلزلة	
٤١٤	١	٥٧٢ ، ٤٩٠	٥
»	٢		
»	٣	١٠٠ - سورة العاديات	
»	٤	٢٢٦	٤
»	٥	٢٠٠ - ١٥٧	٨
١٠٦ - سورة قريش		١٠١ - سورة القارعة	
٤١٤	١	٣٧ ، ٢٤	٥
		٢٩٦	٧
١٠٩ - سورة الكافرون		١٠٤	٩
٢٢٠	١	١٠٢ - سورة التكاثر	
٢٢٨	٢	٢٣٥	٣
»	٣	٢٣٥	٤
»	٤		
»	٥	١٠٣ - سورة العصر	
١١١ - سورة المد		٣٤٢	٢
٣٣٤ ، ٣٢	١	٣٤٣	٣
٣٣٤ ، ١٦١	٢		
١٥٩	٤	١٠٤ - سورة الحمد	
١٥٩	٥	٥٥٨	٣
		٥٥٨	٤
١١٣ - سورة الفلق		٤١٩	٦
١٢١ ، ١١٥	٤	٤١٩	٧
٦٢١ ، ١١٥	٥		

٢ - فهرس الاحاديث

- س
- ٤ - أوتيت جوامع الكلام .
- ١٥ - لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم .
- ٣٢ - نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف فاقراءوه كيف شئتم .
- ٤ - من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد .
- ٤٨
- ٤٨ - لا صلاة إلا بسورة الحمد .
- ٥٧٩ ، ٨٧ - تجدون الناس كإبل مائة ليس فيها راحلة .
- ٨٧ - لا تستضيئوا بنار المشركين .
- ٥٨٠ ، ٨٧ - إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يئلم .
- ٥٨١ ، ٨٨ - إذا أتيتهم فاريض في دارهم ظيماً .
- ٥٨١ ، ٨٨ - الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة .
- ٥٨١ ، ٨٨ - وإن بيننا وبينكم عيباً مكفوفة .
- ٥٨٢ ، ٨٨ - أجد نفس ربكم من قبل اليمن .
- ٩٧ - كل الصيد في جوف القرا .
- ٩٧ - حرم رسول الله ما بين غير إلى ثور .
- ٩٩ - اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين .
- ١١٣ - إن النار تقول : « قط : قط » .
- ١٥٦ - مازالت أكلة خبير تُعادني . فهذا أوان قطعت أبهرى .
- ٢٥٧ - اسم أبي لهب : « عبد العزى » .
- ٢٦٧ - إن في المعارض لندوحةً من الكذب .

- ٢٦٨ - قال إبراهيم : « إنها أختي » .
- ٢٦٨ - إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو
يُمَّا حِلُّ بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ .
- ٢٧٦ - عَفَّرَى حَلَقَى .
- ٢٧٨ - اللهم إن فلانًا هجاني وهو يعلم أنني لست بشاعر ، اللهم
والعنه عدد ما هجاني .
- ٢٨٣ - وبلك ذلك الله جل وعز .
- ٢٩٢ - الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب .
- ٢٥٠ - يقول الله للكرام الكاتبين : « إذا مرض عبدى
فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته حتى أعافيه أو أقبضه » . ٣٤٣
- ٢٧٠ - إنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همَّ بخطيئة غير يحيى
ابن زكريا . ٤٠٤
- ٢٨٠ - في شأن صاحب الحوت : إنه كان ضيق الصدر فلما حُمِّلَ أعباء
النبوة تَفَسَّخَ تَفَسَّخَ الدُّبْعَ تَحْتَ الحِمْلِ الثَقِيلِ فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ
مُضِيَّ الأَبْقِ النَّادِ . ٤٠٨
- ٢٩٠ - إن حسن العهد من الإيمان . ٤٤٧
- ٣٠٠ - سئل صلى الله عليه وسلم : « أى الصلاة أفضل ؟ » فقال :
« طول القنوت » . ٤٥١
- ٣١٠ - مثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل القاتل الصائم . ٤٥١
- ٣٢٠ - أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاهما ، فنكاحها باطل . ٤٤٥
- ٣٣٠ - اللهم صلى على آل أبي أوفى . ٤٦١
- ٣٤٠ - الناس سواء : كأمّتان المشط . ٤٧٩

٣ - فهرس الأمثال

- س
- ٥٩٠، ٩٣ ١ - أفواهاها مجاسها
- ٥٨٦، ٩١ ٢ - إلاّ ده فلا ده
- ٩٦ ٣ - الأمر مخلوجة وليس بسلكي
- ٢٦٧ ٤ - إن في المعارض، لمنذوحة عن الكذب
- ٢٧٠ ٥ - إياك أعني واسمعي يا جارة
- ٢٨٧، ٩٢ ٦ - به داء ظبي
- ٥٨٨، ٩١ ٧ - هو كبارح الأروى
- ٥٨٤، ٩ ٨ - جرئ المذكيات غلاب
- ٥٨٤، ٩٠ ٩ - حور في محارة
- ٥٧١ ١٠ - الذؤد إلى الذؤد إبل
- ٥٨٧، ٩٢ ١١ - أراك بشر ما أचार مشفر
- ٥٨٩، ٩٣ ١٢ - رمّدت الضأن فربق ، ربق ، ورمّدت المعزى فرتق رتق .
- ٤١٧ ١٣ - اسجد للقرود في زمانه .
- ٥٨٥، ٩١ ١٤ - إنه لشراب بأنقع
- ٥٨٦، ٩١ ١٥ - عاطٍ بغير أنواط
- ٥٨٨، ٩٢ ١٦ - عبد وخلقى في يديه
- ٢٦٤ ١٧ - كعكمي البعير

- ٥٨٣، ١٨٩ - ١٨ - عسى الغَوَيْرُ أبوسا
٥٦٥، ٩١ - ١٩ - عيل ما هو عائله .
٥٦٦، ٩٢ - ٢٠ - غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل .
٥٦٦، ٩٢ - ٢١ - أفلت فلان بجريمة اللدّاقن
٤٥٣ - ٢٢ - كما تدين تدان
٥٦٦ - ٢٣ - من أشبه أباه فما ظلم
٥٦٣، ٦٩ - ٢٤ - من يطل هنُ أبيه ينتطق به
٥٩٠، ٩٣ - ٢٥ - نجارُها نارُها
٥٦٦، ٩١ - ٢٦ - النفاض يقطرُّ الجلب

٤ - فهرس الأعلام

ابن جريج ١٦٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٧٥ ، ٤١١	آدم ١٥٢ ، ٢٥٩ ، ٤٠٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٨
ابن الجزري ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩	الأمدي ١٩ ، ١٢٢ ، ١٧٥
ابن خالويه ٣٧ ، ٣٨ ، ٨٣ ، ١٢٤ ، ٥٠٩	إبراهيم ١٣٧
ابن دريد ٨٧ ، ١٥٢ ، ٢٥٢ ، ٥٦٨	إبراهيم الخليل ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٢٠٦
ابن الدمينة ١٨٢	٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٥٧ ، ٤٤٨
ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم .	٤٥٩ ، ٤٧٩
ابن رشيقي ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٨٠ ، ٢٦٥ ، ٣٦١	إبراهيم بن يزيد = أبو عمران النخعي
ابن الرقاق ١٩	١١٢ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣١١ ، ٤٩٤ ، ٤٠٣
ابن الزبير ٥٠٩	ابن أحرر ١٢٠ ، ٥٤٤ ، ٥٦٨
ابن زمل ٤٦٧	ابن الأعرابي ٨٨ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٥٥
ابن السجستاني ٩٦	١٧٢ ، ٢٠٢ ، ٣٤٦ ، ٥٣١
ابن سمد ٣٧٨	ابن أبي الحديد ٤٥
ابن سلام ١١ ، ٢٤٣	ابن أبي عبلة ٣١٦
ابن سنان الحفاجي ٥١٩	ابن أبي مليكة ٤١١
ابن السيد ١٢٦ ، ١٣٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٩	ابن أبي نجيج ١٠٠ ، ٣٥٩
٢٥٠ ، ٢٨٠ ، ٤٧٧ ، ٥٣٤ ، ٥٥٠	ابن الأثير ٨٩ ، ٥٤٠
٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١	ابن أم دؤاد = أبو دؤاد الإبادي
٥٧٥	ابن بري ١١١ ، ١١٩ ، ٢١٨ ، ٢٥٢
ابن سيده ١٦١ ، ١٩٨ ، ٢٠١	٤٩٠ ، ٥٢٨ ، ٥٦٧
	ابن يبيص ١٤٤

٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ،

٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ،

٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ،

٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٥١٩ ،

٥٢٣ ، ٥٣٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٩ ،

٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٨٥ ،

ابن السكبي ٢٠٠ ، ٢٠١

ابن كيسان ٥٣١

ابن ماجه ٤٣ ، ٤٥

ابن محيصر ٦١

ابن مسعود ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٨٣ ، ١٧١

ابن مسلم ٣ ، ٤

ابن مضرس = توبة بن مضرس العبسي

٧٣

ابن مطرف الكناني ٥٩

ابن مفرغ الحميري ١٦٨ ، ١٨٨ ،

٥٧١

ابن مقبل ٥٨٥

ابن ميادة ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٥٢

ابن هشام (في شعر) ٥٨٩

ابن سيرين ٦١

ابن شبة ٥٦٨

ابن شهاب الزهري ٤٢٩

ابن عامر ٦٣ ، ٢٠٨

ابن عباس ٤ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٥

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٨١ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٥٤ ، ١٥٤ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،

٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ ،

٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ،

٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ،

٥٤٤ ، ٥٤٨ ،

ابن عيينة ٥٩ ، ٤١٣

ابن فارس ٢٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣

ابن قتيبة ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٩ ،

٢٣ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ،

٦٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،

١٨٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ،

٢١٦ ، ١٧٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ،

أبو جهمة الأسدي ١٢٦
أبو حاتم ٥٠ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٤٠
أبو حفص (عمر) في شعر ١٤٣ ،
٣٦٥
أبو حمزة ٣٥٥
أبو حنيفة الدينوري ١٧٣ ، ٢٢٥
أبو حيان الأندلسي ١٥٠ ، ٢٠٨
أبو حيان التوحيدى ١٥
أبو حيان الفقمسى ١٩٥
أبو خراش الهذلى ١٤٨ ، ٥٤٨
أبو الخطاب = ابن الأحمر .
أبو الدرداء ٥٣٣
أبو دؤاد الإيادى ١١ ، ٥٦ ، ٣٠٧
أبو ذر ٢٥٧
أبو ذؤيب الهذلى ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٩١
٢١١ ، ٢١٥ ، ٤٤١ ، ٥٣٦ ،
٥٧٥
أبو رجاء ٦١
أبو رويم = نافع بن عبد الرحمن .
أبو رياش ٤٤٢
أبو زر ١٢٤
أبو زيد الطائى ١٢٩ ، ٤٦٦ ، ٥٢٩

ابن وثاب ٣٠٦
ابن وهب ٣٥٩
ابن يعمر ٤٤٩
أبو الأحوص ٢٤٠
أبو إسحاق الزجاج ٩٠ ، ١٧٠ ، ٣٠٨
أبو إسحاق الفزارى ٣٥٩
أبو إسحاق = النظام .
أبو أسماء بن الضريبة ٥٥٠
أبو الأعور السلى ٥١٩
أبو أيوب الأنصارى ١٢٢
أبو بكر الصديق ١٠ ، ٢٤ ، ٨٩ ،
٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٥٨٣
أبو بكر بن مجاهد ٣٤
أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ٢٣٤ ،
٣٤٠
أبو البلاد الطهوى = أبو النول الطهوى
أبو براء (في شعر) ١٣٣
أبو تمام ٧٣ ، ٤٤٢
أبو جعفر ٦٣ ، ٢٤٥
أبو جعفر الرازى ٣٢٨
أبو جعفر الطبرى ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ،
٤٢٧ ، ٥٣٢
أبو جعفر القارى ٤٢٧ ، ٥٠٦
أبو جنذب الهذلى ١٣٧
أبو جهل ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢

١١٩ ، ١٣٣ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،
٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ،
٤٨٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٥٠ ،
٥٨٤ ، ٥٧١

أبو العتاهية ١١٠

أبو علي (صاحب المسائل البصرية) ١٩
أبو علي القالي البندادي ١٧٤ ، ٢٤٩ ،
٤٥٤

أبو عمارة الكوفي = حمزة بن حبيب .
٥٩

أبو عمران النخعي ٦١

أبو عمرو الجرمي ١٢٤
أبو عمرو الشيباني : سعيد بن
إياس

أبو عمرو بن العلاء ٣٤ ، ٥٦ ، ٩٥ ،
١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٤٠٧ ،
٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٥٠٦ ، ٥٣٣ ،
٥٧٦

أبو عيسى الترمذي ١٢٢

أبو عينة = حصن بن حذيفة .
أبو الفول الطهوي ٥٠ ، ١٢٢
أبو الفرج الأصفهاني ١١ ، ١٢٢ ،
١٧٥ ، ١٤٨

أبو زيد ٩٠ ، ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٣٢ ،
٥٦١

أبو السرار الغنوي ٣٠٦

أبو سعيد = الحسن البصري

أبو سعيد السمراني ٦٩ ، ٩٠ ، ١٩٥

أبو سفيان بن حرب ٩٧ ، ٢٥٧

أبو سفيان بن العلاء ٢٥٧

أبو شقفل راوية الفزدق ١٢٨

أبو صالح ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٢ ، ٣٨٢ ،
٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

أبو طالب ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٥٠٦

أبو طلحة ٤٥

أبو العالية ٢٢٨

أبو العباس ٩٧

أبو عبد الله الكوفي = إسماعيل بن
أبي خالد .

أبو عبد الله الهمداني = طلحة بن
مصرف .

أبو عبيد ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٥

٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٧٦ ، ٤٠٧ ،

٥٣٠

أبو عبيدة ٣٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٩٥ ،

أبو يسار = ابن أبي نجيح
أبي بن خلف ٢٦٢
أبي (بن كعب) ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٥٢ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٤٤ ،
٣٣٨

الأبيرد بن المعذر الرياحي ١٧٧
أحمد بن حنبل ٤ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

أحمد بن فارس ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٥١ ،
الأحمر ٥٣٠
الأخطل ٨ ، ١١٩ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ،
١٩٩

الأخفش ٢١٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ،
٥٥٩

الأزهري ١٦ ، ٢٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ ،
٣٣٤ ، ٤٨٨ ، ٥٥٨

إسحاق (ص) ٤٣

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ٢٦

إسرائيل بن يونس ٩٩

إسماعيل ٤٣

إسماعيل بن أبي خالد ٢٣٣ ، ٢٧٥

الأسود ٢٦٢

أبو القمقام الأسدي ٦ ، ٥٢٣

أبو لهب ٣٢ ، ٢٥٧

أبو مالك ٩٠

أبو التلم الهذلي ١٥٧ ، ٣٨٠

أبو مجاز ٤٢

أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم

أبو محمد الأسدي السكوفي = الأعمش

٦١

أبو عبد الأعرابي ٤٤٢

أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة

أبو محمد الفقعسي ١٧٩

أبو مرثد ٣٥٦

أبو معاذ الهراء ٥٧٥

أبو معاوية = محمد بن خازم ٢٥٠

أبو منصور ٣١١

أبو الهلال = بقيلة الأكبر الأشجعي

أبو موسى الأشعري ١٢٧

أبو ميمون العجلي ١٣٩

أبو النجم ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٢

٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٥٣٧

أبو نعم ٢٣٣ ، ٣٧٨

أبو هريرة ٦٩ ، ٨٨ ، ٢٥٧ ، ٣٦٠ ، ٥٢٤

أبو هلال العسكري ١٧٥ ، ٢١٤ ،

٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩

أبو وجزة السعدي ٨٠ ، ٥٣٠

أم البنين (في شعر) ١٩٨
أم جميل (امرأة أبي لهب) ١٦٠
أم خالد (في شعر) ٢٦١
أم سالم ٢١٧
أم الضحاك الحاربية ١٧٦
أم مالك (في شعر) ١٤٩
أم المؤمنین (عائشة) ٤١٢
امرؤ القيس ٦٨ ، ٩٥ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ،
٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ،
٢٧٦ ، ٤٦٥ ، ٥٢٣ ،
الأموى ٥٣٠
أمية بن أبي الصلت ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ،
٢٤٩ ، ٥٤٨ ،
أنس بن مالك ٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٣٣ ،
أنس بن النضر ١٨٤
أوس بن حجر ٢٠١ ، ٤٣٠ ، ٣٣٤ ،
أيوب ٤٨٣
أيوب السخيتاني ٤٢
باعث بن صريم اليشكري ٥٢٨
الباقر ٣١٦
الباهلي (في شعر) ٥٢
البخاري ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
برد ١٨٨
برير بن جنادة = أبو ذر
اليزار ٥٤٨
بسياسة (في شعر) ١٦٣

الأسود بن عبد المطلب ٢٣٩
الأسود بن عبد يفيث ٢٣٩
الأسود بن يعفر ١١
الأشعث بن قيس الكندي ٥٦٩
الأشهب بن ربيعة ٣٦١ ، ٥٤٠ ،
الأصمى ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٩ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ،
٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٧ ،
٥٣٤ ، ٥٤٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٦ ،
الأعرج ٢٤ ، ٣٣٣ ،
الأعشى ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٦٩ ،
١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩ ،
٣٢١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٥٣٤ ،
أعشى باهلة ١٤٦
أعشى بكر ٢٤٩
أعشى بن ثعلبة ٣٢٥
الأعلم ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٥٤٥ ،
الأعمش ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٣٠٦ ، ٤٦١ ،
الأعور الشني ٥١٩
أفنون التملبي ١٣٠
أكثم بن صيفي ٨٦
أمامة (في شعر) ١٠١

جبريل ٣٨ ، ٣٩ ، ٣٩٥ ، ٤٤٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٦

٤٨٧ ، ٤٨٩

جيهاء الأشجمي ١٥٣

جحاش (جد الشماخ) ١٩٥

جران العود ١٧٦

جرير ٨ ، ٥٦ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٦

١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٥١ ، ٥٤٠

٥٤١ ، ٥٤٤

جزء بن ضرار ٤٤٢

جمدة بن عبد الله السلمي ٢٦٤ ، ٢٦٥

جعفر بن أبي طالب ٧٨

جمان (في شعر) ٥٣٠

جمل (في شعر) ١٣٣

الجوح الظفري ٥٥٩

جميل بن ممر بن حبيب بن وهب ١٢٧

١٤٨ ، ١٨١ ، ٥٣٠

جندب بن جنادة = أبو ذر .

جندب بن السكن = أبو ذر .

جنوب (في شعر) ٤٥٣

الجواليقي ١٢٤ ، ٢٤٩ ، ٨

الجوهري ١٦ ، ١١٩ ، ١٥٣ ، ٢٥٢

٤٠٣ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٨

جويرية ١٢٧

حاتم ٢٢٧

الحارث = إبليس .

بسطام بن قيس ٨

بشار ١٧٤

بشامة بن النذير ١٤٤

بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٣٠ ، ٥٨١

البطيوسي ١٩٥

البعيث ٨ ، ١٥٦

قبيلة الأكبر الأشجمي ١٤٣ ، ٢٦٤

بيس ٥٨٣

تأبط شر ١٢٢ ، ٢٢١

التبريزي ٧٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤

٢٤٨

تبع (في شعر) ٤٤١

الندمرى ١٩٥

الترمذي ٤٣ ، ٥٤٨

تميم الداري ٢٧٢

توبة بن مضر بن العباسي ٧٣

الثمالي ٢١٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧

ثعلب ٨٩ ، ١٧٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٨

٤٣١ ، ٥٤٣

ثعلبة بن عمرو العبدي ١٥١

جابر بن سحيم ١٩٢

الجاحظ ٧ ، ١٢٢ ، ١٦٥ ، ١٧٦

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠

١٨٥ ، ٣٨٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١

٤٤٩ ، ٥١٩ ، ٥٤٢

حماد الراوية ١٢٢
حمزة بن حبيب ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
١٨٢
حميد بن ثور ١٨ ، ١١٨ ، ٢١٨ ،
٢٥٠ ، ٢٢٦
حواء ٢٥٨ ، ٢٥٩
خالد بن الطفيان ٢١٣
خالد بن عبد الله القسري ١١٠
خالد بن الوليد ٤٩٢
خداش بن زهير ١٩٨
خديجة (أم المؤمنين) ٢٧٥ ، ٤٤٧
الخطفي (في شعر) ٢٠١
الخطيب البغدادي ١٢٤
الأخفش ٨ ، ٦٣ ، ١١٨
الخرنق بنت هفان ٥٣
الخليل ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٦ ،
٥٥٧ ، ٥٥١ ، ٥٣٢
الدارمي (صاحب السند) ٤٣
داود (ص) ١٠١ ، ٤٤٢
داود بن عبد الرحمن ٩٩
درواس الأعرابي ١٢٧
دريد بن الصمة ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢٥١
دعبل الخزاعي ١٧٤
دكين الراجز ١٢٦ ، ١٧٩
دهاء ٢٢٥
ذو الجناحين = جعفر بن أبي طالب .
ذو الرمة ٢٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٨ ،

الحارث الأكبر النساني ١١
الحارث بن تميم ٥٨٠
الحارث بن حنزة ١٨٣
الحارث بن دوس الإبادي ٥٨٩
الحارث بن سدوس ٥٨٣
حارثة بن بدر الغداني ١٧٧
حاطب بن أبي بلتعة ٣٥٦
حجاج ٤١١
الحارث بن ورقاء الصيداوي ٤٥٣
الحجاج ٥١ ، ٥٨٥
الحاكم ١٢٢
حجل بن نضلة ١٩
حذيفة بن أنس الهذلي ٥٨٨
الحرابي ٤٤
حسان ٤٤٩
الحسن البصري ٣٨ ، ٤٢ ، ٥١ ،
٦١ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،
٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٤١٠ ،
٤١١ ، ٤٢٥ ، ٤٨٨ .
الحسن بن سهل ١٢٤
الحسن بن علي بن طالب ٤٣ ، ٤٤
الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٣ ، ٤٤
الحصري القيرواني ٤٤٢
حسن بن حذيفة بن بدر ٥٥٠
الحسين بن الحمام المرعي ١٢٦
الخطبة ١٥٤ ، ١٩٤ ، ٣٧٦
حفص ٦٣

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥
٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥
٢٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٢٣
٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠
٥٢٤ ، ٥٢٣ ، ٥٣٣ ، ٥٤٨
٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢

رميلة (في شعر) ٧٣

الروح الأمين (جبريل) ٣٨ ، ١١٢

ريا (في شعر) ١٢٨

الريائي ١٠١

زائدة بن قدامة الثقفي ٢٧٨

الزباء ٨٩

الزبرقان بن بدر ٢١٣

الزبير بن العوام ٣٥٦

الزجاج ٥٥ ، ٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩١

٥٣١ ، ٥٥٨

زرعة الكندية ٤٩٣

زكريا ١٥٩

زكريا بن أبي إسحاق ٥٤٨

زكريا بن أبي زائدة ٣٧٨

الزخشمي ٦٣ ، ١٥٠ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧

٥١٣

زهديم (رجل) ١٩٣

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٧٩
١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٦
٢٤١ ، ٣٠٥ ، ٤٨٧ ، ٥٢١
٥٣٥

ذو النون = يونس بن متى .

رؤية ٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧

٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧

٥٨٦ ، ٥٨٩

الراجز: ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠

الراعي ١٣٠ ، ١٩٦ ، ٣٩٧

الربيع بن أنس ٣٢٨ ،

رسول الله ﷺ ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢

٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣

٤٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٧

٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٤

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٤

٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧

٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢

٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٢

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣

السكري ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٩٤	زهرة الكندية ٤٩٣
سلامة بن جندل ٢٥٨	الزهري ٣٣٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩
سلامة المغنية ١٢٨	زهير ٤٣١
سلمان الفارسي ٢٧٢	زهير بن أبي سلمى ١١٧ ، ٤٥٣ ، ٣٥٠
سلمى (في شعر) ١٢٨	٤٦٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٩
السلي ٨٣	زهير بن المعجوة ١٤٨
سليان ١١٤	الزيادي ٩٦
سليان بن مهران = الأعمش .	زيد بن أرقم ٤٥٢
سماك بن حرب ٩٩	زيد (بن ثابت) ٣٥ ، ٢٣٧
سواد بن قارب ١٢١	زيد الحليل ٩٩ ، ٤١٧
سويد بن كراع ١٣٤	زيد بن عمرو بن ثعلب ٤٨٠ ، ٥٢٧
سيبويه ٢٦ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٤٠	زيد بن كثوة العبدي ٩٦
٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣١	زين العابدين ٣١٦
٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦١	ساعدة بن جبوة الهذلي ٥١٣
٥٦٣	سالم الهذلي (في شعر) ٥٨٨
السوطي ٤٩ ، ٥٦ ، ٢٠١ ، ٥٤٩	السجستاني ١٣٣
٥٦٧	سحيم بن وثيل اليربوعي ١٩٢ ، ٥٤٠
الشافعي ٢٥٩	السدي ٢٧٥
شبل ١٠٠	سعد بن معاذ ١٨٤
شبيب بن جعيل التقي ١٩	سعد بن إياس = أبو عمرو الشيباني
شقيم بن خويلد ١٨٥	سعید بن جبیر ٢٦٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦
شريح بن أوس ٤٣٠	٤٢٩
شريح بن أوفى العبسي ٥٦٩	سفيان ٤٣
	سفيان بن عيينة ٣٥٩

الضحاك بن سفيان ٨٨ ، ٥٨١

طارق (في شعر) ٧٣ ، ١٦٢

طالوت ٢٤٢

الطبراني ٣٣٠

الطبري ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ١٦٣ ،

٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ،

٢٢٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،

٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ،

٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،

٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ،

٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ،

٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،

٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ،

٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣

طرفة ١٢٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ،

٢٤٨ ، ٣٨٨ ، ٥٤٨

الطرماح ١٧٦ ، ٥٧٠

طريح الثقفي ١٧٥

طفيل القنوي ١٤٠

طلحة بن مصرف ٦١

طاوس ١٦٣ ، ٣٥٩

شريك ٢٣٣ ، ٢٧٥

شعبة ٤٥ ، ٣٥٩

الشعبي ١٥٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ،

٢٧٨ ، ٤٢٤

شعيب التميمي ٤٠٩

الصامخ ١٢٩ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٢ ،

٤٤٢ ، ٥٣٧ ، ٥٨٢

شمر ٥٢٩

الشنفرى ٢٢١

شيبه بن أبي ربيعة ٢٦٢

الصادق بن الياقر ٣١٦

صالح ٢٠٦

صالح بن إسحاق = أبو عمرو

الجرمي ١٢٤

صالح بن عبد القدوس ٤٠٠

صخر بن حرب = أبو سفيان .

صخر التميمي ٣٨٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥

صريم بن معشر بن ذهل = أفنون

التغلي .

الصغاني ١٩٥

الصلتان ٢٠١

ضياء البرجمي ٥٣ ، ٢٢٤

عبد التيس بن خفاف البرجمي ١٣٨
عبد الله = أبو هريرة .
عبد الله بن أبي بكر ٨٦
عبد الله بن أبي مجوح الثقفي = ابن
أبي مجوح .

عبد الله ابن مكنوم ٢٢٧ —
عبد بن الربيعي ٢١٤
عبد الله بن سلام ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٥٠٩
عبد الله بن عباس ٤٣ ، ٢٠١ ، ٤٢٩
عبد الله بن عمر ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٣٦٠
عبد الله بن محمد بن أسماء ١٢٧
عبد الله بن مسعود ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤
٤٩ ، ١٢٣ ، ١٩٠ ، ٢١٣ ،
٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٣٩٨ ، ٥٠٩ ،
٥٣٣

عبد الملك بن صالح ١١٤
عبد مناف = أبو طالب .
عبيد بن الأبرص ١٨٦ ، ٢٣٦
عبيد الله بن عبد الله ٣٣٣
عبيد الله بن قيس الرقيات ١٢٨ ،
١٩٨ ، ٣٧٦
عبيد الله بن موسى ٣٢٨
العبيدي (في شعر) ٥٦٧

عاصم بن أبي الصباح الجحدرى ٥١ ،
٥٣

عاصم بن أبي النجود ٢٤ ، ٥٤ ،
٤٢٧

العاص بن وائل ٢٣٩
عاصم بن جهم (في شعر) ١٤٢
عاصم الحنفي ٢٨٤

عائشة (أم المؤمنين) ٢٤ ، ٥٧ ،
١٥٦ ، ٣٣٤ ، ٤١٢

عباد بن زياد ١٠١
العباس بن أنس ١٦٥
عبد بن عبس ١٩٥
عبد الحارث (ابن آدم) ٢٥٩
عبد خير ٢٧٥

عبد الرحمن = أبو هريرة .
عبد الرحمن عبد الله بن أبي عمار =
القس .

عبد الرزاق ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ٢٣٨ ،
٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦

عبد شمس = أبو هريرة .
عبد عمرو = أبو هريرة .
عبد المزى = أبو لهب .
عبد التقادر البغدادي ٥٢٥

٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،
٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،
٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٨٣
علي بن أصمع ٥١
علي بن حسين ٣٢٩
علي بن عبد العزيز ٢٧٦
عمارة بن طارق ١٦٣
العماني ١١٤
عمر بن الخطاب ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤ ، ٥٠٩ ،
٥٨٢ ، ٥٨٣
عمر بن أبي سلمة الخزومي ٣٣
عمر بن عبد العزيز ١٦٨
عمران بن حصين ٢٦٧
عمران القطان ٤٥
عمرو بن أحرر الباهلي = ابن
أحرر
عمرو بن دينار ١٥١ ، ٥٤٩
عمرو بن شعيب ٣٥٩
عمرو بن العاص ١٢٧
عمرو بن كلثوم ١٩

التماني ٤١٧
عتبة بن ربيعة ٢٦٢
عثمان بن طارق ١٦٣
عثمان بن عفان ٢٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٢٠٨ ،
١٢٤ ، ٣٠٨
المعجاج ١١١ ، ١٣٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ،
٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠٨ ، ٤٩٠
عدى بن حاتم ٣٠٩
عدى بن زيد ١٤٣
عدى بن قيس ٢٣٩
عرابة الأوسي ٢٤٢
عروة بن الزبير ٤١٠
عصام بن القشعر المبيسي ٥٦٩
عطاء ١٦٣ ، ٣١٦ ، ٥٤٨
عطية بن عفيف ٥٥٠
عقبة بن أبي حمزة ١٦٣
عقبة بن أبي مبيط ٢٦٢
عقبة الهجيمي ١٦٣
عكرمة ٩٩ ، ٣١٦
عاقمة الفحل ٢٠٩ ، ٥٦٨
علي بن إبراهيم ٢٧٦
علي بن أبي طالب ٢٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،

٥٣٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ،

٥٥٦

الفردق ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ،

٢٤٣ ، ٣٧٤ ، ٥٢٣ ، ٥٤٠ ،

٥٤٥

فرعون ٤١ ، ٧٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ،

٣٩١ ، ٤٦٤ ،

الفزاري ٥٥٠

القنصبي (شاعر) ٣٦٠

قارون ٢٦٢

القاسم بن الرسول ٣٧٥

قتادة ٤٢ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٣٨٤ ،

٤١٠ ، ٤١١ ، ٢٣٨ ، ٤٢٥ ،

٥٢٦ ،

القحيف بن خمير ١٧٥

قراد بن حنش الصاردي ٥٦٧

القس ١٢٨

القطامي ٤٥٣

قطرب بن المستنير ١٩٨ ، ٣٤٠ ،

قيار (في شعر) ٥٣

قيس بن الخطيم ١٧٤

قيس بن زهير المبيسي ٩٠

عمرو بن امرئ القيس الأنصاري

٢٨٩

عمرو بن ملقط الجاهلي ٥٥٠

عمرو بن معدى كرب ١٢٥ ، ٢٩٧ ،

عمرو بن هند (الملك) ١١ ، ٤٥٣ ،

عميرة بن طارق ٨

عنزة ١٠٧ ، ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٦ ،

٥٦٧ ، ٥٧٥

العوام بن شوذب ٨

عوف (في شعر) ٧٣

عوف بن الخرع ١١٠ ، ٢٣٦ ، ٤٣٠ ،

عيسى بن عمر ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٧ ،

عيسى بن مريم = المسيح .

غالب ٥٤٠

الغلاق بن عمر الرياحي ١٥٣

غنم بن تغلب بن وائل ٢٦٠

الغنوي ١٧٥

غيلان بن حريث الربيعي ٥٦٣

الفراء ٨ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ١٢٤ ، ٩٢ ،

١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ،

اللجلاج ٤٦٦
لقمان الحكيم (في شعر) ٥٣٥
لوط ٢٣٤
الليث ١٦
ليلي الأخيلية ١٤٢
المازني ٥٦١ ، ٩٠
مالك (في شعر) ٢٥٠
مالك بن أنس ٣٥٩
مالك ذو الرقية ٥٧٦
المبرد ١٨٨ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٠١ ، ٩٠ ، ١١٨
٥٣١ ، ٤١٧ ، ١٩١
المتنخل الهذلي ٢١١
المنقب المبدى ٥٣٧ ، ٢٢٨ ، ١٠٧
مجاهد ٢٤ ، ٦٨ ، ١٠٠ ، ١٥٨ ، ١٦٣
٣٧٣ ، ٣٥٩ ، ٢٤٤ ، ٢٠٥ ، ١٩٠
٣٤٨ ، ٤٢٥ ، ٤١١ ، ٣٢٩ ، ٣٧٥
محارب بن قيس = الكسمي .
مخروق = عمرو بن هند ١١
محمد بن خازم التميمي السمدى ٢٥
محمد بن ذؤيب الفقيمي = العمانى
محمد بن طلحة ٥٦٩
محمد بن عبد العزيز ٧٣
محمد بن كعب القرظي ٢٣٤ ، ٢٤١
محمد بن يزيد = المرد .

قيس بن عيزارة الهذلي ٦٩
قيس بن معد يكرب ٤٦٥
كثير ٢١٢
کردم ٣٥٩
كرز العقيلي ٥٥٠
الكسائي ٢٤٧ ، ١٢٥ ، ٩٢ ، ٥٣
٥٣١ ، ٥٣٠ ، ٥٢٦
كسرى ٣٥٨
الكسمي (في شعر) ١٢٨
كعب بن أرقم اليشكري ٥٢٨
كعب بن جميل ١٢٦
كعب بن زهير ١١٩
كعب بن سعد الغنوي ٢٧٧ ، ٢٣٠
كعب بن مامة ١١
الكلابي ٥٣١
الكافي ٣٤٦ ، ٢٠٨ ، ٦٩
كليب وائل ٧٩
الكعب بن زيد ١٥٧ ، ١١٠ ، ٧٨
٥٢٥ ، ٢٧١ ، ١٧٧
ليد ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٤٧ ، ١٣٠ ، ٧٦
٤١٦ ، ٣٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٢٧ ، ٢٠٠
ليد بن الأعصم اليهودي ٨٥
الليثاني ١٢٧

معمر ٦٦ ، ٨٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٣ ،

٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦ ،

معمود الحكماء ١٣٥

مغيرة ٢٦٢

مغيرة بن طارق ٨

المفضل الضبي ٥٠

المفضل العبدى ٣٠٤

المفضل التكري ٥٢٨

مقاتل ٢٣٩

المقداد ٣٥٦

المنذر بن وهب الباهلي ١٤٦

المنذر بن ماء السماء ٥٨٩

المنذرى ٤٤

منظور بن حبة الأسدى ١٧٩

المنهال ٢٦٧

مهلهل ١٧٣

موسى ١٢ ، ٤١ ، ١١٢ ، ٢١٩ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،

٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٩٧ ،

٥٣٢

موسى بن مسعود ١٠٠

مى (فى شعر) ٥٣٥

النايقة الجمدى ٦ ، ١٤٢ ، ٢٤٩ ،

٤٥٦

(م ٢١ - مشكل القرآن)

محمود محمد شاكر ٤٦٥

المرار بن سعيد الأسدى ١٢٧

المرار الفقىسى ١٧٢

المرتضى ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ ،

٤٠٠

المرصنى ٤٦٥

مريم (أم السبع) ١٦٣ ، ٤٨٧ ،

مزد بن أبى ضرار ١٨٠ ، ٤٤٢ ،

المساور بن هند ١٢٧ ، ١٩٥ ،

مسلم (صاحب الصحيح) ١٥ ، ٤٣ ،

٤٠٩

المسيب بن علس ١٣٧

المسيح ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ،

٤٨٧

مطبع بن الأسود ١٥

معاوية بن أبى سفيان ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٥٧

معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب

٣٧٨

معاوية بن مالك جعفر بن كلاب =

معمود الحكماء

المكبر الأسدى ٥٦٩

المكبر الضبى ٥٦٩

هشام بن حكيم ٣٤ ، ٣٥	النابغة الذبياني ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٨
هشام الرقاشي ٦	١٦٨ ، ١٩٦ ، ٤١٦ ، ٤٥٨
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام	ناجية بن رمح ٥١
٢٥	نافع بن عبد الرحمن ٦٣ ، ١٢٤ ، ٤٢٧
هورب الحارثي ٥٠	نبيه بن الحجاج السهمي ٥٢٧
الورد الطائي ٩٥	النحاس ٦١ ، ٢٤٥
الوليد بن عبد الملك ١٧٥	نقيب ٣٦٥
الوليد بن عقبة ٢٠٨	النضر بن الحارث ٧٠ ، ٧١
الوليد بن المغيرة ١٥٩ ، ٢٣٩	النضر بن سلمة = أبو ميمون المجلي .
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٧٥	النظام (إبراهيم) ٤٣ ، ١١٧
وهب ٣٦٥	النعامة = نيس .
يحيى بن زكريا ٤٠٤	النعمان بن الحرث بن أبي شمر الفسافي .
يحيى بن وثاب الأسدي ٦٢	النعمان بن المنذر ١٣٨ ، ١٥٣ ، ٣٥٨
يزيد بن جعشم (في شعر) ١٥٨	النمر بن تولب ١٧٣ ، ٢١٧ ، ٤٧٧
يزيد بن الصمق ١٦٥	٤٨٨ ، ٥٢٨
يزيد بن مفرع الحميري ١٠١	عمروز ٢٦٢ ، ٣٣٥
يزيد بن هورب ٢٠١	نوار (في شعر) ١٨ ، ٤٥٣
اليزيدي ١٤٦ ، ١٧٤	النوار (زوجه النورديق) ١٢٨
يسار (راعي زهير) ٤٥٢	النوار (في شعر) ١٢٨
يعقوب ٩٢	نوار بنت عمرو بن كثوم ١٩
يعقوب (ابن الكيت) ٩٢ ، ٥٧٦	نوح (عليه السلام) ٢٣٤
يوسف ٤٠ ، ٤٠٤	النيسابوري ٨٥
يونس بن متى ٤٠٢ ، ٥٤٤	هانان ٢٦٢

٥ - فهرس القبائل والأمم والفرق

أهل الجاهلية ٧٣ ، ٣١١	آل أبي أوفى ٤٦١
أهل الحجاز ٦٠ ، ٥٥٧	آل جعفر ٢٧٦
أهل حجر (في شعر) ١٧٤	آل فرعون ٨٣ ، ٣٩١ ، ٥٣٢
أهل حضرموت ١٦٣	أجواد العرب ٣٤٥
أهل الذمة ٣٨٠	الأزد ٨٨
أهل سبأ ٤١	أزيم (في شعر) ٨
أهل العراق ٥٨٥	أزواج النبي ١٠٤
أهل العرب ٤١٤ ، ٥٨٦	الأسدي ٣٩
أهل فارس ٤٢٤	أسلم (في شعر) ٢٦٥
أهل القدر ١٢٣	أصحاب الرسول ٢٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
أهل الكتاب ٣١٧	٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦
أهل اللغة ١٥٤ ، ٤٨٨	أصحاب علي ١٢٧ ، ٥٦٩
أهل مكة ٨٨ ، ١٦٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٧	أصحاب القليل ٤١٣
٣٥٦ ، ٥٢٣	أصحاب الخارق ١٠٣
أهل اليمن ٥٠ ، ١٦٣	أصحاب معاوية ٥٦٩
الأوثان ٤٧١	أصحاب النحو ٥٣
إياد (قبيلة) ١١	أمة محمد ١٤٨ ، ٤١٦
البابليون ١١٥	الأنبياء ١١٣ ، ٤٠٢ ، ٤١٣ ، ٤٣٤
البصريون ٥٢ ، ٢٤٤	الأنصار ٨٨ ، ٥٨٢
بنو أسد ١٧٥	أهل بدر ٣٥٦
بنو إسرائيل ٨٠ ، ١٤٨ ، ٢٤٢	أهل التاويل ٣٦٩
٢٤٩ ، ٢٦٩	

بنو أمية ٢٧١	بنو مالك بن حنظلة ٥٤٥
بنو أنف الناقة ٥٧٦	بنو النضير ٣٧١
بنو تغلب ١٩	بنو ربوع بن حنظلة ٤١٥
بنو عجم ١٧٥ ، ٥٤٠	بهذلة ٥٧٦
بنو جشم بن معاوية ١٢٨	التايهون ٦٠
بنو جعدة (في شعر) ٢٤٩	التبايعه ٤٤٢
بنو الحارث بن كعب ٥٠	عجم ٣٧٤ ، ٥٤٥
بنو حصن (في شعر) ٧٣	ثعلبة ٥٤٥
بنو دارم ١٤٥	جرم ١٢٤
بنو ربيعة (في شعر) ٤٧٧	الجن ١٢١
بنو سعد ٢٦٠	جهينة (في شعر) ٢٦٥
بنو سليم ١٢٥ ، ١٦٥	الحارثيون ٢٠١
بنو طهية ١٢٢	الحشية ٢١
بنو عامر ٤٣١	الحكل ١١٤
بنو عيد شمس بن أبي سود ١٢٢	الحكاه ١١٠
بنو عبد الله بن دارم ٢٩٢	حلة العرش ٤٢٩
بنو عبد الله بن غطفان ٤٥٣	حجر ٥٢٧
بنو عبس ٥٧٦	الحفاه ١٤٩
بنو عقيل (في شعر) ١٣٣	خشم (في شعر) ٨٠
بنو فينه الباهليون ١٩	خزنة - جهنم ٢٩١
بنو قريظة ٣٧١	الحشاب ٥٤٥
بنو كريمة ١٢٨	الخوارج ١٢٧
بنو كعب بن عمرو (في شعر) ٢٦٥	دارم ٢٧٣ ، ٣٧٤

١٤٢ ، ١٧٧ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٥٦
٢٥٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ١٩٩ ، ١٩٤
٢٩١ ، ٢٨٤ ، ٢٧٥ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩
٣٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٠٢ ، ٢٩٦
٤٢٠ ، ٤١٤ ، ٤٠٢ ، ٣٨٩ ، ٣٧٥
٥٠٦ ، ٤٩٨ ، ٤٨٨ ، ٤٣٣ ، ٤٢٣
٥٦١ ، ٥٥٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣١ ، ٥٢٤
٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٥٧٥ ، ٥٧١ ، ٥٦٩

٥٨٤

غدانة (في شعر) ١٧٧

غفار ٢٦٥

الغور (ماء) ٢٢٢

فارس ٤٢٤

فزارة (في شعر) ٢٦٣ ، ٥٥٠

فقيرة (في شعر) ٥٦

القراء ٢٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨

قراء الأمصار ٣٢٠ ، ٣١٨

قراء أهل المدينة ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٤١٠

٥٠٦

قراء البصرة ٤١٠

قراء الشام ٤١٠

قراء الكوفة ٤٢٧ ، ٥٠٦

الديلم ٥٧٥

الريانيون (من الصحابة) ٩٩

الرواة ٤٣٠

الروم ١٢٩ ، ٤٢٤

الرومية ٢١

رياح ٥٤٤

سبأ ٧٥

السرمانية ٢١

سلم ٢٦٥

الشياطين ٤٢٤

الشموية ٢٦٠

شيبان ٥٦٧ ، ٥٨٤

الصائبون ٢١٠

ضبة ٥٧٦

طهية ٥٤٤

عبيد (في شعر) ٨

العجم ٢١

عدى (في شعر) ٢٨٥

العرب ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٦٠

٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥

١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١

١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤

٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٤ ، ٣٢٠
٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦ ، ٣٤٨
٤٧٥ ، ٤١٠ ، ٣٨٧ ، ٣٦٥
٥٣٨ ، ٤٩٩ ، ٤٨٦
الملائكة ١١٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٩٤
٤٨٦ ، ٤٣٤ ، ٣٥٣
النجمون ٣٣٥
المهاجرون ٣٥٦
النحويون ٥٠
النصاري ١٠٣ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ٢٠٢
٥٣٧ ، ٢٧٥ ، ٢١٠
التل ١١٤
نمير بن عامر (في شعر) ٣٧٠
هذيل ٥١٣ ، ٥٤٢ ، ٥٧٥
والد إبراهيم ٤٦٣
اليهود ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٣٧٥

قريش ١٥ ، ٣٥٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤
٤٥٠ ، ٤٤٩ ، ٤٢٤
قوم شعيب ١٨٥ ، ٤٦١
قوم فرعون ٤٧١
قوم يونس ١٤٢
قيس ١٦٥ ، ١٧٥
كتاب الصحف ٥٧
كليب (في شعر) ٢٠١ ، ٣٧٤ ، ٥٣٥
كندة ١٨٦
الكنة ٣٣٥ ، ٤٣٤
الكوفيون ٥٦
اللتعلمون ٦٠
مجاميع (في شعر) ١٥٧ ، ٢٠١
٥٤٠
مشركو قریش ٤٣٨
معد (في شعر)
المفسرون ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠
٣١٤ ، ٢٩٩ ، ٢٦٢ ، ٢٥٨

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

الحيرة ١١	أبان (في شعر) ٣٠٧
الجورنق ١١	الأبلة ١١
خبير ٢١٢ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤	أحد ٩٧
الدحرض ٥٧٦	أربل ٣٧٩
دقوقا ٣٧٩	أرض الجزيرة ٤٢٤
دمشق (في شعر) ١٩٨	أرض الروم ٣٧٨
ذو أروان (بئر) ١١٦	أنقرة ١١
رامه (في شعر) موضع ١٠١	بارق ١١
رداءة ٥٧٦	البصرة ٣٦٥ ، ٣٦١
روضة خاخ ٣٥٦	بطن النسير ١٥١
السدير ١١	بفداد ١٣٤
سعير ٨١	ثور (جبل) ٩٧
ساق (قرية) ١٧٣	الجزيرة (موضع) ١٧٤
السند (في شعر) ٢٨٩	الجلهتين (موضع) ٩٧
سنداد ١١	جو (موضع) ٤٥٣
سوق عكاظ ٤٢٩	الجولان (موضع) ١٣١
النام ١٢٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٦٦	الحجاز ٢٥٩
٤١٣ ، ٣٦٥	حجر (موضع) ١٧٤
صوآن ٥٤٠	الحديبية ٨٨
ضرية ٣٦٢	الحرم ٤١٣
طور تينا ٣٠١	حضر موت ٣٨٨
طور زيتا ٣٠١	

مسجد الكوفة ٣٧٩
مصر ٤٥٣
مكة ٩٧، ١٢٨، ٢٤٧، ٣٠٨، ٣٥٦
٣٦٢، ٣٦٧، ٣٧٥
٤١٣، ٤٢٥، ٤٩٢
ناذق (في شعر) ١٧٢
نجران (في شعر) ١٩٤
نظاة ٢١٢
نينوى ٤٠٩
هجر (في شعر) ١٩٤
وشيع ٥٧٦
الجماعة ١١، ١٧٤، ٣١٩

العراق ١١
العلياء (في شعر) ٢٨٩
عير (جبل) ٩٧
فدك ٤٥٣
الفرات ١١، ١٧٤، ٢٨٧
فلج (في شعر) ٣٦١
قدار (في شعر) ١٧٢
كاظمة (في شعر) ٢٠١
الكعبة ٤١٣
الكوفة ٣٧٩، ٤١٣، ٥٤٠
متالع (في شعر) ٣٠٧
المدينة ٥٣، ٩٧، ٢٦٦، ٤٢٥
المسجد الحرام ٣٦٧

٧ - فهرس الأيام

يوم حنين ١٤٨	أحد ١٨٤
يوم صيفين ١٢٦ ، ٤٢٨	يوم بدر ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٣٥٦
يوم طلح ١٩	٤٢٨ ، ٣٥٢
يوم المظالي ٨	يوم الحاجر ٥٥٠
	يوم الحديدية ٤٢٤

٨ - فهرس القوافي

(حرف الألف)

١٧٤	طويل	قيس بن الخطيم	ملكْتُ بها ... ما وراءها
١٧٢	متقارب	المرار القمسي	كانَ قلوبَ ... بقرونَ الظباء
٥٢٩	خفيف	أبو زبيد الطائي	طلبُوا صلحنا ... حينَ بقاء
١٧٦	رجز	أبو النجم	كانَ فوقَ ... على عبائه
٣٧٦	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	ظاهرات الجبال ... الأراك الظباء
٩٦	خفيف	الحارث بن حمزة	زعموا أن ... وأنا الولاء
١٩٧	رجز	رؤبة	ومهمه مُغبرة ... أرضه سماؤه

(حرف الباء)

٥٤٤	وافر	جرير	أثعلبة الفوارس .. طهية والحشابة
١٣٥	وافر	معوذ الحكاء	إذا سقط ... كانوا غضايا
٥٦	وافر	جرير	ولو ولدت ... الجزو الكلابا
٤٣٠	كامل	أوس بن حجر	وانقض كالدري ... تخاله طنبا
١٧٧	كامل	الأبيرد	زعمت غدائه ... جناح الجندب
١٤٠	طويل	ظفيل	وللخيل أيام ... الخير تعقب
٢٥١	كامل	دريد بن الصمة	ما إن رأيت ... أينق جرب
١٦٠	طويل		من البيض ... بالخطر الرطب

- أناسٌ ينالُ ... شمُّ الأزابِ
٣٠٨ طويل
- تلك خَيْلي ... أولادها كالزَّيبِ الأعشى
٣٢١ خفيف
- لو أنك ... سامه المقاربِ
١٧٤ طويل قيس بن الخطيم
- تقدُّ الدلوقى ... نارَ الحجابِ
١٧٣ طويل الفابغة
- والعزيرُ يرهُمها ... انتفاض السكوكِ
٤٤٠ كامل بشر بن أبي خازم
- حتى إذا ... مثل ترابها
١٩٧ كامل الأعشى
- إلى السراج ... ولا رهَبُ
٢٧١ منسرح السكيت
- لمياء في ... أنيابها شنبُ
٢٤١ بسيط ذو الرمة
- إننا إذا ... وله ذنوبُ
١٥١ رجز
- فإن تسألونى ... النساء طيبُ
٥٦٨ طويل عاتمة بن عبدة
- أخى وأخوك ... معدي عريبُ
١٥١ متقارب العبدى
- فمن يك ... بها لعريبُ
٥٣ طويل ضاى البرجمي
- وداعٍ دعا ... ذاك محبوبُ
٢٣٠ طويل كعب بن سعد الغنوى
- هوت أمه .. حين يؤوبُ
٢٧٧ طويل كعب بن سعد الغنوى
- أنى ومن ... ولا ريبُ
٥٢٥ منسرح السكيت
- دعا شجر ... السدرُ والأنابُ
١٨٠ متقارب المسيب بن علس
- ولقد طغنت .. أن يغضبوا
٤٥٠ كامل أبو أسماء بن الضريبة
- حتى إذا ... أبناء كم شبوا
٢٥٤ رجز
- واسقيه حتى ... أحجاره وملاعبه
١٢٥ طويل ذو الرمة
- ولو أن ... عليك حجابها
١٧٥ طويل ابن ميادة

- ١١ كامل الأسود بن يعفر ماذا أوْمِلُ ... وبعد إباد
- ٥٧١ خفيف ابن مفرغ شَدَخَتْ غُرَّةُ ... اللّمام الجعاد
- ٩٤ كامل أمية بن أبي الصلت والأرضُ نَوَّاخَهَا ... زَنْدٍ مُسْفَدِ
- ١٨٨ طويل دريد بن الصمة فقلتُ لهم ... الفارِبيّ السرد
- ٥٥٩ بسيط الجموح الظفري تكادُ لا .. على رُودِ
- ١٩٥ بسيط الشماح منه وُلِدَتْ ... العلباء بالعود
- ٢٠٤ طويل طرفة بن العبد أَرَى الموتَ ... الباخل المتشدد
- ٤٦٦ خفيف أبو زبيد الطائي ناطَ أمرَ ... العاديّة المددود
- ١٧٣ بسيط النمر بن توب تَظَلُّ تحفِرُ ... والساقينِ والهادي
- ٢٤٨ طويل طرفة ألا أَيُّهَذَا ... أنت مُخَلِّدِي
- ٢٦٦ وافر جمدة أكلَ الدهرَ ... أو وعيدِ
- ٢٨٩ بسيط النابغة يادارَ ... سالفُ الأبدِ
- ١٣٤ طويل سويد بن كراع رعى غيرَ . . . الدكادِكُ واعدُ
- ٦٩ كامل قيس بن عيرارة الهذلي وحُبَسَ في ... اليدين حَرُودُ
- ٣٧٤ طويل الألاهويت ... متى تعبدُ
- ١٠٤ كامل أمية بن أبي الصلت والأرضُ مَعْقِلُنَا ... وفيها تُولَدُ
- ١١٤ طويل العمانى وَيَفْهَمُ قولَ ... يَفْتَهُ سَوَادُهَا
- ٢١٢ طويل ذو الرمة لهم مجلسٌ ... أحرارُها وعبيدُها
- ٢٢٦ طويل حميد بن ثور وصَهْبَاءُ منها ... شهرًا عديدها
- ١٧٨ رجز دُكَيْنِ إِذَا رَأَيْتَ ... الخِراةَ والسكتة

(حرف الراء)

٢٤٩	خفيف	أمية بن أبي الصلت	إِذْ يَسْفُونَ ... شَيْئًا فَطَيَّرَا
٢٣٦	متقارب		وَكَادَتْ فَزَارَةٌ ... أَوْ لَى فَزَارًا
١٧٢	طويل	امروء القيس	وَلَا مِثْل ... قَرْنٍ أَغْفَرَا
١٦٨	طويل	جوهر	الشمسُ طالعةٌ ... الليل والتمرا
١٤٢	طويل	ليلي الأخيلية	رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ .. النعام المنفرا
١٢٠	طويل	الناطقة	وَحَلَّتْ بِيُوتِي ... الحمولة طأرا
١١٨	متقارب	حميد بن حور	مُفَزَّعَةٌ تَسْتَحِيلُ ... مَالَا تَرَى
١١٠	متقارب	عوف بن الخرع	وَقَفْتُ بِهَا ... إِلَّا سِرَارَا
١١٠	خفيف	الكفيت	أَخْبَرْتُ عَنْ ... اليباب ولعممورا
٩٥	خفيف	أمية بن أبي الصلت	عَسَلُ مَا ... وَعَالَتِ الْبَيْتُورَا
٩٤	طويل	ذو الرمة	وَسَقَطِ كَفَيْنِ ... لَمَوْعِيهَا وَكُرَا
٥٨٨	طويل	حذيفة بن أنس	نَجْمًا سَالِمًا .. سَيْفٍ وَمِئْزَرَا
٥٦٨	وافر	ابن أحر	تَسْأَلُ بَابِنِ ... لَمْ تَعَارَا
٤٨٦	طويل	ذو الرمة	فَلَمَّا بَدَّتْ ... وَلَا شِبْرَا
٣٩٧	وافر	(الراعى)	رَعَّتْهُ أَشْهُرَا .. فِيهَا وَاسْتَفَارَا
٢٩٠	كامل	أبو كبير الهذلي	يَا وَيْحَ .. لِلتَّرَابِ الْأَعْفَرِ
٢٨٦	كامل		يَا عَاذِلَاتِي ... لِي بِأَمِيرِ
٢٢١	طويل		فَلَا تَدْفِنُونِي .. خَا مِرِي أُمَّ عَامِرِ الشَّفْرِي

- ١٩٨ طويل وتركب حَيْلٌ .. بالصَّيْطِيرةِ الحُمْرِ خدّاش بن زهير
- ١٩٦ بسيط فصَبَّحَتْه كلابٌ ... العَيْنَ كالأَثَرِ الراعى
- ١٧٤ وافر ولولا الرِّيحُ ... تُقَرِّعُ بالذُّكُورِ مهلهل
- ١٤٣ طويل فإرْقَدَ ... بساقٍ وحافرٍ
- ١٤٣ رمل أجِلْ أن ... بصُلبٍ وإزارٍ عدى بن يد
- ٢٦٥، ١٤٣ وافر ألا أبلِغُ ... ثقةً إزارِي أبو المنهال
- ١٣٧ طويل وكنتُ إذا ... الساقِ مِثْرِي أبو جندب الهذلي
- ١٣٤ رجز « كالكَرِيمِ إذ نادى مِنَ الكافورِ » العجاج
- ١٢٧ طويل ومَنْ سابَقَ .. لم يُقْتَلِ المَرَّار بن سعيد الأسدى
- ١٢٠ سريع وازدادت الأشباحُ .. الحُرْباءُ بالنَّقْرِ ابن أحر
- ١١٧ طويل إذا حَمَّهِنَّ . اصطِخَابِ الضرائِرِ ذو الرمة
- ١١٥ طويل يُعْقَدُ سِحْرَ .. مِنَ الحُمْرِ ذو الرمة
- ٩٥ بسيط أجاعِلْ أنتَ .. اللهُ والمَطَرِ الورل الطائي
- ٥٣ سريع لا يَبْمَدُن قَوْمِي ... وآفَةُ الجُزْرِ الخرنق بنت هفان
- ٥٩٠ رجز حتى سَقَوْا .. مِنَ الأَوَارِ
- ٥٤٠ طويل وقد سَرَّني .. نَيْبٍ ببصوَارِ جرير
- ٥٢٧ خفيف وَيَسْكَانُ مَنْ ... عَمِيشَ ضُرَّ زيد بن عمرو بن نفيل
- ٥٧ كامل ولا أنتَ تَفْرِي ... لا يَفْرِي زهير بن أبي سلمى
- ٤١٧ طويل يَجْمَعُ تَضَلُّ ... سَجْدًا للأحْوافِ زيد الخليل
- ٣٧٠ طويل سواا عليكَ .. مِير بن عامر

٣٨٨	طويل	طرفة	تُكَلِّبُ مَثْنَى ... خِرْوَعٍ قَفْرِ
٢٨٥	وافر	العباس بن مرداس	فَقَلْنَا أَسْلِمُوا ... الإِحْنَ الصَّدُورُ
٢٨٤	وافر	عامر الخصفي	كُمُ الْمَوْلَى ... لِقَائِهِمْ لَزُورُ
٢٢٧	طويل	حاتم	أَمَاوَى مَا ... بِهَا الصَّدْرُ
٢١٣	طويل	الزبرقان بن بدر	تَرَاهِ كَأَنَّ ... لَهُ وَفَرُ
٢٠١	طويل	ذو الرمة	عَشِيَّةَ فَرٍّ ... الْقَوْمِ هَوْبَرُ
٢٠٠	رجز		إِنَّ سِرَاجًا .. مَا تَجَهَّرُهُ
١٩٤	بسيط	الأخطل	عَلَى الْعِيَارَاتِ ... سَوَّآتِهِمْ هَجْرُ
١٩٤	طويل	الخطيئة	فَلَمَّا خَشِيتُ ... الْحَبْلَ حَافِرُهُ
١٢٩	طويل	أبو زيد	فَلَا تَكُ ... وَهُوَ يَنْظُرُ
١٢٨	وافر	الفرزدق	نَدِمْتُ نَدَامَةً ... مَطْلَقَةً نَوَارُ
١٢٨	بسيط	ابن الدمينه	زُورُوا بِنَا ... بَيْنَنَا الْقَدْرُ
١٢٧	طويل	جميل	أَقْدَرُ أَمْرًا ... فَاللَّهُ قَادِرُ
١٤٤	طويل	الخطيئة	قَرَوْا جَارَكَ ... الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
١٤٦	بسيط	أعشى باهلة	إِنِّي أَتَنَّى ... وَلَا سَخَرُ
١٤٣	طويل	أبو ذؤيب	تَبْرَأُ مِنْ ... الْقَتِيلِ إِزَارُهَا
١٠٤	بسيط	أمية بن أبي الصلت	مِنْهَا خَلَقْنَا ... لَوْ أَنَّنَا شُكْرُ
٩٣	رجز		نَجَارُ كُلِّ ... الْعَالَمِينَ نَارُهَا
١٩	كامل	حميد بن ثور	إِنِّي كَبْرَتْ ... يَمَلُّ وَيَقْتَرُ

٥٨١	طويل	وكادَتْ عِيَابُ ... العُمومةِ أَصْفَرُ	بشر بن أبي خازم
٥٢١	طويل	وماءِ تَجَافَى ... أَخْضَرِ حَاضِرُ	دو الرمة
٤١٦	بسيط	بَيْنَ الصِّفَا ... بِهَا أَخْضَرُ	ليبد
٢٦٥	وافر	وَلَوْلَا أَنْ ... النَّشَأُ الصِّغَارُ	أُصِيبُ
٢٩٦	طويل	وَمَا رَأَيْتُ ... أَحْمَسُ فَاجِرُ	وَعَلَّةُ الْجَرْمِي
٣٣٧	طويل	إِذَا نَحْنُ ... ذَلِكَ يُذَكِّرُ	ذو الرمة
٢٦٠	طويل	وَإِنَّكَ لَا ... الْغَيْثُ نَاصِرُهُ	الفتعسى
٣٤٧	رجز	أَفْسَمَ بِاللَّهِ ... وَلَا دَبْرَ	
١٧٨	رمل	تَرَكَوْا جَارَهُمْ ... وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ	
١٦٩	كامل	إِنْ تَقَوْلُهُ ... يَجْرِي بِالظُّهْرِ	طرفة
٤٨٨	مقارب	سَلَامُ الْإِلَهِ ... وَسَمَاءِ دِرَزُ	النمر بن توبل

(حرف السين)

١٤٢	مقارب	إِذَا مَا الضَّجِيعُ ... فَكَانَتْ لِيَاسَا	النابعة الجعدى
١٢٨	طويل	لَقَدْ فَتَنْتُ ... وَلَا نَفْسَا	ابن قيس الرقيات
٣٧٦	بسيط	وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ ... حَوْزِي وَتَنْسَاسِي	الخطيئة
٥٨٣	طويل	فَلَوْ شَاءَ ... ابْنُ سَدُوسِ	
١٧٩	رجز	وَقَدْ تَعَالَتْ ... دَيْمُومَةُ كَالْتَرَسِ	دُكَيْنِ
١٦٠	طويل	فَلَسْنَا كَمَنْ ... وَالْعَبَلِ الْيَبِيسِ	
١٨٠	طويل	وَلَوْ أَنَّ ... الشَّيْبِ قَوْنَسُ	مزرّد

(حرف الصاد)

رجعتُ لما ... ظهراً وببصا الأعشى

مقارب ١٦٩

(حرف الضاد)

إنَّ شكلي ... واخفي تبيضي

خفيف ٣٠٥

متى ما ... على حِيضِ أبو المثلّم الهذلي

مقارب ١٥٧

(حرف الطاء)

يمشي بيننا ... الصراصرة القطاطِ المتنخل

وافر ٢١١

لما رأيتُ ... بقرون شمطِ أبو القمقام الأسدي

رجز ٣٠١

(حرف العين)

فأقسم لو ... لك مدفعا امرؤ القيس

طويل ٢١٥

فإن تزجراني ... عزضاً ممنعاً سويد بن كراع

طويل ٢٩١

وإلا رسوم ... ابن أضمما

طويل ٤٢

وهم ضلّبوا ... إلا بأجدعا

طويل ٥٦٧

تعدون عقر ... الكمي المنعما جرير

طويل ٥٤٠

حتى تناول ... الجرّفين فارتفعا الأعشى

بسيط ٥٣٥

إذا اغتبت ... الليل طالع ذو الرمة

طويل ١٧٩

إذا قال ... دوى المسامع ذو الرمة

طويل ١١٧ ، ١١٩

تستخبر الرّيح . الصّنا الموقع رجز ١٠٩

- أرَى الْخَطَقَى ... كَأَيْبٍ مُجَاشِعُ الصَّلْتَانِ طویل ٢٠١
كَلُّ شَيْءٍ ... تَفَرُّقٌ وَاجْتِمَاعُ خفیف ١٢٧
حَلَفْتُ فَلَمْ ... وَهُوَ طَائِعُ النَّابِغَةِ طویل ٤٤٦
تَرَى الشَّوَرَ ... الشَّمْسِ أَجْمَعُ طویل ١٩٤
وَعَالِيَهُمَا مَسْرُودَتَانِ ... السَّوَابِغِ تُبَعُّ أَبُو ذُؤَيْبِ كَامِل ٤٤١
أَمِنْ رِيحَانَةٍ ... وَأَصْحَابِي هُجُوعُ صَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبِ وافر ٢٩٧
هُمْ قَتَلُوا ... اسْتَمَرُوا فَارْتَعَوْا طویل ٧٤

(حرف الفاء)

- إِذَا نَهَى ... إِلَى خِلَافٍ وافر ٢٢٧
فَمَا بَرَحُوا ... بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ الْحَصِينِ بْنِ الْحَمَامِ طویل ١٢٦
يَأْمَلُ ... رَأْيَهُ السَّرْفُ عَمْرُو بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ خفیف ٢٨٩
نَحْنُ بِمَا ... وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ عَمْرُو بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ خفیف ٢٨٩
أَعْطُوا هُنَيْدَةَ ... وَلَا سَرْفٌ جَرِيرٌ بَسِيط ٥٧٩
عَجَّزٌ تَحْلِفُ ... الْحَمَاطُ أَعْرَفُ رَجَز ٣٨٩
قَلْتُ لَهَا ... نَسِينَا الْإِيحَافُ الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ رَجَز ٣٠٩

(حرف القاف)

- أَسْلَمْتُهُ فِي ... وَحَشِيَّةٍ وَهَقَاً ابْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ رَمَل ١٩٨
قَلْتُ لِسَيِّدِنَا ... أَسْوَأَ رَفِيقًا شُتَيْمِ بْنِ خُوَيْلِدٍ مِتْقَارِب ١٨٥

١٦٢	رجز	عمارة بن طارق	ومَسَدِ أَمْرٍ ... ولا حقائق
١٥٣	طويل		سَاءَ مَنَعُهَا أَوْ ... لم تَشَقِّقِ
٦٨	طويل	امرؤ القيس	فَأَتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي ... الأءِ وشِيقِ
٤٤٢	طويل	الشماخ بن ضرار	قَضَيْتَ أَمْوَرًا ... لم تُفَقِّقِ
٣٥٨	طويل	سلامة بن جندل	هُوَ الْمُدْخِلُ ... يَتِ مَسْرَدِي
٢٥٠	طويل	حميد بن ثور	أَبَى اللَّهُ ... العِضَاءِ تَرُوقُ
٢١٨	طويل	حميد بن ثور	رَأَيْتَنِي بِجَبَلَيْهَا ... الفَوَادِ فَرُوقُ
١٩٦	طويل	ذو الرمة	وَتَكْسُو الْمَجَنِّ ... فَهَوَ أَخْلَقُ
٥٣٥	طويل	ذو الرمة	وَلَوْ أَنَّ ... كَادَ يَبْرِقُ
٥٢٨	وافر	المفضل النكري	جَعْمُ الشَّدِّ ... جِذَعٌ سَحُوقُ
٣٠٤	وافر	المفضل النكري	* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ *
٢٨٦	رجز		جَاءَ الشَّاهُ ... مَنِ التَّوَاقُ
٤٣٨	سريع		مَتَى شَاءَ ... لَهُ بِالضِّيقِ

(حرف الكاف)

١٢٦	طويل	طرفة	وما زال ... بهضُ ذلك
٤٥٣	بسيط	زهير بن أبي سلى	لئن حَلَّتْ ... دُونَنَا فَذَكَ

(حرف اللام)

١٩٩	كامل	الأخطل	فانفق بضائك ... الخلاء ضللا
-----	------	--------	-----------------------------

١٤٤	متقارب	كثوبِ ابنِ ... السالكين السبيلا	بشامة بن الغدير
١٣٨	خفيف	يجمع الجيش .. العدو فتبلا	النابعة الذبياني
١٠٧	رجز	يا جملي ليس ... فكلا لنا مبتلي	
٢٠	وافر	وشعر قد ... المساند والحالا	ذو الرمة
٨	كامل	مازلت تحسب ... عليكم ورجالا	جرير
٤٨٠	متقارب	أسلمت وجهي ... عذبا زلالا	زيد بن عمرو بن نفيل
٤٦٥	كامل	وإذا تجاوزها ... إليك حبالها	الأعشى
٢٥٣	طويل	فلما أجزنا ... قفاف عثقل	امرؤ القيس
٢٤٩	طويل	فلما تنازعنا ... شماريخ ميال	امرؤ القيس
٢١٢	خفيف	حزيت لي ... نطاة الرقال	كثير
٢٠٢	رجز	ظلمت وورد ... ابن خالها	أبو النجم
١٩٧	طويل	وقد خفت ... لظارة عاقل	النابعة
١٩١	طويل	إذا لسمته ... نوب عوامل	أبو ذؤيب الهذلي
١٨١	خفيف	فظللنا بنعمة .. من قلله	جميل
١٧٧	طويل	ترامى بكذبان ... الأصارم بالخشل الكميت	
١٧٥	كامل	وأنا المنية ... سابق الآجال	عنبرة
١٦٣	طويل	ألا زعمت ... اللهم أمثالي	امرؤ القيس
١٥٧	طويل	وأوقدت نارى .. من يضلي	الخطيئة
١٥٧	كامل	رُفِعَ المطى .. ذو الأجلال	الخطيئة
١٥٦	كامل	لما وصفت .. أنف الأخطل	جرير

- يريد الرمح ... بنى عقيل
١٣٣ وافر
- فَوْقَ دَيْمُومَةٍ ... مِنَ الْآجَالِ الأَعشى
١١٩ خفيف
- لَوْ كُنْتُ ... كَلَامَ النَّمْلِ رُؤْيَا
١١٤ رجز
- مَسْمُودًا ذِبَانَهُ ... أَعْشَبَتْ أَنْزَلَ أَبُو النجم
١٠٩ رجز
- دَعَتْ مَيَّةَ ... الْعَيْنِ خُدَّالِ ذُو الرمة
١٨ طويل
- نَطَقْنَهُمْ سُلُكِي ... عَلَى نَابِلِ امرؤ القيس
٩٥ سريع
- قَوْمٌ إِذَا ... مَعَ الْبَقْلِ الحرث بن دوس الإيادي سريع
٥٨٩
- كَأَنَّ مَكَارِي ... بِالرِّيَاحِ الْمَقْفَلِ أَبُو القمقام
٥٢٣ طويل
- فَقَلْتُ يَمِينَ ... لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي امرؤ القيس
٢٢٥ طويل
- إِنِّي بِحَبْلِكَ ... رَأَيْتُ نَيْلِي امرؤ القيس
٦٥ كامل
- وَلَسْتُ بِأَتِيهِ ... ذَا فَضْلِ النجاشي
٣٠٦ طويل
- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ... الْوَجْهَ وَالْعَمَلُ بَسِيط
٢٢٩
- فَأَنَّى وَإِنَّا كَمْ ... تَسْمُهُ أَنَامِلُهُ ضَابِي
٢٢٤ طويل
- فَأَضَحَّتْ مَبَادِيهَا ... الْوَحْشِ تُوَهَّلُ ذُو الرمة
٢٠٧ طويل
- حَتَّى إِذَا ... الشَّمَالِي كَاهِلُهُ رجز
٢٠٤
- فِي فَتْيَةٍ ... الْحَيْلَةَ الْحَيْلُ الأَعشى
١٠٩ بسيط
- فَلَيْسَ كَعَهْدِ ... بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ أَبُو ذُوَيْبِ الهذلي
١٤٩ طويل
- يُضَاحِكُ الشَّمْسَ ... النَّبْتَ مَكْتَهَلُ الأَعشى
١٣٦ بسيط
- وَأَبَ مِضْلُوهُ ... حَزْمٌ وَنَائِلُ الثابغة الديراني
١٣١ طويل
- إِلَى ابْنِ .. فَلَائِ تَعْوَلُ الأخطل
١٢٠ طويل

١٢٠	طويل	الأخطل	تَرَى الثَّعْلَبَ ... حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
١١٩	طويل	كعب بن زهير	وَصَرَّمَاءَ مِذْ كَارٍ ... مِمَّا يُحْيِلُ
٥٨٥	طويل	ابن مقبل	خَدَى مِثْلَ ... هُوَ عَائِلُهُ
٤٠٧	مقارب	خداش بن زهير	عَضِبْتُ لَكُمْ ... رَحِمٌ تُوَصَّلُ
٣٢٥	بسيط	أعشى بن ثعلبة	مَارِوْضَةٌ ... مُسْبِلٌ هَاطِلٌ
٢٠٣	رجز		إِنَّ الْكَرِيمَ ٠٠ مَن يَتَّكِلُ
٢٠١	رجز	ابن ميادة	كَأَنَّ حَيْثُ ٠٠ وَعِلْمَيْنِ وَوَعِلٌ
١٣٠	رجز	لبيد	إِنَّ تَقْوَى ٠٠ رَبِّي وَعَجَلٌ

(حرف الميم)

٢١٧	مقارب	النمر بن تولب	فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ ٠٠ تَصَادِفُهُ أَيَّمَا
٢٠١	طويل	أوس	فَهَلْ لَكُمْ ٠٠ النَّطَاسِيَّ حِدِيمَا
١٩٥	رجز		قَدْ سَالَمَ ٠٠ وَالشَّجَاعَ الشَّجْمَا
١٨٨	كامل	ابن مفرغ	وَشَرَيْتُ بُرْدًا ٠٠ كَفْتُ هَامَةً
١٢٩	طويل	الشمخ	وَإِنِّي عَدَانِي ٠٠ عَلَيَّ بَقَاؤُهَا
١٧٥	طويل	بشار	مَاغَضِبْنَا ٠٠ قَطَرَتْ دَمَا
١٦٨٠	كامل مجزوء		الرَّيْحَ تَبَسْكَ ٠٠ فِي غَمَامَةٍ
١١	كامل	ابن مفرغ الحميري	أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ ٠٠ أَيَّامَ بَرَامَةٍ
٨٠	طويل	أبو وجزة	وَإِن سَبَبْتَهُ ٠٠ سَوَاسِجَ خُفْمَا
٨	طويل	العوام بن شؤب	وَلَوْ أَنَّهَا ٠٠ عُيَيْدًا وَأَزْمَا

٥٤٨	رجز		إِنْ تَغْفِرَ .. لَا أَلَمًا
٥٤٨	ضوبيل	طرفة	وَأَيُّ حَمِيمٍ .. كَبِشِهِ دَمًا
٣٧٤	طويل		مَتَى مَا .. لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا
٢٦٦	كامل	عنبرة	يَأْشَاءَ .. لَمْ تَحْزُرْ
٢٤٣	وافر	الفرزدق	ثَلَاثٌ وَائْتِنَانِ .. إِلَى شَمَامٍ
٢٢١	كامل	عنبرة	هَلْ تُبَلِّغُنِي .. الشَّرَابِ مَصْرَمٍ
٢١٦	طويل	ذو الرمة	لِعِرْفَانِهَا وَالْعَهْدُ .. أُمَّ سَالِمٍ
١٩٩	كامل		كَانَتْ فَرِيضَةً .. فَرِيضَةَ الرَّجْمِ
١٩٢	طويل	سحيم بن وثيل	أَقُولُ لَهُمْ .. فَارِسَ زَهْدَمٍ
١٤٢	رجز		لَا هُمْ .. إِنِّيَابِ دَسْمٍ
١٠٧	كامل	عنبرة	فَارُزَوْرَ مِنْ .. بَعْبَرَةَ وَتَحْتَمُحِمٍ
٥٠	طويل	هوبر الحارثي	نَزَوْدَ مِنَّا .. التَّرَابِ عَقِيمٍ
٦	بسيط		أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ .. بَيْنَ أَقْوَامٍ
٥٧٥	كامل	عنبرة	شَرِبْتُ بِمَاءٍ .. حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
٥٦٩	طويل		تَنَاوَلْتُ بِالرَّمْحِ .. لِأَيِّدَيْنِ وَاللَّحْمِ
٥٦٧	كامل	عنبرة	بَطْلُ كَأَنَّ .. لَيْسَ بِتَوَأْمٍ
٥٣٠، ٥٢٩	كامل	أبو وجزة	الْعَاطِفُونَ تَحِينُ .. مِنْ مَطْعِمٍ
٥٢٩	طويل		فَلَمَّا عَلِمْتُ .. سَاعَةَ مَنَدَمٍ
٥١٩	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَكَأَنَّ تَرَى .. فِي التَّكَلِّمِ
٥١٩	طويل		كَأَنَّ أَرِينَا .. أَصْرَ لِمَأْتَمٍ

٤٦٤١٣٥٠	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَمَنْ هَابَ ٠٠ السَّمَاءَ بِسَلْمٍ
٤٤٩	طويل		دَعَا رَحِمًا ٠٠ عَنِ الدَّمِ
٤٤٩	وافر	حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ	لَعْمَرُكَ إِنْ ٠٠ رَأَى النَّمَامَ
٣٧٤	طويل	الفرزدق	أَوْلَيْتُكَ قَوْمِي ٠٠ تَمِيمٌ بِدَارِمِ
٢٥١	بسيط	جرير	إِنَّ الْغَلِيْفَةَ ٠٠ تَرْجَى الْخَلَوَاتِيمُ
٢٢٧	كامل	ليبيد	حَتَّى إِذَا ... الشُّغُورِ ظَلَامُهَا
٣٧	طويل	الأعشى	لَقَدْ كَانَ ... وَيَسْأَمُ سَأَمُ
١٩٢	كامل	ليبيد	حَتَّى إِذَا ... قَافِلًا أَعْصَامُهَا
١٢٨	كامل	القاسم	قَدْ كُنْتُ ... بِهِ الْأَيَّامُ
١٦٩	بسيط	النايفة	تَبْدُو كَمَا كُنْهُ ... الْإِظْلَامُ إِظْلَامُ
١٠٨	كامل		وَلَقَدْ هَبَّتْ ... الْغَضِيضُ الْأَبْكَمُ
٧٦	كامل	ليبيد	يَعْلَوُ طَرِيقَةَ ... النُّجُومِ غَمَامُهَا
٥١٣	طويل	ساعدة بن جوية الهذلي	فَلَمْ يَنْتَبِهْ ... كَالْجُرَادِ يَسُومُ
٤٣١	طويل	عوف بن الخرع	يَرُدُّ عَلَيْنَا ... يَتَّبِعُهُ الدَّمُ
٣٤٠	رجز	ليبيد	مَنْ كَلَّ ... كَلَّةً وَقَرَامُهَا
٢٦٤	رجز		عَيْكُمْ تَفَسَّى ... قَبْلَ الْيَوْمِ
٢٣٦	رجز		كَمْ نِعْمَةٍ .. كَمْ وَكَمْ
١٨١	مقتارب	الأعشى	يَقُومُ عَلَى ... أَوْ يَنْتَقِمِ
٣٥٨	طويل	كعب بن أرقم اليشكري	وَبَوْمَا تَوَافَيْنَا ... وَارِقِ السَّلْمِ

وقابلها الرِّيحُ ... دَنَّتْهَا وارْتَسَمَ الأَعشى
تتقى الشمسَ ... بأيدى القلامِ الطرماح

متمتارب ٤٦٠

رمل ٣٠٧

(حرف النون)

إنَّ شَرَّخَ ... كانَ جُنونا حسان بن ثابت ٢٨٨ خفيف
هَلَّا سَأَلْتَ ... أينَ أَيْنَا عبید بن الأبرص كامل ٢٣٦، ١٨٦
إذا ما . . الحواجبَ والعیونا الراعى ٢١٣ وافر
الأهبي ... نُحورَ الأندَرینا عمرو بن كلثوم ١٨ وافر
نَوَلِي قَبيلَ ... رَزَعْتِ نالانا خفيف ٥٣٠
وإنَّ بَنِي ... يَحْفَظُهُ نغانا النمر بن توب ٤٧٧ وافر
إذا ما ... عرابُهُ باليمينِ الشماخ ٢٤٢ وافر
فأدرى .. أيهما يَلينِ المثقب العبدى ٢٢٨ وافر
يا مَسَدَ الخوصِ ... لَيْنا فإني رجز ١٦١
سأكسوكا يا ابني ... ومِنَ قَطِرانِ طویل ١٤٨
إنَّ دَهْرًا ... يَهُمُّ بالإحسانِ خفيف ١٢٣
تقولُ إذا .. أبدأ وديني المثقب العبدى ١٠٧ وافر
قلت لبعضهن ... لها جبیني المثقب العبدى ٥٣٧ وافر
أَسجدُ لقرَد ... فى سلطانهِ العتابي ٤١٧ رجز
دَرَسَ المَناءَ ... بالحبسِ فالشَّوبانِ لبید ٣٠٧ كامل
يا ابن هشامِ ... بمقوسٍ وقرانِ رؤبة ٥٨٩ رجز

(حرف الهاء)

٢١٣	رجز		عَلَقَتْهَا تَبْنًا ... هَمَّالَةً عَيْنَاهَا
١٦٥	وافر	يزيد بن الصعق	وإن الله . خَفَّتْهَا قَلَاهَا
٥٠	رجز	أبو الغول	أَيَّ قُلُوصٍ ... فَطِرَ عَلاهَا
٥٨٦	رجز	رؤبة	* وَقَوْلٍ إِلَّا دَهْ فَلَا دَهٍ *
٢٧٦	مديد	امرؤ القيس	فَهَوَّ لَا ... مِنْ نَفَرِهِ
٤٠٣	طويل		مَعَطْفَةُ الْأَنْبَاءِ ... مَيِّتٍ غَوَى

(حرف الياء)

١٣٠	طويل	أفتون التظلي	لَعَمْرُكَ مَا .. اللهُ وَاقِيَا
١٣٠	طويل	الراعى	وَهَنَّ يُحَاذِرُنَّ ... كُنْتُ لَاقِيَا
١٢٩	طويل	ابن أحر	شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ... أَلَا نُدَاوِيَا
٧٣	طويل	ابن مضرّس	بَكَتْ جَزَعًا .. بِالْمَهْنَدِ بَاقِيَا
٥٦	وافر	أبو دؤاد	فَأَبْلُوفِي بَلِيَّتِكُمْ .. وَاسْتَدْرِجْ نَوِيًّا
٥٤٤	طويل	ابن أحر	قَرَى عَنكُمَا ... غَيْبَتْنِي غِيَابِيَا
٥٤٤	طويل	ابن أحر	أَلَا قَالِهِنَا ... غَيْبَتْنِي غِيَابِيَا
٤٥٦	طويل	النايفة الجمدى	مَوَالِي حِلْفٍ ... يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا
٢٧٣	مقارب		إِذَا كُنْتَ ... فَتَى دَارِمِيَا
٥٤٩	رجز		لُفَيْتَا عَيْنَاكَ ... ذَا وَاقِيَةٍ

أنصاف الآيات

شطر (أ)

- ٦٩٦ رجز * قَبَلَ دُمُوَّ الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِيهِ * أبو النجم
١٧٦ رجز * هَاوِ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ * أبو النجم
٥٣٧ رجز * وَمَهْمَهٍ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ * رؤبة
١٨٣ خفيف * أَدْنَتْنَا بَبَيْنِهَا أَسْمَاءُ * الحارث بن حلزة
٣٠٣ رجز * كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ * رؤبة

شطر (ب)

- ٢٦٣ رجز * لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا تَلْبَأُ *
٢٠٧ كامل * فَكَلَّمْنَا تَذَكِّي سَنَابِكُهَا الْحَبَا * أبو دؤاد
٢٠٩ طويل * فَأَوْزَمُهَا مَاءٌ ... مَعَا وَصَيَّبُ * علقمة الفحل
٢٠٢ رجز * كَلِمَةُ الْبَرَقِ بِيَرْقِ خَلْبُهُ * أبو النجم
٢٠٢ رجز * وَنَحْوَرِ أَخْلَصٍ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ *

شطر (ت)

- ١١١ رجز * وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ * المجاج
٢٠٢ رجز * أَوْ فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا كِبْرِيْتُ * رؤبة

شطر (ج)

- ٢٤٩ رجز * نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجِ * النابغة الجعدي

شطر (ح)

- * مثل النصارى قتلوا المسيحاً * رجز ٢٠٢
* ضَمَمْتُ بَرزِقِ عِيَالِنَا أَرْمَاخُنَا * الأعشى كامل ٢٤٩

شطر (د)

- * كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ * الجموح الظفري بسيط ٥٤٩
* أَلَا لَيْتِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي * طرفه طويل ٢٢٧

شطر (ر)

- * إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيَسَّرَا * طويل ٢٩٣
* فَا أَلْوَمُ الْبَيْضِ أَلَا تَسْخَرَا * أبو النجم رجز ٢٤٥، ٢٠٤
* مِنْ لَدُنْ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورٍ * غيلان بن حريث رجز ٥٦٣
* شَكَأَ إِلَى جَمَلِي طَوْلَ السَّرَى * رجز ١٠٧
* تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجْرَ * المعجاج رجز ٢٢٩
* فِي بئرِ لَاحُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ * المعجاج رجز ٢٤٦

شطر (ض)

- * بَلْ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ * أبو النجم رجز ٥٣٧

شطر (ع)

- * كَأَنَّهُ حَامِلٌ جُنْبٍ أَخَذَعَا * رؤبة رجز ٩٨
* نَحْنُ بَنُو أُمَّ الْبَنِينِ الْأَرْبَعَةِ * لبيد كامل ٢٠٠

شطر (غ)

٩٨ رجز * يَفْمِسْنَ مَنْ عَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَغِ * رُوِيَةٌ

شطر (ق)

٥٢٦ بسيط * بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْمُقُهُ

٧٨ كامل * إِنْ تَدْنُ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءَةِ تَمْلِكِ * الْكَمِيَتِ

١٣٥ رجز * وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرِّ تَرَقُّ * رُوِيَةٌ

١٤١ رجز * فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ * رُوِيَةٌ

٢٨٦ كامل * الْمَالُ هَدْيٌ وَالنِّسَاءُ طَوَالِقُ *

شطر (ك)

١٣٦ رجز * وَضَحِكَ الْمُرْنُ بِهَا ثَمَّ بَسْكَى *

شطر (ل)

رجز ٣٠٨١٢٦٣ * فِي بِلْيَةِ أَمْسِكَ فَلَانَا عَنْ فُلِّ * أَبُو النِّجْمِ

٣٠٤ رجز * أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى السَّكْمِ كَالِ *

٤٦٩ طويل * فَأَبْلَاهُمَا خَيْرُ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو * زهير

٥٨٦ طويل * وَتَعَطُّو بِظِلْفِهَا إِذَا الْفُضْنُ طَالَمَا *

شطر (م)

٣٠٨٠ رجز * قَوَّاطِنَا مَسَكَةً مِنْ وُرْقِ الْحَمِيِّ * العجاج

٣٠٣ رجز * كَانَ الزُّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ * النابغة الجعدي

- * وَأَعْبَدُ أَنْ تَهْجَى تَمِيمٌ بَدَارِمٌ * الفرزدق
شطر (ن)
- * كَأَنْتِ نَوَارُ تَدْبِيكِ الْأَدْيَانَا * القطامي
كامل ٤٥٣
- * مُعَرَّسٌ سَخِيسٌ وَقَعَتْ لَلْجَنَاحِينَ * الطرماح
طويل ٥٧٠
- * فَالْحَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * أبو ميمون المجلى
رجز ١٣٩
- * إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلُ ابْنِ أَبِي * ابن ميادة
رجز ٢٥٢
- * وَأَبٌ مُضْلُوهُ بَعَيْنٌ جَلِيَّةٌ * النابغة
طويل ٤٥٨

٩ - فهرس الفروق الخطية

	سطر	صفحة
د : ونحوه	٣	٥
» : ارتدع من كان يهيم بالقتل ، فكان في القصاص له حياة	٨	٦
» : فكان	١٢	—
» : الجنة حين قال	٣	٧
» : ولم يشترط	١٣	٧
» : بهاتين القبيلتين . وهذا في القرآن	١	٩
م، د : الحر	٦٥	٩
م، د : من الجبل	٩	—
م : أرض الخورنق	٣	١١
د : من ذكرهم	٩	١١
م، د : خلنا من المنوان		١٢
د : اجتمعت عليه	١١	—
» : الأعجمين	٦	١٣
» : في حروفنا	٤	١٤
» : ودل بحذف	١٣	—
» : إذا سبه الناس	١	١٦
» : المعنيين بتغير	٥	—
» : ذلك قيل	١٠	١٦
» : وللنهم مبطون . وللعرب الشعر	١٠	١٧
» : كما يحف	٥	١٨
ج : هذا السطر منها	١٥	—
د : ذهب حرف	٧	٢٠

	سطر	صفحة
» : فقد ذهبت منه قوة من الحيل لما قال	٨	—
» : فنما الاستمارة	١٢	٢٠
» : أنت وهو	١٢	٢١
م : لأديت	٢	٢٢
د : وعرضت	٩	٢٢
» : ولو كان ماجروا إليه	١٠	—
م، د : سحر ومرة هو شعر ، ومرة هو قول	١٦	—
د : لإمام متبع	٦	٢٣
» : أو أفضى فيه	٨	—
م : الحكاية عنهم د : باب الحكاية عنهم	١	٢٤
د : في الحرف	٤	—
م : مصحفه الموزنين وأم الكتاب	٢	٢٥
د : هي خطأ	١٠	٢٥
د : ليس فيها كلمة : قال	٤	٢٦
» : الليل وقالوا	٧	٣٠
م : صنوف التعذيب	١	٣٢
د : أراد بالقرآن والتبيان	٣	—
م : لكلا يطول	١٧	—
م : فمن قرأ	٥	٣٥
د : وتقع الكلمة على الرسالة بأسرها	٨٠٧	—
» : وكذلك الكلمة الأتري	٩	—
» : الكفر وقال : ولقد سبقت	١١	—
» : وجه واحد ومذهب واحد	٥	٣٦
م، د : وجوه الاختلاف	٨	—
د : في الكلمة بما يمرضون بها في الكتاب	٨	٣٧

صفحة	سطر	
٣٨	١١	م : في ذلك ما يشاء
٣٩	٤٤٣	م : يلفظ بها ويسمها
—	١٢	د : ولو أراد هؤلاء أن يزول
٤٠	٥٤٤	» : وصلاتهم وصيامهم وحجهم وصلاتهم وعنقهم
٤٠	٩	» : وليست واحدة
—	١٢	» : أى بعد نسيان له فأنزله الله جل وعز على نبيه ﷺ بالمعنيين
—	١٧	» : في غرضين م : والمعنيان جميعا
—	١٣	د : يقال : هو الأترج
٤١	١٤	م : جميعا في غرضين
٤٢	٨	م : وسوم طباعهم القراءة
—	١١	د : أن نمدده
٤٣	١	» : وزيادة مصحف أبي
—	٤	» : والرقية للعين
٤٦	١	» : آخر السحور
٤٨	٢	م : يقول فيه
—	٦	م : السبع من الثاني
٤٨	٧	د : أو أقدم
٥٠	—	» : باب الحجة في اللحن
—	١	» : غلط الكتاب وحديث عثمان فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد تكلم
٥١	١	» : على أن القراءة
٥١	٨	م : سقط منها من قوله : وكان يقرأ إلى آخر السطر الثالث
—	١٢	م : وناجية بن مخ
٥٢	١	د : أبو حاتم السجستاني
—	١٣	» : يعني الشك

	سطر	صفحة
» : النبي برفع اللائحة	١٩	٥٢
م، د : إليك ويؤمنون	٥	٥٣
د : النازلون	٩	—
م، د : والقرأة	١٢	—
د : وهذه وجه	٥	٥٤
م : والطوافين	٨	—
د : وأنشد بعض	١٠	٥٥
» : خطأ من الكتاب	٤	٥٧
م، د : في كتاب المصحف	٦	—
د : يمحذف في المصحف	٩	٥٧
» : بلام وكتبوا	١٥	—
» : هي كسرة	٣٠٢	٥٨
» : خلت من كلمة : وزلوا	١٤	—
» : المذاهب كلها	٧	٦٠
» : من الخنسة	٣	٦١
» : باب الحجية فيما ذكروا أنه متناقض م باب التناقض.	—	٦٥
م، د : خلطنا منه	١	—
د : «خمسون» وفيها وفي م ففي هذا اليوم	٦	—
» : تختصون والجواب	٣	٦٦
» : لأنهم يحتكمون	٥	—
م : العرب بمعنى واحد	٥٤٤	٦٨
د : ولا يشبع والعرب تصفه	١٢	—
م : الزقوم جنس من النار	٧	٧٠
د : أى وفيهم من يستغفر يعنى	٧	٧١

	سطر	صفحة
د : بشيء ولا أليق م بشئ واليق	٦	٧٣
م : ما أباح لهم من ملك اليمين لم يستطع العدل	٩	—
» : فأربعوا	١	٧٤
» : رجل واحد	٢	—
» : لسكل صبار مؤمن	٤	٧٥
» : في السلاح ومنه	١	٧٦
» : خلت من الشطر الأول	٣	—
د : لافي الجنة ولا في النار	١١	٧٧
م : سقط منها من قوله : أى تأكل إلى آخر السطر الأول	١١	٧٨
من ص ٧٩		
» : يرزقون أفهل ترى	٣٤٢	٧٩
د : سبيت المرأة	٤	٨٠
م : مال جئل د . سدى واهلات	٦	٨٠
م : ما في الجنة من أنهارها وسررها	١٠	٨٠
» : آخرون مخططة	١١	٨١
م : خلتنا من قوله « أى حجر وطين »	١٢	—
م : من أكلة الوجبة	٦	٨٢
» : مضاها	١١	—
» : ما كاهم	١٤	—
» : الرائحة	١٣	٨٣
» : ذلك صفتهم	٦	٨٤
د : رجل بعثه وليا	٤	٨٥
م : فأعلمني	٦	—
» : التشابه د . باب الحججة في التشابه	—	٨٦
» : أراد الله	١	—

	سطر	صفحة
» . العرب وميانيها	٣	٨٦
د : والاطالة للتوكيد	٤	—
م : طى حسب	١٦	—
» : عالما ولا متعلما ولا خفيا ولا جليا	١	٨٧
د : وغلط بعير أنواط وإلاده والنفاض	٣	٩١
م، د : وأسفده	٨	٩٤
د : عاورت صاحبي وهيأنا لمرضها	١١	٩٤
» : قال أبو حاتم : الرواية البيهقورا . الباء قبل الياء قال أبو محمد : هو خطأ من الرواة ، هكذا رواه عسل ما	٢	٩٥
» : عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال	٩	٩٥
» : وأنا والولاء . . قال : وفسره	٣	٩٦
» : في جوف الفراء مهموز مقصور	٣	٩٧
» : قال بوهم بعد أن	٣	٩٨
» : ابن الأعرابي أراه كأنه	٩	٩٨
م : سقط منها قوله : والخذع الميل	١٠	—
» : تعالى : لا يعلمه إلا الله	٤	٩٩
» : شجوه	٥	١٠١
د : قال : وأما المجاز	١	١٠٣
م : وإنما هو عبارة لتسكينها فكاتنا	١٤	١٠٦
» : يقول للرائد أعشبت أى هذا عشب	١	١٠٩
د : فجعل يشمه	٧	—
» : خات منه	١٤	—
م : ذلك بمعنى	١٤	١٠٩
» : أحداث د : وبعتك أزمئة حفت	١	١١٠

صفحة	سطر	
١١٠	٦	د : أراد أنه قد حفت فيها
—	٨	د : ابن الجرع
١١٤	٣	م، د : قد أعطيت
—	٦	م : لأنها تصوت
١١٥	١٠	» : يعتقد بها
١١٦	٣	» : يحمله فكلما
١١٨	٣	» : قال عبيد بن ثور
—	٥	» : وأجناس الطير
١١٩	٩	م : الأخطل ترى الشمب
١٢٠	٩	» : البرزخ بعد المات
١٢١	١	د : من آمن بالشياطين . . . بتخبطه
١٢١	٧	م د : خلنا من قوله : كما سمنا
—	١٦	د : والنجى من الجن
١٢٧	٧	» : أبياتنا في القدرم: ينشد من الشعر في إثبات القدر أبياتاً ذكرتها
—	١٣٠١١	» : سقطا منها
١٢٨	٦	» : وقال : قد كنت م . وقال قيس بن ساعدة الأيادي !!!
١٣٠	١٠	» : ليس فيها ومكانه فيها :
		أحمد الله فلان دله يديه الخير من شاء أضل
١٣١	٨	م : العرب في القدر ومذهب د : وإن الله يعلم ما في السماء ما تركت
—	٩	د : ولم تقل
١٣٢	٤	ج : والقربة لا تسأل م ، د « والقربة لا تقصم » . والأولى إشارة إلى قوله تعالى : (واسأل القربة) والثانية إلى قوله تعالى : (وكم قصمنا من قربة) .
١٣٣	١٠	د : شملى بسلمى
١٣٤	١	م : جمלוه كأنه

صفحة	سطر	
١٣٥	١	د : العرب م : من الآخر أو مجاورا له
—	٧	م،د : ويقولون : مازلنا
١٣٧	٦	م : إلى المعاناة . . . عن ساقه
١٣٧	٨	م،د : الصمة يرثى رجلا
—	٩	م : على الجلى
١٣٨	٢	د : النقرة في طرفها
١٣٨	١٠	» : وهو الفرقة
١٣٩	٣	م : خيرا إلا أن
—	٧	» : مكان التبيين
١٤١	٤	د : بعد النسق
—	١٤	م،د : خلطنا منه
١٤٥	٣	د : الطريق يريد لم يجعل لي سيلا حين أعنى بما عليه فكأنه سد الطريق فكنى م : حن أعنى بما عليه . . . الطريق ومضى فكنى
١٤٨	—	م : ورد في هامشها : ومنه التحيات لله، يراد الملك لله، وأصله أن الملك كان يحيا بتحية الملك فيقولون : أبيت الأمن وأنعم صباحا ، فكنى عن الملك بالتحية ، قال عمرو بن معد يكرب أسيرها إلى النعمان حتى أنبغ على تحيته يجندى أى على ملكه . وقال الآخر : ولكل ما نال الفقى قد نلته إلا التحية يقول : لما أملك فأحيا بتحية الملوك
١٤٩	١١	م : النصرارى وردها على ملة إبراهيم
١٥٠	٢٠١	د : تنظر ونسكت
١٥١	٢	م،د : أيس به من معد - د : غريب
١٥٤	٢	م : تقول : هم غليظ
١٥٥	٧	د : لا يريدون بها دون

	سطر	صفحة
جاء في هامشا : « حاشية : قال أبو محمد : أصل الميم : موسم فقبلت الواو ياء للكسرة قبلها ، فإذا اجتمعت انفتحت الميم ورددت الواو إلى أصلها كما قالوا : ميزان ، ثم قالوا : موازين ، وقالوا : مواسم ومياسم فمن قال : مياسم بالياء جمعه على اللفظ وجمله فرقا بينه وبين مواسم العرب وهي أسواقهم » .	م —	١٥٥
يحك على شجر	٦	١٥٨
وصفه بالخلف والصلم والإثم والجفاء والدعوة	٣	١٥٩
لحقتة سمة	١٠	١٥٩
لم يقطد !	٥	١٦٠
سقط منها هذا السطر وما يليه إلى قوله : وأراد الله في السطر الثالث من ص ١٦٢	١٢	١٦٠
سقط منها	٦	١٦٤
في وصف فرس	١٠	١٦٤
يريد أنه راز القوس	١٣	١٦٤
مطمئين ينتحمون	٣	١٦٥
مستوي يتبع بعضه بعضا	٣	١٦٦
لا يعلمون ولا يباغتهم	١٠٠٩	١٦٦
ولا تجهم عليه	١١	—
وعمت والسامع	١	١٦٨
شجوها	٩	١٦٨
خلت من هذه الأسطر	٦٤٣	١٦٩
سقط منها وما يليه إلى آخر الصفحة	٧	—
يقاربون أن يملقوا	٦	١٧١
تبلغ القلوب الخلو	١٣	١٧١

	سطر	صفحة
م : من شدة الجزع والفرع	١	١٧٢
د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر التاسع من ص ١٧٧	٩	١٧٢
» : » » » » » » » » الثالث » » ١٧٩	٤	١٧٨
» : ويقولون في جميعه	١٠	١٧٨
» : سقط وما يليه إلى السطر الحادى عشر فى ص ١٨٠	١٢	١٧٨
م : وطاب ألوان	١٤	١٧٨
» : الشراب نبذا بأن يبال	٣	١٧٩
» : أراد مكث	٦	١٨٠
» : مكان « السدر » فيها يياض	١٠	١٨٠
م، د : على الوغم ، ج : « على الرغم » وهى الصواب	١٣	١٨١
م : ومنه قول الشعراء	١٢	١٨٢
د : سقط منها من قوله : وأصل هذا . إلى قوله : فقتلوا . فى	١	١٨٤
السطر الثانى		
م : ولهذا جملاوا	٣	١٨٨
» : مفرغ الحميرى	١٠	١٨٨
د : خلت من هذين السطرين ومن الأول فى ١٩٢	٩٤٨	١٩١
» : يأسك من غيره قال الشاعر : ألم ييشوا أنى ابن فارس .	٤	١٩٢
م : قال الشاعر : حتى إذا		
» : خلت من هـنذه الأسطر [من السطر ٧ س ١٩٤ إلى	١٤٧	١٩٤
السطر ١ ص ١٩٥]		
» : سقط منها هذا وما يليه إلى السطر العاشر ص ١٩٧	٤	١٩٥
م : حالف الحيات	٥	—
د : أى بعض الضياطرة	٥	١٩٨
» : أى يعطيون وسقط منها ما بمدهذه الكامة إلى آخر السطر	٦	—

صفحة	سطر	
٢٠١	١	د : سقط هذا منها وما يليه إلى آخر السطر ١٢ من صفحة ٢٠٢
٢٠٢	١١	م : سقط هذا منها وما يليه إلى : آخر السطر الرابع ص ٢٠٣
٢٠٣	٤٤٢	د : خلت من هذه الأسطر .
٢٠٤	٦٠١	» : خلت من هذه الأسطر
٢٠٧	١	» : سقط من أول : قال الأعشى إلى آخر السطر السابع
٢٠٩	٣	» : خلت منها
٢١١	١	م . سقط منها من قوله : أي أجمعتم إلى قوله : كمن آمن في السطر التالي
٢١١	٨	د . سقط منها وما يليها إلى آخر السطر الأول من ص ٢١٣
٢١٣	١٢	» . سقطت منها وما يليها إلى السطر الأول من ص ٢١٤
٢١٥	١٤	م . إني لأمرها
٢١٦	٣	م . والمعنى — والله أعلم
—	٧	» . والمعنى يقولون
—	١٠	» . وقال آخر
٢١٧	٣	» . ووصى ربك بالوالدين إحسانا
٢١٧	٨	» : فحذف الريح
—	١٠	م . مرسل ولا مبعوث
٢١٩	٧	م . في الكلام مكانه
٢٢٠	٤	م . د . النحويين يجعل
٢٢١	١٠	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٢٢
٢٢٢	٣	م . سقط منها من قوله : فإذا لم تحمل . إلى قوله : أقوى لها .
٢٢٣	١١٠١٠	د . سقط منها

صفحة	سطر	
٢٢٤	١	م، د « أئذا متنا، كأنه قال واته أعلم : « ق والقرآن المجيد لتبعن، فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذامتنا نبعث ولكن هذا غير موجود في ج ولا في ق .
٢٢٤	٥	م . لعلم المخاطب . . من قولهم
٢٢٥	٨٤٧	د . خلت منهما
٢٢٦	١٢	» . سقط وما يليه منها إلى آخر السطر الأول من ص ٢٢٨
٢٢٧	٣	م . وضاقت به
٢٢٨	٣	م، د . قبل ذلك الإنسان
٢٢٩	٤٠٣	د . خلت منهما
٢٣٠	٥	م . سقط منها من قوله . حذف إلى قوله : ومن الاختصار في السطر الثامن
٢٣٢	١	د . تكرار الأنبياء . . ثلاثة
٢٣٣	٥٠٤	م، د . بآمره وينتهوا بزاجره
٢٣٥	٥	د . وثبه
٢٣٦	٤	م . في أطرار الأرض . وفي هامشها : جمع طرة وهي الناحية
—	٩٠٨	د . خلت منهما
٢٣٩	٧	» . وكثرت عنده
—	٨	م . راجل أفتنكر هذا ؟
٢٤٢	١٠٠١٠	د . سقط منها وما يليه حتى السطر الأول من ٢٤٣
٢٤٥	٤	» . يريد لئلا يعلم
٢٤٦	١	م . تسخر فزاد لأن في آخره جيحدا
—	٥٠٣	د . خلت من هذه الأسطر
—	٣	م . سقط منها وما يليه إلى قوله وأما زيادة في السطر الخامس
٢٤٨	٤-١	د . سقط منها
٢٤٩	٩٠٨	» . خلت منهما

	سطر	صفحة
سقط منها من قوله . قال حميد إلى آخر السطر التاسع . د	٨	٢٥٠
سقط منها من قوله : كقول الشاعر إلى آخر السطر العاشر . »	٩	٢٥١
سقطا منها . »	٥٠٤	—
سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٥٤ . »	١٠	٢٥٣
قال الراجز . م	٢	٢٥٤
وقال : إن كانت الكنية . م	٨	٢٥٦
ابن أبي طالب . . . أبي سفيان . د	٥	٢٥٧
في السمي والكنى . م	٦	٢٦٠
سقط منها . د	١٤-٥	٢٦٠
فيها : « ثور » بدل « تمر » . م	١٣	٢٦٠
من القسامين بالسلسين . وفي م : وذهب قوم . د	١٧	٢٦٠
وما أثبت من ج		
بيكر . م	١٧	٢٦١
ساقط منها . د	٣-١	٢٦٢
سبب نزولها . م	١٠	٢٦٢
بسخط . م	١٥	٢٦٢
« عتبة بن ربيعة والمغيرة وفلان » . م عتبة بن أبي ربيعة . د	١٧	٢٦٢
سقط من قوله : والشاعر إلى قوله : كف . د	٩٠٦	٢٦٣
سقط وما يليه إلى آخر السطر الرابع من ص ٢٦٦ . »	٧	٢٦٤
سقط من قوله : كما كنى إلى آخر السطر الثاني . »	١	٢٦٧
النسيان تعريضا . م	٧	٢٦٧
فسلوهم النطق . م	٧	٢٦٨
بعض السلف . م	٢	٢٦٩
حاجزا بين الحلال والحرام . د	٤	٢٦٩

صفحة	سطر	
٢٧١	١	د . سقط منها من هذا السطر إلى آخر السطر الخامس من صفحة ٢٧٢ وورد فيها مكان المحذوف ما يلي . قال علي بن أبي طالب في تأويل هذه الآية : وأسأل من أرسلنا : إنها نزلت ليلة أسرى به بيت المقدس ونشر له النبيون أنزل الله عليه . وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا . وهذه الآية مقدسية نزلت بيت المقدس . وهذا الكلام تفردت به د مقحم على الكتاب وليس منه في شيء .
—	٥	م . فيك الضجاج
٢٧٢	٤	» . في مدحه تفريط
٢٧٣	١	» . غير النبي ﷺ كما قال : يا أيها الإنسان ماغرك
—	٩-١٢	د . سقط منها
٢٧٤	٤	م . جاء فيها بعد آخر هذا السطر ما يلي : قال : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك والنبي ﷺ لم يشك ، وقد قال ﷺ : لا أشك ولا أسأل والله يعلم أن النبي ﷺ لم يشك ، ولكن هذا مثل قول القائل : إن كنت عندي فكذلك إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، أي لست أنت في شك هذا قول الفراء . وهذا الكلام الذي انفردت به م لم يرد كذلك في القرطين ، ولمسه تعليق في هامش أصلها أدمجه ناسخه فيها .
٢٧٦	٦	د . سقط منها إلى قوله : كأنه . قال في السطر الأول من ص ٢٧٧
٢٧٨	١	م . د . بشاعر فاهجه اللهم والعنة
٢٨١	٧	م . ومسلمي زمانه
٢٨٢	١٠	» . سقط منها
٢٨٤	١١-١٢	د . سقطا منها

صفحة	سطر	
٢٨٥	٢-٤	» . سقطا منها
٢٨٥	٧٤٦	د . سقطت هذه الأسطر منها وما يليها حتى نهاية السطر
		الثاني من ص ٢٨٦
٢٨٦	٢	م . النساء طالق
—	٤	د . ونعل أسقاط . م أهدام ونعل أسماط قال الشاعر
٢٨٧	١١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الأول من ص ٢٨٨
٢٨٨	١١٤١٠	» . سقطا منها وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٨٩	١٠	» . سقط منها من قوله . قال الشاعر إلى آخر السطر الثالث
		من ص ٢٩٠
٢٩١	١٠٤٦	» . سقط منها من قوله : وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٩٢	٦	» . سقط منها إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٣
٢٩٣	٤	م، د . من الأعبان
٢٩٦	١٢	د . سقط منها من قوله . قال وعلة إلى آخر السطر الأول
		من ص ٢٩٧
٢٩٩	—	» . باب تأويل الحروف الخ . م . تأويل المشكل الذي ادعى على القرآن به الاستحالة وفساد النظم
٢٩٩	٢	م . اختلف الناس
—	٩	» . عليم
٣٠١	٦	م، د . بالطور وبالمشر
٣٠١	٨	د . يسميان
٣٠٤	٦	» . سقط منها من قوله . كقول الشاعر إلى آخر السطر
		الرابع من ص ٣٠٥
٣٠٥	٨	» . سقط منها من قوله . وقال ذو الرمة إلى آخر السطر العاشر
		كما سقط من م قوله . يذكر حيرا

	سطر	صفحة
» . سقط منها من قوله . ويقولون ولاك إلى آخر السطر الثامن	٣	٣٠٦
» . سقط منها	٤-١	٣٠٧
» . سقط منها من قوله : كما قالوا إلى آخر سطر الثامن	٥	—
من ص ٣٠٨		
سقط منها قوله . يذكر بقرا	م ٩	٣٠٧
» . أراد نار الجباب	١٦	٣٠٧
» . الرحم نون هو الرحمن	د ٩	٣٠٩
» . وقد قال قوم	م ١١	٣٠٩
» . قال : وما كان له عليهم من سلطان . يقول ما كان تسليطنا	د ٨	٣١١
» . جهاده وخبره	٦	٣١٢
» . وساحر وكذاب	م ١١	٣١٢
» . من خوضهم	د ١٢	٣١٢
» . سقط منها من قوله : منزلا إلى قوله ليلة : في نفس السطر	د ١٢	٣١٦
» . فإذا أصاب	م ٧	٣١٧
» . فيكونوا فيه	د ١١	٣١٩
» . سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الثاني	د ٩	٣٢٠
من ص ٣٢١		
» . خات من قوله . وطفولة الولد	م ١٢	٣٢٤
» . سقط منها من قوله . روى ذلك إلى آخر السطر السادس	د ٦٥	٣٢٨
» . لا يقال عثرة كافر	م ١	٣٣١
» . ويقولون لنا	د ٦	٣٣٣
» . وشجر وصنم	د ٣	٣٣٧
» . ماقد أفضلنا	د ٨	٣٣٧
» . فلندعوه	م ١١	٣٣٧
» . فالأرحام تشتمل على الذكور والإناث فكل	د ٦	٣٤١

صفحة	سطر	
٣٤٢	٩	د . يهز ويخزف
٣٤٣	٣	» . فاكتبوا له مثل
٣٤٥	١	» . المحارم والفواحيش
٣٤٥	٣	» . أحرار العرب
٣٤٥	٥	د . الأدلاج والأطواف
—	٨	» . سقط منها من قوله قول الشاعر إلى آخر الصفحة
٣٤٧	١	» . طريق الإنسان
٣٤٨	١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٦٨
٣٤٨	٦	م . الجمهاث يعني
٣٥١	١٠	» . ولا لأنفسهم إلا بها
٣٥٤	١٣	» . بل أدرك
٣٥٦	٧	» . أن يتعرف
٣٧١	١	د . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٩٦
٣٧٥	٩	م . حق نحدثك ونكلمك
٣٧٨	١	» . وبين القرية
٣٩٢	١	» . ونحوه قوله
٣٩٣	٩	» . سقط منها قوله . بالخير لهلكوا
٣٩٧	٨	د . سقط منها من قوله قال الراعي إلى آخر السطر العاشر
٣٩٧	١٠	م . وخلاله
٣٩٨	٤	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس ٤٠٤
٤٠٢	١٣	م . خلت من قوله . يذكر قوسا
٤٠٣	١١	» . ولا تقول حائط
٤٠٤	٨	» . ولا يراودهن
٤٠٥	١	» : ولم يعلمها
٤٠٥	٢	د . سقط منها وما يليه إلى آخر صفحة ٤١٥ وجاء فيها بدل

	سطر	صفحة
الساقط قوله : وعصى آدم ربه فغوى وليس في غوى شيء الخ . وهذا موجود في هذه الطبعة من السطر الثالث في ص ٤٠٣ إلى آخر السطر الثانی عشر منها		
بالتقام . م .	١٤	٤٠٥
تساموا اللقاء . »	١	٤٠٧
وتشديد النال . »	٧	٤١١
السيجود التطامن . د .	٨	٤١٦
لقرء السوء . »	٦	٤١٧
إذا أبطأ . م .	٥	٤١٩
سقط منها من قوله : يعنى إلى قوله يقال في السطر السابع عشر . »	١٦	٤٢٢
أرض الجزية . »	٤	٤٢٤
إلى مكة وينزل عليك القرآن ظاهراً . »	١٣	٤٢٥
سقط منها من قوله : فإن شئت نصبت إلى قوله فإن شئت أن تكسرهما في السطر الثالث . »	٢	٤٢٨
دون إلفه . »	١	٤٣١
فتنة عليهم . »	٥	٤٣٢
سقط منها . »	١٢	٤٣٦
سقط منها إلى قوله . أى يكون العذاب في أول السطر الخامس . »	٣	٤٣٨
سقط منها من أول قوله : ويوضح ذلك إلى آخر السطر الثامن . د .	٤	—
ثم تصير القضاء بعمان . »	٣	٤٤١
الإرشاد بمعنين . »	٤	٤٤٣
هذه البيان . م .	٩	٤٤٣
والتماس الرزق . د .	٥	٤٤٥

	سطر	صفحة
م . دين واحد .	٦	٤٤٦.
» . وشريعة .	١٠	٤٤٦.
د : للمهد الإيمان .	١	٤٤٧.
» . سقط منها من قوله : كما قال الشاعر . إلى قوله : وقد قال الله . في أول السطر الثاني من ص ٤٥٠ .	٨	٤٤٩
م . سقط من قوله . قال . إلى قوله إلا إن تودوني . في السطر الخامس	٤	٤٥٠.
» . الصلى الصائم .	٧	٤٥١.
د . أصل القنوت .	١٣	٤٥٢
» . سقط منها من قوله . ومنه قول القمامي . إلى قوله : ومنه قول الله السطر الأول ص ٤٥٤	٩	٤٥٣.
م . حليف .	٢	٤٥٦.
د . سقط منها قوله . وقال الأعشى . إلى آخر السطر الثامن	٦	٤٦٠
» . سقط وما يليه إلى آخر ص ٤٦٦	٦	٤٦٥.
» . سقط منها من قوله قال زهير . إلى آخر السطر الأول ص ٤٧٠	١٢	٤٦٩
م . ومن الضيق الأيم .	٤	٤٨٤.
» . البناء	٢	٤٨٥
د . اللسان واللسن اللثثة .	٧	٤٨٥
م . يكون بها .	٩	٤٨٨.
د . فأصله كله .	٥	٤٩٥
» . بمعنى الصفة .	٣	٤٩٨.
» . الحفظ كقوله جل اسمه . ولقد عهدنا .	١	٥٠٠
» . والساعة تار .	٩	٥٠١
» . لا يقبل منها فدية .	٥	٥٠٢
» . قول أبيه لإبراهيم .	٩	٥٠٨.
» . هو أن يحصن .	١	٥١١.

صفحة	سطر	
٥١١	٢	د . ذوات الأزواج وإن لم يكن مزوجات . والمحصنات الحرائر ذوات الأزواج لأن الأزواج .
٥١٢	١٠	» . يعنى بيوت الحانات .
٥٢٢	٤	م . فيها بعد ذلك . « أى متى يوم القيامة » ؟
٥٢٨	٨	د . السلم . أراد كظية .
٥٣٠	٦	» . سقط منها من قوله . ويقول الآخر إلى آخر ص ٥٣١ .
٥٣٢	٥	» . ومتى تأتى . وكا أدخلت ما مع إن لغوا فتقول . متى تأتى آتك ومتى ما تأتى آتك . وكا أدخلت ما مع أى .
٥٣٤	٩	» . بمعنى فعل ، قال ذو الرمة . ولو أن لقمان .
٥٣٦	١٠	» . حمل الجن .
—	—	م . وإفضاع * والإفضاع فى البسر أن يحمر أو بصفر مثل الزهو وأصله الشهرة ومنه الفضيحة . وقال آخر . بل .
٥٣٦	١٢٠١١	د . سقطا منها .
٥٣٧	٣	» . منهل يأتى .
٥٣٩	٦	م . وهو عند .
٥٤٠	٥	د . امننت أى فهلا وكذلك لو ما تأتينا .
٥٤١	٣	م . رأيت جواباً .
٥٤١	٥	د . لأمر يقع .
٥٤٢	٧	» . سقط من أول قوله . جعل . إلى آخر السطر الثامن .
٥٤٧	٥	م . سقط من أول قوله . ولم يتقدم . إلى قوله . ثم قال . فى السطر التالى .
٥٥٠	١	د . قال ابن الأعرابى .

	سطر	صفحة
كسبت وقال الشاعر . م	٣٤٢	٥٥٠
» . ليس فيها كلمة . قال	٦	٥٥٠
د : العرب هاتيك	٧	٥٥٥
» . وتخالفت الفراء فقال	٥	٥٥٧
م . إلى ما بعدها	٦	٥٥٧
» . من غير	٥	٥٥٩
د . سقط منه إلى قوله . قال الأصمعي	١	٥٦١
» . خلت منهما	٦٤٤	٥٦٧
م . وقال عتبة !	٥	٥٦٧
» . أى أسأل عنه خيراً	١	٥٦٨
» : خلت منهما	٥٤٤	٥٦٨
» : خلت منهما	٢٤١	٥٧٠
» : سقطت منها	٣-١	٥٧٣
د : خلت منهما	٨٧	٥٧٥
» . جاء فيها بمد ذلك ما يلي . تم كتاب المشكل والحمد لله	٣	٥٧٨
أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد النبي سرمداً دائماً وآله		
وسلم كثيراً ، وحسبنا الله حياتنا ومد فائقنا ونعم الوكيل		
والمعين ربنا ونعم النصير .		
وكتب محمد بن أحمد يحيى رحمه الله في شهر ربيع الآخر من		
سنة تسع وسبعين وثلاثمائة .		
رحم الله كاتبه ومن نظر فيه من المسلمين ، آمين رب العالمين		
ويقول . سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب . وقال .		
إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار		

صفحة	سطر	
٥٨٠	١	م : سقط عنها بمد ذلك مايلي : لاتستضيئوا بنار الشركين ، يريد لاتستثيروهم ، جعل السراج في الظلة مثلا للرأي في الحيرة .
٥٨١	١٢	» . وإن قل
٥٨٢	٧	» : الأنصار وهم من اليمن .
٥٨٤	١	» . وعشرون ذكورا
٥٨٥	٩	» . جرى مثل جرى
٥٨٦	٨	» . نواط
٥٨٧	١٠	» . إياك نشر ما أجاز . . يريدون نشره

١١ - فهرس المراجع

- أدب الكاتب لابن قتيبة (الرحمانية
١٣٥٥ هـ)
- الأصمعيات للأصمعي (ليبسك م ١٩٠٢)
أساس البلاغة للزغشري
(دار الكتب ١٣٤١)
- الإتقان للسيوطي (حجازي ١٣٦٠ هـ)
الأغانى لأبي الفرج الأصفهاني
(بولاق ١٢٨٥ هـ)
- أمالى المرتضى (السادة ١٣٢٥ هـ)
أمالى ابن الشجري ج ١
(الأمانة . ١٩٣٠ م)
أمالى ابن الشجري ج ٢
(حيدر آباد ١٣٤٩ هـ)
- أمالى الزجاج (المحمودية ١٣٥٤ هـ)
أمالى البريدي (حيد آباد ١٣٦٧ هـ)
إصلاح المنطق لابن السكيت
(المعارف ١٣٦٨ هـ)
الاقضاب لابن السيد
(بيروت ١٩٠١ م)
الأمالي لأبي علي القالي
(دار الكتب هـ ١٣٤٤)
أمثال العرب للمفضل الضبي
(الجوائب ١٣٠٠ هـ)
- الإنصاف لابن الأنباري
(الاستقامة ١٣٤٦ هـ)
أبواب مختارة من كتاب يعقوب
الأصفهاني (السلفية ١٣٥٠ هـ)
الأزمنة والأمكنة للمرزوقي
(حيدر آباد ١٣٣٢ هـ)
إعجاز القرآن للباقلاني
(السلفية ١٣٤٩ هـ)
الأشربة لابن قتيبة
(الترقى بدمشق ١٣٦٦ هـ)
الأضداد لابن الأنباري
(الحسينية ١٣٢٥ هـ)
الأضداد لابن السكيت
(الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
الأضداد للسجستاني
(الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
الإصابة لابن حجر
(السعادة ١٣٢٣ هـ)
أحكام القرآن للشافعي
(السعادة ١٣٧١ هـ)
البحر المحيط لأبي حيان النحوي
(السعادة ١٣٢٨ هـ)
البيان والتمييز للجاحظ
(لجنة التأليف ١٣٦٦ هـ)

جمهرة أشعار العرب
(بولاق ١٣٠٨ هـ)
جمهرة أنساب العرب لابن حزم
(المعارف ١٤٩٨ م)
الجل للزجاجي
(الجزائر ١٩٢٦ م)
الحيوان للجاحظ
(مصطفى الحلبي ١٣٦٤ هـ)
حياة الحيوان للدميري
(بولاق ١٢٨٤ هـ)
حماسة البحرى
(الكاثوليكية ١٩١٠ م)
حماسة ابن الشجري
(حيدر آباد ١٣٤٥ هـ)
خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي
(بولاق ١٢٩٩)
خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي
(الخيرية ١٣٢٢ هـ)
ديوان جرير
(الصاوم، بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
ديوان الخرنق (بيروت ١٨٩٩ م)
ديوان ذى الرمة
(كبردج ١٩١٩ م)
ديوان امرئ القيس
(الرحمانية ١٩٣٠ م)

بنية الوعاة للسيوطي
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدى
(لجنة التأليف ١٣٧٣ هـ)
تأويل مختلف الحديث
(كرديستان ١٣٢٦ هـ)
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(السعادة ١٣٤٩ هـ)
تهذيب التهذيب لابن حجر
(حيدر آباد ١٣٢٥ هـ)
تفسير الطبري (بولاق ١٣٢٩ هـ)
تفسير ابن كثير
(عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ)
تيسير الوصول للشيباني
(السلفية ١٣٤٦ هـ)
تهذيب الألفاظ لابن السكيت
(بيروت ١٨٩٥ م)
تهذيب إصلاح النطق
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
تمسار القلوب للشعالي
(الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ)
جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
(بمباي ١٣٠٦ هـ)
الجمهرة لابن دريد
(حيدر آباد ١٣٥١ هـ)

ديون عنتره
ديوان الطرمناح (ليدن ١٩٢٧ م)
ديوان جران العود
(دار الكتب ١٣٥٠ هـ)
ديوان المسيد بن علس
(بيانا ١٩٢٧ م)
ديوان جميل بئينة
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان عبيد بن الأبرص
(ليدن ١٩١٣ م)
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات
(فينا ١٩٠٢ م)
ديوان علقمة الفحل
(المحمودية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
ديوان كثير عزة
(الجزائر ١٩٢٨ م)
ديوان زهير (دار الكتب ١٣٦٣ هـ)
ديوان حسان (الرحمانية ١٣٤٧ هـ)
دايون القطامي (برلين ١٩٠٢ م)
الدر اللوامع للشنقيطي
(الخانجي ١٣٢٨ هـ)
رغبة الآمل للمرصفي
(النهضة ١٣٤٨ هـ)

ديوان أمية بن أبي الصلت
(الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ)
ديوان رؤبة (ليبسك ١٩٠٢ م)
ديوان أبي العتاهية بيروت ١٩١٤ م)
ديوان المجاج (ليبسك ١٩٠٢ م)
ديوان الأعشى (فينا ١٩٢٧ م)
ديوان كعب بن زهير
(دار الكتب ١٢٦٩)
ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١ م)
ديوان النابغة الذبياني
(المصباح بيروت ١٣٤٧ هـ)
ديوان الفرزدق (الصاوي ١٣٥٤ هـ)
ديوان الشماخ (السعادة ١٣٢٧ هـ)
ديوان لييد (فينا ١٨٨٠ م)
ديوان المغاني لأبي هلال العسكري
(القاهرة ١٣٥٢ هـ)
ديوان الهذليين
(دار الكتب ١٣٦٩ هـ)
ديوان أبي ذؤنب الهذلي
(دار الكتب)
ديوان الخطيعة (التقدم ١٣٢٥ هـ)
ديوان طرفة (قازان ١٩٠٩ م)
ديوان قيس بن الخطيم
(ليبسك ١٩١٤ م)

- شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي
(لجنة التأليف ١٣٧١ هـ)
- شرح الألفية لابن الناظم
(العلوية بالنجف ١٣٤٢ هـ)
- شرح أدب الكاتب للجوالقي
(القاهرة ١٣٥٠ هـ)
- الصاحي لابن فارس
(المؤيد ١٣٢٨ هـ)
- صفة جزيرة العرب
(لندن ١٨٨٤ م)
- الصناعتين لأبي هلال العسكري
(الآستانة ١٣٢٠ هـ)
- طبقات القراء لابن الجزري
(السعادة ١٣٥١ هـ)
- الطرائف الأدبية
(لجنة التأليف ١٩٣٧ م)
- طبقات الشعراء لابن سلام
(المعارف ١٩٥٢ م)
- عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٣٤٣ هـ)
- العمدة لابن رشيق
(حجازي ١٣٥٣ هـ)
- العقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٥٩ هـ)

- زهر الآداب للحصري
(الرحمانية ١٩٢٥ م)
- سيبويه (بولاق ١٣١٧ هـ)
- سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(المصرية ٠٠٠)
- سر الفصاحة لابن سنان
(الرحمانية ١٣٥٠ هـ)
- صط اللآلي للبيهي
(لجنة التأليف ١٣٥٤ هـ)
- شرح القوائد العشر للتبريزي
(السلفية ١٣٤٣ هـ)
- شرح شواهد النقي
(البهية ١٣٢٢ هـ)
- شرح شواهد الشافية للبيدادي
(حجازي ١٣٥٩ هـ)
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(الحلبي ١٣٢٩ هـ)
- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي
(القدسي ١٣٥٠ هـ)
- الشعر والشعراء لابن قتيبة
(الحلبي ١٣٧٠ هـ)
- شرح الملقات لوزني (طبع الرافعي)
- شرح حماسة أبي تمام للتبريزي
(حجازي ١٣٥٧ هـ)

الحلى لابن حزم (التمهيد ١٣٤٧ هـ)

معجم الشعراء للمرزبانى

(القاهرة ١٣٥٤ هـ)

مقاييس اللغة لابن فارس

(الحلبى ١٣٦٦ هـ)

مجاز القرآن لأبى عبيد (مخطوط)

مسند أحمد بن حنبل

(المعارف ١٣٦٥ هـ)

الموشح للمرزبانى (السلفية ١٣٤٣ هـ)

المعارف لابن قتيبة

(الإسلامية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)

المفضليات (المعارف ١٩٥٢ م)

مبادئ اللغة للاسكافى

(السعادة ١٣٢٥ هـ)

الخصص لابن سيدة

(بولاق ١٣١٨ هـ)

الختار من شعر بشار

(الاعتماد ١٣٥٣ هـ)

معجم البلدان لياقوت

(السعادة ١٣٢٣ هـ)

الموازنة بين الطائفتين

(حجازى ١٣٦٣ هـ)

مجالس ثعالب (المعارف ١٣٦٩ هـ)

مجموعة المعانى (الجوائب ١٣٠١ هـ)

غرائب القرآن للنيسابورى

(بهامش الطبرى)

الفراءات الشاذة لابن خالويه

(الرحمانية ١٩٣٤ م)

القرطين لابن مطرف الكنائى

(الحانئ ١٣٥٥ هـ)

القرطى (دار الكتب ١٣٥٤ هـ)

الفائق للرخمشرى (الحلبى ١٣٦٦ هـ)

فقه اللغة للشمالى (الحلبى ١٣٥٧ هـ)

الفاخر للمفضل بن سلمة

(ليدن ١٩١٥ م)

الكامل للمبرد

(مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ)

الكنائيات للشمالى

(السعادة ١٣٢٦ هـ)

لسان العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)

للؤتلف والمختلف للأمدى

(القاهرة ١٣٥٤ هـ)

المجتبى لابن دريد

(حيدر آباد ١٣٦٢ هـ)

مجمع الأمثال للميدانى

(القاهرة ١٣٥٢ هـ)

المعانى الكبير لابن قتيبة

(حيدر آباد ١٣٦٨ هـ)

نظام الغريب للربيعي (أمين هندية .)

النكت في إعجاز القرآن للرماني

(دهلي ١٩٣٤ م)

نقد الشعر لقدامة

(الجواب ١٣٠٢ هـ)

النهاية لابن الأثير

نسب قرينش (المعارف ١٣٧٣ هـ)

الوحشيات (مخطوط)

وفيات الأعيان لابن خلكان

(السعادة ١٣٦٧ هـ)

وقمة صفيان لنصر بن مزاحم

(الحلبي ١٣٦٥ هـ)

الوساطة المجرجاني

(الحلبي ١٣٦٤ هـ)

الماشيات لشركة المدن ١٣٣٠ هـ)

مجمع البيان للطبرسي

(العرفان بصيدا ١٣٥٤ هـ)

مختارات ابن الشجري

(العامرة ١٣٠٦ هـ)

ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن

للبرد (السلفية ١٣٥٠ هـ)

القصور والمدود لابن ولاد

(السعادة ١٣٢٦ هـ)

الميسر والقдах لابن قنينة

(السلفية ١٣٤٣ هـ)

للزهر للسيوطي (الحلبي ١٣٦١ هـ)

النشر في القراءات العشر (مصطفي محمد)

النقائص (ليدن ١٩٠٥ م)

نقائص جرير والأخطل

(ليدن ١٩٠٥ م)

نوبدر أبي زيد

(الكاثوليكية ١٨٩٤ م)

٦ - فهرس مواضيع الكتاب

١٤ - باب تأويل الحروف التي ادعى	٣	مقدمة المؤلف
على القرآن بها الاستحالة		
٢٩٩ - ٣١٠ وفساد النظم		١ - باب ذكر العرب وما خصهم
٣١١ - ٣١٣ في سورة سبأ (١)		الله به من العارضة والبيان
٣١٤ - ٣١٥ » » الفرقان		واتساع المجاز وفيه سبب
٣١٦ - ٣١٨ » » يس		تأليف الكتاب ، ومنهج
٣١٩ - ٣٢١ » » الرسائل		المؤلف في تأليفه ١٢ - ٢٣
٣٢٢ (١) » » الأنعام		٢ - الحكاية عن الطاعنين ٢٤ - ٣٢
٣٢٣ (١) » » النساء		٣ - باب الرد عليهم في وجوه
٣٢٤ (١) » » البقرة		القراءات ٣٣ - ٤٩
٣٢٦ » » الرعد		٤ - باب ما ادعى على القرآن من
٣٢٧ (١) » » النور		اللحن ٥٠ - ٦٤
٣٣٠ - ٣٣١ » » سبأ (٢)		٥ - باب التناقض والاختلاف ٦٥ - ٨٥
٣٣٢ (٢) » » النور		٦ - » التشابه ٨٦ - ١٠٢
٣٣٥ (٢) » » الأنعام		٧ - » القول في المجاز ١٠٣ - ١٢٤
٣٣٩ (٣) » » الأنعام		٨ - » الاستعارة ١٢٥ - ١٨٤
٣٤٢ - ٣٤٣ » » التين		٩ - » المقلوب ١٨٥ - ٢٠٩
» » والشمس وضحاها		١٠ - » الحذف والاختصار
٣٤٤ - ٣٤٥ » » لا أقسم بيوم		٢١٠ - ٢٣١
٣٤٦ - ٣٤٧ » » القيامة		١١ - » تكرار الكلام
٣٤٨ (١) » » الصفات		والزيادة فيه ٢٣٢ - ٢٥٥
		١٢ - » الكناية والتعريض
		٢٥٦ - ٢٧٤
		١٣ - » مخالفة ظاهر اللفظ
		٢٧٥ - ٢٩٨
		مصناه

٤١٢-٤١٠	في سورة يوسف	٣٥٢-٣٥٠	في سورة ص
٤١٥-٤١٣	» » لإيلاف قريش	٣٥٣	» » السجدة
٤١٨-٤١٦	» » النحل (٣)	٣٥٥-٣٥٤	» » النمل
	» » ويل لكل همزة	٣٥٧-٣٥٦	» » الامتحان
٤١٩		٣٦٠-٣٥٨	» » الحج
	» » محمد ، صلى	٣٦٣-٣٦١	» » البقرة (٢)
٤٢١-٤٢٠	الله عليه	٣٦٦-٣٦٤	» » الزمل
٤٢٣-٤٢٢	» » ق	٣٦٨-٣٦٧	» » الفتح
٤٢٤	» » الروم	٣٧٠-٣٦٩	» » الأعراف
٤٢٥	» » القصص	٣٧٢-٣٧١	» » البقرة (٣)
٤٣٤-٤٢٦	» » الجن	٣٧٤-٣٧٣	» » الزخرف
٤٣٥	» » البقرة (٤)	٣٧٦-٣٧٥	» » النساء (٢)
٤٣٦	» » الأحزاب	٣٨١-٣٧٧	» » المائدة (١)
٤٣٨	» » الفرقان	٣٨٣-٣٨٢	» » الروم
	باب اللفظ الواحد للمعاني	٣٨٥ ٣٨٤	» » النحل (١)
٤٤٠-٤٣٩	المختلفة	٣٨٧-٣٨٦	» » (٢)
٤٤٢-٤٤١	القضاء	٣٩٠-٣٨٨	» » الصافات (٢)
٤٤٤-٤٤٣	المهدي	٣٩٢ ٣٩١	» » النساء (٣)
٤٤٦-٤٤٥	الأمة	٣٩٣	» » يونس
٤٤٨ ٤٤٧	العهد	٣٩٦-٣٩٤	» » هود
٤٥٠-٤٤٩	الإل	٣٩٨-٣٩٧	» » الأنعام (٤)
٤٥٢-٤٥١	القنوت	٤٠١-٣٩٩	» » المائدة (٢)
٤٥٤-٤٥٣	الدين	٤٠٩-٤٠٢	» » الأنبياء

٤٩٨	الزوج	٤٥٦—٤٥٥	المولى
٤٩٩	الرؤية	٤٥٨—٤٥٧	الضلال
٥٠٠	النسيان	٤٥٩	الإمام
٥٠١	الصاعقة والصعق	٤٦١—٤٦٠	الصلاة
٥٠٣—٥٠٢	الأخذ	٤٦٣—٤٦٢	الكتاب
٥٠٤	السلطان	٤٦٦—٤٦٤	السبب والحيل
٥٠٥	البأس والبأساء	٤٦٨—٤٦٧	الظلم
٥٠٧—٥٠٦	الحلق	٤٧٠—٤٦٩	البلاء
٥٠٨	الرجم	٤٧١	الرجز والرجس
٥١٠—٥٠٩	السعى	٤٧٤—٤٧٢	الفتنة
٥١١	المحصنات	٤٧٦—٤٧٥	الفرض
٥١٢	المتاع	٤٧٨—٤٧٧	الحيانة
٥١٣	الحساب	٤٨٠—٤٧٩	الإسلام
٥١٥—٥١٤	الأمر	٤٨٢—٤٨١	الإيمان
	١٥— باب تفسير حروف المعاني	٤٨٢	الضر
	وما شاكلها من الأفعال	٤٨٤	الخرج
٥١٧	التي لاتتصرف	٤٨٨—٤٨٥	الروح
٥١٩	كأين	٤٩٠—٤٨٩	الوحي
٥٢٠	كيف	٤٩١	الفرح
٥٢١	سوى وسوى	٤٩٣—٤٩٢	الفتح
٥٢٢	أيان	٤٩٥—٤٩٤	السكرام
٥٢٤—٥٢٣	الآن	٤٩٦	المثل
٥٢٥	أنى	٤٩٧	الضرب

٥٦١	الويل	٥٢٧-٥٢٦	ويكأن
٥٦٢	لعمرك	٥٢٨	كأن
٥٦٢	إي	٥٣١-٥٢٩	لات
٥٦٣	لئن	٥٢٢	مهما
١٦ -	باب دخول بعض حروف	٥٢٣	ما ومن
٥٦٥	الصفات مكان بعض	٥٣٥-٥٣٤	كاد
٥٦٧	« في » مكان « على »	٥٣٧-٥٣٦	بل
٥٦٨	« الباء » مكان « عن »	٥٣٩-٥٣٨	هل
٥٦٩	« عن » مكان « الباء »	٥٤١-٥٤٠	لولا ولو ما
٥٦٩ - ٥٧٠	« اللام » مكان « على »	٥٤٢	لما
٥٧١	« إلى » مكان « مع »	٥٤٥-٥٤٣	أو
٥٧٢	« اللام » مكان « إلى »	٥٤٧-٥٤٦	أم
٥٧٣	« على » مكان « من »	٥٤٨	لا
٥٧٤	« من » مكان « الباء »	٥٤٩	أولى
٥٧٥ - ٥٧٦	« الباء » مكان « من »	٥٥١-٥٥٠	لا جرم
٥٧٧	« من » مكان « في »	٥٥٣-٥٥٢	إن الخفيفة
٥٧٧	« من » مكان « على »	٥٥٤	ها
٥٧٧	« عن » مكان « من »	٥٥٥	هات
٥٧٨	« من » مكان « عن »	٥٥٦	تعال
٥٧٨	« على » بمعنى « عند »	٥٥٧	هلم
٥٧٨	« الباء » مكان « اللام »	٥٥٨	كلا
٥٧٩ - ٥٩١	ملحق مشكل القرآن	٥٥٩	رويداً
٥٩٣	فهارس الكتاب	٥٦٠	ألا

٦٤٩	٧- فهرس الأيام	٦٢١-٥٩٥	١- فهرس الآيات
٦٥٠	٨- فهرس القوافي	٦٢٣-٦٢٢	٢- فهرس الأحاديث
	٩- فهرس الفروق	٦٢٥-٦٢٤	٣- فهرس الأمثال
٦٧٣	الخطية	٦٤٢-٦٢٦	٤- فهرس الأعلام
٧٠٠-٦٩٥	١٠- فهرس المراجع		٥- فهرس للقبائل والأمم
	١١- فهرس مواضع	٦٤٦-٦٤٣	والفرق
٧٠٥-٧٠١	الكتاب		٦- فهرس الأماكن
		٦٤٨-٦٤٧	والبلدان

رقم الإيداع $\frac{٥٠٢٨}{١٩٧٣}$